

تنظيم الدولة

دراسة تحليلية في بنية الخطاب

إعداد

نجلاء مكاوي — محمد محمود السيد — هيثم سمير

مراجعة

عبدالوهاب أفندي

أحمد موفق زيدان — صالح حسين الرقب



مركز صناعة الفكر
للدراسات والأبحاث
Fiker Center for Studies

تنظيم الدولة

دراسة تحليلية في بنية الخطاب

تهدف الدراسة إلى رصد المشروع السياسي والفكري لتنظيم الدولة، وتحليل خطابها الإعلامي من خلال تحليل كيفي وكمي للمواد المختلفة التي قدمها التنظيم عبر أدبياتهم الفكرية والسياسية ووسائلهم الإعلامية المختلفة، وكذلك تحليل لشبكة المؤسسات الإعلامية التابعة والمتعاطفة ومحتواها.

وتقوم الدراسة كذلك بتحليل مواقف تنظيم الدولة تجاه أبرز القضايا السياسية على الساحة، وموقفهم من الأفكار والمفاهيم السياسية والشرعية السائدة، كذلك موقفهم من الحركات الإسلامية المتواجدة ورموزها.

تناقش الدراسة أيضاً أهم التحليلات التي رصدت عن تنظيم الدولة في الدراسات العربية والغربية، وستحاول الدراسة القرب من وجهة النظر الأكاديمية الغربية نحو التنظيم، وما هي الأطروحات المختلفة التي تم التوصية بها فيما يتعلق بمواجهة أو احتواء التنظيم في أوراق السياسات المقدمة للمؤسسات التنفيذية الحكومية الغربية وغيرها.





+961 765 858 09
+90 537 682 08 77
+90 212 801 01 25

www.fikercenter.com
info@fikercenter.com
publish@fikercenter.com

Beirut / Lebanon
Telefax:+961 1703809
P.O.BOX: 14-6488
Al Anouty ST. Salim Slam
Borj Salim Slam



تنظيم الدولة

دراسة تحليلية في بنية الخطاب

تنظيم الدولة

دراسة تحليلية في بنية الخطاب

إعداد

نجلاء مكاوي　　محمد محمود السيد　　هيثم سمير

مراجعة

عبدالوهاب أفندي

أحمد موفق زيدان　　صالح حسين الرقب



مركز صناعة الفكر
للدراسات والأبحاث
Fiker Center for Studies

تنظيم الدولة

دراسة تحليلية في بنية الخطاب

إعداد

نجلاء مكاوي　　محمد محمود السيد　　هيثم سمير

مراجعة

عبدالوهاب أفندي

أحمد موفق زيدان　　صالح حسين الرقب



مركز صناعة الفكر
للدراسات والأبحاث
Fiker Center for Studies

fikercenter

+961 765 858 09
+90 537 682 08 77
+90 212 801 01 25

www.fikercenter.com
info@fikercenter.com
publish@fikercenter.com

Beirut / Lebanon
Telefax:+961 1703809
P.O.BOX: 14-6488
Al Anouty ST. Salim Slam
Borj Salim Slam

الطبعة الاولى 2016

الفهرس

الموضوع	الصفحة

مقدمة

تحاول هذه الدراسة الاقتراب من التنظيم المسلح، الأكثر حضوراً وإثارة للجدالات والتساؤلات والمخاوف اليوم، وهو التنظيم الذي يطلق على نفسه اسم «الدولة الإسلامية»، ولكن، ولكثرة ما كتب ويكتب عن هذا التنظيم، فقد وضعت خطة الدراسة على أن تعتمد منهجاً يقارب الظاهرة من داخلها، ومن خلال المكون الرئيسي لها في أدق تفاصيله، فالتنظيم الذي توسع ميدانياً حتى أضحى هدفاً لكثير من دول العالم، كما هو معلن، اعتمد بالأساس على العنصر البشري، بصفته أحد أهم مقومات قوته ووجوده، وهذا حصل عليه حصاداً لطرح نظري تفرد في آليات تصديره وتدويره، مستغلاً كل الظروف التي هيأت لتناميه وتفعيله.

اعتمد التنظيم على خطاب ديني وإعلامي مميز لتحقيق أهدافه الرئيسية، التي على رأسها التجنيد والتعبئة، وإثبات الوجود، وادعاءات القوة في أقصى تمثلاتها، وإدارة المعارك الميدانية؛ لذا فإن هذا العمل يحاول الوقوف على جميع أبعاد التنظيم «الظاهرة»، من خلال عرض وقراءة وتحليل هذا الخطاب بمختلف مكوناته، لمعرفة سبب كون حضوره هو الأقوى، وسبب تمدده، وما هي أسس مواقفه الأيديولوجية والسياسية من جميع القوى والتنظيمات والحكومات والقضايا، وكذلك الوقوف على موقع الخطاب في استراتيجية التنظيم؛ الكلمة والصورة، أحد أهم عوامل وجوده، والجدل حوله.

تأتي هذه الدراسة اليوم لتقدم إسهام فكري جديد يقترب من معرفة الحقائق عبر ثنايا الخطاب وأبعاده ومراميه وليس دورها تفنيد الآراء والأفكار لهذا التنظيم، الذي رد عليه وأنكر ممارسته إجماع علماء المسلمين المعاصرين. كما تكمن أهمية هذه الدراسة من خلال إدانة هذا التنظيم من خلال آراءه وبياناته ومواقفه، فضلاً عن كشف تناقضاته.

بعد أن يتناول «المدخل» تسميات التنظيم وتطورها ودلالتها، وأسباب تبني الدراسة تسمية: «تنظيم الدولة»، تبدأ الدراسة في الفصل الأول، الذي حمل عنوان: «نشأة تنظيم الدولة وتمدده»، وكتبه الباحث «محمد محمود السيد»، بالتعريف بالتنظيم من حيث تطوره المرحلي، منذ النشأة حتى «دولة الخلافة»، والأسباب التي تقف وراء تمدده، مع التعريف بأبرز قياداته، وشكل بنيته التنظيمية، وخريطة توسعاته.

ثم يأتي الفصل الثاني: «إعلام تنظيم الدولة: الاستراتيجية والمؤسسات»، وكتبته الباحثة «نجلاء مكاوي»؛ ليقدم شرحاً عن إعلام التنظيم باعتباره إحدى أدواته المهمة، من حيث دوره وحجمه وبنيته المؤسسية؛ فيتناول المؤسسات الرسمية التي تعمل في إطار آلته الدعائية، واستراتيجيته الإعلامية؛ تعريفاً بها، وبطبيعة دورها، ثم مسح لإنتاج كل منها، وتصنيفه وفقاً لما حمل من رسائل كانت هي المعنية بإرسالها باسم التنظيم، للجميع؛ المستهدفين من أجل التجنيد، والأنصار، والحكومات والدول، والشعوب. ومن خلال القراءة الدقيقة والتفصيلية لإصدارات تلك المؤسسات على مستوى المضمون والشكل، يمكن استيضاح كيف يفكر عقل هذا التنظيم، وكيف يدير معاركه، وإلى أي مدى استخدم الإعلام والتطور التكنولوجي وما أتاحه من منافذ للوصول إلى تحقيق ما يريد.

أما الفصل الثالث: «أيديولوجيا تنظيم الدولة ومواقفه: قراءة في الخطاب الديني والسياسي والإعلامي»، وكتبته أيضاً «نجلاء مكاوي»؛ فهو يقارب خطاب التنظيم، المُمَثل فيما اعتمد لديه من أدبيات، وما صدر رسمياً عن رموزه وقادته من كلمات، وما تضمنه خطابه الإعلامي في صوره كافة، وذلك من أجل تحديد مواقفه وأساساتها، من عدد كبير من الكيانات والقضايا، ومدى ثبات أو تغير هذه المواقف تبعاً لتناقضات الواقع وفروضه، وأيضاً مستوى النجاح في توظيف ما هو نظري في خدمة استراتيجية الوجود والتمدد.

يعرِّف الفصل الثالث بأهم الشخصيات التي اضطلعت بدور كبير في تصدير أفكار التنظيم ومواقفه، وعُدَّت مرجعيات لدى التنظيم وقواعده، مع اختيار نماذج مما قالت أو كتبت؛ لتحليلها، وربطها بسياقها الظرفي، لاستجلاء المواقف منها، والوقوف على أهدافها ورسائلها، ودورها عامة، وما قدمته للتنظيم؛ سلباً أو إيجاباً.

يلقي الفصل الرابع: «تحليل مضامين بعض الكتب المنشورة في الغرب عن

تنظيم الدولة»، وكتبه الباحث «هيثم سمير»، الضوء على التنظيم؛ صورة ومفهوماً وتحليلاً، لدى الغرب، وفي أدبياته؛ كيف تراه الكتابات الغربية؟ وكيف تفسر أسباب صعوده وتمدده، وتحلل خطابه الإعلامي، وتقرأ رسائله؟

هذه الدراسة - ختاماً - هي محاولة مختلفة للقراءة ثم التفسير، وإن كانت لا تفرض على القارئ تفسيراً بعينه، لكن بالأساس تستهدف توسيع مساحة الرؤية، وتقول بضرورة تعدد زواياها، حتى يمكن الوصول إلى فهم أعمق تفرضه طبيعة هذه الظاهرة، وما ترتب على وجودها، وما سيكون.

وكذلك يحاول المركز من خلالها، وبالاقتراب من أفكار التنظيم، ومقومات وجوده، وأدواته، أن يقدم إسهاماً في مواجهته، على الصعيد الفكري، ويؤكد أن هذا التنظيم، فكراً وممارسة، يخالف أحكام ومقاصد الدين الإسلامي، بل كل الأديان السماوية.

ثم الشكر الجزيل لمن حَكّم وراجع من السادة المتخصصين (د.عبدالوهاب أفندي ـ د.أحمد موفق زيدان ـ د.صالح حسين الرقب) الذين رفدوا الدراسة بملاحظاتهم ومقترحاتهم.

مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث

مــدخــل

إن الإقرار بخصوصية «تنظيم الدولة»، وقدرته على وضع التيارات الإسلامية المسلحة في العالم على أعتاب مرحلة جديدة وغير مسبوقة، يدفع الباحثين إلى اختراق بعض مواضع البحث الجديدة، التي لم تكن من قبل ذات أهمية في التحليلات أو الدراسات التي كانت تُنشر حول سلوك الجماعات الإسلامية المسلحة.

ومن هذه الموضوعات التغيراتُ التي طرأت على تسميات «تنظيم الدولة»، ودلالات هذه التسميات وتبدُّلها، وهو ما لم يكن ذا أهمية بالنسبة إلى الأكاديميين سابقاً، فمن كان يأبه إن كان التنظيم الذي تزعمه «أسامة بن لادن» يُسمى «القاعدة» أو «قاعدة الجهاد»؟

ولكن بالنسبة إلى تنظيم يدَّعي أنه يحمل رسالة مختلفة وفريدة إلى العالم الإسلامي وغير الإسلامي، وينفق جهداً كبيراً في سبيل تطوير أدواتها لإعلامية والدعائية، ويدرك جيداً أهمية «سيكولوجية الرمزية» في مخاطبة الجماهير؛ فإنه من المهم تسليط الضوء على تطور تسمية التنظيم والدلالات الجيوسياسية لذلك[١].

وقد مر التنظيم بثلاث تسميات مختلفة؛ كان أولها مع التأسيس الأول له في ١٥ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٦، وحينها سُمي «دولة العراق الإسلامية»، حيث كان التنظيم يضم من الناحية النظرية عدداً من المحافظات العراقية السنية، وهي: الأنبار

(١) عبد الرحمن الراشد، «داعش ومعركة الاسم»، موقع صحيفة «الشرق الأوسط» اللندنية، ٢٠١٥/٧/٢٦، متاح على الرابط الآتي:

http://bit.ly/1HPwmD5

وكركوك ونينوى وديالى وصلاح الدين وبابل وواسط[١].

وبعيداً عن التطورات المتلاحقة التي أدت إلى خفوت التنظيم، جاءت نهاية عام ٢٠١١ لتُعلن عودة «دولة العراق الإسلامية» أكثر قوة وتنظيماً، مستغلة عدم الاستقرار الذي ضر بالمنطقة العربية، وتصاعد معاناة العراقيين السُّنَّة على خلفية سياسات المالكي الطائفية، وكانت العودة حينئذ تهدف بشكل أساسي إلى زعزعة النظام العراقي[٢]، وهو ما سعى إليه التنظيم حتى عام ٢٠١٣، الذي شهد توسعاً جغرافياً في نفوذه، حتى ظهر الاسم الجديد للتنظيم في أبريل/نيسان ٢٠١٣، وهو «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، الذي عُرف اختصاراً في الأدبيات العربية والغربية حينئذ باسم «داعش»[٣].

وبعد ما يزيد على العام، وبالتحديد في ٢٨ يونيو/حزيران ٢٠١٤، الموافق للأول من رمضان لعام ١٤٣٥ هجرياً، أعلن أبو بكر البغدادي قيام «الخلافة الإسلامية»، ونصَّب نفسه خليفة للمسلمين، ليتحول اسم التنظيم رسمياً إلى «الدولة الإسلامية».

ومما سبق يمكن رصد الدلالتين الآتيتين:

١ ـ حملت التسميات الثلاث للتنظيم مصطلحي «الدولة» و«الإسلامية»، وهو الأمر الذي يُلخص رؤيته للعالم ولرسالته؛ فعلى العكس من تنظيم «القاعدة» الذي لم يكن يرى هناك ضرورة مُلحة للتعجل في إعلان قيام دولة إسلامية، ومن ثَمَّ انصب كامل جهده وتركيزه على محاربة «العدو البعيد»، الذي تمثل في الولايات المتحدة الأمريكية بشكل رئيسي، فقد ركَّز «تنظيم الدولة» على نظرية «قتال العدو القريب»، زاعماً أنه بذلك يستعيد ممارسات القرون الأولى لدولة الإسلام، دون مراعاة اختلاف السياق التاريخي والحضاري؛ فأعلن «الخلافة الإسلامية»، مُدعِياً أنه ليس مجرد تنظيم وإنما دولة متكاملة الأركان، وأنه كذلك الممثل الأوحد للإسلام، وإن

---

(١) حسن أبو هنية، «البناء الهيكلي لتنظيم الدولة الإسلامية»، موقع «مركز الجزيرة للدراسات»، ٢٠١٥/٢/٢٢، متاح على الرابط التالي:

http://goo.gl/cvoNwP

(٢) يوسف الديني، «من مهد المخابرات إلى لحد تقويض الدول: داعش... الخلافة السوداء»، مجلة «المجلة»، العدد ١٥٩٨، أغسطس/آب ٢٠١٤، ص ١٨.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٦.

ما عداه من تنظيمات وجماعات باطل[١]. وتجدر الإشارة إلى أنه مع التأسيس الأول لـ«تنظيم الدولة»، لم تكن الخلافات بين التنظيمين؛ «القاعدة» و«دولة العراق الإسلامية»، حينئذ قد ظهرت على السطح بعد، ولكن بعد إعلان «الدولة الإسلامية في العراق والشام» عام ٢٠١٣ تجلت هذه الخلافات بشدة، لتشمل الجوانب المتعلقة باسم التنظيم وممارساته.

٢ ـ جاء تغير اسم التنظيم خلال ما يقارب العام، من «الدولة الإسلامية في العراق والشام» إلى «الدولة الإسلامية»، ليعبر عن تحول استراتيجي في فكر التنظيم، وهو عدم التقيد بحدود جغرافية محددة، اتساقاً مع الرؤية التي أعلنها أبو بكر البغدادي في إحدى خطبه بعد إعلان «الخلافة»، والتي نُشِر نصها في العدد الأول من مجلة «دابق»، في يوليو/تموز ٢٠١٤، حيث قال: «أيها المسلمون في كل مكان، أبشروا خيراً! ارفعوا رؤوسكم عالية؛ فقد أصبح لكم اليوم ـ بفضل الله تعالى ـ دولة وخلافة، تُعيد كرامتكم وحقوقكم وريادتكم. إنها دولة العرب وغير العرب، الأبيض والأسود، الشرقي والغربي، جميعهم إخوة. إنها خلافة تجمع القوقازي والهندي والصيني والشامي والعراقي واليمني والمصري والمغربي والأمريكي والفرنسي والألماني والأسترالي»[٢]. وقد رأى بعض الباحثين أن التنظيم تبنى استراتيجية «الترانزيت الجهادي» التي تعتمد على دعم عمليات المبايعة التي تقوم بها بعض التنظيمات المتطرفة المختلفة في المنطقة العربية وأفريقيا، والتي تضمن استمرار عمليات توسع التنظيم[٣].

وتستخدم معظم وسائل الإعلام الغربية لفظ «داعش» اسماً للتنظيم؛ وهو مشتق من الأحرف الأولى للدولة الإسلامية في العراق والشام، وذلك إمّا بقلب الحروف

(١) محمد إسماعيل، «من القاعدة إلى داعش.. تحولات واسعة في مشهد العنف»، السياسة الدولية، الأهرام، العدد ٢٠١، يوليو/تموز ٢٠١٥، ص ١٦٦- ١٦٧.

(٢) ‘Khilafah declared: glad tidings for the Muslim Ummah’, Dabiq Magazine, Issue no. 1, Ramadan 1435, pp. 6 -7.

(٣) محمد عباس ناجي، «الترانزيت الجهادي: تداعيات انتقال العناصر الإرهابية عبر الحدود بين دول المنطقة»، موقع «المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية»، ٢٠١٥/٧/٢٦، متاح على الرابط التالي:

http://bit.ly/1gAdrTI

العربية إلى إنجليزية «Daesh»، أو استخدام الأحرف الأولى من اسم التنظيم باللغة الإنجليزية «ISIS»، اختصاراً لـ«Islamic State of Iraq and Syria»، أو «ISIL» اختصاراً لـ«Islamic State of Iraq and the Levant». وتستخدم دول ذات ثقافات أخرى ترجمات واختصارات طبقاً للغتها، كاستخدام وسائل الإعلام التركية لـ«IŞID» اختصاراً لترجمة اسم التنظيم إلى التركية «Irak ve Şam İslam»[١].

ويمكن القول إن الحكومات الغربية قد تعاملت مع اسم التنظيم بأسلوب موحد تقريباً، وهو نفي صفة «الدولة» و«الإسلام» عنه، واستخدام تسمية «داعش»؛ لما يحمله هذا الاسم المُختصر من إهانة للتنظيم، فضلاً عن الدلالة اللغوية لبعض كلمات اللغة العربية التي تقترب من هذا الاسم، مثل «داعس» من الفعل «دعس»، أي «وطئه وطئاً شديداً»، والمتضمن معنى الاعتداء والهمجية.

ففي حديثٍ له في سبتمبر/أيلول عام ٢٠١٤، تفادى الرئيس الأمريكي، باراك أوباما، استخدام اسم «الدولة الإسلامية»، واستخدم الأحرف الأولى لاسم التنظيم القديم بالإنجليزية «داعش»، وقال أوباما: «هذا التنظيم يُطلق على نفسه الدولة الإسلامية، ولكنَّ هناك أمرين يجب أن يكونا واضحين: داعش ليس إسلامياً، ما من دين يؤيد قتل الأبرياء، وغالبية ضحايا داعش من المسلمين. داعش ليس بالطبع دولة، كان سابقاً ذراعاً لتنظيم القاعدة في العراق»[٢].

وخلال حديثه لوسائل الإعلام، في ١٨ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٤، أشار الجنرال جيمس تيري، قائد الحملة الأمريكية العسكرية ضد «داعش»، إلى التنظيم بهذا الاسم المختصر، وأضاف: «داعش هو مسمى اعتمده حلفاؤنا في الخليج العربي، وهو مقارب في معناه لكلمة في اللغة العربية، تعني الدعس تحت الأقدام»[٣].

---

(١) لطفي سالمان، «تعرف من أين جاء لفظ «داعش» وماذا يعني؟»، موقع صحيفة الوطن المصرية، ٢٠١٥/٢/٢١، متاح على الرابط التالي:

http://goo.gl/fiDX1x

(٢) «إسبانيا تدعو لاستخدام تسمية داعش بدل الدولة الإسلامية»، موقع صحيفة «رأي اليوم»، ٢٠١٤/١١/١٩، متاح على الرابط التالي:

http://www.raialyoum.com/?p=181073

(٣) «البنتاغون يعتمد مسمى جديداً لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام»، موقع CNN بالعربية، ٢٠١٤/١٢/١٩، متاح على الرابط التالي:

http://goo.gl/FbXPMB

وكان وزير الخارجية الفرنسي «لوران فابيوس» أعلن في سبتمبر/أيلول ٢٠١٤، أن فرنسا ستتجنب تسمية «الدولة الإسلامية»، وتشير إلى التنظيم باسم «داعش»، وذلك لأن ادعاء الجماعة الإسلامية المسلحة للخلافة بوصفها دولة تحكمها مبادئ الإسلام، ادعاءٌ باطل، على المستويين الجيوسياسي واللغوي[١].

وعلى هامش ندوة حول الإرهاب أُقيمت في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٤ في مدريد، دعا وزير الدولة الإسباني المُكلَّف بشؤون الأمن، فرانشيسكو مارتينيز، وسائل الإعلام والخبراء إلى استخدام تسمية «داعش» بدلاً من «الدولة الإسلامية»؛ لأنها «مهينة للعدو»، وفق تعبيره[٢].

وفي أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٤، أطلق الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، على التنظيم تسمية «اللادولة اللاإسلامية»[٣].

وبناءً على ما سبق، فقد تبنَّت الدراسة تسمية «تنظيم الدولة» للدلالة على التنظيم سالف الذكر، وليس «تنظيم الدولة الإسلامية» أو «داعش»؛ وذلك لأن استخدام اسم «تنظيم الدولة الإسلامية» يُكسب التنظيم الشرعية التي حاول منح نفسه إياها، بأنه الممثل الشرعي الوحيد للأمة الإسلامية، أمّا لفظ «داعش» فهو ليس اسم التنظيم الحقيقي، بل هو لقب تحقيري لم يُطلقه على نفسه بل «نُحت من أعدائه»، ومن ثم فإن استخدام تسمية «تنظيم الدولة» تمنح الدراسة تركيزاً نحو الهدف، وهو فهم أفكار هذا التنظيم مع مخالفة صريحة لأفكاره وممارساته[٤].

إضافة لذلك فإن مصطلح «تنظيم الدولة» أقرب للحياد في متطلبات منهج الأبحاث المعتمد، مع تأثيرنا لرفض ممارسات وأفكار هذا التنظيم المتطرف منهجاً وفكراً.

---

(١) عبد الإله مجيد، «حرب لغات لإيجاد تسمية بديلة للدولة الإسلامية»، موقع صحيفة «إيلاف»، ٢٠١٤/١٠/٤، متاح على الرابط التالي:

http://goo.gl/xmTL2y

(٢) «إسبانيا تدعو لاستخدام تسمية داعش بدل الدولة الإسلامية»، مرجع سبق ذكره.

(٣) عبد الإله مجيد، مرجع سبق ذكره.

(٤) بلال ياسين، «التايمز: BBC ترفض استخدام داعش بدلاً من الدولة الإسلامية»، موقع «عربي ٢١»، ٢٠١٥/٧/٢، متاح على الرابط التالي:

http://bit.ly/1CcU2SR

الفصل الأول
نشأة «تنظيم الدولة» وتمدده

يعد تأسيس «تنظيم الدولة»، وإعلانه الخلافة في العراق وسوريا، حدثاً فريداً ذا تأثيرات خطيرة على النظام الإقليمي العربي؛ فللمرة الأولى تنجح جماعة متطرفة (فاعل عنيف من دون الدولة) في بسط سيطرتها على مساحة كبيرة لأكثر من دولة عربية، تتلاشى داخلها خطوط الحدود التقليدية، وتتقوَّض قدرة الحكومات العربية على الاستخدام الشرعي للقوة داخل أراضيها.

وكذلك تمكن «تنظيم الدولة»، من خلال أدواته الإعلامية الفعّالة، وتوسعاته الميدانية المستمرة، من جذب المخيلة الإسلامية عبر الحدود، وإحالة الفكر الجهادي الذي تطور على مدى السنوات السابقة إلى واقع ملموس من خلال تأسيس ما سموه «الخلافة»[١].

ثمة تحليلات وجدت بعض الرواج في أوساط الرأي العام العربي، ترى بأن «تنظيم الدولة» لا يعدو كونه مجموعة من المرتزقة، أو شركة أمنية عابرة للقارات، تخدم أهداف الدول الكبرى ومصالحها، أو أنها صنيعة مخابراتية، تحاول زعزعة أمن المنطقة، وإفساح المجال للدول الكبرى لكي تبسط سيطرتها على المنطقة، بعدما أخفقت في ذلك جيوشها. وتساوي تلك التحليلات بين «تنظيم الدولة» والشركات العسكرية الخاصة التي اعتمدت عليها الولايات المتحدة في احتلالها للعراق وأفغانستان[٢].

---

(١) Al-Marashi, Ibrahim, "Why the caliphate survives?", Aljazeera site, 10 June 2015, Available on this URL:
http://goo.gl/MgllHP

(٢) شون ماكفيت، «عودة القرون الوسطى: من هم المرتزقة الجدد في صراعات العالم؟»، عرض: =

وقد أظهرت التطورات المتلاحقة للتنظيم وسلوكه في المنطقة، أن هذه التحليلات تفتقر إلى الدقة، وتقفز إلى النتائج مباشرة، دون الاعتماد على معطيات منضبطة. ويحاول هذا الفصل استعراض وتحليل ظروف نشأة التنظيم، وأسباب صعوده، ومصادر تمويله، وخريطة سيطرته الجغرافية.

المبحث الأول: بذور نشأة «تنظيم الدولة» حتى إعلان الخلافة

لم يكن «تنظيم الدولة» وليد حقبة «الربيع العربي» التي تعيشها المنطقة حالياً، وإنما كان وليد نواة تنظيمية شُكلت منذ عام ٢٠٠٣ في العراق، وأفكار متطرفة لازمت أصحابها لأكثر من عقدين من الزمن.

١ ـ تأسيس جماعة «التوحيد والجهاد»:

تعود بدايات تأسيس «تنظيم الدولة» إلى أبي مصعب الزرقاوي، الأردني السلفي الذي ذهب إلى أفغانستان عام ١٩٨٩؛ للمشاركة في حرب الجيش السوفييتي آنذاك، ثم مكث هناك بضع سنوات، حيث كان يتدرب في أحد معسكرات التدريب التابعة لتنظيم «القاعدة»، وهناك كانت صلته الأولى بالجهاديين. وعندما عاد الزرقاوي إلى الأردن أصبح على تواصل مع شخص يُدعى «أبو محمد المقدسي»، الذي لجأ إلى الزرقاوي لإخفاء مخزون كبير من الأسلحة[1].

وفي أعقاب احتلال الولايات المتحدة للعراق ٢٠٠٣، عمل الزرقاوي على بناء شبكة إسلامية مسلحة هناك، بالاعتماد على مجموعة من أشد المخلصين له، ومن أبرز الشخصيات التي كانت معه: أبو حمزة المهاجر، وكنيته «أبو أيوب المصري»، وهو مصري تولى إمارة التنظيم بعد مقتل الزرقاوي؛ وأبو أنس الشامي،

= مروة صبحي منتصر، موقع «المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية»، ٢٠١٥/٦/١٠، متاح على الرابط التالي:

http://bit.ly/1Lfdzo0

(١) مايكل وايص وحسن حسن، «سياقات التمدد: من داخل داعش.. كتاب يوثق نشأة أخطر تنظيم إرهابي في العالم»، عرض: سارة محمود خليل، موقع «المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية»، ٢٠١٥/٧/٢٨، متاح على الرابط التالي:

http://bit.ly/1FnJwEn

وهو أردني كان أول مسؤول شرعي للجماعة؛ ونضال محمد عربيات، وهو أردني من مدينة السلط يعد خبيراً بالمتفجرات، ومسؤولاً عن معظم عمليات تفخيخ السيارات التي تبنتها الجماعة؛ وعبد الله الجبوري (أبو عزام) وهو عراقي. وقد قُتل جميع هؤلاء عام ٢٠٠٣، باستثناء أبي عزام، الذي قُتل عام ٢٠٠٥[١].

وقد شهدت شبكة الزرقاوي تطوراً وازدهاراً لافتَين، من دون استخدام تسمية محددة، والالتزام بهيكلية تنظيمية واضحة، إلى أن أطلق على جماعته اسم «التوحيد والجهاد». وبعد ثمانية أشهر من الاتصالات بين «التوحيد والجهاد» وتنظيم «القاعدة»، خضع التنظيم المركزي لشروط الزرقاوي، فيما يتعلق باستراتيجيته ونهجه، فأعلن الزرقاوي بيعته لأسامة بن لادن في ٨ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٤، وألغى العمل باسم جماعة «التوحيد الجهاد»، وأسس «قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين»[٢].

٢ ـ قيام «دولة العراق الإسلامية»:

في عام ٢٠٠٦، وبعد أن اتسع نفوذ تنظيم «القاعدة» في العراق، أعلن الزرقاوي نيته إقامة «دولة إسلامية»، مخالفاً بذلك، وبصورة مباشرة، تعليمات تنظيم «القاعدة» له بالانتظار إلى ما بعد انسحاب الأمريكيين، ولحين يتمكن تنظيم «القاعدة» في العراق من كسب التأييد الشعبي لإقامة الدولة. وعندما قُتل الزرقاوي في غارة جوية أمريكية، في شهر يونيو/حزيران من العام ذاته ٢٠٠٦، استمر خلفه، أبو حمزة المهاجر، في تنفيذ الخطة، وكان تنظيم «القاعدة» قد انضوى تحت لواء «مجلس شورى المجاهدين»، الذي ضم ٧ فصائل عراقية مسلحة أخرى. وفي ١٢ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٦ أعلن «مجلس شورى المجاهدين» تشكيل «حلف المطيبين» ليضم ثلاث جماعات مسلحة صغيرة وزعماء قبائل سنية «موالية»[٣].

وبعد ثلاثة أيام، أي في ١٥ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٦، تم إعلان تأسيس «دولة العراق الإسلامية»، وحلّ تنظيم القاعدة في العراق، معلناً أن جنود التنظيم هم

(١) حسن أبو هنية، مرجع سبق ذكره.
(٢) المرجع نفسه.
(٣) حسن أبو هنية، مرجع سبق ذكره.

الآن جزء من «الدولة الإسلامية»، وتولى أبو حمزة المهاجر منصب وزير الحرب، مع أنه كان هو من يدير المنظمة الجديدة فعلاً. أما الأمير الفخري للمجموعة؛ أبو عمر البغدادي، وهو عراقي، فكان رئيساً صورياً في البداية ليس إلا[(١)]، وما يؤكد صحة هذه الرواية، ضعف السيرة الجهادية لأبي عمر، في مقابل معاصريه من الجهاديين حينئذ، وافتقاره إلى الخبرة الميدانية والتنظيمية لعناصر تنظيم «القاعدة»، وهو ما سيتضح من خلال استعراض سيرته في موضعٍ لاحقٍ.

وقد تراجعت فاعلية وقوة التنظيم بعد إعلان دولته؛ وذلك بفضل «مجالس الصحوات» التي أُسست في أواخر عام ٢٠٠٦، لتكون مهمتها الأساسية مواجهة «دولة العراق الإسلامية»، إذ بدأت «الصحوات» في محافظة الأنبار غرب العراق، التي تعد أكبر محافظة سنية، وانتشرت بعد ذلك انتشاراً ملحوظاً في مختلف أنحاء العراق، ليصل عدد المنتسبين إليها إلى ثمانين ألف مقاتل، شكّل السنة فيهم نسبة ٨٠٪ والباقي من الشيعة[(٢)].

٣ ـ الصعود الثاني للتنظيم وإعلان «الخلافة»:

في ١٩ أبريل/نيسان ٢٠١٠، تمكنت القوات الأمريكية من قتل أبي عمر البغدادي، زعيم التنظيم، ومساعده أبي حمزة المهاجر، ليواجه التنظيم أولى حالات «الخلافة»؛ فقد وجد «حجي بكر» - رئيس المجلس العسكري للتنظيم ـ نفسه في وضع يمكّنه من أن يكون له الدور الأساسي في اختيار الخليفة، وأن تكون له السلطة الفعلية، ولذلك يُقال إن حجي بكر تجاهل تعليمات بن لادن، ومن خلال استطلاعٍ أعده وقف على رأي ١١ عضواً في المجلس الاستشاري حول تفضيلاتهم لاختيار الأمير، وقد ورد أنه تلاعب بالنتائج من خلال كتابة رسالة خاصة إلى كل واحد منهم، يقول له فيها إن الآخرين جميعهم يفضلون البغدادي. وبذلك انتُخِب أمير جديد للتنظيم بأغلبية ٩ إلى ٢ وعندها، اتخذ أبو بكر البغدادي هذا الاسم

---

(١) ويليام مكانتس، «المؤمن: أبا بكر البغدادي زعيم الدولة الإسلامية»، موقع معهد بروكنجز، ترجمة: حمدي الكتوت، سبتمبر/أيلول ٢٠١٥، متاح على الرابط التالي:

http://goo.gl/4p9Pf4

(٢) «مجالس الصحوة»، موقع الجزيرة نت، ٢٠١٥/٣/٢٥، متاح على الرابط التالي:

http://bit.ly/1ilUvt7

الحركي الذي اشتهر به لاحقاً[١].

وسرعان ما عمل البغدادي وحجي على إعادة إحياء نشاطات التنظيم، حيث كانا عازمين على نقل المعارك إلى العلن مرة أخرى، والاستيلاء على الأراضي اللازمة لإقامة «الخلافة». ومع وصول موجة «الربيع العربي» إلى سوريا، وتحول الاحتجاجات السلمية إلى مواجهات مسلحة، توفرت البيئة المناسبة للتنظيم لاختراق سوريا، وتنشيط عملياته هناك، فأرسل البغدادي، عام ٢٠١١، أحد قادته الميدانيين؛ وهو «أبو محمد الجولاني»، إلى سوريا؛ لاستقطاب السلفيين الجهاديين هناك والإشراف عليهم، وهو ما فعله الأخير الذي انتهى به الأمر إلى إعلان تأسيس «جبهة النصرة» عام ٢٠١٢. ولكن بدأت الخلافات تدب بين الجولاني والبغدادي حينما رفض الجولاني طلب الأخير بالقيام بعمل عسكري ضد قيادات «الجيش الحر» في أثناء أحد الاجتماعات في تركيا، ورفض مجلس شورى «جبهة النصرة» الطلب، وهو ما عده البغدادي خروجاً صريحاً عن الطاعة[٢].

ومع استمرار رفض «جبهة النصرة» للامتثال لاستراتيجية البغدادي ونهجه، أعلنها الأخير جزءاً من دولته، وأعاد في أبريل/نيسان ٢٠١٣ تسمية تنظيمه ليصبح «الدولة الإسلامية في العراق والشام». ولكن سرعان ما تبرأ الجولاني من سلطة البغدادي، وأعلن مبايعته للظواهري، وقد آثر فريقٌ كبيرٌ من مجاهدي «النصرة» حينئذ الالتحاق بتنظيم البغدادي والامتثال لأوامره[٣].

وقد أفضت هذه التطورات إلى إعلان الظواهري، في تسجيل صوتي بُث في ٨ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٣، إلغاء «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، واستمرار العمل باسم «دولة العراق الإسلامية»، وأكد أن «جبهة النصرة لأهل الشام» فرع مستقل لجماعة قاعدة الجهاد يتبع القيادة العامة[٤].

(١) ويليام مكانتس، مرجع سبق ذكره.

(٢) هيثم مزاحم، «الخلاف بين الظواهري والبغدادي قد يؤدي إلى انشقاق القاعدة»، موقع المونيتور، ١١ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٣، متاح على الرابط التالي:
http://goo.gl/zt9Maa.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) «الظواهري يلغي تنظيم داعش.. والبغدادي يرفض التنفيذ»، موقع «العربية نت»، ٢٠١٤/١١/٩، متاح على الرابط التالي: http://bit.ly/1uNr8C9.

ورد البغدادي على الظواهري بتسجيل تحت عنوان «باقية في العراق والشام»، قائلاً: «لقد اعتدنا ومنذ عشر سنوات من الدماء والأشلاء أننا لا نخرج من محنة إلا ويبتلينا الله تعالى بمثلها أو أشد منها». وأضاف: «الدولة الإسلامية في العراق والشام باقية ما دام فينا عرق ينبض أو عين تطرف، باقية ولن نساوم عليها أو نتنازل عنها حتى يظهرها الله، أو نهلك دونها»[١].

وسرعان ما تمكّن «تنظيم الدولة» من تدعيم سيطرته على شرق سوريا، واستقطب الجزء الأكبر من الوحدات الأجنبية المقاتلة في «جبهة النصرة»، وكذلك حقق التنظيم مكاسب في غرب العراق بصورة مطّردة.

وفي ١١ يونيو/حزيران ٢٠١٤، تمكّن التنظيم من السيطرة على مدينة الموصل، ثاني أكبر مدينة في العراق، وفي ٢٨ يونيو/حزيران ٢٠١٤، أُعلن رسمياً قيام الخلافة الإسلامية في العراق وسوريا تحت اسم «الدولة الإسلامية»، وتحت إمرة «أبو بكر البغدادي»، الذي ظهر بعد عدة أيام على المنبر في الموصل لإلقاء خطبة الجمعة، وكان ذلك الظهور العلني الأول والوحيد له منذ توليه زعامة التنظيم في العام ٢٠١٠. وأعلن البغدادي خلافته قائلاً: «ولّيت عليكم ولستُ بخيركم ولا أفضل منكم»، ثم أضاف: «أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم»[٢].

٤ ـ الأسس الشرعية لتأسيس الخلافة في خطاب «تنظيم الدولة»:

يعد كتاب «دعوة المقاومة الإسلامية العالمية» الذي كتبه أبو مصعب السوري عام ٢٠٠٥، من الكتب المهمة التي توضح فكر «تنظيم الدولة»، فالكتاب الذي يحاول التركيز كثيراً على الأبعاد الدينية والفقهية للجهاد ـ حسب فهمهم ـ وسلط الضوء بشكل كبير على تبعية المسلمين الحالية ونفسيتهم الانهزامية، وتوصل إلى أن الحل يتمثل في شقين:

- الاشتباك مع الغرب والحكومات العميلة التي تتبع له في حروب استنزاف تمتد لأوقات طويلة.
- العمل في نهاية المطاف على إنشاء «دولة الخلافة»، التي من شأنها أن

(١) المرجع نفسه.

(٢) ويليام مكانتس، مرجع سبق ذكره.

تصبح وطناً لجميع المسلمين الحقيقيين في مختلف أنحاء العالم، وستعمل حامياً حقيقياً لهم ولمصالحهم حول العالم[١].

وبالإضافة إلى الجهد الفكري السابق، فلا شك أن أي تنظيم راديكالي قائم على أساس ديني يحتاج إلى مُنظِّرين شرعيين؛ وذلك للدفاع عن التنظيم وسد نواقصه وأخطائه الشرعية، سواء أمام الجماهير أو التنظيمات الأخرى، ولدى «تنظيم الدولة» مُنظِّرون شرعيون وضعوا الرسائل والكتيّبات في تشريع خلافة أبي بكر البغدادي وصحتها، وشرعية تنظيمه وبيعتهما معاً، وقد اتخذت هذه الرسائل في بعض الأحيان شكل الردود والسجالات على معارضي الخلافة، ومن أهم هؤلاء المنظرين: البحريني «تركي البنعلي»، و«أبو عبيدة الشنقيطي»، و«أبو الحسن الأزدي»[٢].

وقد حملت رسائل المنظرين الثلاثة ملامح الأسس الشرعية لتأسيس الخلافة، وكانت كالآتي:

● **التمكين**: فقد ذكر كل من البنعلي والأزدي في إحدى رسائلهم عدم اشتراط التمكين لصحة عقد «الخلافة»، فيقول البنعلي في مقارنته بين إمامة «البغدادي» وإمامة علي بن أبي طالب: إنها «لم تكن على عموم بلاد المسلمين، ولكن صحت». وكذلك يقارنها بإمامة الحسن بن علي، ويقول إن «البغدادي ابتدرها كما ابتدرها عبد الله بن الزبير»، في تسويغ لانتفاء الحاجة إلى التمكين، وانعدام الحاجة إلى استشارة أهل الحل والعقد.

● **اكتمال البيعة**: وفي هذا يقول البنعلي إن البيعة لا تجب من كل الناس، ولا من كل أهل الحل والعقد، وينقل في ذلك قولاً عن تأخر علي بن أبي طالب عن بيعة أبي بكر، وأنها قد تنعقد بواحد من أهل الحل والعقد، كما ذكر الأشعري.

---

(١) خالد أبو الفضل، «نهاية الربيع العربي وصعود داعش ومستقبل الإسلام السياسي»، موقع نون بوست، ٢٠١٥/٤/٢٥، متاح على الرابط التالي:

http://www.noonpost.net/content/6398

(٢) هاني نسيرة، «المثلث الشرعي لداعش.. البنعلي. الشنقيطي. الأزدي»، موقع صحيفة «الشرق الأوسط» اللندنية، ٢٠١٥/٢/٢٢، متاح على الرابط التالي:

http://bit.ly/1E01wbd

ولمزيد من المعلومات انظر أيضاً: عبد الباري عطوان، «الدولة الإسلامية: الجذور.. التوحّش.. المستقبل»، (بيروت: دار الساقي، ٢٠١٥). ص ص ١٥٧-١٦١.

● **جواز خلافة التغلب والاستيلاء**: دافع منظرو «تنظيم الدولة» عن شرعية ولاية المتغلّب والمستولي، ويرون أن «البغدادي» يجوز له ذلك، خاصة أنه «تمكّن في دار كفر تحكم بغير الشريعة».

● **أحقية «البغدادي» بالخلافة**: ذكر منظرو «تنظيم الدولة» أن «البغدادي» يعود نسبه إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وهو ما يمنحه حق الخلافة، ويذكر البنعلي أيضاً أن «أبو بكر البغدادي ليس بمجهول، بل هو من الأعلام الفحول، وإنه لا تلزم معرفته عيناً ولا مبايعيه عند الماوردي». وأورد الأزدي ثناءَ أسامة بن لادن على البغدادي، وأعاد عدم شهرته إلى تردي الأوضاع الأمنية، وضرورة إحاطة القادة بالسرية[1].

هذا وإن هذه الأسس الشرعية المزعومة، قد رد عليها كبار علماء الأمة وأنكروها.

المبحث الثاني: الأسباب الموضوعية لنشأة «تنظيم الدولة» وصعوده وتمدده

لم يكن من قبيل المصادفة أن يخرج «تنظيم الدولة» من قلب المجتمع العراقي، ويتمدد بسهولة في المجتمع السوري المُنهَك، والحقيقة أن أحد الأسباب الرئيسية التي تقف وراء نشأة التنظيم وخروجه من رحم المجتمع العراقي، هو «**توافر البيئة الحاضنة للتطرف في المجتمع العراقي**».

ومصطلح «**البيئة الحاضنة للتطرف**» مستمد من علم «البيولوجيا»، ويعني علاقة الطبيعة بالكائنات الحية، من نبات وحيوان وبشر، ليفصل بين بيئة مناسبة لعيش كائن معين ونموه وترعرعه، وأخرى غير مناسبة على الإطلاق. ويتضمن هذا المصطلح ثلاثة مستويات، هي:

● **البيئة المنتجة للتطرف**: حيث يتفشى الجهل والفقر ويضعف حضور الدولة بمختلف مؤسساتها وخدماتها.

● **البيئة المنسجمة مع التطرف**: وهي البيئة المهيأة للتعاطف معهم أو مساعدتهم

---

(١) هاني نسيرة، «قراءة في معركة الخلافة بين داعش والقاعدة»، موقع صحيفة «الشرق الأوسط» اللندنية، متاح على الرابط التالي: http://bit.ly/1JHywpf

في مواجهة الدولة دون التزام بتبني أفكارهم أو حتى الانضمام إلى صفوفهم.

● **البيئة الموظفة للتطرف:** وهي بيئة لا تنتج التطرف، ولا تنسجم معه بالضرورة، إنما توظفه لخدمة سياسات معينة[١].

وتعد البيئة الحاضنة للتطرف أخطر من التطرف ذاته؛ لأنها تخص قطاعاً، ولو محدوداً، من المجتمع يمتلك رواية سياسية مكتملة، تؤثر في قطاعات محدودة من الشبان، وتجعل قلة منهم تتورط في عمليات العنف المنظم وغير المنظم، خاصة في المدن[٢].

وهناك ثلاثة أسباب رئيسة جعلت من المجتمع العراقي بيئة حاضنة لتنظيم الدولة، وهي:

١ ـ المجتمع العميق:

المجتمع العراقي هو أحد المجتمعات التي يمكن أن يُطلق عليها «المجتمع العميق»، وهو مصطلح يعني: «الشبكات والأفكار والرموز الراسخة والأصيلة المرتبطة بمختلف الطبقات الاجتماعية، والتي يسعى المتنافسون السياسيون للوصول إليها، أو التمتع بمكانة لديها وحيازة ثقتها، سواء عبر توظيف الموارد الاقتصادية أو استعمال الخطاب بشتى صنوفه».

وقد ترسخ هذا النمط من المجتمعات في المنطقة العربية عبر قرون طويلة بسبب انتماء أغلب سكانه إلى الدين الإسلامي، والنزوع إلى جماعية الفعل، بالإضافة إلى حقب الاستعمار وسياسات التمييز الحكومية التي جعلت المجتمعات العربية أكثر اعتماداً على الذات[٣].

---

(١) عمار علي حسن، «معنى البيئة الحاضنة للإرهاب»، موقع صحيفة «المصري اليوم»، ٢٠١٥/٥/٢٨، متاح على الرابط التالي:
http://goo.gl/eh0jZt

(٢) عمرو الشوبكي، «البيئة الحاضنة للإرهاب»، موقع صحيفة «المصري اليوم»، ٢٠١٥/٢/٢، متاح على الرابط التالي:
http://goo.gl/5QuPRz

(٣) عمار علي حسن، «العمق الاجتماعي: لماذا تتوغل الحركات الدينية في أعماق المجتمع؟»، موقع «مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة»، ٢٠١٥/٨/٢٨، متاح على الرابط التالي:
http://goo.gl/tRrI9y

وقد نجحت التيارات الإسلامية المسلحة المتطرفة في استغلال تلك المجتمعات، وتكوين رأس مال اجتماعي عريض من خلالها.

٢ ـ الإقصاء والتهميش:

عانى المجتمع العراقي، وخاصة السنة، من سياسات تهميشية وإقصائية منذ الحرب الأمريكية عام ٢٠٠٣؛ ففي عام ٢٠٠٦ كانت النشأة الأولى لتنظيم الدولة، وفي عام ٢٠١٤ كان الصعود الثاني للتنظيم وسيطرته على الموصل، وهما من أكثر اللحظات التي تجلت فيهما سياسات الإقصاء والتهميش الحكومية للسنّة[(١)].

حيث يؤكد الصحفي البريطاني، باتريك كوكبيرن، أن التهميش السياسي للعرب السُّنَّة كان العامل الحاسم وراء نشأة «تنظيم الدولة» وانتصاراته المتتالية في العراق، حيث استفاد التنظيم من «التغييب السني»، الذي تجلى في الاحتجاجات السلمية التي بدأها السُّنَّة في ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٢، لكن رئيس الوزراء نوري المالكي أخفق في احتوائها، وارتكب مجزرة في أثناء فضها، أسفرت عن مقتل ما يزيد على خمسين شخصاً[(٢)].

ويشير الباحث العراقي، منقذ داغر، إلى أنه قبل دخول «تنظيم الدولة» إلى الموصل، كان ٩١٪ من العرب السنّة يرون العراق تسير في الطريق الخاطئ، و٩١٪ لا يثقون بالحكومة العراقية، و٨٢٪ منهم لا يثقون بالجيش العراقي، و٨٥٪ منهم لا يثقون بالمحاكم، و٣٣٪ منهم يريدون الهجرة، و٧٦٪ منهم في حالة «خوف من الآخر»[(٣)].

٣ ـ الفقر والبطالة:

تحدثت دراسات عدة عن وجود ارتباط شرطي بين البيئة الحاضنة للتطرف وبين انتشار ظاهرتي الفقر والبطالة، وكذلك كان الحال في العراق؛ ففي مارس/آذار

---

(١) ممدوح الشيخ، «محاضن الشر: ستة مداخل لتفسير انتشار واستمرار ظاهرة الإرهاب في الشرق الأوسط»، مجلة اتجاهات الأحداث، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبوظبي، العدد ١٠، مايو/أيار ٢٠١٥، ص ١٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٣- ١٤.

٢٠١٢، أعلنوزير التخطيط حينذاك علي شكري، أن نسبة البطالة في العراق تصل إلى ٣٣٪[١]، وأظهرت الإحصاءات في الأشهر الأولى من العام نفسه أن نسبة الفقر في العراق بلغت ٢٣٪، وفي شهر أبريل/نيسان ٢٠١٢ أعلنت وزارة التخطيط العراقية، على لسان وزيرها، أن نسبة الفقر في محافظة المثنى بلغت ٤٠٪، وفي محافظات ذي قار وبابل وصلاح الدين بلغت أكثر من ٣٠٪، ولم يوضِّح المقياس المعتمد للوصول إلى هذه النسبة، مع أن العراق يفتقد المعلومات والإحصاءات المطلوبة لمثل هذه الحسابات، بسبب عدم تنفيذ مسح شامل للسكان المعطل منذ سنوات؛ إذ إنه بعد ٢٠٠٣ لم تستطع أي من الحكومات التي وصلت إلى السلطة أن تتناول الفقر بصفته ظاهرة ذات أبعاد اجتماعية واقتصادية وسياسية، وأن تستوعب تلك الحكومات حقوق الإنسان كما وردت في مواثيق الأمم المتحدة، بل اتجهت القوى السياسية إلى التصارع الحاد على السلطة لجني المكاسب الشخصية والفئوية[٢].

أمّا إذا بحثنا عن أسباب صعود «تنظيم الدولة» وتمدده في العراق وسوريا، فيمكن القول بأن هناك أربعة أسباب رئيسية تقف وراء ذلك:

١ ـ الامتداد الجغرافي والعمق الاستراتيجي:

كانت معظم التنظيمات المسلحة في العراق ذات طابع محلي، وتعتمد على أبناء العراق وعلى إمكاناتها المحلية، إلى أن جاءت الأزمة السورية، وتنامى دور التنظيمات الإسلامية المسلحة، خاصة «تنظيم الدولة»، حيث أتاحت له الأزمة السورية التمدد والتوسع، والسيطرة على المناطق الحدودية. وعاد التنظيم ليتحالف مع مسلحي العشائر السنية، ويستولي على مساحات كبيرة من الأراضي العراقية،

---

(١) «وزارة التخطيط: نسبة البطالة في العراق تصل إلى ٣٣٪»، موقع «وكالة البغدادية نيوز»، ٢٠١٢/٣/١٦، متاح على الرابط التالي:

http://bit.ly/1OoY6R0

(٢) عادل اليابس، «التنمية البشرية وتسكين الفقر والدولة الهشة في العراق بعد ٢٠٠٣»، بحث مقدم إلى مؤتمر التنمية والبيئة والأجيال المستقبلية، المركز العلمي العراقي، أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٢، ص ٧.

ليصبح بذلك تنظيماً متعدياً للحدود؛ فهو يقاتل في العراق، وله عمق استراتيجي في سوريا، يقدم له الدعم والعون المباشر بشتى صوره وأشكاله[١].

وبعد تمكن «تنظيم الدولة» من الاستيلاء على عدد من المدن العراقية، وفي مقدمتها مدينة الموصل، عاصمة محافظة نينوى، ثانية المدن العراقية الكبرى، ثم السيطرة على نينوى، وكركوك، وصلاح الدين، وتكريت، بدأ التنظيم يدعو مقاتليه إلى الزحف نحو العاصمة العراقية بغداد.

وهذا التوسع الجغرافي جعل لتنظيم الدولة قواعد آمنة ينطلق منها، ويقيم فيها معسكرات للتدريب، وأماكن لإعاشة المقاتلين الأجانب،ووفرت تلك المساحات أيضاً قدرة كبيرة على تجنيد العديد من أبناء المدن المسيطر عليها في صفوفه. وقد ساعد التوسع الجغرافي بصورة كبيرة على توفير الموارد المتعددة التي تساعده على مواصلة القتال لأوقات طويلة[٢].

٢ ـ المقاتلون الأجانب:

مثَّل استيلاء «تنظيم الدولة» على الموصل ذروة عمليات تدفق المقاتلين الأجانب إلى التنظيم في العراق وسوريا، وثمةحقيقة أن المقاتلين الأجانب يتمتعون بمهارات قتالية عالية، ومن ثم يعدون مصدراً أساسياً لتعزيز القوة والفعالية في ساحة المعركة، وكذلك في تدريب المجندين الجدد، بالإضافة إلى التمويل الذي يُمكن أن يحضره المقاتل الأجنبي معه، فضلاً عن أن التنظيم يرى في المقاتلين الأجانب مخزوناً هائلاً للعمليات الانتحارية[٣].

ووفقاً لتقديرات الإدارة الأمريكية، ففي سبتمبر/أيلول ٢٠١٤ تدفق على سوريا والعراق ما بين ١٢ ألف مقاتل أجنبي و١٥ ألفاً، منتمين إلى ٨٠ دولة، ويمثِّل

---

(١) علي بكر، «العنف في العراق وصعود النمط الداعشي»، مجلة «السياسة الدولية»، الأهرام، العدد ١٩٨، أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٤، ص ٩٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٩٢- ٩٣.

(٣) هارون زيلين، «المقاتلون السنة الأجانب يعودون إلى العراق»، موقع «معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى»، ٢٠١٤/٦/١٢، متاح على الرابط التالي:

http://goo.gl/GFBRYS

المقاتلون من أوروبا وأمريكا الشمالية نسبة تراوح بين ١٥٪ و٢٥% من إجمالي المقاتلين، أما أغلبية المقاتلين فهم قادمون من دول عربية وإسلامية.

وقد اعتمد «تنظيم الدولة» لجذب المقاتلين الأجانب على منظومة معقدة من المحفزات، جاء على رأسها الدفاع عن الشعب السوري ضد عنف النظام الحاكم، في حين كان القليل منهم لديه التزام أيديولوجي بفكرة الجهاد العالمي، إلى جانب الإيمان بـ«فكرة الخلاص»، فضلاً عن التوصيف الطائفي للصراع في سوريا والعراق على أنه صراع سني - شيعي[١].

٣ ـ أساليب التجنيد والتعبئة:

يعتمد «تنظيم الدولة» على أساليب أكثر حداثة وتطوراً في التجنيد والتعبئة، خاصة في ضوء تركيزه على فئة الشباب، من خلال منحهم جميع الامتيازات التي قد يرغب فيها الشباب: بداية من النساء والتحقق الذكوري والذاتي من خلال القتال والسيطرة والسلطة، وصولاً إلى الزي والزهو العسكري ونشوة النصر، بالإضافة إلى الرواتب الباهظة التي يتلقاها المقاتلون هناك[٢].

وكذلك نجح التنظيم في استغلال «الإنترنت» في عمليات التجنيد والتعبئة، إذ استخدم المواقع الإلكترونية والمدونات الخاصة ومواقع التواصل الاجتماعي للتواصل مع المؤيدين واستقطابهم أو توظيفهم في خدمة خطته الإعلامية، ونشر التغريدات وتنسيقها، وجمع المعلومات الاستخبارية، وتنسيق عمليات الرد على

---

(١) دانيال بايمان وجيرمي شابيرو، «الخوف بحدود: تهديدات المقاتلين الأجانب في سوريا والعراق للمجتمعات الغربية»، موقع «المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية»، ٢٠١٥/٢/٢٤، متاح على الرابط التالي:

http://bit.ly/1EJvL8j

(٢) علي الرجال، «ملاحظات حول داعش»، موقع صحيفة «السفير العربي»، ٢٠١٥/٢/٢٢، متاح على الرابط التالي:

http://goo.gl/VxaUs2

- انظر أيضاً: «المجاهدات الجدد: لماذا تنضم النساء إلى تنظيم داعش؟»، موقع «المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية»، ٢٨ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٤، متاح على الرابط التالي:

http://bit.ly/1Rtfp9w

الأصوات والتغريدات المعادية لنشاط التنظيم وأهدافه[١].

وتميز «تنظيم الدولة» بعنصر فريد فيما يتعلق بعملية التجنيد؛ وهو وجود نساء مقاتلات في صفوفه، ويُطلق عليهن التنظيم اسم «المجاهدات»، ويعتمد في جذبهن على شبكات تعمل على تجنيدهن من دول عدة، بما فيها بعض الدول الأوروبية. وتتنوع الأعمال التي تقوم بها النساء في التنظيم، فلا تقتصر مشاركاتهن على حمل السلاح فقط، فهن يقمن بأعمال أخرى؛ بداية من الأعمال المنزلية، ورعاية الأسر والأزواج المجاهدين، إلى القيام بأعمال المساعدات الإنسانية، والتمريض، ورعاية الجرحى، أو توصيل المال من دولة أو أخرى إلى صفوف المجاهدين، أو في العمل بالشرطة النسائية، وكذلك المساعدة على الدعاية والظهور في وسائل الإعلام، إضافة إلى التدريب على حمل الأسلحة الخفيفة؛ كالبنادق، والمسدسات، وطريقة استخدامها، في حالات الدفاع عن النفس[٢].

٤ ـ الاستراتيجية العسكرية لتنظيم الدولة:

اعتمد التنظيم على استراتيجية قتالية تدور، عموماً، حول قوات ذات تركيبة قيادة وسيطرة غير مركزية، تستخدم تكتيكات عسكرية مبتكرة هي هجين بين التكتيكات المتطرفة العنيفة، وحرب العصابات، والحرب النظامية. ويمكن القول إن التطور الذي لحق بعمليات التنظيم خارج المدن العراقية، والذي يعد تحولاً استراتيجياً في أساليب قتاله، يعود إلى الخبرة القتالية التي اكتسبها التنظيم في قتاله ضد النظام السوري، وضم عدد من فصائل المعارضة السورية المسلحة التي اصطدم بها[٣].

(١) جاسم محمد، «وسائل وأساليب التجنيد عند الدولة الإسلامية»، موقع «شبكة رؤية الإخبارية»، ٢٠١٤/١٢/١٥، متاح على الرابط التالي:

http://bit.ly/1PVrD5e

(٢) «المجاهدات الجدد...»، مرجع سبق ذكره.

(٣) عماد علو، «الاستراتيجية القتالية لتنظيم داعش»، «السياسة الدولية»، الأهرام، العدد ١٩٩، يناير/كانون الثاني ٢٠١٥، ص ١٣- ١٤.

المبحث الثالث: أبرز القيادات التاريخية والحالية للتنظيم:

١ ـ أبو مصعب الزرقاوي:

هو القيادي الأبرز في تنظيم «القاعدة» في العراق على مدار العقد الماضي. ولد أحمد فضيل الخلايلة، المعروف بأبي مصعب الزرقاوي، في ٣٠ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٦٦ في مدينة الزرقاء الأردنية لأسرة فقيرة، وله أربعة أشقاء وسبع شقيقات، وهو ينتمي لعشيرة بني حسن التي تعد أكبر عشائر الأردن. وقد تحول الزرقاوي فجأة من الانحراف في مرحلة الصبا إلى التطرف، ليصبح أكثر المطلوبين للإدارة الأمريكية، التي رصدت ٢٥ مليون دولار لمن يساعد على إلقاء القبض عليه.

كانت بعض الأطراف تنظر إلى أبي مصعب الزرقاوي على اعتبار أنه الحلقة بين العراق وتنظيم «القاعدة»، الذي حمّلته الولايات المتحدة مسؤولية كثير من أعمال العنف في العراق، واستهداف قواتها وقوات التحالف التي تقودها في هذا البلد.

في تسعينيات القرن الماضي سافر الزرقاوي إلى أفغانستان، حيث شارك في القتال ضد الروس في منطقة خوست، واتخذ اسم أبي مصعب الزرقاوي بعد انضمامه إلى مجموعة التوحيد والهجرة السلفية، التي رَأسها أبو محمد المقدسي.

وفي عام ١٩٩٤ حكم عليه بالسجن في الأردن ١٥ عاماً، لكنه خرج بعفو عام ١٩٩٩، وفي العام ذاته نسب إليه التخطيط لشن هجوم إرهابي في احتفال الأردن بالألفية، واستهدف الهجوم فندق راديسون ساس في عمّان، وأحبطت المحاولة قبل تنفيذها، وتمكن من الهرب قبل القبض عليه[١].

ثم انتقل الزرقاوي مجدداً إلى أفغانستان حيث أشرف على معسكر لتدريب مقاتلي «القاعدة»، وتخصص في الأسلحة الكيميائية والبيولوجية. وفي عام ٢٠٠١ حُكم عليه غيابياً بـ ١٥ عاماً لتورطه في عدة عمليات إرهابية في الأردن. وفي أكتوبر/تشرين الأول من العام نفسه فرّ الزرقاوي إلى إيران، بعد أن فقدت طالبان سيطرتها على أفغانستان، قبل أن يسافر في مايو/أيار ٢٠٠٢ إلى العراق، حيث فقد

---

(١) «أبو مصعب الزرقاوي»، موقع «الجزيرة نت»، ٢٠١٥/٣/٢٦، متاح على الرابط التالي:
http://bit.ly/1XGzKIN

إحدى رجليه في إحدى العمليات، واستبدل بها أخرى صناعية. وفي العام نفسه سافر إلى لبنان لمقابلة قادة من «حزب الله» ومجموعة مسلحة أخرى، قبل أن يعود في بداية ٢٠٠٣ إلى معسكر «أنصار الإسلام» شمالي العراق(١)، ثم يؤسس تنظيم «التوحيد والجهاد»، الذي ظل يتزعمه حتى مقتله في يونيو/حزيران ٢٠٠٦.

كان الزرقاوي يعلن مسؤوليته من خلال رسائل صوتية ومسجلة بالصورة عن هجمات عدة في العراق، بينها تفجيرات انتحارية، وإعدام رهائن. وفي عام ٢٠٠٤، بايع الزرقاوي بن لادن وصار اسم تنظيمه «قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين».

وفي عام ٢٠٠٤، عمد أبو مصعب الزرقاوي إلى ذبح أحد الرهائن الأمريكيين في العراق، ويُدعى «يوجين أرمسترونغ»، وذلك بجز عنقه بسكين في مقطع مصور قامت جماعة «التوحيد والجهاد»، حينئذ، بنشره على «الإنترنت»، لتبدأ ممارسة جزّ وقطع الرؤوس عند هذه المجموعة.

وفي ٥ فبراير/شباط ٢٠٠٣، تحدث وزير الخارجية الأمريكي، آنذاك، كولن باول، أمام مجلس الأمن عن معلومات لديه عن علاقات الزرقاوي بتنظيم «القاعدة» في العراق. وفي أبريل/نيسان ٢٠٠٥ أصدرت محكمة أردنية حكماً بإعدامه؛ بتهمة التدبير لاغتيال الدبلوماسي الأمريكي في عمّان «لورنس فولي».

وقد أُعلن مقتل أبي مصعب الزرقاوي في غارة جوية نفذتها الطائرات الأمريكية في مدينة بعقوبة العراقية، مساء ٨ يونيو/حزيران ٢٠٠٦(٢).

٢ ـ أبو حمزة المهاجر (أبو أيوب المصري):

هو عبد المنعم عز الدين علي البدوي، المعروف بأبي حمزة المهاجر، والمكنى بـ«أبو أيوب المصري»، ولد عام ١٩٦٨ في محافظة سوهاج بمصر، وتلقى تعليمه في مراحله الأولى بمصر، وكان ملتزماً ومتشدداً في أفكاره منذ شبابه، وفي أثناء حياته الجامعية.

انضم إلى «جماعة الجهاد» التي أسسها أيمن الظواهري في مصر عام ١٩٨٢،

---

(١) هيثم مناع، «خلافة داعش: من هجرات الوهم إلى بحيرات الدم»، الجزء الأول، المعهد الاسكندنافي لحقوق الإنسان، أغسطس/آب ٢٠١٤، ص ٩.

(٢) أبو مصعب الزرقاوي، موقع «الجزيرة نت»، مرجع سبق ذكره.

وعمل مساعداً شخصياً لأيمن الظواهري، وفي عام ١٩٩٩ سافر إلى أفغانستان، والتحق بمعسكر الفاروق تحت قياده أسامة بن لادن، وهناك تخصص بصناعة المتفجرات. وعقب مقتل أبي مصعب الزرقاوي عام ٢٠٠٦، كان من ضمن ٦ أسماء رشحهم أبو مصعب الزرقاوي لخلافته، ومن ثم تولى قيادة تنظيم «القاعدة» في العراق بما يشبه الإجماع، وولى أبا عمر البغدادي ولاية ديالى[(١)].

وفي العام نفسه ٢٠٠٦، طرح مناقشة إعلان «الدولة» داخل مجلس شورى المجاهدين، ولقي هذا المشروع في بداية التشاور القبول من قِبل بعضٍ والرفض من بعض آخر، وظل الوضع على هذا النقاش حول إعلان «الدولة»، مع إصرار المهاجر على رأيه، وحين رأوا أنه لا يتنازل عن إعلان «الدولة» قبلوا الأمر؛ حتى لا يحدث نزاع آخر، فطلبوا أن ينتخبوا منهم أميراً، فقال أبو حمزة: «بل الأمير موجود لدينا»، ورشح لهم أبا عمر البغدادي للإمارة؛ ليكون بذلك زعيم «دولة العراق الإسلامية». واختير المهاجر وزيراً للحرب في تلك «الدولة»، وصار النائب الأول لأميرها، أبي عمر البغدادي.

قتل المهاجر في ١٩ أبريل/نيسان عام ٢٠١٠، في غارة أمريكية برفقة البغدادي.

٣ ـ أبو عمر البغدادي:

هو حامد داود محمد خليل الزاوي، المولود في عام ١٩٥٩، وكنيته «أبو عمر البغدادي». عمل في بداية حياته في قوات الأمن العراقية، وتحديداً في مديرية الأمن العامة، في أثناء حكم حزب البعث، ثم طُرد من عمله لاعتناقه الفكر السلفي في عام ١٩٨٥، الذي أصبح من أبرز مُنظِّريه، ولوحق من قبل نظام صدام حسين.

بعد دخول القوات الأمريكية العراق، أصبح أميراً لجيش «الطائفة المنصورة»، ثم بايع تنظيم «القاعدة في بلاد الرافدين»، الذي شكّل فيما بعد مع جماعات أخرى «مجلس شورى المجاهدين»، وبعد مقتل أبي مصعب الزرقاوي، وفي ١٥

---

(١) «أبو حمزة المهاجر.. الغامض وزير الحرب»، موقع «بوابة الحركات الإسلامية»، ٢٠١٥/٤/٤، متاح على الرابط التالي:

http://goo.gl/fCl9S5

أكتوبر/تشرين الأول عام ٢٠٠٦، اختير أميراً لـ «دولة العراق الإسلامية»[(١)].

وكان أبو عمر البغدادي قد لخص طبيعة وأهداف تنظيمه في رسالة صوتية (منشورة في كتاب السلفية والإخوان وحقوق الإنسان، ص ٢١٧ وما بعدها)، حيث اتخذ موقفاً تكفيرياً وعنيفاً من الشيعة، وكان له كذلك موقف حاد من «الحزب الإسلامي العراقي» (إخوان مسلمون)، وقد ذكر في مقال له: «إننا نحب الصراحة، وإن كانت أحياناً مُرّة، ولكن ينبغي على أمتنا الغراء أن تدرك أن الإخوان المسلمين في بلاد الرافدين، وعلى رأسهم الحزب الإسلامي، يمارسون اليوم أشنع حملة لطمس معالم الدين في العراق، وخاصة ذروة سنامه الجهاد؛ فبينما نجد الأكراد يعملون جاهدين لبناء دولتهم الكردية، والروافض الحاقدين لترسيخ سيطرتهم على طول البلاد وعرضها، وخاصة مناطق الوسط والجنوب؛ نجد الإخوان المسلمين بقيادتهم لجبهة (التوافق) يعملون بكد وجد لصالح الاحتلال، ضاربين عرض الحائط كل الدماء التي أزهقت، والأعراض التي هتكت، والأموال التي أنفقت، وطالبين بإلحاح فريد بقاء الاحتلال ريثما تتوطد أركان دولة الرافضة بالعراق، ويتم بناء مؤسساتها العسكرية والأمنية»[(٢)].

وفي ١٩ أبريل/نيسان عام ٢٠١٠، صدر بيان عن «دولة العراق الإسلامية» تنعي فيه مقتل كل من أبي عمر البغدادي وأبي حمزة المهاجر، عن طريق قصف الطائرات الأمريكية لمنزله، وأعلنت أيضاً وزارة الهيئات الشريعة بتلك «الدولة» نبأ مقتله[(٣)].

٤ ـ أبو بكر البغدادي:

وُلد إبراهيم عواد إبراهيم البدري عام ١٩٧١ في سامراء، وهي مدينة عراقية قديمة تقع على الحافة الشرقية من المثلث السُّني شمالي بغداد. كانت كُنية إبراهيم

---

(١) محمود جبار، «بالصور: الدولة يفتتح مسجد أبو عمر البغدادي بالموصل.. من هو؟»، موقع «الخليج أونلاين»، ٢٠١٥/٩/٢٣، متاح على الرابط التالي:

http://goo.gl/Xg23wV

(٢) فاروق أبو سراج، «أبوعمر البغدادي: السلفي الحرفي الذي عرقن داعش»، موقع صحيفة الجوار الجزائرية، يوليو/تموز ٢٠١٥، متاح على الرابط التالي:

http://elhiwardz.com/?p=21746

(٣) محمود جبار، مرجع سبق ذكره.

هي «المؤمن»، وعندما لم يكن في المدرسة، كان يقضي معظم وقته في المسجد المحلي، منهمكاً في دراساته الدينية.

وعلى الرغم من تدين عائلة البغدادي، فقد انضم بعض أعضائها إلى حزب البعث، حيث خدم اثنان من أعمام البغدادي في أجهزة الأمن في عهد صدام، وأصبح أحد أشقائه ضابطاً في الجيش،وكذلك فقد خدم أخ آخر له في الجيش، وقُتل خلال الحرب العراقية ـ الإيرانية، في ثمانينات القرن المنصرم.

تخرج البغدادي في جامعة بغداد عام ١٩٩٦م، والتحق بجامعة صدام للدراسات الإسلامية، حيث درس فيها لنيل شهادة الماجستير في تلاوة القرآن الكريم، وهو موضوعه المفضل، وحصل على درجة الماجستير عام ١٩٩٩، والتحق فوراً ببرنامج الدكتوراه في الدراسات القرآنية في جامعة صدام.

وخلال وجود البغدادي في كلية الدراسات العليا، أقنعه عمّه بالانضمام إلى جماعة «الإخوان المسلمين»، فانكب البغدادي على مطالعة كتابات «الإخوان» الذين اعتنقوا الجهادية. وتحت تأثير وصايتهم نفد صبره من التيار السائد في الجماعة، التي عَدَّ أعضاءها «أناساً يُنظِّرون لكن لا يعملون»[1].

بعد عام ٢٠٠٣ أسهم البغدادي في تأسيس جيش «أهل السنّة والجماعة»، وهي جماعة مسلحة قاتلت القوات الأمريكية وحلفاءها المحليين في شمال ووسط العراق، وبعد مدة وجيزة، في فبراير/شباط ٢٠٠٤، ألقي القبض على البغدادي في الفلوجة، ونقل إلى مركز سجن معسكر «بوكا»، ومع الإفراج عنه في ٨ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٤، كان قد كوّن شبكة علاقات واسعة مع جهاديي المعسكر.

ثم التحق بتنظيم «القاعدة» في العراق، وأُسندت إليه مسؤولية الشؤون الدينية في «الدولة الإسلامية» في بعضٍ من محافظاتها العراقية،وبعد قيام «دولة العراق الإسلامية» عام ٢٠٠٦، تمكّن البغدادي من كسب ما يكفي من ثقة أبي عمر؛ ليُعين في «لجنة التنسيق» في التنظيم، وهي لجنة تكونت من ثلاثة رجال، وتمتعت بنفوذٍ كبير، وكان من مهامها اختيار قادة المحافظات العراقية في «الدولة»، والإشراف عليهم، وفصلهم من العمل. وكان البغدادي أيضاً يتولى، نيابة عن أبي عمر، صياغة

(١) ويليام مكانتس، مرجع سبق ذكره.

الرسائل الموجهة إلى أسامة بن لادن، رئيسه في تنظيم «القاعدة»، وكان ينسق الاتصالات بين كبار قادة «الدولة الإسلامية» وممثليهم في المحافظات.

وفي عام ٢٠١٠، تولى قيادة التنظيم عقب مقتل أبي عمر البغدادي، بمساعدة «حجي بكر»، وشرع بتطهير صفوف «الدولة» من أي شخصٍ قادرٍ على تحدي سلطته، إلى أن تم تنصيبه «خليفة» للدولة الإسلامية التي أعلن التنظيم تأسيسها في يونيو/حزيران ٢٠١٤، ومنذ ذلك الحين ذكرت وسائل الإعلام مرتين أنه قُتل أو أصيب بجروح خطرة بالضربات الجوية؛ أول مرة في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٤، ومرة أخرى في مارس/آذار ٢٠١٥. ولكن في مايو/أيار ٢٠١٥، عاد البغدادي إلى الظهور ثانية؛ بإصدار بيان على «الإنترنت» قدّم فيه لأتباعه التوجيهات، والإثبات بأنه على قيد الحياة[١].

٥ ـ حجي بكر:

هو سمير عبد محمد الخليفاوي، عراقي الجنسية، لكن لم يكن يعرفه أحد بذلك الاسم، حتى اسمه الحركي الأكثر شهرة «حجي بكر» لم يكن معروفاً على نطاق واسع. كان عقيداً سابقاً في مخابرات الدفاع الجوية لصدام حسين[٢].

أشار تقرير مجلة «دير شبيغل» الألمانية إلى أنه كان رجلاً قومياً وليس إسلامياً، وكان ضابطاً في قاعدة الحبانية الجوية، وعلى درجة عالية من الذكاء والصرامة، وبارعاً في الأمور اللوجيستية، ولكن عندما أصدر رئيس سلطة الاحتلال الأمريكي آنذاك، بول بريمر، مرسوماً لحل الجيش العراقي في مايو/أيار ٢٠٠٣، أضحى بكر عاطلاً عن العمل.

عمد بكر إلى التخفي حينها، وقابل أبا مصعب الزرقاوي في إقليم الأنبار غرب العراق، وأصبح بكر تدريجياً أحد القادة العسكريين في العراق، وسُجن في معسكر «بوكا» الأمريكي، وفي أبو غريب بين عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٨، ونجح بكر في أثناء

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) دير شبيغل، «وثائق دير شبيغل تكشف التنظيم الهرمي لداعش بالتفصيل»، موقع نون بوست، ٢٠١٥/٤/٢٢، متاح على الرابط التالي:

http://www.noonpost.net/content/6360

سجنه في سجن معسكر «بوكا» في إنشاء شبكة كبيرة من العلاقات، ونجا من حملات الاعتقالات والقتل التي شنتها الوحدات الخاصة الأمريكية والعراقية، التي كانت تهدد نواة «تنظيم الدولة» في ٢٠١٠[١].

وفي عام ٢٠١٠، وبعد مقتل أبي عمر البغدادي، وأبي حمزة المهاجر، اضطلع بكر بالدور الأكبر في تنصيب أبي بكر البغدادي زعيماً للتنظيم، بحيث يكون في موضع أكثر تأثيراً في البنية الجديدة للتنظيم، وبذريعة أن البغدادي شيخ متعلم، ويمكنه أن يعطي طابعاً دينياً للمجموعة.

ووُصف بكر بأنه «العقل المفكر والمدبر لتنظيم الدولة»، وأفادت تقارير بأنه هو من وضع هيكل التنظيم، وكذلك مخططاً لإقامة دولة خلافة في سوريا، حيث إن السيطرة على شمال سوريا كانت جزءاً من خطة محكمة أشرف عليها بنفسه، باستخدام تقنيات من بينها المراقبة والتجسس والقتل والخطف.

وبكر هو صاحب فكرة التخلص من الهويات وجوازات سفر المنضمين للتنظيم؛ وذلك خوفاً من هربهم أو عودتهم، وهو كذلك من جنّد جواسيس عراقيين في كل المجموعات الموجودة في سوريا، تخبرهم بأي شخص ينوي الانشقاق لاتخاذ اللازم[٢].

وأفادت التقارير أن حجي بكر قُتل في معركة مسلحة مع مقاتلين سوريين في يناير/كانون الثاني ٢٠١٤، وهو ما أكدته الفصائل المسلحة في ريف حلب الشمالي[٣].

٦ ـ أبو محمد العدناني:

هو طه صبحي فلاحة، وُلد عام ١٩٧٧ في بلدة بنش في إدلب، وسكن في

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) منيرة الهديب، «ضابط المخابرات حجي بكر عرّاب ولادة داعش من رحم البعث»، موقع صحيفة «الحياة» اللندنية، ٢٠١٥/٤/٢١، متاح على الرابط التالي:

http://bit.ly/1Qm8oCU

(٣) المرجع نفسه.

قضاء حديثة في محافظة الأنبار غربي العراق. اكتشفت المخابرات الأمريكية أن هذا الشاب كانت قد اعتقلته وزجت به في سجن معسكر «بوكا» في ٣١ مايو/أيار ٢٠٠٥ في محافظة الأنبار العراقية، لكنه نجح في خديعة القوات باستخدامه اسماً مزوراً وهو «ياسر خلف حسين نزال الراوي»، ولعدم إدراك قوات التحالف لأهميته أفرجت عنه ـ كما يُشاع ـ في عام ٢٠١٠. وبعدها وصفته الولايات المتحدة بأنه «إرهابي عالمي»، وقالت إنه أحد المقاتلين الأجانب الأوائل الذين يعارضون قوات التحالف، الذي تقوده الولايات المتحدة في العراق، منذ عام ٢٠٠٣، وذلك قبل أن يصبح «المتحدث الرسمي» باسم التنظيم، بعد أن تولى زعامته أبو بكر البغدادي[١].

بعد انسحاب آخر جندي للجيش الأمريكي في العراق، طفا اسم العدناني على الساحة الجهادية في اليوم الأول لعام ٢٠١٢ عندما فاجأت «مؤسسة الفرقان» التابعة لتنظيم الدولة، متابعيها بكلمة له بعنوان «الآن الآن جاء القتال». لم تكن «القاعدة» نفسها تعرف من هو العدناني، الذي وصفه التنظيم في العراق بأنه متحدثها الرسمي، وقد حمل التسجيل الصوتي للرجل شحنة هائلة من التكفير والعنف، ودلت نبرات صوته على حماسة شديدة، وألهبت فصاحته أفئدة عناصر التنظيم والمتعاطفين معه.

وبعد خطاب أيمن الظواهري، الذي أمر فيه تنظيم البغدادي بالعودة إلى العراق، وبقاء «جبهة النصرة» في الشام، ظهر أبو محمد العدناني ليرفض دعوة الظواهري ويؤكد استمرار «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، رافعاً شعار: «باقية وتتمدد»[٢].

٧ ـ عمر الشيشاني:

هو واحد من مئات الشيشانيين الذين يُعدون من أشد المقاتلين المتطرفين في سوريا، وظهر بصفته أبرز قادة «تنظيم الدولة». ولد عمر الشيشاني، واسمه الحقيقي «طرخان باتيرشفيلي»، في عام ١٩٦٨، في بانكيسي فالي في جورجيا، وبين عامي

(١) «أبو محمد العدناني.. منجنيق داعش»، موقع «بوابة الحركات الإسلامية»، ٢٠١٤/١١/٤، متاح على الرابط التالي:

http://goo.gl/ZPC8lQ

(٢) المرجع نفسه.

٢٠٠٦ و٢٠١٠ خدم في الجيش الجورجي، وشارك في القتال ضد الغزو الروسي لجورجيا، وفي عام ٢٠٠٨ رُقِّي إلى رتبة رقيب[١].

وفي عام ٢٠١٠ صُرف من الخدمة في الجيش بعد قضاء فترة في المستشفى لإصابته بمرض السل. وفي العام نفسه اعتقلته الشرطة الجورجية بتهمة حيازة أسلحة بطريقة غير شرعية، وفي أوائل عام ٢٠١٢، أُطلق سراحه بسبب تدهور حالته الصحية، بعد أن قضى ١٦ شهراً من عقوبة مدتها ثلاث سنوات في السجن، وفي العام نفسه انضم إلى الصراع من أجل إسقاط نظام بشار الأسد، وقاد مجموعة «جيش المهاجرين والأنصار»، التي تتألف إلى حد كبير من المقاتلين الشيشان.

في أغسطس/آب ٢٠١٣ ظهرت براعته على أرض المعركة عندما أثبت مقاتلوه أنهم جزء محوري في الاستيلاء على قاعدة «منّغ» الجوية، في شمال سوريا. وفي نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٣، أعلن الولاء للبغدادي زعيم «تنظيم الدولة». وفي عام ٢٠١٤، قاد هجوم التنظيم ضد الجماعات المتمردة المتنافسة الأخرى، التي تقاتل النظام في شرق محافظة دير الزور السورية، ليصبح قائداً رئيسياً لقوات التنظيم في شهر يونيو/حزيران ٢٠١٤[٢].

المبحث الرابع: هيكلة التنظيم

في ظل الغموض الذي يحيط بطبيعة هيكل «تنظيم الدولة»، حاول عديد من التقارير العربية والأجنبية فك طلاسم هذا الغموض، وعلى الرغم من تناقض بعض التقارير، فإن مجملها قد أعطانا تصوراً لا بأس به حول هيكلة التنظيم.

١ ـ الخليفة ونوابه وأبرز القادة:

تقوم هيكلة التنظيم على إسقاطات فقهية تاريخية من أحكام السياسة الشرعية؛ لمحاولة إضفاء صبغة فكرة الخلافة الإسلامية، إذ يتولى «الخليفة» الذي يجمع شروط

(١) «من هو عمر الشيشاني أحد أبرز قادة داعش في سوريا؟»، موقع صحيفة «الحياة» اللندنية، ٢٠١٤/٧/٥، متاح على الرابط التالي:

http://bit.ly/1hTLtD3

(٢) المرجع نفسه.

الولاية؛ كالعلم الشرعي والنسب القرشي وسلامة الحواس، جميع الوظائف الدينية والدنيوية المذكورة في التراث السياسي الإسلامي السني وفقه الأحكام السلطانية، بصفته قائداً دينياً وسياسياً له حق الطاعة، بعد اختياره من قبل مجلس الشورى وأهل الحل والعقد.

وتعتمد البنية التنظيمية على هيكلية هرمية يعد «الخليفة» رأسها، ويُشرف إشرافاً مباشراً على «المجالس»، وتعد «المجالس» المفاصل الأساسية لتنظيم الدولة التي تشكل «القيادة المركزية». ويتمتع البغدادي بصلاحيات واسعة في تعيين رؤساء المجالس وعزلهم، بعد أخذ رأي «مجلس الشورى»، الذي تبدو استشارته معلمة وغير ملزمة؛ فالقرار الأخير والفصل النهائي بعد التداول للبغدادي[١].

ويندرج تحت قيادة البغدادي نائبان؛ الأول: «نائب الخليفة في العراق»، وهو «أبو مسلم التركماني» واسمه الحقيقي «فاضل أحمد عبدالله الحيالي»، وكان مقدماً سابقاً في الجيش العراقي، وضابطاً سابقاً في القوات الخاصة، من تلعفر في نينوى.

الثاني: «نائب الخليفة في سوريا»، وهو «أبو علي الأنباري»، وكان لواء سابقاً في الجيش العراقي، من الأنبار.

إلى جانب «أبو سلميان»، «وزير الحرب»، واسمه الحقيقي «الناصر لدين الله أبو سلميان»، و«عمر الشيشاني» «قائد العمليات في سوريا»، و«أبو محمد العدناني» المتحدث الرسمي باسم التنظيم[٢].

٢ ـ أبرز المجالس:

● **المجلس الشرعي**: على الرغم من أهميته الكبرى فقد بقي هذا المجلس بعيداً عن التداول الإعلامي، ولم تتطرق إليه التقارير الكثيرة التي حاولت سبر خفايا التنظيم. ويرأسه البغدادي مباشرة، ويضم في عضويته ستة أعضاء (تشبّهاً بهيئة الشورى السداسية التي وضعها عمر بن الخطاب لاختيار خليفة بعده). ومن مهماته مراقبة التزام

(١) حسن أبو هنية، مرجع سبق ذكره.
(٢) تشارلز ليستر، «تعريف القيادة العليا للدولة الإسلامية»، موقع معهد بروكنجز، ٢٠/١٠/٢٠١٤، متاح على الرابط التالي:
http://goo.gl/lhiO40

بقية المجالس بالضوابط الشرعية، واختيار خليفة في حال موت الخليفة الحالي.

● مجلس الشورى: يرأس هذا المجلس «أبو أركان العامري»، ومن مهماته تزكية المرشحين لمناصب الولاة، وأعضاء المجلس العسكري. يراوح عدد أعضائه بين ٩ و١١ عضواً، وهم من القيادات الشرعية التاريخية في التنظيم، ويختارهم البغدادي. ويحق لهذا المجلس ـ نظرياً ـ عزل أمير التنظيم.

● المجلس العسكري: يتكون من رئيس، و٨ أعضاء إلى ١٣ عضواً (يزيد العدد أو ينقص بين مدة وأخرى).

● المجلس الأمني: يرأسه «أبو علي الأنباري»، وهو ضابط استخبارات سابق في الجيش العراقي، ويضم عضوين اثنين. يتولى المجلس الشؤون الأمنية للتنظيم، وكل ما يتعلق بالأمن الشخصي للخليفة، ومراقبة عمل الأمراء الأمنيين في الولايات والقواطع والمدن، ويشرف أيضاًعلى تنفيذ أحكام القضاء وإقامة الحدود، واختراق التنظيمات المعادية، وحماية التنظيم من الاختراق[1].

٣ ـ دواوين التنظيم:

مع الإعلان عن قيام «الخلافة» في يونيو/حزيران ٢٠١٤، وظهور تصورات مختلفة عن هيكل التنظيم، اتجه معظم الباحثين إلى التأكيد أن نظام الدواوين، المعمول به في عهد أبو عمر البغدادي، قد أُلغي لحساب المجالس، وهو ما ثبت خطؤه من خلال المستندات الرسمية التي عُثر عليها في الأماكن المُحررة من سيطرة التنظيم، وعلى الرغم من عدم معرفة موقع الدواوين من الهيكل التنظيمي كلياً، فإنه يُعتقد أن هناك ثمانية دواوين أساسية يدير التنظيم من خلالها الأراضي التي يسيطر عليها، من الناحية المادية والخدمية والتنظيمية دون العسكرية والأمنية:

● ديوان الحسبة: من أكبر الدواوين في عدد الأفراد، وأكثرها ظهوراً في الإعلام، يختص الديوان بمراقبة الناس، وتطبيق قرارات التنظيم، ويقترب في عمله من «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، ويعد الديوان الأكثر حضوراً داخل

---

(١) صهيب عنجريني، «الدولة الإسلامية: من البغدادي المؤسس إلى البغدادي الخليفة»، موقع صحيفة «الأخبار» اللبنانية، ٢٠١٤/٧/١٠، متاح على الرابط التالي:

http://goo.gl/SUyHsb

المدن، وتعد تصرفاته المصدر الأول لنقمة الأهالي على التنظيم.

● ديوان التعليم: المسؤول عن الديوان شخص كنيته «ذو القرنين»، مصري الأصل، ألماني الجنسية، وهو المسؤول عن المدارس والمعاهد والكليات.

● ديوان الصحة: المسؤول عن المستشفيات والمراكز الصحية والصيدليات، وكل الأمور المختصة بقطاع الصحة.

● ديوان الزكاة والصدقات: فرض التنظيم منذ أيامه الأولى مبالغ على أصحاب الدور والمحلات التجارية، تُدفع لديوان الزكاة والصدقات، ويقوم التنظيم بتوزيع مبالغ على بعض العوائل، وخاصة عوائل قتلى التنظيم.

● ديوان الزراعة: المسؤول عن أمور الزراعة والأراضي والمحاصيل، خاصة أن الموصل ـ عاصمة التنظيم ـ تعد من أبرز المناطق الزراعية في العراق.

● ديوان الدعوة والمساجد: المسؤول عن تنظيم أمور المساجد، والمختص بتعيين الأئمة في المساجد والخطباء، وعن الدورات الشرعية التي تعطى بشكل دوري في المساجد، ويصدر الديوان خطبة جمعة موحدة يلتزم بها خطباء المدينة، ويعاقب من يخالف بعقوبات تصل أحياناً إلى القتل.

● ديوان الخدمات: ويشمل خدمات الماء، والكهرباء، والصرف الصحي، والطرق، والجسور، والبلدية، وغيرها.

● ديوان الركاز: ويقصد بالركاز هو كل ما يستخرج من باطن الأرض من النفط والمعادن وغيرها[1].

٤ ـ الولايات:

قسّم التنظيم مناطق نفوذه إلى وحدات إدارية أطلق عليها اسم «ولايات»؛ ففي

---

(١) أحمد الملاح، «كيف يحكم البغدادي دولته؟»، موقع «نون بوست»، ٢٠١٥/٧/١٢، متاح على الرابط التالي:

http://bit.ly/1Nocfkt

العراق ـ حسب ما أعلن التنظيم ـ : ولاية ديالى، ولاية الجنوب، ولاية صلاح الدين، ولاية الأنبار، ولاية كركوك، ولاية نينوى، ولاية شمال بغداد، ولاية بغداد. أما في سوريا فهناك: ولاية حمص، ولاية حلب، ولاية الخير (دير الزور)، ولاية البركة (الحسكة)، ولاية البادية، ولاية الرقة، ولاية حماة، ولاية دمشق. وتقسم «الولايات» إلى «قواطع»، وتضم الأخيرة المدن وفق تسمياتها المُعتمدة قبل سيطرة التنظيم عليها[1]، وكذلك فقد أعلن التنظيم عن «ولايات» تتبعه في اليمن والجزيرة العربية وليبيا ومصر.

ومن الولاة الذين عينهم البغدادي على رأس هذه الولايات، حتى نهاية عام ٢٠١٥:

- والي بغداد: أبو ميسرة، واسمه الحقيقي «أحمد عبد القادر الجزاع».
- والي الأنبار: أبو مهند السويداوي، واسمه الحقيقي «عدنان لطيف حامد السويداوي».
- والي صلاح الدين: أبو نبيل، واسمه الحقيقي «وسام عبد زيد الزبيدي».
- والي كركوك: أبو فاطمة، واسمه الحقيقي «نعمة عبد نايف الجبوري».
- والي الجنوب: أبو فاطمة، واسمه الحقيقي «أحمد محسن الجحيشي».
- والي الرقة: أبو لقمان، واسمه الحقيقي «علي موسى الشواخ».
- والي حلب: أبو الأثير العبسي.
- والي دير الزور: حجي عبد الناصر.
- والي حمص: عمرو العبسي.
- والي البركة (الحسكة): أبو أسامة العراقي[2].

٥ ـ جيوش التنظيم:

غداة بدء «التحالف الدولي» شن ضربات جوية على التنظيم في سوريا والعراق، منحت القيادة المركزية للتنظيم قدراً واسعاً من الاستقلالية في اتخاذ القرار

---

(١) صهيب عنجريني، مرجع سبق ذكره.

(٢) تشارلز ليستر، مرجع سبق ذكره.

لجيوش ولاياتها في سوريا، التي حوت ستة جيوش رئيسية حتى قرب نهاية عام ٢٠١٥، وهي:

- جيش ولاية الرقة: أكبر جيوش التنظيم في سوريا، ويقدر عدد مقاتليه بنحو ١١ ألفاً، ويقوده السوري علي الحمود، الملقب بـ«علي موسى الشواخ» (أبو لقمان)، وهو معتقل سابق لدى النظام السوري، ويعد من قيادات الصف الأول في سوريا.

- جيش ولاية حلب: يقدر عديده بنحو ١١ ألف مقاتل، ويقوده التونسي أبو «أسامة التونسي»، وهو في مدينة الباب في ريف حلب.

- جيش ولاية الخير (دير الزور): يقدر عديده بنحو ٩ آلاف مقاتل، ويقوده السوري أحمد المحمد العبيد (أبو دجانة الزر).

- جيش ولاية الحسكة: يقدر عديده بنحو ٦ آلاف مقاتل، ويشاع أن عبد المحسن الزغيلان الطارش (أبو جندل الكويتي) هو أحد أبرز قادته.

- جيش ولاية حمص: يقدر عديده بنحو ٤ آلاف مقاتل، ومن أبرز قادته أبو طلحة الألماني، وهو مغني راب، وكان يقوده سابقاً السوري محمد حسين حميد الذي قتل في إحدى المعارك.

- جيش ولاية دمشق: يقدره عديده بنحو ١٥٠٠ مقاتل[١].

المبحث الخامس: مصادر تمويل التنظيم وتسليحه

يعد التمويل والتسليح أحد أهم عناصر قياس قوة أي تنظيم مسلح، ولم يكن «تنظيم الدولة» ليحقق هذه النجاحات السابقة لولا امتلاكه لمصادر تمويل ضخمة، وقدرته على الحصول على الأسلحة المناسبة، التي تمكنه من مواجهة التهديدات والضغوط العسكرية المُحيطة به.

وقد حاولت جميع التقارير التي تحدثت عن تمويل التنظيم أن تقترب من

---

(١) «هؤلاء هم قادة داعش في سوريا والعراق»، موقع صحيفة «السفير» اللبنانية، ٢٠١٥/٦/٢٩، متاح على الرابط التالي:
http://goo.gl/1eazdz

الحقيقة، وبعيداً عن نجاحهم في ذلك من عدمه، فقد صار في حكم المؤكد أن «تنظيم الدولة» يمتلك مصادر ضخمة للتمويل، جعلت منه حالة خاصة بين التنظيمات الإسلامية المسلحة، بل إن التنظيم تمكّن من الوصول بـ«اقتصادات الجهاد» إلى مرحلة جديدة وغير مسبوقة.

ففي أوائل شهر يناير/كانون الثاني المنصرم ٢٠١٥، كشفت مصادر عراقية في مدينة الموصل عاصمة محافظة نينوى، عن إقرار «تنظيم الدولة» موازنته المالية لعام ٢٠١٥،التي تُقدر بنحو ملياري دولار، وبفائض متوقع ٢٥٠مليون دولار، وهو ما أعلنه خطيب جمعة الموصل الشيخ «أبو سعد الأنصاري»، وأكد أن هذه الموازنة تأتي في إطار برنامج تنمية واسع، من بينها مرتبات شهرية للفقراء والمعاقين والأيتام والأرامل وذوي قتلى القصف الجوي الذي تشنه قوات التحالف والنظام العراقي. وقد أشار بعض الخبراء إلى أن الحديث عن إقرار التنظيم لموازنة مالية ربما يكون غير منطقي أو حقيقي بقدر ما هي محاولات من جانب التنظيم ضمن حربه الإعلامية للتأثير في معنويات التحالف والحكومة العراقية[1].

وقد خلصت التقارير والدراسات المختلفة إلى وجود تسعة مصادر أساسية لتمويل التنظيم:

١ ـ **عائدات النفط**: هي أهم مصادر تمويل التنظيم حالياً، حيث كشفت خريطة أعدتها جهة تتبع للحكومة السورية المؤقتة (التي شكلتها المعارضة) انحسار سيطرة النظام السوري على حقول النفط والغاز في البلاد إلى أقل من ٨٪ بعد أكثر من ٤ سنوات من الصراع، في حين بات التنظيم يسيطر على أكثر من ٨٠٪ من تلك الحقول[2]، ووصل إنتاجه من هذه الحقول إلى أكثر من ٨٠ ألف برميل يومياً، بتقديرات أرباح تراوح بين ٨٥٠ ألفاً و١,٦٥ مليون دولار يومياً. وفي الجانب العراقي امتدت سيطرة التنظيم على حقول نفط عين زالة، وحقول جنوب الموصل،

(١) «داعش يقر أول موازنة بفائض ٢٥٠ مليون دولار»، موقع «العربي الجديد»، ٢٠١٥/١/٣، متاح على الرابط التالي:

http://bit.ly/1LWkDEL

(٢) «٨٠٪ من نفط سوريا بيد داعش»، موقع «العربي الجديد»، ٢٠١٥/٦/١، متاح على الرابط التالي:
http://bit.ly/1ENy6iC

ومصافي البترول جنوب الموصل، وحقل عجيل النفطي في صلاح الدين. ومن حقول نفط حمرين جنوب كركوك كان يبيع ١٠٠ صهريج من النفط الخام يومياً لتجار يهربون النفط عبر الحويجة، الموصل إلى سوريا، ويجني منها نحو ١٨٠ ألف دولار يومياً[١].

٢ ـ **عائدات الحبوب**: نجح التنظيم من خلال هجومه على شمال العراق في يونيو/حزيران ٢٠١٤، في السيطرة على مخزون القمح في محافظتي نينوى وصلاح الدين، اللتين تنتجان أكثر من ثلث إنتاج القمح، و٤٠٪ من إنتاج الشعير في البلاد. وتشمل منطقة سيطرة التنظيم ما يُطلق عليه «صومعة الحبوب» في المنطقة، أي شمال العراق وشمال شرق سوريا. وفي سوريا سيطر التنظيم على ٣٠٪ من إنتاج القمح في منطقتي الرقة ودير الزور الخاضعتين له. ويسيطرأيضاًعلى ٧٥٪ من إنتاج القطن الذي كانت سوريا من كبار مصدريه قبل العام ٢٠١١. وقد نجح التنظيم في تصدير الحبوب بأرباح سنوية تُقدر بنحو ٢٠٠ مليون دولار، وإن كانت التقارير تُشير إلى تناقص الإنتاج في مناطق سيطرة التنظيم بسبب تأثير العمليات العسكرية التي تجري هناك[٢].

٣ ـ **أموال الصداقات والتبرعات والزكاة**: حيث عملت المنابر والقنوات الإسلامية خلال عامي ٢٠١١ ـ ٢٠١٢ على تشجيع المسلمين على توجيه أموال الزكاة والتبرعات والصدقات لتأييد الجهاد والمقاومة في سوريا، وهي الأموال التي وجدت طريقها بصورة مباشرة إلى كل من «تنظيم الدولة» و«جبهة النصرة» وغيرها من الجماعات المتطرفة العنيفة.

٤ ـ **عوائد تحرير الأجانب المختطفين**: حيث دأب التنظيم على اختطاف المواطنين الأجانب، والموظفين الدوليين، والصحفيين الغربيين، ومساومة ذويهم ودولهم على الإفراج عنهم مقابل ملايين الدولارات فديةً. وقد ذكرت بعض التقارير الصحفية أن عوائد هذه الطريقة بلغت أكثر من ٢٥ مليون دولار سنوياً.

---

(١) «داعش يعتمد على النفط والآثار المسروقة في التمويل»، موقع «العربية نت»، ٢٠١٥/٢/١٣، متاح على الرابط التالي:

http://bit.ly/1UA420P

(٢) «القمح.. النفط الأخير لداعش»، موقع صحيفة «الراية» القطرية، ٢٠١٥/٨/٣، متاح على الرابط التالي:

http://goo.gl/8d6EqW

٥ ـ نهب الموارد والسلع من الأماكن المسيطر عليها: من مستشفيات، ومراكز تسوق، ومطاعم، ومرافق الكهرباء والمياه في هذه المناطق، وهي المرافق التي توفر له عوائد تُقدر بالملايين كل شهر، فضلاً عن حادثة سطو التنظيم على البنك المركزي في الموصل، والاستيلاء على عشرات الملايين من الدولارات[١].

٦ ـ عوائد التهريب: من النفط، والأسلحة، والآثار؛ حيث ذكر تقرير لقناة "ABC" الأمريكية، وغيرها من المصادر، أن العوائد اليومية من النفط المهرب ما بين مليوني دولار و٤ ملايين دولار. فقد كشفت صحيفة «التايمز البريطانية»، في ١٤ مارس/آذار ٢٠١٥، أن الآثار التي دمر التنظيم جزءاً منها ونهب جزءاً آخر، ظهرت على موقع المزادات الأول الشهير «إي باي» (ebay). وكان النائب السابق لمدير الشرطة الأوروبية، ويلي بروغيمان، قال إن التنظيم يستخدم شبكة جديدة وواسعة لتجاوز الوسطاء التقليديين والوصول إلى المشترين مباشرة، إضافة إلى استعماله مواقع التواصل الاجتماعي، فضلاً عن أن التنظيم شكّل مجموعات تنقيب سرية، وعمد إلى شراء أدوات جديدة من أجهزة الكشف عن المعادن والتنقيب عن الآثار لتهريبها إلى خارج البلاد، وبيعها بصورة غير مشروعة[٢].

٧ ـ الهبات من مؤيدي التنظيم: المنضمون لهذا التنظيم يأتونه محملين بكل ما يملكونه، ويتنازلون عنه؛ لكونهم يؤمنون بأنهم في مهمة إلهية سامية. وذكرت بعض المصادر أن مؤيدي التنظيم في مدينة الموصل وفروا له قرابة مليون دولار شهرياً.

٨ ـ فرض الضرائب والجزية: يجبر التنظيم غير المسلمين على دفع الجزية، بصورة أدت إلى تهجير مئات الآلاف منهم، إلى جانب ذلك أيضاً يفرض ضرائب شهرية على المؤسسات المحلية بنحو ٨ ملايين دولار.

---

(١) أحمد محمد أبو زيد، «من التبرعات إلى النفط: كيف تحول داعش إلى أغنى تنظيم إرهابي في العالم؟»، موقع «المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية»، ٢٠١٤/١٠/٩، متاح على الرابط التالي:

http://bit.ly/1UFnK63

(٢) «داعش يعرض آثار العراق وسوريا للبيع»، موقع «السومرية»، ٢٠١٥/٣/١٤، متاح على الرابط التالي:

http://bit.ly/1R86Dvx

٩ ـ مناجم الذهب: التي استولى عليها التنظيم في مدينة الموصل بعد سيطرته عليها[١].

أمّا عن طبيعة تسليح التنظيم، ومصادره، فقد أشار أحد التقارير الصادرة عن «مركز بحوث التسلح» ومقره في بريطانيا، إلى أنه تتوافر لدى التنظيم ذخائر وبنادق روسية وأمريكية الصنع، وأخرى صنعت في بلجيكا ودول غربية أخرى لم يذكرها التقرير بالاسم. وكشف المحققون أن الصواريخ المضادة للدبابات التي يستخدمها «تنظيم الدولة» صنعت من طرف شركة «MBDA»، وهي شركة متعددة الجنسيات، لها مقرات في العديد من الدول الأوربية. وتتضمن الذخيرة التي تحدث عنها تقرير المركز البريطاني، أسلحة روسية وصينية وإيرانية، صنعت في الفترة بين ٢٠١٢ و٢٠١٤، في حين يعود صنع بعض البنادق الروسية التي تركها مقاتلو التنظيم في كوباني إلى سنوات ١٩٦٠ و١٩٦٤ و١٩٧٠. وقد فوجئ أحد المحققين بوجود بندقيتين صينيتين من نوع "CQ" مُسِح الرقم التسلسلي من كلتيهما. وإلى جانب الأسلحة التي يحصل عليها، يصنِّع التنظيم أسلحة محلية، من ضمنها صواريخ وأجسام متفجرة. وكثير من الأسلحة التي حصل عليها التنظيم كانت موجهة في الأصل إلى القوات العراقية، أو جيش النظام السوري، أو «الجيش السوري الحر»، لكن التقرير يؤكد أن مقاتلي التنظيم المتشدد إما استولوا عليها خلال معارك، أو اشتروها من مهربين للسلاح[٢].

وكشفت دراسة أخرى في المجال ذاته، نُشرت في صحيفة «نيويورك تايمز»، أن ٨٠٪ من ذخائر الخرطوش التي يستخدمها التنظيم صنعت في الصين والولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي سابقاً وروسيا وصربيا، إضافة إلى دول أخرى مثل إيران. وقد شملت العينات التي اعتمدها البحث ١٧٣٠ خرطوشة، صُنعت منذ عام ١٩٤٥ حتى العام الحالي، استولى عليها مقاتلون أكراد من موقع للتنظيم، وقد تبيّن أن ٢٦٪ من هذه العينات صينية، و١٩٪ منها خراطيش أمريكية، و٨,٥٪ منها خراطيش روسية تبيعها شركة Sporting Supplies International الأمريكية.

(١) أحمد محمد أبو زيد، مرجع سبق ذكره.

(٢) «من أين يأتي داعش بالسلاح؟»، موقع «الحرة»، ٢٠١٥/٤/٢٩، متاح على الرابط التالي:
http://goo.gl/2XlGw5

أما كيفية حصول التنظيم على الذخائر؛ فتوضح الدراسة أن مقاتليه يجمعون الأسلحة بأساليب عدة، منها:

- الغنائم التي يستولي عليها من المعارك.
- الجماعات المعارضة التي تنضم إليه.
- بعض العناصر التي وصفها البحث بالفاسدة في القوات العراقية والسورية عن طريق السوق السوداء.

وبحسب قائد في المعارضة السورية؛ فإن التنظيم يختار خلال معاركه مع قوات الأسد الجبهات التي فيها مستودعات أسلحة، يمكن أن يحصل منها على غنائم أكثر(١).

ومؤخراً، ظهرت تقارير تشير إلى امتلاك التنظيم لأسلحة كيميائية، حيث ذكرت "وحدات حماية الشعب» الكردية، و«المرصد السوري لحقوق الإنسان»، في ١٨ يوليو/تموز ٢٠١٥، أن التنظيم استخدم "غازات سامة» في هجمات ضد مناطق يسيطر عليها الأكراد في شمال شرقي سوريا في ٢١ أو ٢٢ يونيو/حزيران ٢٠١٥. وأكدت «وحدات حماية الشعب» أن التنظيم أطلق «قذائف كيميائية بدائية الصنع» في ٢٨ يونيو/حزيران ٢٠١٥ على منطقة تسيطر عليها قوات وحدات حماية الشعب في مدينة الحسكة، وعلى مواقع للوحدات الكردية جنوبي بلدة تل براك الواقعة شمال شرقي مدينة الحسكة. فضلاً عن إشارة المتحدث الرسمي باسم القوات الكردية إلى أن القوات استولت على أقنعة واقية من الغاز من مقاتلي «تنظيم الدولة»، ما يؤكد جاهزيتهم للحرب الكيميائية في هذا القطاع من الجبهة(٢).

---

(١) حسين الطود، «داعش يتسلح من ٢١ دولة بينها الولايات المتحدة»، موقع «العربية نت»، ٢٠١٤/١٠/٦، متاح على الرابط التالي:

http://bit.ly/1KZG3C3

(٢) «المرصد والأكراد: داعش يستخدم أسلحة كيميائية»، موقع صحيفة «السفير» اللبنانية، ٢٠١٥/٧/١٨، متاح على الرابط التالي:

http://goo.gl/F6Eee3

المبحث السادس: خريطة سيطرة «تنظيم الدولة» الجغرافية

تمكّن التنظيم من السيطرة على قلب الجغرافيا في كل من العراق وسوريا، حيث كسر الحدود بين البلدين، وعمّق الربط بين مناطق سيطرته على ضفتيهما[١].

ففي العراق، سيطر التنظيم على ٤١٪ تقريباً من مساحة العراق الإجمالية، وهذه النسبة هي نفسها تقريباً قبل بداية غارات التحالف، إذ نجحت القوات العراقية والمليشيات بتحرير مدن، غير أنها خسرت مدناً أخرى بالمقابل، لذلك ظلت النسبة من دون تغيير، لكن السواد هو من انتقل من منطقة إلى أخرى[٢]. ومن أبرز المدن العراقية التي تقع تحت سيطرة التنظيم[٣]:

● الموصل: ثاني مدن العراق، وعاصمة ولاية نينوى في شمال البلاد، وتقع على بعد٣٥٠ كم شمال بغداد على الضفة اليمنى لنهر دجلة، وقد سيطر عليها التنظيم في ١٠ يونيو/حزيران ٢٠١٤، وكان عدد سكانها قرابة مليون ونصف مليون نسمة، غالبيتهم من السنة.

● تكريت: دخلها التنظيم في ١١ يونيو/حزيران ٢٠١٤، وهي عاصمة ولاية صلاح الدين، وتقع على بعد ١٦٠ كم شمال بغداد على طريق الموصل.

● تلعفر: سيطر عليها التنظيم في ٢٣ يونيو/حزيران ٢٠١٤، وهي تقع على بعد ٣٨٠ كم شمال بغداد. سكانها غالبيتهم من الشيعة، وتقع بين الموصل والحدود مع سوريا.

● الفلوجة: دخلها مسلحو التنظيم في ٢ يناير/كانون الثاني ٢٠١٤ قبل ستة أشهر من الهجوم الواسع الذي شنه، ويقصف الجيش العراقي دورياً هذه المدينة السنية الواقعة على بعد ٦٠ كم غرب بغداد في محافظة الأنبار المجاورة لسوريا.

---

(١) عبد الله سليمان علي، «داعش يحوز قلب الجغرافيا»، موقع صحيفة «السفير» اللبنانية، ٢٠١٥/٥/٢٢، متاح على الرابط التالي:

http://assafir.com/Article/1/421075

(٢) صفاء عبد الحميد، «انتشار داعش واستراتيجيته في العراق: ٤١٪ بيد التنظيم»، موقع «العربي الجديد»، ٢٠١٥/٤/٣٠، متاح على الرابط التالي:

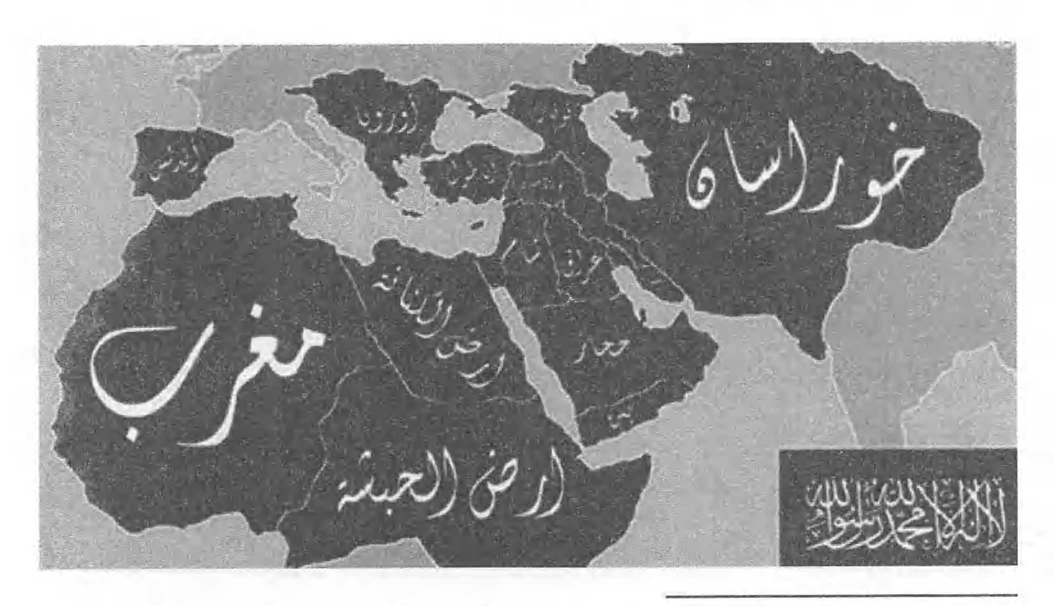
http://bit.ly/1LWoXDV

(٣) تتغير الخريطة وفق الحرب الدائرة على تنظيم الدولة وكذلك مدى تمكنه من بعض المناطق من خلال الاستيلاء عليها.

● **الرمادي**: استولى عليها التنظيم في ١٧ مايو/أيار ٢٠١٥، وتبعد عن غرب بغداد نحو ١٠٨ كيلومترات، وهي مركز محافظة الأنبار[١].

أمّا في **سوريا**، فقد كشفت خريطة أصدرها مكتب المعلومات الجغرافية في وزارة الاتصالات والنقل والصناعة في الحكومة السورية المؤقتة أن «تنظيم الدولة» يُسيطر على ما نسبته ٤٩٪ من إجمالي مساحة سوريا[٢].

حيث يفرض التنظيم سيطرته على معظم محافظة دير الزور شرقي البلاد، ومحافظة الرقة في الشمال الشرقي، وأجزاء من محافظة الحسكة، وتعد مدينة الرقة معقله الأساسي وأول مدينة تسقط تحت سيطرته، كما فرض سيطرته على أجزاء من ريف حلب الشرقي، من ضمنها مدينة منبج[٣].



(١) «تعرف على أماكن تواجد داعش في سوريا والعراق»، موقع «مصر العربية»، ٢٠١٥/٥/١٧، متاح على الرابط التالي:

http://bit.ly/1M9RVmu

(٢) «انحسار سيطرة الأسد لأقل من ربع المناطق الحيوية في سوريا»، موقع «الحكومة السورية المؤقتة»، ٢٠١٥/٥/٢٢، متاح على الرابط التالي:

http://goo.gl/1s32sp

(٣) «مناطق نفوذ أطراف النزاع في سوريا»، موقع «سكاي نيوز» عربية، ٢٠١٥/٧/٨، متاح على الرابط التالي:

http://bit.ly/1LiVBwG

وإذا كانت هذه هي حدود المساحة الجغرافية التي يسيطر عليها التنظيم في سوريا والعراق، والتي تراوح خلال مُدد زمنية قصيرة، وفقاً للتطورات الميدانية، **فما رؤية التنظيم لمستقبل توسعاته الجغرافية؟**

عقب الإعلان عن قيام «الخلافة الإسلامية» في يونيو/حزيران ٢٠١٤، تداول خريطة نشرها التنظيم على «الإنترنت»، توضّح الطموحات الجغرافية للتنظيم في المنطقة، والتي تتعدى منطقة الشرق الأوسط، لتصل إلى أوربا وآسيا.

وتناقل ناشطون صورة بثّتها حسابات موالية للتنظيم تتضمن مخططاً لأسماء «ولايات» التنظيم وتوزيعها بين العراق وسوريا، والتي كانت كالآتي[١]:

ولكي يسخر من سكان المدينة، عبر الاستعانة بخرائط جوجل، سعى التنظيم - في أثناء سيطرته عليها - إلى تغيير اسم مدينة «كوباني» إلى «عين الاسلام»، كما تناولها بذات الاسم في أحد أعداد مجلة «دابق»[٢] وفي صفحاته على مواقع التواصل الاجتماعي، وهو ما وصفه المحللون بأنه مسعى من التنظيم «لكتابة تاريخ خاص به عبر استخدام الإنترنت». وغيَّر التنظيم أيضاً أسماء العديد من المناطق



(١) «خريطة.. مخطط أسماء ولايات تنظيم الدولة الإسلامية وتوزيعها بين العراق وسوريا»، موقع «وطن إف إم»، ٢٠١٥/١/١٩، متاح على الرابط التالي:

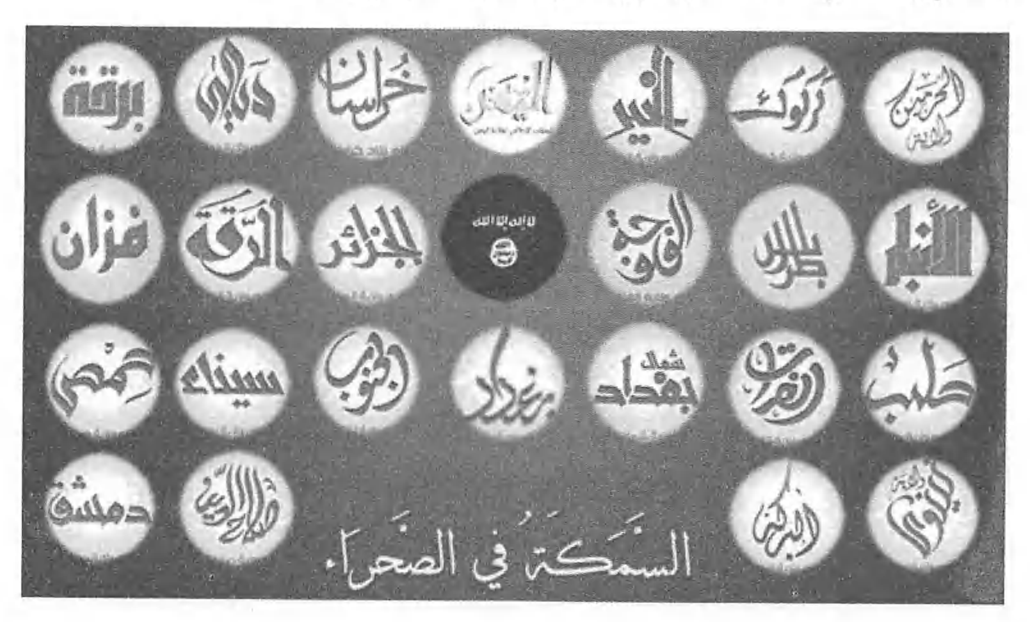
http://bit.ly/1JaKMuZ

(٢) "The fight for Ayn Al-Islam", Dabiq Magazine, Issue no. 5, Muharram 1436. pp.15 -17.

الخاضعة لسيطرته في سوريا أيضاً، خاصة الأسماء التي لها علاقة بعائلة الأسد[١].

وفي مارس/آذار ٢٠١٥، كشف التنظيم، في تقرير أصدره وتداوله أنصاره على مواقع التواصل الاجتماعي، عن استراتيجية عسكرية جديدة يتّبعها في توسيع نفوذه في كل من سوريا والعراق، وفي صورة موحدة ضمن التقرير الموسع، استعرض التنظيم أسماء ولاياته مُذيلاً الصورة بعبارة «السمكة في الصحراء»، وهي المرة الأولى التي يكشف التنظيم عن هذا الشعار أو الاستراتيجية.

وقد استعرض التنظيم أسماء «الولايات» التي يعتمدها في تلك المناطق، والتي كانت ٢٤ «ولاية» وقتها (أعلن التنظيم بعد هذا التاريخ إقامة ولايات جديدة له في أماكن متفرقة)، ومن بينها ١٦ ولاية في سوريا والعراق، والعدد المتبقي كان يحمل أسماء اليمن، الجزائر، سيناء (مصر)، برقة وفزان وطرابلس (ليبيا)، بلاد الحرمين (السعودية)، خراسان (مناطق غرب العراق من ضمنها إيران)[٢].



(١) «داعش يغير اسم كوباني على خرائط جوجل»، موقع «رووداو»، ٢٠١٥/٤/١٨، متاح على الرابط التالي:

http://goo.gl/oL0I4c

(٢) «سمكة الصحراء.. استراتيجية داعش للتوسع في ٨ دول»، موقع «العربية نت»، ٢٠١٥/٣/٢٣، متاح على الرابط التالي:

http://bit.ly/1QE5glS

خلاصات واستنتاجات

١ ـ «تنظيم الدولة» هو وليد نواة تنظيمية شُكلت منذ عام ٢٠٠٣ في العراق، وترعرعت في كنف تنظيم «القاعدة»، كانت بدايته على يد أبي مصعب الزرقاوي، الأردني السلفي، وقد تطورت بنيته حتى تم إعلان «دولة العراق الإسلامية» في عام ٢٠٠٦، التي سرعان ما تراجعت أمام هجمات مجالس الصحوات السنية، ثم عادت وظهرت من جديد على يد أبي بكر البغدادي، بدايةً من العام ٢٠١١.

٢ ـ شكلت المجتمعات العربية، وخاصة العراقية والسورية، بيئة حاضنة للتطرف، احتضنت «تنظيم الدولة»، وهو ناتج عن تفشي السياسات الإقصائية والتهميشية في تلك المجتمعات، إلى جانب معاناتها الفقر والبطالة.

٣ ـ استند «تنظيم الدولة» إلى جملة من الإسقاطات الشرعية التي يغلب عليها الجهل بمقاصد الإسلام، والتي سوغت القتال في سبيل تأسيس ما يزعمون بأنه «دولة إسلامية»، من بينها كتاب «دعوة المقاومة الإسلامية العالمية» الذي كتبه أبو مصعب السوري عام ٢٠٠٥، ويتضمن الركائز الأساسية التي قام عليها فكر التنظيم، حيث أكد ضرورة الاشتباك مع الغرب والحكومات العميلة التي تتبع له في حروب استنزاف تمتد أوقاتاً طويلة، إلى جانب العمل في نهاية المطاف على إنشاء «دولة الخلافة»، التي من شأنها أن تصبح وطناً لجميع المسلمين الحقيقيين في مختلف أنحاء العالم.

٤ ـ يمكن القول إن النسيج الفكري لقيادات «تنظيم الدولة» شديد التنوع، سواء على مستوى الخلفيات الفكرية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، وإن كان جميعهم يتسم بالتشدد والتطرف، الذي نبعت جذوره عند البعض منذ الصغر. وتنتمي معظم القيادات العسكرية الفذة للتنظيم إلى النظام البعثي في العراق، وكان العديد منهم يحتل مناصب قيادية في الجيش العراقي. وعلى الرغم من إبداء هذه القيادات لتطرف شديد في الأفكار والممارسات داخل المجتمعات التي تُسيطر عليها، فإنها على

مستوى السياسات العليا للتنظيم تُبدي ذرائعية (براجماتية) عالية، فتتعامل مع جماعات ودول، تُكفِّرها علناً.

٥ ـ تُثار تساؤلات عن اعتقال هذه القيادات ثم الإفراج عنها، مثل: الزرقاوي، أبو محمد العدناني، أبو عمر الشيشاني.... الخ، وبعد الإفراج عنها يُعلن أنها من أخطر القيادات الإرهابية وتصبح على قائمة المطلوبين الأوائل عالمياً.

٦ ـ مع الإعلان عن شكل وهيكلة التنظيم إلا أن هناك غموض عن آلية لتداول السلطة واختيار المسؤولين.

٧ ـ بات من المؤكد أن «تنظيم الدولة» يمتلك مصادر ضخمة للتمويل، مكّنته من الوصول بـ«اقتصادات الجهاد» إلى مرحلة جديدة وغير مسبوقة؛ فهو يعتمد بالأساس على عائدات النفط، إلى جانب عائدات الحبوب، وعوائد تحرير الأجانب المختطفين، ونهب الموارد والسلع من الأماكن المسيطر عليها، بالإضافة إلى عوائد التهريب من النفط، والأسلحة، والآثار. أمّا عن طبيعة التسليح، فيمتلك التنظيم ترسانة متطورة من الأسلحة والصواريخ، والأسلحة الكيميائية، التي استولى عليها من المعارك، أو من خلال الجماعات المعارضة التي تنضم إليه، إلى جانب عمليات الشراء التي يُجريها من خلال السوق السوداء. وكذلك فإن التنظيم يعمل على تطوير صناعة الأسلحة محلياً، من ضمنها الصواريخ والأجسام المتفجرة.

٨ ـ استخدام تنظيم الدولة الموقع الشهير «يوتيوب» والذي اكتفى فقط بإغلاق القنوات الرسمية التي تحمل مسمى التنظيم فقط، مع انتشار آلاف الحسابات التي تروج لمقاطعة التنظيم وأفكاره.

الفصل الثاني

إعلام «تنظيم الدولة»: الاستراتيجية والمؤسسات

حظي الإعلام بمكانة مهمة لدى الحركات الجهادية، وخاصة تنظيم «القاعدة»، الذي انبثق منه «تنظيم الدولة»، وتطور بتطور الأوضاع من جهة، وبالتقدم التكنولوجي من جهة أخرى، فكما ساير تنظيم «القاعدة» التكنولوجيا واستغلها على المستويين العسكري والأمني، أدرك أهمية ما تتيحه من أدوات للتأثير والتواصل، حتى أضيف للجهاد ساحة جديدة أتاحتها التكنولوجيا، لا تقل في أهميتها عن ساحاته الأرضية.

دعاية تنظيم «القاعدة»، بصفته أبرز تجلٍّ تنظيمي للحركات الجهادية، انتقلت من مرحلة إلى أخرى حسب ما توافر من إمكانات؛ فمن استخدام الكتيبات المطبوعة وأشرطة الكاسيت، إلى أشرطة مرئية تستخدم شبكة «الإنترنت» في الوصول إلى عدد أكبر، مع التطور في تنفيذها بضمٍّ فنيين واختصاصيين في مجال الإعلام والدعاية - كما في مجالات أخرى - إلى تنظيم «القاعدة»، وتأسيس كيانات تتولى المهمة الدعائية إخراجاً ونشراً. لكن مع ذلك، فإنه لا يمكن القول إن ثمة صياغة مؤسسية للإعلام، كجهاز، تماثل موقعه في بنية «تنظيم الدولة»، كما هو قائم اليوم، أو منذ السعي إلى تأسيس تلك الدولة.

ثمة اختلاف من حيث التفرد والتمايز في استخدام الإعلام وإدارته عن تنظيم «القاعدة»، يمكن ملاحظته من المراحل الأولى لتنظيم «الدولة» بقيادة الزرقاوي؛ فهذا الأخير ومنذ قيامه على صنع الشبكة، التي أفرز تطورها «تنظيم الدولة»، وبعد أن أعلن بيعته لتنظيم «القاعدة»، حرص على الاختلاف، على المستويين الهيكلي والخطابي، عن تنظيمه الأم، وقد تجلى أحد انعكاساته في القسم الإعلامي، الذي تمتع بمكانة مهمة، كذلك ما بعد الزرقاوي، وأظهر عمله تطوراً فيما يتعلق بمضمون

المادة المنتجة، أو كيفية إخراجها وتسويقها، وهذا ما ورثه تنظيم البغدادي وبنى عليه عندما أراد أن يعلن استقلاله، ويؤسس دولته الخاصة.

في وجود الزرقاوي، أنتج القسم الإعلامي كثيراً من المواد الدعائية، المسموعة والمرئية، وبثها على شبكة «الإنترنت»، ويعد التجلي الأهم لتمايز مادة تلك الدعاية عن دعاية تنظيم «القاعدة»، أنها تعمدت تصدير العنف وتوسعت في إبرازه بإفراط، فممارسات تنظيم الزرقاوي، التي سببت خلافاً بينه وبين «القاعدة» ترجمتها الدعاية وبثتها في استعراض للذبح، وقطع الرؤوس، والتفجير، لتكون سُنَّة سنَّها الزرقاوي، الذي نشرت خطبه وكلماته ذات الحمولة التكفيرية الكبيرة.

صحيح أن الاهتمام بدور الإعلام، بصورة عامة، لم يختص به تنظيم الزرقاوي، لكن حدود هذا الدور وأهدافه والأساليب المستخدمة لتفعيله اختلفت؛ فإعلام التنظيم، في أثناء وجود الزرقاوي وما بعده، اهتم بتشكيل صورة مغايرة، تعنى بالأساس بادعاء القوة في أقصى تمثلاتها، لذلك كان العنف غالباً عليها، فالتنظيم الذي عد نفسه مؤهلاً لإقامة دولة الإسلام، وله رؤية تختلف في موعد إقامتها وارتكازاتها، حرص على إبراز امتلاكه مقوماتها، التي في مقدمتها القدرة على الفتك والقتال، وهذا يتضح في الخطاب الدعائي لتنظيم البغدادي، فدائماً ما يستند إلى أن مؤسسيه قدموا الدماء والأشلاء من أجل هذه «الدولة».

استمر العنف محور الدعاية الرئيسي حتى إعلان التمدد الأول، وبالفعل حقق - نسبياً - هدفه بالتأسيس لفكرة الدولة، وأهلية رجال التنظيم لإقامتها، ما أهَّل للانتقال إلى مرحلة أخرى في استغلال الإعلام ودوره، تزامنت مع تمدد التنظيم وتطور استراتيجيته، وهنا تموضع الإعلام في هذه الاستراتيجية، متخذاً مساحة أكبر، ومتطلباً أدوات كثيرة حتى يمكنه أن يؤدي دوراً فعالاً من أجل فرض الدولة الجديدة، فوقف بجانب العنف مرتكزات أخرى في أساس العمل الدعائي، فقد أضحى هناك «دولة» تحتاج إلى تصدير صورة متعددة الأبعاد، فهي تواجه العالم، عسكرياً ودعائياً، واتسعت قاعدة جمهورها ومستهدفيها، واختلف الظرف الموضوعي الذي يعيشه جمهورها العربي، وتطورت التكنولوجيا، وهو ما وفر أدوات جديدة وكثيرة، تتيح الوصول إلى كل المستهدفين في كل العالم، لذا تعين أن تكون ثمة استراتيجية تقوم على إدارة ذلك، ليس لجهة التنفيذ فحسب، بل وضع المحتوى والخطط، وربطها بخطط التنظيم على الصعد كافة.

هذا الفصل هو محاولة للاقتراب من منظومة إعلام «تنظيم الدولة»، منذ إعلان تمدده الأول حتى اليوم، هدفها الرئيسي هو الوقوف بالتفصيل على ما يريده التنظيم من وراء عمل تلك المنظومة، والمؤسسات التي تعمل في إطارها، والأدوات التي تستخدمها، ومكونات البنية الدعائية، وما حققه تطورها ورسائلها من نتائج مرجوة، وكيف كان الإعلام، ولا يزال، ركيزة أساسية في استراتيجية التنظيم، لازمت تمدده ودعمته، وبالمقابل يبحث في طبيعة المواجهة الدعائية للتنظيم، وفي أي إطار تعمل، وهل استطاعت أن تقوض قوة التنظيم وتحاصره إعلامياً؟ وكيف يواجه الأخير ذلك؟

هذه التساؤلات يمكن أن تُقدَّم عليها أكثر من إجابة، لكن من داخل المنظومة الإعلامية للتنظيم ذاتها، وبالتحديد منتجها وطبيعته، ثم تتبع حركة انتشاره، وعملية تسويقه، وهو ما سيتناوله هذا الفصل.

المبحث الأول: أهداف إعلام «تنظيم الدولة» وأدواته

يتضح من قراءة محتوى مواد التنظيم الدعائية، منذ عام ٢٠١٣، أن التنظيم أراد أن تحقق دعايتُه التي تنتجها المؤسسات التابعة له، وتُروج عبر شبكة «الإنترنت» من خلال منافذ وقنوات عدة، أغراضاً كثيرة، تتسق وتتطور مع ما يضعه من أهداف مرحلية، وبعيدة المدى، فيما يخص وجوده عموماً، وأوضاعه الميدانية.

أهم هذه الأغراض هو إنتاج ما يشرعن وجوده بصفة «دولة»، سواء في مواجهة الحركات الجهادية الأخرى، أو أمام شعوب المنطقة، التي أُسس ويتمدد فيها، وبعد ذلك شعوب العالم، بوصفه تنظيماً أممياً أعلن دولته، ويطالب باتباعها ونصرتها، وفي هذا لم تكن الشرعية دينية فحسب، بل شرعية القوة أيضاً. كذلك استهدف من الإعلام تسخيره للدعاية من أجل تلبية حاجته إلى مقاتلين، خاصة مع زيادة معاركه، وتصاعد أهمية العنصر البشري لديه.

وثمة هدف يتعلق بالمهمة الدعائية الرئيسية لأي حركة أو تنظيم، من حيث الترويج، وتحسين الصورة، ودفع الاتهامات، لكن ذلك لم يدره التنظيم بصفته «تنظيماً»، بل سعى القائمون على إدارة الإعلام إلى أن تكون الدعاية الترويجية في صورة وصيغة دعاية كيان، يقول عن نفسه إنه دولة، ويحاول فرض ذلك.

من أهم أهداف التنظيم أيضاً، التي سخَّر من أجلها إعلامه، شن حرب نفسية

على أعدائه من خلال الإعلام، وهذا تَجَلٍّ لإعلام الدول أكثر منه تجلياً لإعلام التنظيمات والحركات، وتَجَلٍّ كذلك لأهمية دور الإعلام في استراتيجية التنظيم عموماً.

تحقيق هذه الأهداف سعى إليه التنظيم من خلال إدارة مؤسسية للجهاز الإعلامي من جهة، وتكوين مضمون دعائي يساعد على ذلك، وباحترافية عالية في إنتاجه وتوجيهه، من جهة أخرى.

على المستوى المؤسسي الإداري، تطور الجهاز الإعلامي مع تطور بنية التنظيم الهيكلية حتى أضحى أحد أجهزتها الرئيسية بجانب الجهاز الشرعي والعسكري والأمني؛ فله مسؤول أعلى يشرف عليه، يتبعه مساعدون يتولون الإشراف على القطاعات المختلفة، وفق هيكل هرمي، كما هي البنية التنظيمية للكيان عموماً.

لكن مع تمدد التنظيم، وبعد أن أضحى له «ولايات» عدة في أماكن مختلفة، بدا شكل التنسيق بين أقسام الإعلام التابعة لتلك «الولايات» شبكياً، فكان عملها في إطار استراتيجي متماسك من أجل تنفيذ الأهداف الموضوعة من الإدارة الرئيسية، ويبدو متصلاً ومكملاً ومخدماً بعضه لبعض. وكذلك فإن كثرة المؤسسات المعنية بترويج إعلام التنظيم، التي لا يوجد ما يفيد انتماءها الرسمي إليه على الرغم من أن لها دوراً مهماً في آلته الدعائية، وكثرة الأشخاص الذين يكثر إنتاجهم الفكري الداعم للتنظيم ويُستخدم في الحرب الدعائية، ولا توجد معلومات عن وضعهم الرسمي في الكيان، كل ذلك يفيد بشبكية الروابط والعلاقات بين الجهات والشخصيات المنتجة لمواد التنظيم الدعائية، والمروجة له.

أما عن كيفية سعي التنظيم إلى تحقيق أغراضه من الإعلام، فعلى المستوى الإداري، ومن أجل بناء منظومة متكاملة يعتمد قيامها وفاعلية إنتاجها على العنصر البشري المؤهل لذلك، فقد عمل على تكوين كتيبة من المتخصصين والفنيين في صناعة الصورة والمرئيات الدعائية، فضم خبراء في برامج الغرافيك، والمونتاج، والتصوير السينمائي، ومهندسي البرمجيات، وفنيين في المؤثرات الصوتية والمرئية والمزج بين الصوت والصورة، وتكوين حبكة درامية، علاوة على متخصصين في إدارة التسويق عبر مواقع التواصل الاجتماعي، سواء بتقنيات توسيع دائرة النشر، أو الاختراق وإدارة المعارك الإلكترونية.

يتضح هذا من إصدارات مؤسسات التنظيم، خاصة المرئية، التي تؤكد استقطاب التنظيم لعدد من المتخصصين الغربيين، ليس القادرين على الاستخدام الأمثل للتكنولوجيا فحسب، بل القادرون على معرفة عقل المخاطب وطريقة تفكيره وكيفية جذبه أيضاً؛ فما هو موجه للجمهور الغربي يختلف عن العربي، والأمثلة على ذلك كثيرة، وسنستعرضها لاحقاً، خاصة الإصدارات الدعائية المستهدِفة تجنيد الشباب الغربي واستقطابه.

وإضافة إلى الخبراء والفنيين فقد حصل التنظيم على الأدوات والأجهزة الأكثر تطوراً في هذا المجال، التي تنفذ بها الإصدارات، وهو ما ساعدته عليه الوفرة المادية، وتضخم إمكاناته بعد اتساع سيطرته ميدانياً، وجنيه أموالاً طائلة.

هذا فيما يتعلق بالتنفيذ والتسويق، لكن على مستوى المضمون، فبالتأكيد لديه خبراء يقومون على إعداد المحتوى حتى يفي بأغراضه؛ ففي استهدافه الحصول على الشرعية أنتج كمًّا ضخماً من الدعاية، منها ما قام على العنف والتوحش، ومنها ما حاول من خلاله إثبات قدرته على الإدارة وتسيير جميع شؤون ما يخضع لسيطرته، ومنها ما قام على الدين وسردياته ورموزه، لإبراز أسس «الدولة» الأيديولوجية، وكثيراً ما جاء المضمون يمزج بين كل ذلك.

صدَّر التنظيم عن نفسه، من خلال إنتاجه الدعائي ذي المستوى المتطور في أبعاده كافة، رسائل عدة؛ منها القوة، والصدق، والعدل، والأهلية، والخلاص، والحتمية، وغيرها، ساعدته على التجنيد، وكسب الأنصار، واتساع مساحة حضوره، الفعلي أو الذهني، وعلى إرهاب الأعداء، والتأثير الإيجابي كثيراً في معاركه الميدانية.

تجليات كل ذلك وتفاصيله ونتائجه تتمثل فيما أنتج فعلياً، وانتشر، وأحدث زخماً، وأثار جدلاً عالمياً، لجهة ما وراءه، وكيفية مواجهته.

المبحث الثاني: المؤسسات الإعلامية الرسمية وإصداراتها

المواد المسموعة والمرئية والمكتوبة، التي تبث دعاية وأخبار التنظيم على الشبكة الدولية «الإنترنت»، تحمل في معظمها أسماء مؤسسات تؤكد تبعيتها الرسمية للتنظيم، لكن ثمة إصدارات تكون لمؤسسات يمكن عدُّها مناصرة للتنظيم فحسب،

وهذه إنتاجها سهل، لكن دورها الأساسي يتركز في الترويج والنشر، وجميعها لديها مواقع، كثير منها أغلق لكن لا تزال تسهم في الترويج على مدونات ومنتديات تنشر كل المواد الدعائية للتنظيم، سواء من قِبل المؤسسات الرسمية أو غيرها.

لذلك، فالتعرف على الإعلام؛ دوره وطبيعته، يقتضي الاقتراب من إنتاج المؤسسات الرسمية للتنظيم؛ لكونه الأهم، والمعبر الرسمي، وحامل كل الأهداف والرسائل.

١ ـ «مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي»:

الفرقان، هي المؤسسة الأم في منظومة «تنظيم الدولة» الإعلامية، وترجع بداية نشأتها إلى عام ٢٠٠٦، مع إعلان «دولة العراق الإسلامية»، بعد أن كان المكتب الإعلامي لجماعة «التوحيد والجهاد» قد وضع منهجاً إعلامياً متميزاً بأساليب جديدة، واهتم بنشر إصداراته المتنوعة عبر المنتديات الجهادية، حيث أُسست «الفرقان» باقتراح من القيادي السابق في «القاعدة»، محارب عبد اللطيف الجبوري[١]، الذي تولى الإشراف عليها، وكانت تعمل بالتنسيق مع لجنة الإعلام الجهادي، وتحت إشراف مركز الفجر للإعلام، الذي أصبح منذ عام ٢٠٠٦ يمثل اللجنة الإعلامية، ويشرف على كل مؤسسات الإعلام التابعة لفروع «القاعدة»، لكن هذه المؤسسة أصبحت مستقلة بعد إعلان أبي بكر البغدادي استقلاله عن تنظيم «القاعدة» عام ٢٠١٣[٢].

أما عن مقرها، فقد تعرض للهجوم في مدينة الموصل عقب مقتل أبي عمر

---

(١) محارب عبد الله الجبوري: عراقي، أنشأ «سرايا الغرباء» في العراق بعد الاحتلال الأمريكي، وكانت بين الفصائل التي أعلنت البيعة لـ «مجلس شورى المجاهدين»، وبعد إعلان «دولة العراق الإسلامية» تولى الجبوري مهمة «وزير الإعلام»، والمتحدث الرسمي باسمها. وفي أول مايو/أيار ٢٠٠٧، قتل الجيش الأمريكي الجبوري في اشتباكات بالقرب من التاجي (٤٠ كم شمال بغداد)، وهو ما أكده بيان للجيش الأمريكي، وآخر لتنظيم «القاعدة».

انظر: أسامة مهدي، الجيش الأميركي يكشف هوية متمردَين قتلا مع زعيم في القاعدة، «إيلاف»، ٤/٥/ ٢٠٠٧، على الرابط:

http://goo.gl/9V54Em

(٢) من مقابلة للباحث العراقي هشام الهاشمي مع وكالة «واي نيوز»، منشورة على موقع جريدة «الصباح الجديد» العراقية، ٤ يونيو/حزيران ٢٠١٤، على الرابط:

http://goo.gl/eETEIc

البغدادي وأبي حمزة المهاجر عام ٢٠١٠، ثم عادت للعمل مرة أخرى. ولكون المعلومات المتوافرة عن القائمين على المؤسسة غير دقيقة، فلا يمكن تحديد أسماء قيادتها والجزم بذلك، بيد أنه في سبتمبر/أيلول ٢٠١٥، نشرت إحدى وكالات الأنباء العراقية خبراً مصدره من داخل الموصل، عن تغييرات واسعة في الهيكل التنظيمي لمؤسسة «الفرقان»، منها تنحية شخص يدعى أبو هدى اليمني من إدارتها، وتنصيب آخر يدعى عبد الله جلال العباسي، مع توسيع الاعتماد على المتخصصين الأجانب، خاصة صحافيين ألماناً وبريطانيين؛ لتطوير المؤسسة[١].

أهمية مؤسسة «الفرقان» لا تأتي من كونها الأكثر قدماً فحسب، بل لأنها أيضاً أسهمت بدور كبير في التعبير عن «الدولة» في العراق، وترسيخ مفاهيمه وتصوراته ووجوده، خاصة مع ما مر به التنظيم من مراحل صعبة، فرضت دعماً إعلامياً يساعده على الاستمرار والوجود. ثم واكبت المؤسسةُ بتطورها على مستويات عدة، تطورَ التنظيم عسكرياً، بل كانت المُعبِّر عنه وواجهته الرئيسية، وهذا مستمر إلى اليوم، وهي بصفتها المؤسسة الكبرى التي يعتمد عليها التنظيم، تتجسد فيها كل أبعاد رسالته وأهدافه الإعلامية؛ من ترغيب، وترهيب، وتجنيد، وترويج، وفرض وجود، وذلك من خلال إصداراتها المتنوعة؛ فبجانب أنها هي من تصدر كلمات القادة، فهي تنتج أفلاماً وثائقية وتسجيلات مصورة تحمل ما يريد التنظيم توصيله، ومن إنتاجها ما يعد الأكثر أهمية وإثارة للجدل، والأعظم أثراً لمعركته الإعلامية التي هي جوهر معركته النفسية.

تصدير قوة التنظيم اضطلعت به المؤسسة من خلال إصدارات عدة؛ فعلى مستوى إظهار المهارات القتالية، والتطور التقني، والقدرات الفنية، أصدرت سلسلة أفلام «صليل الصوارم»، التي ظهرت أجزاؤها الثلاثة الأولى بدءاً من شهر يونيو/حزيران عام ٢٠١٢[٢]، ووثّقت العمليات العسكرية للتنظيم في العراق، وجاءت محملة بخطاب مظلومية طائفي ضد الشيعة، وتصدير للتنظيم على أنه مدافع عن أهل

(١) المركز الخبري لشبكة الإعلام العراقي (IMN)، بغداد، ٢٠١٥/٩/١، على الرابط:
http://goo.gl/J8DTg2

(٢) الأجزاء الثلاثة متاحة على هذه الروابط، بالترتيب:

-http://goo.gl/GLDnv8
-https://goo.gl/PEdK8C
-http://goo.gl/TMNbf4

السنة، مع شهادات شخصية لمقاتليه، ولقاءات معهم، ورصد لتحركاتهم وأعمالهم، و«غزواتهم». وجاء الجزء الرابع[1] ـ الأكثر أهمية؛ نظراً لتوقيته وقسوته حيث ظهر في مايو/أيار ٢٠١٤ ـ مسجِّلاً سيطرة التنظيم العسكرية على مدن عراقية، وكيفية سقوطها، وعرض مشاهد لعمليات قتل وتفجيرات، لذلك ترك أثراً دعائياً كبيراً، خاصة مع الترويج واسع النطاق له على المواقع والمنتديات الجهادية، في وقت كان التنظيم يدخل مرحلة «الخلافة»، ويطور من استخدامات إعلامه في الحرب التي دخلها؛ لتوسيع سيطرته وتمدده.

وإضافة إلى أن نشيد «صليل الصوارم» استخدم خلفيةً صوتيةً في فيديوهات دموية أخرى، فقد أنتجت «الفرقان» لعبة إلكترونية تحمل الاسم ذاته أواخر عام ٢٠١٤، وهي موجهة لفئة عمرية صغيرة، وتعرض تكتيكات التنظيم القتالية من خلال شخصيات كرتونية، تمثل مقاتليه، وتقوم بعمليات القنص، والتفجير، والذبح، والهجوم على المنشآت والقوات العسكرية بالأسلحة، ثم تُظهر اللاعب بعد قيامه بهذه العمليات منتصراً، مع صيحات التكبير.

اضطلعت «الفرقان» بدور رئيسي في توصيل رسائل التنظيم الترهيبية بواسطة إعلامه؛ فبعد بدء الحرب الدولية ضد التنظيم، وفي سياق استراتيجيته لمواجهتها، بث التنظيم أشرطة مصورة أصدرتها المؤسسة، تتضمن قطع رؤوس رهائن أجانب، وحمل كل إصدار عنواناً يتضمن كلمة «رسالة»[2] إلى الدولة التي ينتمي إليها الرهينة،

---

(١) الجزء الرابع متاح على الرابط:
http://goo.gl/TYJ2Ln

(٢) من هذه الفيديوهات فيديو بعنوان: «رسالة إلى أمريكا»، وفيه عملية ذبح الرهينة الأمريكي، جيمس فولي، على الرابط:
http://goo.gl/RW6GeZ
وآخر بعنوان: «رسالة أخرى إلى أمريكا وحلفائها»، وفيه عملية ذبح الرهينة البريطاني آلان هيننغ، على الرابط:
http://goo.gl/eJURi5
وفيديو بعنوان: «رسالة إلى حكومة وشعب اليابان»، وفيه تهديد بذبح رهينتين يابانيين، انظر: «بالفيديو.. رسالة «داعش» لرئيس وزراء اليابان.. ورده عليهم من القدس»، «سي إن إن بالعربية»، ٢٠ /١/ ٢٠١٥، على الرابط:
= http://goo.gl/eCH8yQ

خاصة أمريكا و«حلفاءها». ومع تصوير مشهد الذبح تأتي رسالة التنظيم التهديدية الموجهة لحكومة تلك الدولة لاشتراكها في الحرب على التنظيم. وعادة ما كان يحمل كل فيديو تهديداً بذبح رهينة جديد، مع تحميل تلك الحكومة مسؤولية ذبح الرهينة السابق والحالي والقادم، وأحياناً كان يأتي ذلك على لسان الضحية، وفي أحيان أخرى على لسان قاتله.

هذه الأشرطة جسدت مفهوم ورؤية التنظيم لتوظيف العنف، وتطور مستواه وتصديره، فكلما أصدرت «الفرقان» شريطاً، كان يوصف بأنه الأعنف والأشد قسوة، حتى إن الأمر بات خارج الاستيعاب، على المستويين الإقليمي والدولي، وأبرز مثال على ذلك هو الشريط الذي عرض عملية حرق الطيار الأردني معاذ الكساسبة، تحت عنوان «شفاء الصدور»[١].

لم يكن هذا هو الاستخدام الوحيد للرهائن، فقد أنتجت المؤسسة إصداراً مرئياً لأسير بريطاني صحافي، نُشر في سلسلة حلقات تحت عنوان «أعيروني سمعكم: رسائل من الأسير البريطاني جون كانتلي»[٢] ظهر في أولها مرتدياً ملابس الإعدام البرتقالية، جالساً في غرفة مظلمة، خلف طاولة، وتحدث عن التنظيم ورؤيته وتوسعاته، وعما عدَّه حقائق كثيرة لجهة مواقف الغرب من التنظيم، التي أدانها الرهينة، متهماً إعلام الغرب بالتلاعب بالحقيقة، للتأثير في شعبه، واستدراجه إلى حرب خاسرة. جسدت هذه السلسلة محاولة التنظيم استخدام أدوات متنوعة للتأثير الإعلامي، فبصورة عامة يكون تأثير الإصدارات التي سجلت كلمات للأجانب مختلفاً، خاصة على الصعيد الدولي.

= وفيديو يظهر إعدام الرهينة الياباني كينجي غوتو، بعنوان: «رسالة إلى حكومة اليابان»، على الرابط:

http://goo.gl/h0i7Pd

(١) الجبهة العالمية لنصرة الدولة الإسلامية، مؤسسة البتار الإعلامية، تفريغ الإصدار المرئي «شفاء الصدور»، على الرابط:

http://goo.gl/Xzk0oT

(٢) مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، «أعيروني سمعكم، رسائل من الأسير البريطاني جون كانتلي»، على الرابط:

http://goo.gl/Jseg7s

أما على صعيد تعظيم مقاتلي التنظيم، وإضفاء هالة بطولية عليهم، فقد أنتجت «الفرقان» سلسلة مرئية تحت عنوان «فرسان الشهادة»[(١)] قدمت من خلالها السيرة الذاتية لمقاتلين وجهاديين، وأقوال ووصايا بعضهم، مع تضمن الإصدارات كلمات لقادة التنظيم التي تثني على الجهاد، وتؤكد ضرورته، وتعلي من شأن رجاله. وفي هذا الإطار أصدرت كذلك سلسلة «قوافل الشهداء»[(٢)] «حداء الشهداء»[(٣)]، فضلاً عن إصدارات مرئية لرثاء بعض القادة مثل «رثاء القائد أبي أسامة المغربي الذي قتلته جبهة الغدر»، و«رثاء القائد عمر لأمير الإمارة الإسلامية في القوقاز».

اهتمت «الفرقان» أيضاً بإنتاج إصدارات توثّق «إنجازات» التنظيم، وهو ما تفعله كل مؤسساته الإعلامية، بصورة تغلب عليها المبالغة، على المستويين المشهدي والكلامي، لكن ما يصدر عن «الفرقان» كثيراً ما يكون هو الأكبر والأشمل والمرجعية، وهي تتبع هذا النهج قبل تمدد التنظيم، فقد أصدرت في عام ٢٠٠٧ «حصاد المنهزمين في بلاد الرافدين»[(٤)] و«عامان لدولة الإسلام وما حققته من إنجازات» في ٢٠٠٨[(٥)] و«خمسة أعوام لدولة الإسلام»[(٦)] في ٢٠١١، ووثقت كذلك إنجازات التنظيم وعملياته، بعد التمدد، في سلسلة «رسائل من أرض الملاحم»[(٧)] التي تضمنت

(١) مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، «سلسلة فرسان الشهادة»، على الرابط:
https://goo.gl/yLVlU9

(٢) مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، «الجزء الثاني من سلسلة قوافل الشهداء، تاج الوقار»، على الرابط:
https://goo.gl/xLGWUl

(٣) مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، «حداء الشهداء (١)، و(٢)»، على الرابط:
https://goo.gl/ZPmyn2

(٤) مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، «حصاد المنهزمين في بلاد الرافدين»، على الرابط:
https://goo.gl/cfErtK

(٥) مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، «عامان لدولة الإسلام وما حققته من إنجازات»، على الرابط:
https://goo.gl/3ZMBVI

(٦) مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، «خمسة أعوام لدولة الإسلام»، على الرابط:
https://goo.gl/QBCtKF

(٧) مشاهدة الرسائل (١، ٢، ٧، ٩، ١٠، ١٢، ١٦)، على الروابط:
-https://goo.gl/I4hUO5
= Ùhttps://goo.gl/azUCHi

كذلك رسائل تحريضية على لسان مقاتليه، تدعو إلى «الجهاد» والانضمام إلى التنظيم، وتدافع عنه. وهذه الإصدارات تستخدمها المنتديات والمواقع الداعمة للتنظيم في الترويج له ولدولته وانتصاراتها، مع دعمها بتقارير تتضمن شهادات عن التنظيم من شخصيات مختلفة، مثل **«الدولة من أفواههم»**[١] بما يصب في الترويج الدعائي للتنظيم، وعمليات التجنيد.

مما سبق يتضح أن مؤسسة «الفرقان»، فيما تضطلع به من دور من خلال إصداراتها، تنشر رسالة التنظيم في مختلف أبعادها، فهي تنتج ما يوثق إنجازاته، على مستوى تنظيمي، وفردي أيضاً، وتسهم في التسويق له، وتحسين صورته لدى المستهدفين، عبر تصدير صورة بطولية لقادته وجنوده، واستعراض قوته وإمكاناته، وترسيخ فوقيته، وفي الوقت نفسه فإن لها دوراً رئيسياً في ترهيب أعدائه، وتعد المصدر الرسمي لبيانات وكلمات القادة التي تحمل مواقف التنظيم الرسمية ورسائله للجميع، والتي تخرجها صوتياً بجودة عالية أيضاً. وفي كل ذلك يبدو حجم التطور التقني للجهاز الإعلامي للتنظيم، وقدراته المالية، وامتلاكه عناصر بشرية على درجة عالية من المهارة والتخصص في مجال الإعلام، ويتبين كذلك دور المؤسسة الكبير وأهميته، فإصداراتها هي الأكثر انتشاراً وتداولاً بين أنصار التنظيم، ويروَّج لها جيداً على شبكات التواصل الاجتماعي، وفي المنتديات الجهادية، حتى إن ما تصدره بات مثار ترقب وجدل قبل إصداره، نتيجة حملات ترويجية ناجحة، ولكونها المعبر الرسمي عن التنظيم، وما تنشره هو إما أنه إنجاز ميداني له، أو موقف يُعلن برسائل مباشرة، والأهم أنه دائماً ما يتوقع من الإصدار المفاجأة، وإثارة الجدل؛ إذن

=

Ùhttps://goo.gl/zIcHdt
Ùhttps://goo.gl/ZDClpn
Ùhttps://goo.gl/UhLgfm
Ùhttps://goo.gl/UKVnEf
Ùhttps://goo.gl/yTyxrz

وتفريغ الرسائل من ١ ـ ٢٢، على الرابط:
https://goo.gl/P66Wgw

(١) مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، «الدولة من أفواههم»، على الرابط:
https://goo.gl/pRa0Ik

المؤسسة غالباً ما تصدر المادة الإعلامية الأكثر عنفاً ودموية، لذا فإن إنتاجها يحتل مكانة كبيرة بين وسائل التنظيم الإعلامية فيما يشنه من حرب نفسية دعائية.

٢ ـ «مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي»:

مؤسسة «الاعتصام» هي المؤسسة الثانية بعد «الفرقان»، وهي مثلها تنتج أفلاماً وثائقية، وإصدارات مرئية، وجميعها متعدد الأهداف. وتعد سلسلة «نوافذ على أرض الملاحم»[1] أهم إنتاجها، بل من أكبر الإصدارات التوثيقية لمؤسسات التنظيم عموماً. ولأنها تركز على سوريا، فقد جاءت أولى حلقاتها في منتصف عام ٢٠١٣، وبعد انشقاق التنظيم عن «القاعدة».

تعبر مجموعة أفلام السلسلة بوضوح عن النضج الإعلامي للتنظيم؛ من حيث تطوره، وموقع الإعلام عموماً، وما يحوزه من أهمية في استراتيجية التنظيم. مضامين رسائل السلسلة متنوعة ـ فهي تبث كـ«رسائل» ـ بعضها يحتوي على مزج للمواد بطريقة احترافية، وبما يسهم في توصيل الرسالة بشكل جيد، حيث تجمع بين مقابلات أو لقاءات لمقاتلين، ولقطات عملية صورت على الأرض، سواء في سوريا أو العراق.

تتضمن سلسلة «النوافذ» عرض عمليات عسكرية في سوريا، وخاصة العمليات ضد حزب العمال الكردستاني، مع التركيز على ظهور مقاتلين من جنسيات متعددة، أكراد وألمان وفرنسيين وشيشانيين وكازاخستانيين وعرب، والدعوة على لسانهم للانضمام إلى التنظيم، ملحقة بعمليات نفذها بعضهم، لذا كانت بعض الحلقات بلغات غير العربية.

وللاهتمام بسوريا، ونظراً لتطور الأوضاع فيها بين التنظيم والفصائل الإسلامية الأخرى، فقد تضمنت بعض حلقات السلسلة هجوماً على تلك الفصائل، إضافة إلى إبراز انضمام مجموعات للتنظيم، ومبايعتها له، منها عشائر سورية، ومقاتلون أفراد أيضاً، وعرض شهاداتهم التي تستهدف الفصائل الأخرى وتنال منها وتشوهها.

كما أن السلسلة، واتساقاً مع اسمها، قدمت «نوافذ» من المناطق التي تحت

---

(١) مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، سلسلة نوافذ على أرض الملاحم من ١ -٥٠، على الرابط:
https://goo.gl/QjaD0d

سيطرة التنظيم في سوريا، تعرض فيها أساليب الحياة في صورة مشرقة، من حيث أساليب تعامل رجاله بعضهم مع بعض ومع الآخرين، والدروس الشرعية في المساجد، وكلمات ولقطات من الملتقيات الدعوية، وحلقات تحفيظ القرآن، وغيرها.

على ذلك، وأيضاً لضخامتها، تعد السلسلة إنتاجاً إعلامياً متعدد الرسائل والأهداف، ومواكباً لما يمر به التنظيم، وينعكس تطوراً وتنويعاً في إنتاجها، وقد طُبعت حلقات السلسلة ورقياً في عدة أجزاء ووزعها التنظيم.

وجه التنظيم، من خلال مؤسسة «الاعتصام»، رسائل قصيرة أخرجتها المؤسسة في صورة فيديوهات يحمل كل منها رسالة تهديد صريحة وعنيفة لحكومة دولة عربية، منها الإصدار المرئي الذي حمل عنوان **«رسالة إلى الأردن»**[١] في فبراير/شباط ٢٠١٥، وبُثَّ عقب نشر فيديو حرق الطيار الأردني، الذي أثار غضباً إقليمياً ودولياً كبيراً. وكعادة هذه الإصدارات، فإن الرسالة قُدمت في الفيديو على لسان مقاتلين في التنظيم، وفي هذا الإصدار كانت لحكومة الأردن وجيشه، محذِّرة الأخير من مصير الجنود السوريين والعراقيين والمصريين في سيناء؛ وهو الذبح، وتضمن الفيديو أيضاً تسويغاً شرعياً لحرق الكساسبة، وإعادة عرض لقطات من عملية حرقه، وتحريض العشائر الأردنية على «الكفر بالطاغوت»، وسحب أبنائهم من الأجهزة الأمنية.

نشرت المؤسسة عدة إصدارات من هذا النوع، أخذت تقريباًالصورة نفسها، وحملت المضمون نفسه؛ في التحريض على نظام الحكم ومؤسساته، والحكام وتكفيرهم وتوعدهم، والدعوة إلى الانضمام إلى التنظيم تحت عناوين مختلفة، ومستهدفة أنظمة مختلفة، مثل **«رسالة إلى أهل البحرين»**[٢] و**«رسالة إلى أهلنا في معان»**[٣] و**«رسالة إلى أهل تونس»**[٤].

---

(١) مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، «رسالة إلى الأردن»، على الرابط:
https://goo.gl/UFkrLR

(٢) مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، «رسالة إلى أهل البحرين»، على الرابط:
https://goo.gl/lzv9tk

(٣) مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، «رسالة إلى أهلنا في معان»، على الرابط:
https://goo.gl/G06yE7

(٤) مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، «رسالة إلى أهل تونس»، على الرابط:
https://goo.gl/qBDBZE

على مستوى التوثيق، واستعراض وإثبات القوة أيضاً، أخرجت «الاعتصام» عدة إصدارات مرئية توثق عمليات التنظيم ومعاركه، منها إصدارا: «عزم الأباة»[١] «من داخل عين الإسلام كوباني»[٢]، في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٤، عن معركة كوباني - مدينة عين العرب التي تقع في شمال سوريا على الحدود مع تركيا، وكان يحاصرها التنظيم - استعرض فيهما التنظيم مساحة سيطرته، وقتله للأكراد، وروج لقرب انتهاء المعركة بنصره، والسيطرة على المدينة، على الرغم من ضربات «التحالف الدولي»، وذلك وقت اشتعال المعركة، ومقاومة الأكراد، بما يجعل الإصدارين في قلب الحرب النفسية للتنظيم.

وفي هذا الإطار أصدرت المؤسسة، على جزأين، «رسائل حية من مدينة بيجي العصية»[٣] - وهي مدينة تابعة لمحافظة صلاح الدين العراقية - جاء الثاني في فبراير/شباط ٢٠١٥، يوثق المعارك بين التنظيم من جهة، والقوات الحكومية العراقية و«الحشد الشعبي» من جهة أخرى، فاستعرض قوة التنظيم في أثناء المعارك، وسيطرته على مقرات حكومية وعلى آليات الجيش العراقي، وقتلى من الأخير ومن صفوف «الحشد الشعبي»، بالإضافة إلى مزجه بخطاب طائفي تحريضي ضد الشيعة في العموم، والدعوة إلى الانضمام للتنظيم في المعركة الدائرة في العراق. وتبدو أهمية أخرى للإصدار؛ وهي الترويج لحسم المعركة في المدينة، وانتصار التنظيم.

وكذلك، تقريباً، جاء مضمون إصدار آخر بعنوان «صدُّ الصفويين في صلاح الدين»[٤] في أبريل/نيسان ٢٠١٥، الذي عرض مشاهد لعمليات انتحارية قام بها

(١) مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، «عزم الأباة»، على الرابط:
https://goo.gl/Sa3qkS

(٢) مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، «من داخل عين الإسلام كوباني»، على الرابط:
https://goo.gl/rmzbJA

(٣) مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، «رسائل حية من مدينة بيجي العصية»، على الرابط:
https://goo.gl/1KWPKv

و«رسائل حية من بيجي العصية ٢»، على الرابط:
https://goo.gl/b4O1mk

(٤) مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، «صد الصفويين في صلاح الدين»، على الرابط:
https://goo.gl/t12NNg

أفراد التنظيم، مع وصايا لهم على ألسنتهم قبل التفجير، حملت التحريض على «الطواغيت»، و«المرتدين»، والنفير لدولة «الخلافة».

وأصدرت «الاعتصام» أيضاً فيديوهات قصيرة عدة في سلسلة حملت اسم «رسالة مجاهد»، تضمنت رسائل من مقاتلين أجانب ينتمون إلى جنسيات مختلفة وجهوها إلى دولهم، وأثنوا فيها على التنظيم، وفاخروا بانتمائهم له، واستنكروا حرب «التحالف الدولي» ضده، وتوعدوا بارتدادها على تلك الدول، وشرعية ذلك، وبنصر التنظيم، منها: «**رسالة مجاهد (١) أبو سعيد البريطاني**»[١] و«**رسالة مجاهد (٢) أبو عمر الأنصاري**»[٢] و«**رسالة مجاهد (٤) أبو خالد الأسترالي**»[٣] و«**رسالة مجاهد (٥) أبو أنور الكندي**»[٤]، والرسالة رقم (٣)[٥]هي لمقاتل فرنسي لم يذكر اسمه.

أما عن عملها من أجل دعم مشروع التنظيم تنظيرياً، فقد أصدرت «الاعتصام»: «**سلسلة الحياة ـ من كلام العلماء حول مشروع الدولة الإسلامية**»[٦] (مرئي)، وتضمنت حلقات السلسلة أقوالاً لشخصيات تمثل رموزاً لدى التنظيم حول إقامة «الدولة» ومشروعيتها و«الجهاد»، مدعمة بالأناشيد وصور المقاتلين، وأصحاب السلسلة هم: (**أبو يحيى الليبي، أبو عمر البغدادي، أسامة بن لادن، أنور العولقي، أبو مصعب الزرقاوي، أبو حمزة المهاجر**).

على ذلك، فإن «الاعتصام» تبدو مؤسسة على جانب كبير من الأهمية، تقوم بدور كبير في منظومة التنظيم الإعلامية، مضطلعة بمسؤوليات عدة في توصيل رسائله

---

(١) مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، «رسالة مجاهد (١) أبو سعيد البريطاني»، على الرابط: https://goo.gl/1qagWr

(٢) مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، «رسالة مجاهد (٢)، أبو عمر الأنصاري»، على الرابط: https://goo.gl/WzHtQ7

(٣) مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، «رسالة مجاهد (٤) أبو خالد الأسترالي»، على الرابط: https://goo.gl/yfzhIz

(٤) مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، «رسالة مجاهد (٥) أبو أنور الكندي»، على الرابط: https://goo.gl/aB7vfq

(٥) مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، «رسالة مجاهد (٣)»، على الرابط: https://goo.gl/pKFSjj

(٦) مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، سلسلة الحياة (١- ٩)، على الرابط: https://goo.gl/uoSoXW

وإدارة حربه الدعائية، سواء بالترهيب، أو الترغيب، أو التوثيق، أوالترويج، وإثبات الوجود والقوة.

٣ ـ «مركز الحياة للإعلام»:

التنظيم الأممي الذي تعتمد قوته في جزء كبير منها على العنصر البشري، وزيادته تعد من أهم نقاط الجدل حوله، حيث استطاع تجنيد أعداد كبيرة؛ من داخل الإقليم الذي نشأ وتمدد فيه، ومن مختلف دول العالم، من المنطقي أن يكون له ذراع إعلامية معنية بذلك، وجل نشاطها يرتكز على التجنيد، لا سيما من خارج محيطه الجغرافي، وأيضاً حتى يكون واجهته المصدرة للعالم بكل لغاته وأعراقه، فكان «مركز الحياة للإعلام»، الذي جاءت إصداراته بلغات متعددة، تتصدرها الإنجليزية، وبعضها مترجم إلى العربية، وتتنوع ما بين إصدارات مرئية والإصدار الورقي الأهم للتنظيم؛ وهو مجلته الرسمية «دابق».

ـ الإصدارات المرئية:

بجانب إصدار المركز مجلة التنظيم الرسمية «دابق» بلغات عدة، فإنه تولى مهمة دعائية كبيرة، بدت خطوطها الرئيسية فيما أطلق من إصدارات تعبر أهدافها عن نفسها بوضوح، من خلال ما تتناوله من موضوعات مختلفة تقوم على مفاهيم عدة؛ فالتجنيد هدف أساسي، يستخدم المركز إصداراته أداةً مهمة من أجله، وفقاً لمفاهيم التنظيم عن كيفية الاستقطاب وأسسه، فجاءت الإصدارات في تنوعها قائمة على تلك المفاهيم؛ وهي التحفيز العقدي (سواء لجهة الالتحاق بالإسلام عموماً، والجهاد وضرورته خصوصاً) في الدعوة إلى الهجرة للتنظيم عند مخاطبة الأجانب، وخطاب المظلومية، وادعاء التنظيم تمثيل المسلمين السنة في رفع المظالم النازلة بهم، سواء من قِبل قوى محلية (الشيعة وغيرهم) أو قوى خارجية (الغرب/«الصليبيين») وأتباعه من الحكام «الطواغيت». وركزت الإصدارات أيضاً على محفزات أخرى تتعلق بحقيقة وجود دولة إسلامية فعلاً، وأنها آمنة، والحياة فيها أفضل بكثير، في دعوةٍ إلى الاستمتاع بنعيمها المتحقق أخيراً، كخطاب إعلامي مضاد، بجانب مواد غرضها الدلالة على القوة والنصر والبقاء، واستمرارهم.

في استخدامه للبعد الروحاني وتأثيره النفسي، وفي زاوية أخرى للعرض على

صعيد آخر مناقض للعنف والقوة، وربما مُخذِّماً له ومُكَمِّلاً، أخرج المركز عدة إصدارات استقطابية في محورها، وترويجية في كليَّاتها، فضخَّ معلومات وأفكاراً وقصصاً عن تنظيمه ورجاله، والحياة داخل الأراضي التي تحت سيطرته، في تنويعات مرئية عالية التقنية، سَمْتها الرئيسي التفرد، حيث إنها غير مسبوقة من حيث المُروَج له، بصفته فاعلاً من غير الدول عموماً، وتنظيماً جهادياً مسلحاً خصوصاً.

عن رجاله الأجانب، وكيفية انضمامهم للتنظيم، ورحلتهم من الظلام إلى نوره، وأدوارهم داخله، أخرج «مركز الحياة» إصدارات متنوعة، منها سلسلة «قصص من أرض الحياة»، التي جاءت حلقتها الأولى، في مارس/آذار ٢٠١٥، عن مقاتل يدعى «أبو صهيب الفرنسي»[(١)] وهو رجل كبير السن، تعلم في مدرسة إكليريكية كاثوليكية، ويروي في الفيديو قصة تحوله إلى الإسلام بعد لقائه بجهاديين، وهو بالأساس كان يحمل أسئلة لا إجابات عنها في دينه، لذا جاء إسلامه ثم انضمامه للتنظيم الذي يمثل هذا الإسلام وقوته ومبادئه. وحتى يكون هذا الرجل على حق وصواب فيما اختار وقررَ صوَّره الفيديو، أو صور من خلاله الحياة في دار الإسلام التي هاجر إليها، هادئة ومستقرة، فيتجول الرجل في مجتمع التنظيم في سوريا، يتعايش مع الناس، ويرتاد المسجد ويصلي، ولم يفته أن يؤكد في حديثه أن المسلمين الذين قابلهم خارج التنظيم، ليسوا مسلمين حقيقيين، وأن الإسلامَ، بما يفرضه من جهاد، وتطبيق للشريعة، متجسدٌ فيما أقامه التنظيم داخل دولته، التي دعا إلى الهجرة إليها.

في السلسلة ذاتها بثت حلقة عن مقاتل بوذي يدعى «أبو خالد الكمبودي»[(٢)] من أستراليا، روى كذلك قصة دخوله في الإسلام بعد تشككه في دينه، مع الاستطراد في أسباب هذا التشكك وإبراز منطقيته، ثم هجرته إلى سوريا «للجهاد»، وانضمامه هناك إلى التنظيم بعد اقتناعه على يد أحد رجاله. ومن خلال الكمبودي أيضاً، وحديثه عن حياته في سوريا، صدَّر الفيديو صورة مغايرة لما يتداوله الإعلام؛ فهي

(١) مركز الحياة للإعلام، «قصص من أرض الحياة، قصة أبي صهيب الفرنسي»، على الرابط:
https://goo.gl/ChSYTk

(٢) مركز الحياة للإعلام، «قصص من أرض الحياة، قصة أبي خالد الكمبودي»، على الرابط:
https://goo.gl/8gCpC5

أرض الحياة التي بها الأطفال آمنون، والشوارع آمنة، وطبقات مختلفة، ومستشفيات وأطباء ومحاكم. ووجه دعوة إلى المسلمين بالهجرة إلى تلك الأرض، نافياً أن يكون هو وأمثاله قد لجأ إليها لأنهم «سوابق»، ومنبوذون في مجتمعاتهم، كما يصورهم الإعلام، ودعوة أخرى إلى «إخوانه» في أستراليا بأن «تهاجموهم قبل أن يهاجموكم»، حتى ينالوا الأجر الذي وعدهم الله به.

في إصدار مرئي آخر للمركز، عرض نموذجاً لمقاتل أجنبي قبل قتله، تحت عنوان «الغرباء ـ أبو مسلم الكندي»[1] سُجِّل في سوريا، وسط الطبيعة وهدوئها، في رسالة مرئية استهدفت التحفيز، تحدث فيه الشخص الذي أتى من كندا إلى أرض «الجهاد» عن حياته قبل الإسلام، وحبه لصيد الأسماك والطبيعة، ولعب رياضة الهوكي، فهو إذن شاب عادي، قصد بذلك ـ كما جاء صراحة على لسانه ـ أن يبعث رسالة إلى الشباب في كندا، بأنه من الممكن أن تكون شخصاً عادياً وتنضم «للجهاد»، لا كما يصور الإعلام المنضمين للتنظيم بأنهم أشخاص كانوا في الأساس غير أسوياء وعدائيين. وقال أيضاً إن وظيفته في كندا كانت توفر له حياة مقبولة مادياً، وكان لديه أهل وأصدقاء، وذلك في نفي لوصم المجندين بانهيار أوضاعهم المادية والاجتماعية بوصفه دافعاً للانضمام للتنظيم، لكن ما دفعه للهجرة و«الجهاد» ـ حسب قوله ـ هو أن تلك الحياة كانت في «دار الكفر»، ولا يمكن طاعة الله فيها بصورة كاملة، لذا دعا المسلمين هناك إلى الهجرة إلى البلاد التي تقيم الإسلام، ودعمها بالفنيين والمتخصصين، أو بالمال، فمن لم يستطع القتال فله أدوار أخرى، المهم ألا يساعدوا أعداء الإسلام بالعيش بينهم ودعم اقتصادهم بما يدفعون من ضرائب.

ولاستهدافه مختلف الجنسيات، ونفياً لما يشاع عن أوضاع ومآلات المنتمين لإحداها داخل التنظيم، بل تحسين صورتها، من أجل الحفاظ على وجود هؤلاء ضمن عناصر التنظيم البشرية، وضم المزيد، أطلق المركز إصداراً مرئياً بعنوان «الذين صدقوا مع الله»[2] تحدث فيه مقاتل كازاخستاني، وهو بين عدد من المقاتلين،

---

(١) مركز الحياة للإعلام، «الغرباء – أبو مسلم الكندي»، على الرابط:
https://goo.gl/kjyqWc

(٢) مركز الحياة للإعلام، «الذين صدقوا مع الله»، على الرابط:
https://goo.gl/IQIjwD

عمن قتلوا من الكازاخستانيين في سوريا في معارك مع «الصحوات»، مثنياً عليهم، ومؤكداً أن المقاتلين من تلك الجنسية لم يقتلوا كلهم، على عكس ما يروج الإعلام، وأن التنظيم به مقاتلون من جميع جنسيات العالم، وعدَّ أن الله منَّ عليه وعلى من معه «بالجهاد» والحياة في ظل الشريعة، متوعداً بتطهير أرض الشام من الديمقراطيين، والجيش السوري الحر، وإبادة الروافض، ثم الوصول إلى كازاخستان، وإقامة الشريعة فيها، بعد أن أكد أنهم كُثر، وأنهم تدربوا على استخدام السلاح جيداً، ودعا كل من في كازاخستان إلى الهجرة لسوريا، ونصرة «الجهاد»، الذي لا عذر لهم في التخلف عنه.

ولأنه يسعى إلى تأكيد معلوماته وأفكاره، أطلق المركز إصداراً يتعلق بالمقاتلين الكازاخستانيين، بعنوان «فاستبقوا الخيرات»[1]، لا يؤكد من خلاله فقط أن هؤلاء ما زال كثير منهم موجودين، ولم يذهبوا إلى أرض الفناء، حتى يستطيع أن يستقطب غيرهم، وذلك بعرضه عناصر كازاخستانية تتدرب على السلاح، وتؤكد وجودها في أرض «الخلافة»، وجهوزيتها لقتال المشركين، بل أيضاً ليظهر أن وجود مثل هذه الجنسيات باق وممتد، فقد أظهر الفيديو عدداً من الأطفال، في سن صغيرة جداً، يتدربون على السلاح، وإطلاق النار، والمهارات القتالية، حتى يكونوا «ذبّاحين» للكفار في المستقبل، كما جاء على لسان طفل. وأظهر الفيديو إعداد هؤلاء الأطفال التعليمي كذلك؛ حتى يُمحى ما بثه «الكفار» في عقولهم، ويتأهلوا لحمل الراية، والحياة ومقتضياتها وقواعدها في أرض «الخلافة» المزعومة.

أما عن تفاصيل الحياة داخل الأرض التي يدعوهم التنظيم إلى الهجرة إليها، وحتى تبدو في صورة جذابة ومبهرة ومستقرة، فقد كان للمركز إصدارات عدة من أجل ذلك، وهو ليس الوحيد بين مؤسسات التنظيم الذي قدم صورة الحياة داخل «الدولة»، بل معظمها أنتج إصدارات من هذا النوع، لكن «مركز الحياة» وجه إنتاجه إلى الأهداف الغربية، لذا فإن أهم ما عمله في هذا السياق إصداران، كان بطلهما الرهينة البريطاني جون كانتلي، وفيهما جاء وجوده

(١) مركز الحياة للإعلام، «فاستبقوا الخيرات»، على الرابط:
https://goo.gl/E9SY7b

واستعراضه للأوضاع مهماً؛ لكونه غربياً يعيش ويرى بنفسه، ويشرح، ويثني على كل ما يراه ويلمسه، الذي هو واقع ترصده الكاميرا، وتقدمه للمستهدفين موثقاً.

الإصداران حمل أحدهما عنوان: «من داخل الموصل»[1] والآخر: «من داخل حلب»[2] في الموصل تجول كانتلي في سوق؛ ليوضح أن كل شيء متوافر فيها، مكذباً ما نشرته «الغارديان»، وما رواه من هاجر من أهل الموصل؛من ارتفاع الأسعار، وانقطاع الكهرباء، وزار مشفى رئيسياً في المدينة، وصورت أجنحته وتوفر الكهرباء فيه، والأطباء، والأجهزة، والدواء، وكل ذلك تتحمله «الدولة الإسلامية»، وقد دخل في هذا المشفى إلى غرفة أطفال قال إنهم يعالجون نفسياً من أصوات الانفجارات والقصف. وكذلك حاولت الكاميرا، مستعينة بكانتلي وشرحه وتعليقاته، بيان طبيعية وسهولة حركة السير في الشوارع، وأنها آمنة، مقارنة بما قبل دخول التنظيم؛ نتيجة جهود شرطته، وطبيعة الحياة التي فرضها، وقللت من معدل الجريمة، وذلك كله نفياً لما جاء في تقارير نشرتها وسائل إعلام وصحف عربية وغربية، صورت الحياة في تصويراً آخر.

وكذلك فعل في الفيديو الخاص بحلب، الذي استعرض فيه المساحة التي يسيطر عليها التنظيم، وأعمال الزراعة، وتربية الحيوانات، وأماكن التعليم الديني «الذي لا يوافق ما يريده الغرب» لمجاهدي المستقبل، وكيف أن الحياة قائمة على الرغم من القصف، والناس يبنون البيوت، ويباشرون أعمالهم، ويرحبون بحكم الشريعة، الذي يمنع ارتكاب الجرائم، نظراً للعقاب الشديد، ويستمتعون بمشاهدة وسماع وقراءة ما يصدره التنظيم من إصدارات. والمقاتلون أيضاً لا يخافون القصف، **«وما زالوا يقومون بدروس على ضفاف نهر الفرات، ويصطادون السمك، ويحتسون الشاي في المدينة، ويرغم كل الدمار، تبقى حلب مكاناً للسكينة»**.

قد توضح مثل هذه الأعمال، أو تساعد على تفسير أسباب تجنيد التنظيم لعناصر أجنبية، فإضافة إلى قيامها على مفاهيم محددة لكيفية مثل هذا التجنيد

---

(١) مركز الحياة للإعلام، «من داخل الموصل»، على الرابط:
https://goo.gl/UDDFRp

(٢) مركز الحياة للإعلام، «من داخل حلب»، على الرابط:
https://goo.gl/s3INUW

وقواعده، فهي أيضاً مُنفَّذَة تقنياً بجودة عالية، و«مركز الحياة»، تحديداً، انتهج أساليب غربية؛ تماهياً مع جمهوره المستهدف من أجل الوصول إليه والتأثير فيه.

وفي رسالة، هي بصورة خاصة لمناصريه ومن يستهدفهم، أخرج المركز إصداراً مرئياً استعراضياً طويلاً، يبرز قوة التنظيم من جهة، ويرسخ وجوده بصفة «دولة» من جهة أخرى، جاء تحت عنوان: «شروق الخلافة وعودة الدينار الذهبي»[١] وثق فيه إصداره لعملة جديدة (دينار ذهبي)، وعملية تداولها في أماكن تحت سيطرته، بادعاء أنها ستدمر الدولار، وتوجه ضربة لاقتصاد «الكفر» العالمي، والنظام الرأسمالي الأمريكي، مع سرد لتاريخ العملات، خاصة في النظام المالي الإسلامي، حتى استبدال العملة الذهبية بالأوراق، وسيادة الدولار، فبذلك ـ وكما جاء في الفيديو ـ هو بصدد إقامة دولة كاملة، فحسب ادعائه نجح إعلان الخلافة، وتحكيم الشريعة، وها هي دولتها تتحدى النظام العالمي، وتستعيد العمل بعملة كانت سائدة وقت كان للمسلمين سيادة.

وككل مؤسسات التنظيم، أصدر المركز ما حمل رسائل لقوى بعينها، ولأنه معني بإعلام التنظيم الموجه لغير العرب، جاءت إصداراته المستهدِفَةُ الطعنَ في نظام حكم أو قوة سياسية ما، بِلغات مختلفة، منها إصداره: «رسالة إلى أهلنا في كردستان»[٢] التي وجهت على لسان مقاتلين أكراد لدعوة أهالي كردستان العراق إلى الالتحاق بالتنظيم للنجاة بأنفسهم، وأن يتركوا أحزاب «الملحدين المرتدين»، ويأخذوا المقاتلين المتحدثين قدوة في العمل لنصرة الدين بالجهاد، ولا يخشوهم لأنهم إخوة لهم، حتى يعود الإسلام إلى الديار التي تَسلَّط عليها العلمانيون، وأضحت «جراء للكفرة الأمريكان»، مع توعد «المرتدين» في كردستان. هذه الرسالة ناشدتهم على أساس ديني لا هُوياتي، فقد جاء في الدعوة ما يؤكد طرح القومية جانباً، سواء الكردية أو غيرها، فالمهم هو الإسلام.

في هذا السياق، أصدر المركز كذلك إصداراً مرئياً في نوفمبر/تشرين الثاني

---

(١) مركز الحياة للإعلام، «شروق الخلافة وعودة الدينار الذهبي»، على الرابط:
https://goo.gl/PvppQ4

(٢) مركز الحياة للإعلام، «رسالة إلى أهلنا في كردستان»، على الرابط:
https://goo.gl/Yqn78h

٢٠١٥، عنوانه «تركيا ونار القومية»[1]، تصدَّره مقاتلون أتراك، هاجموا فيه القومية التركية، مع استعراض تاريخها، وتصويرها بأنها معادية للإسلام، وذلك من أجل التمهيد لدعوة الأتراك إلى الانضمام إلى التنظيم، وأيضاً الأكراد، الذين وجه لهم الدعوة أحد عناصر التنظيم، فالخلاص من مشكلاتهم لن يكون تحت حكم تركي أو كردي، بل إسلامي. ووصف «حزب العدالة والتنمية» بأنه حزب الردة، وأردوغان بالمرتد. وكتقليد في هذا النوع من الإصدارات، التي تستهدف شعباً ما عن طريق أبنائه في التنظيم، جاء الفيديو محملاً بالرسالة الرئيسية، وهي تكذيب الإعلام فيما يروجه عن الحياة داخل «الدولة»، فهم شهود، يعيشون بداخلها ويؤكدون لأبناء جلدتهم بأنها جنة «الخلافة»؛ حتى يجذبوهم إلى اللحاق بركبها.

وللمركز نصيب من إعلام التنظيم الدموي والعنيف، فهو وإن كان اعتمد على الترغيب من أجل التجنيد، فالعنف واستعراض القوة أيضاً له دور مهم في التجنيد، وكذلك في تصدير صورة التنظيم عموماً لدى الغرب من خلال المركز، الذي هو جهازه المنوط به صناعة تلك الصورة وترويجها.

وفي مواجهة الحرب الدولية عليه، وحتى يوجه إلى الغرب ما يريد من رسائل، وبِلُغته وتقنياته، أسهم إنتاج المركز، بصفته أداة للتنظيم، بدور كبير في ذلك مع المؤسسات الأخرى؛ ففي إطار خطة التوعد والترهيب والرعب، أنتج شريطاً وثائقياً، بدا حين بثه، في سبتمبر/أيلول ٢٠١٤، الأضخم والأعلى تقنية، وأثار جدلاً كبيراً، حمل عنوان: «لهيب الحرب»[2] وبالطبع استهدف ـ لغةً ورسالة ـ الغرب بصورة مباشرة، فاحتوى على ما يشبه سرداً تاريخياً لكشف حساب بين التنظيم وبين الولايات المتحدة، منذ إعلانها «الحرب على الإرهاب» وحربها على العراق، في أثناء حكم الرئيس جورج بوش، وصولاً إلى باراك أوباما الذي يشن حرباً على التنظيم اليوم، ويصرح ـ كسلفه ـ بالأكاذيب، التي يكشفها التنظيم منذ دخول الولايات المتحدة العراق، ويستمر في ذلك.

(١) مركز الحياة للإعلام، «تركيا ونار القومية»، على الرابط:
http://goo.gl/HIHOXs

(٢) مركز الحياة للإعلام، «لهيب الحرب»، على الرابط:
https://goo.gl/1nZfNa

وصوَّر الفيلم المعركة وتطورها بأنها بين الإيمان والكفر، وامتدت من العراق إلى سوريا، التي ذهب إليها التنظيم من أجل أن يستكمل الصراع مع الكفار، الذين يواجههم في جبهات عدة في البلدين، فعرض أحداث الموصل، ومعارك التنظيم مع قوات البيشمركة ومع النظام السوري، خاصة عملية السيطرة على مطار منغ العسكري التابع للنظام في ريف حلب شمالي سوريا، والفرقة ١٧ بريف محافظة الرقة، ويظهر مجموعة من الجنود الأسرى من تلك الفرقة، يعلنون ندمهم على محاربتهم في صفوف جيش النظام السوري وهم يحفرون قبورهم، ثم قتلهم بالرصاص، وانتهى الفيلم بما أراد توصيله؛ رسالة إلى أمريكا، بنفس النص والصيغة التي قالها التنظيم في إصدارات سابقة: **«رسالة نوجهها إلى أمريكا، فلتعلمي يا حامية الصليب، أن حرب الوكالة لن تنفعك في الشام، كما أنها لن تنفعك في العراق، وعما قريب ستكونين في المواجهة المباشرة مرغمة، وأن أبناء الإسلام قد وطّنوا أنفسهم لهذا الشيء، فتربصوا إنا معكم متربصون»**.

واستمراراً لحرب الرعب، وفي سياق مخاطبة «أمة الصليب»، بث المركز فيديو لعملية ذبح مصريين في ليبيا، في فبراير/شباط ٢٠١٥، تحت عنوان: **«رسالة موقعة بالدماء إلى أمة الصليب»**[1] حمل رسالة إلى «الصليبيين»، هددهم فيها أحد عناصر التنظيم، بأن الأمان لهم أماني، وأن التنظيم سيقاتلهم كافة، كما يقاتلونه كافة، **«حتى تضع الحرب أوزارها، فينزل عيسى، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية»، وأن «هذا البحر، الذي غيبتم به جسد الشيخ أسامة بن لادن ـ تقبله ا ـ أقسمنا بالله لنشوبنه بدمائكم»**.

أشرطة العنف والتهديد لم تقم فحسب على توجيه رسائل مباشرة للحكومات الغربية، بل تضمنت ـ في مزج فني ودعائي جيد ـ رسائل مهمة للمستهدفين للتجنيد من الغرب، وبواسطة نظرائهم؛ فالأشرطة المصورة أبطالها عناصر غربية تنتمي للتنظيم، تطلق من خلالهم رسائل التهديد لدولهم، ودعوة من فيها للانضمام إلى التنظيم، أو شن حرب إرهابية داخل الدول التي يقطنونها، ومعظم تلك الرسائل جاءت سردياتُ التنظيم عناصر أساسية في بنيتها الاستقطابية، مع التهديد المُحمَّل،

(١) مركز الحياة للإعلام، «رسالة موقعة بالدماء إلى أمة الصليب»، على الرابط:
https://goo.gl/9R0dGj

ظاهرياً، بلغة وأداء القوة واليقين في النصر، وبارتداد حملات الغرب على التنظيم إلى داخله، من أمثلة ذلك شريط أصدره المركز تحت عنوان «ماذا تنتظرون؟»[١] (نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٤)، تحدث فيه جنود فرنسيون في التنظيم، بعد أن أحرقوا جوازات سفرهم كفراً بها، وبالقوانين التي أجبرتهم على التعامل بها، داعين الفرنسيين في «دار الكفر» إلى الهجرة إلى أرض «الخلافة»، التي كانت حلماً وأضحت حقيقة، وإن لم يستطيعوا، وكانوا مخلصين في عقيدتهم، فليجاهدوا في أماكنهم ولا ينتظروا، وليرهبوا «الكفار» في فرنسا، وأينما وجدوا، بأي وسيلة متاحة، حتى لا يستطيعوا النوم رعباً، مع مخاطبة المستهدفين بفوقية؛ لأن المتحدثين فازوا واستطاعوا أن يهاجروا بعوائلهم وأولادهم إلى «الدولة الإسلامية»، وأولادهم سينجبون أطفالاً على هذه الأرض، يقاتلون «الصليبيين»، الذين توعدهم الجنود الفرنسيون بفقدان الأمان، والخوف حتى من الخروج للأسواق.

آخر إصدارات المركز من هذا النوع عام ٢٠١٥، فيديو باللغة الروسية، بث في نوفمبر/تشرين الثاني، هدد فيه التنظيم روسيا بأنه «قريباً، قريباً جداً، ستسيل الدماء أنهاراً»[٢].

واستكمالاً لعمله جهازاً إعلامياً متكاملاً، لعب بكل الأدوات اللازمة حتى يؤدي دوره واجهةً إعلامية للتنظيم، تعبر عنه وتعمل من أجل خططه، التي في مقدمتها إعلام الغرب عموماً عنه وتجنيد أفراد داخله، أنتج المركز أناشيد جهادية بلغات عدة[٣]، في سياق استراتيجيته الاستقطابية، وبناء قوته الناعمة، منها نشيد «تعال يا صديقي» باللغة الإيغورية، و«عادت الخلافة» باللغة الإندونيسية والبنغالية، ونشيد باللغة الكردية (نه وه كانى خيلافه ت)، و«طريق الجهاد» بالتركية، ونشيد «MUJAHID 我们是» بالصينية، و«في سبيل الله»، بالألمانية.

---

(١) مركز الحياة للإعلام، «ماذا تنتظرون»، على الرابط:
https://goo.gl/GzJESM

(٢) Soon very soon, The Blood Will Spill Like An Ocean:
http://goo.gl/Ep7Znf

(٣) أناشيد مركز الحياة، على الرابط:
http://bit.ly/1q5IcoJ

مجلة «دابق»:

قبل أن يسيطر «تنظيم الدولة» على الموصل، وخلال النصف الأول من عام ٢٠١٤، كان يستعد لدخوله مرحلة جديدة، تطلبت تطوراً في استراتيجيته الإعلامية؛ فقد تعاظم الخلاف مع «القاعدة»، وانخرط في التوجه شطر سوريا، التي أعلن تمدده إليها في العام السابق، وهو على خلاف مع من فيها من حركات مسلحة ويحتاج إلى مقاتلين، وقرر أن يرسم صورة «الدولة» ويعلن «الخلافة». في هذه الأثناء أدرك أهمية تطوير جهازه الإعلامي وخطابه الدعائي بما يوفر حاجاته ويخدم أهدافه، وهذا واضح في كثير مما أصدرته مؤسساته الإعلامية، وفي سياق ما هو موجه للغرب أصدر تقارير إخبارية باللغة الإنجليزية، ولكن بعد سقوط الموصل، واستكمالاً لبناء منظومة إخبارية للتنظيم، تُصدِّر صورته وأفكاره وأخباره لـ«الآخر»، لم يكن كافياً التركيز على الإصدارات المرئية، أو الاكتفاء بتقارير غير مؤطرة، بل لا بد «للدولة» أن يكون لها مجلة تنطق باسمها، وتروج ما تريد في إصدار ورقي دوري، كما تفعل الكيانات القائمة فعلياً.

انطلق «مركز الحياة» فأصدر أول أعداد مجلة التنظيم[1]، مثيراً دهشة العالم من الإصرار على تعزيز الوجود، والإعلان تلو الآخر عن التطور وامتلاك مقوماته، وادعاء الرؤية الاستراتيجية، بل وصوابها. حيث جاء العدد الأول للمجلة التي سميت «دابق»، تجلياً ورقياً لتطور تقني بدا في الإصدارات المرئية التي سبق صدورها، وللتوظيف الجيد لشبكة «الإنترنت» مَنفذ الدعاية للتنظيم، فقد انتشر عدد المجلة الأول على المواقع بعد صدوره انتشاراً كبيراً، ومعه ما حمل في مضمونه وشكله من دلالات ورسائل؛ فعلى مستوى الشكل، جاء إصدار المجلة بلغات غير العربية ليحمل دلالة على «العالمية» في فكر التنظيم وخططه، ومن حيث التصميم فقد أبرز دلالة أخرى على محاكاته الغرب، وتسخير منجزاته التكنولوجية، وهو ما تعد المجلة، بجانب إصدارات «مركز الحياة» المرئية، أهم تجلياته، خاصة لجهة الدعاية المصممة للغرب.

الدعاية للمجلة على المواقع التابعة للتنظيم، بصفتها لسان حال رسمياً،

---

(١) أعداد مجلة «دابق» متاحة على الرابط:

http://goo.gl/6AW2WP

وصياغتها اللغوية، وما تضمنته من معلومات، من حيث النوع والدقة، أوضحت أن التنظيم يهدف إلى تقديمها في صورة رسمية على غرار مثل هذا النوع من الصحافة؛ لترسيخ صورة ذهنية عنه بأنه كيان يماثل الدول.

وكما إصدارات مؤسسات التنظيم، المعبرة عن إدراك أهمية الصورة وتأثيرها، تجلت كذلك هذه الأهمية في الإصدار الدِّعائي الورقي، فجاء إخراج المجلة قائماً على عنصر الجذب البصري، ومفعماً بكل ما يمكن أن تحمل الصورة من رسائل، فضلاً عن أن الصورة مادة تحظى بنصيب كبير من محتوى المجلة، حتى إنها إن لم تكن مرفقة بالنصوص فإنها تأتي خلفية لها، وأحياناً يكون النص فقهياً قديماً (قرآن كريم، أو حديث للنبي محمد ﷺ، أو لأحد الفقهاء) فتكون الصورة حديثة لجنود التنظيم، أو تستعرض إمكاناته العسكرية، أي إن الصور تأتي معبرة عن النص، ومترجمة له، من وجهة نظر التنظيم، أو كما يريد فرضه.

قبل استعراض الموضوعات التي حوتها دفتا المجلة في جميع أعدادها، وما تبعثه من رسائل، سواء في المحتوى أو الشكل، فإن التعرف على العدد الأول يبين أغراض التنظيم من إصداره المجلة، ورؤيته في كيفية استغلالها، وإن تطورت الأعداد اللاحقة لجهة تطوير المادة من أجل توظيفها وفق ما تقتضي أوضاع التنظيم وخططه.

الهدف المعلن ـ وفق ما جاء في العدد الأول ـ هو إصدار دورية معنية بموضوعات التوحيد، والمنهج، والهجرة، والجهاد، والجماعة، فضلاً عن احتوائها على تقارير مصورة ومعلوماتية، وتغطية للأحداث الجارية التي تخص التنظيم ولها علاقة به، لكن من المؤكد أن الموضوع كان أبعد من ذلك، فمن الغلاف إلى المقدمة والمقالات وموضوع العدد، من هذا كله وما يرفق به من صور، يتضح أن التنظيم يستهدف رسم صورة محددة له وترسيخها، لا تخدم فرض وجوده فحسب، بل تسهم في عمليات التجنيد، وإدارة المعارك، والهجوم على الخصوم، وتعظيم مقاتليه وأفكاره ومكاسبه.

أُعلنت على غلاف عدد المجلة الأول، يوليو/تموز ٢٠١٤، دولة «الخلافة»، فقد حمل عنوان «عودة الخلافة» باللون الأسود، وفي الخلفية رسم جغرافي للإقليم، ربما لم يقصد به أنه المكان المستهدف؛ لأن التنظيم أممي وقد توسع بعد ذلك في

مناطق أبعد مما جاء بهذا الرسم، بل بوصفه نقطة ارتكاز وانطلاق للتنظيم ورسالته الأساسية، وما يمثله.

ولأن هذا الإصدار موجه للعالم، فقد خاطبته المجلة على الأساس الذي يفترض أن يكون هو الجامع بينه وبين التنظيم؛ أي الإسلام، فاقتبست من قول «خليفة المسلمين» البغدادي ما يبشر شعوب العالم جميعاً في أنحاء الأرض كافة بأنه قد أضحى لهم «دولة»، تعيد لهم الحقوق والكرامة والقيادة، دولة **«حيث العرب وغير العرب، الأبيض والأسود، الشرقي والغربي، جميعاً أخوة، دولة تجمع القوقازي والهندي والصيني والإفريقي والأمريكي والفرنسي والألماني والأسترالي»**.

هذا العدد، ولأنه عني بإعلان الدولة الجديدة، حمل مقولاتها الرئيسية، وفي مقدمتها مقولة الزرقاوي، التي باتت رئيسية في كل الأعداد: **«لقد أشعلت الشرارة هنا في العراق، وحرّها سوف يتصاعد بإذن الله حتى تحرق الجيوش الصليبية في دابق»**. و«دابق»، التي تحمل المجلة اسمها، وتعبر عن السردية الكبرى لدى التنظيم في حربه مع العالم المنقسم إلى معسكرين؛ كفر وإيمان، روت المجلة واقعتها ورمزيتها بوصفها الملحمة التي سينتصر فيها المسلمون على الروم، وترفع راية الخلافة على الأرض.

عموماً، فإن العدد الأول جاء تعريفياً واستقطابياً تعبوياً ناعماً، قدم سردياتٍ ومقولاتٍ وأهدافَ التنظيم «المُخلِّص»، ولم يدخل في كثير من التفاصيل، التي شكلت محتوى الأعداد اللاحقة، فكان يعبر عن إعلان «الدولة»؛ بشعاراتها ومبادئها، وأهدافها، وتأصيلاتها، ومرتكزاتها الدينية (الهجرة كفريضة، ودابق ورمزيتها الدينية، والخلافة وضروراتها، وعالمية الطرح، سواء بادعاء التنظيم تبنيه قضية تحرير شعوب العالم، أو عسكرة العالم بين كفر وإيمان، ومن ثم تاريخية الصراع، وحصره بين الإسلام وأعدائه).

الأعداد اللاحقة للمجلة جاءت على هذه البنية، لكن مع تنويع وتطوير وتكثيف فرضته أوضاع التنظيم الفعلية ومعاركه وحاجاته، وبعيداً عن الدخول في تفاصيل تلك البنية وتقسيمها (الغلاف، والمقدمة، وملف العدد، والمقالات، والحوارات، والتقارير)، وما تضمنه تحديداً كل باب، سنحاول التركيز على ما عبَّرت عنه أبواب المجلة عموماً، وبعثت من خلاله برسائل، وكيف توافق هذا المحتوى مع إنتاج

المؤسسات الإعلامية الأخرى، ووظِّف لمصلحة التنظيم.

عبَّر غلاف المجلة، المُصمم باحترافية وجودة عالية، كمجمل الإصدار، عن الرسالة الرئيسية المقصودة من مضمون العدد؛ فيأتي عنوانه على صورة شعار، أو جملة استفهامية أو تحذيرية أو تبشيرية، أو تأخذ صورة الإعلان عن موقف، وفي كل هذا ارتباط بموضوع العدد الرئيسي، الذي يتناول تطوراً ميدانياً، أو قضية في قلب دائرة اهتمام التنظيم، ويسخَّر العدد من أجلها، فكما حمل العدد الأول عنوان **«عودة الخلافة»** في إعلان تطورٍ مرحلي في حياة التنظيم، وتهيئة له، فكثير من عناوين أغلفة المجلة أعلن توسعات التنظيم المتواترة، واحتفى بها، مثل عنوان غلاف العدد الخامس **«باقية وتتمدد»**، الذي كانت خلفيته صورة للكعبة والمسجد الحرام، تعبيراً عما تضمنه العدد من الإعلان الاحتفائي ببيعة جماعات في السعودية وليبيا وسيناء والجزائر، وتأسيس ولايات فيها، وفي الإيحاء بحتمية البقاء والتمدد، سواء وفقاً لقوة وإرادة التنظيم، أو لضرورة وحتمية دينية، مركزها فكرة الخلاص، ونصرة من خُصُّوا بالاستخلاف وقيادة الإنسانية وإنقاذها، وكذلك جاء عنوان غلاف العدد الثاني: **«الدولة الإسلامية أو الطوفان»**، والعدد الثامن: **«لن تحكم أفريقيا إلا بإعلان الشريعة»**.

عندما أراد التنظيم أن يوظِّف المجلة لإدارة صراعاته مع أطراف عدة، خاصة الجماعات والتنظيمات، جاء الغلاف بياناً في مواجهتهم، محفزاً على قراءة ما سيقدمه العدد طعناً في هذا أو ذاك، فغلاف العدد العاشر **«أشريعة الله أم شرائع البشر؟»**، عبَّر عن احتكار التنظيم لتطبيق الشريعة في مواجهة الحركات الإسلامية المسلحة في سوريا، التي حمل العدد بداخله طعناً فيها، ارتكز على تجنبها تطبيق الشريعة في أماكن سيطرتها. وكذلك عنوان غلاف العدد السادس **«القاعدة في وزيرستان: شهادة من الداخل»**، وهو عنوان موضوع العدد نفسه، في سياق الصدام مع تنظيم «القاعدة».

أما حرب «التحالف الدولي»، فخُصِّص عدد من الأعداء لشن حرب نفسية في مواجهتها، لخصت الأغلفة خطوطها الرئيسية واتجاهها ومرتكزاتها؛ من خلال العناوين والصور والتفاصيل التي حوتها مادة تلك الأعداد، فقد حمل العدد الثالث عنوان **«الحرب الصليبية الفاشلة»**، مع صورة في الخلفية معالجة على برنامج «الفوتوشوب» لمسلة مصرية تعلوها راية التنظيم في ساحة سان بيتر في الفاتيكان، في

تهديد بالوصول إلى مهد المسيحية ذي الهدف الرمزي الكبير لدى التنظيم. أيضاً تصدر غلافَ العدد التاسع عددٌ ممن يقول إنهم أعداؤه (بعض أمراء الخليج، وبينهم وزير الخارجية الأمريكي جون كيري)، وفوقهم الآية القرآنية: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾، أما العدد الحادي عشر فخصَّ غلافه الرئيس التركي رجب أردوغان ونظيره الأمريكي باراك أوباما، بصورة تظهرهما يتحدثان معاً مع عنوان: «**من غزوة الأحزاب إلى حرب التحالفات**».

على ذلك، فالأغلفة حملت من البيانات والتهديدات والإعلانات ما يعبر في مزج جيد بين العنوان وخلفيته، عن رسالة العدد ومضمونه، وفي الوقت نفسه عن أفكارٍ واستراتيجية مركزة وملخصة في جمل وصور، توفر في تصميمها عنصر الجذب للاطلاع على التفاصيل.

وبالنسبة إلى مضمون ما جاء في أعداد المجلة فيمكن تقسيمه ـ من خلال مختلف الأبواب ـ إلى عدة عناصر، كل منها حضر بقوة في كل عدد، وله هدف محدد، وجميعها استهدفت التعريف بالتنظيم، بل على الأدق تصدير صورة كاملة عنه، تجمع كل التفاصيل التي عنيت بها إصدارات المؤسسات الأخرى، ووضعتها إدارة الإعلام في التنظيم.

وكما حضرت أفكار وتنظيرات التنظيم الشرعية ومرتكزاته الدينية بقوة في خطابه الدعائي، حضرت كذلك في «دابق»، فكل عدد يتضمن مسوّغاً شرعياً للتنظيم ودولته، أهدافاً وممارسات، وبينما ركزت «المقدمة» على ذلك، تضمنت المقالات، سواء حملت توقيع شخص أم لا، التأصيل الشرعي لكثير من أفكار التنظيم؛ ففي العدد الأول كان مقال «**مفهوم الإمامة كجزء من ملة إبراهيم**»،وتحدث العدد الثاني عن فكرة «الدولة» أو «الطوفان»، في استدعاء لقصة النبي نوح، والثالث جاء ليحث على الهجرة وضروراتها الشرعية، وبالطبع هي الهجرة إلى «أرض الخلافة»، فكانت الأعداد الثلاثة الأولى محملة نظرياً بمفاهيم تعيّن التركيز عليها، خاصة أن المجلة من بين أهدافها الرئيسية التجنيد الخارجي، فجاءت لتوضح شرعاً منطلقاتها الدينية: «الإمامة، ودولة الخلافة، والهجرة من دار الكفر لدار الإسلام، وفكرة الخلاص»، وكلها تتمظهر واقعياً في التنظيم، كما تحاول المجلة تأكيده.

واستمرت المجلة في أعدادها التالية في التأصيل لأفكار التنظيم، فالعدد الرابع

كان للحديث عن حمل السلاح بصفته أداة ناجعة ووحيدة لإعلاء الدين، ولكونه فرض على الأمة التي بعث نبيها داعياً إلى توحيد الله بالسيف، من خلال اقتباس لابن رجب الحنبلي عنوانه: «**وجُعل رزقي تحت ظل رمحي**»، كما ركزت مقدمته على مفهوم «الجهاد» وضرورته باقتباسات من كلمات أبي عمر البغدادي والزرقاوي وأبي حمزة المهاجر عن نهضة الإسلام، الذي أصبح له «دولة» ستقضي على الحضارة الغربية وكل تجسداتها، وحتمية نصرها بدليل تمددها، ومحاربة الغرب لها خوفاً من هدفها، في اتساق مع الظرف وعنوان العدد عن الحملة على «الصليبيين»، وبثاً للثقة في نفوس المقاتلين والمناصرين، من خلال التأكيد على أنها «دولة» تحارب من أجل أن تصل إلى مقاتلة «الروم الصليبيين» في «دابق»، وتنتصر عليهم.

واستمراراً في الاستشهاد والتمثل بقادة التنظيم وأتباعهم، تضمن العدد السادس مقالاً لأبي حمزة المهاجر بعنوان «**وصايا لجنود الدولة الإسلامية**»، احتوى استشهادات من القرآن والسنة على ما يتعين أن يكون عليه المسلم المجاهد، ومجاهد اليوم الذي يبني «دولة الإسلام» الجديدة.

وعادة ما استخدمت المجلة اقتباسات لقادة التنظيم ورموزه تتعلق بالتسويغ الشرعي لبعض الممارسات أو المواقف أو ركائز دولة التنظيم الدينية، سواء كان الرموز ممن أسسوا التنظيم، أو القادة الحاليين، وجاء هذا حتى في التقارير الإخبارية، المقحم فيها جمل وعبارات تشكل مرجعية لدى التنظيم على لسان رموزه.

وفي سياق التسويغ الشرعي أيضاً، كثيراً ما احتوت المجلة على تقديم ما يسوغ أبرز الممارسات التي أثارت جدلاً قبل إصدار العدد، مثل مقال: «**إحياء الرق قبل قيام الساعة**» الذي اعترف فيه التنظيم بإعادة الرق باسترقاقه نساء الطائفة الإيزيدية وأطفالهافي العراق، وأصّل شرعياً لذلك، وكذلك فعل العدد السابع ردّاً على حرق الطيار الأردني معاذ الكساسبة.

وبصورة عامة فإن تصفح المجلة يظهر بوضوح الحضور القوي للمقولات الدينية، وآيات القرآن، والأحاديث النبوية، وأقوال السلف، التي يختص بمعظمها بابٌ اسمه «حكمة»، وهي منتقاة من أجل تثبيت أفكار التنظيم وسلوكه، ودعمها شرعياً، فإن لم يكن هذا في مقال أو موضوع يفرد له عدد من الصفحات، فيكون في جانب الصفحة، أو في هامش توضيحي لما يأتي في بعض التقارير الإخبارية، يبين

الحكم الشرعي في قضية، أو جماعة، أو فئة، خاصة «المرتدين»، وقتالهم. وكما سبقت الإشارة، فإن هذا النوع من المادة تصحبه صور غالباً تكون لمقاتل في التنظيم يحمل سلاحه، كتمثل حديث لما تقدمه المادة من نهج.

لم يقتصر دور المجلة على إعادة نشر ما يجب الاهتداء به من كلمات القادة لجهة المشروعية الدينية فحسب، بل كانت تنشر أيضاً ما يحمل تحفيزاً ضرورياً، سواء للمقاتلين أو للأهداف المطلوب استمالتها واستقطابها؛ ففي داخل المجلة - ضمن أبوابها المختلفة، وحسبما يقتضي الوضع على الأرض - كثير من أقوال القادة، وتحديداً البغدادي والعدناني، التي تحمل تحفيزاً للمقاتلين الذين «ترتعد فرائص أمريكا وحلفائها من خوفهم»، و«تنخلع قلوب الشرق والغرب هلعاً منهم»، في مواجهة الحرب على التنظيم، وتهديداً «للصليبيين» بلغة مبالغة في ادعاء القوة والصمود، وتحريضاً على القتل والقتال وإرهاب العدو «الكافر». وتحمل تلك الأقوال كذلك مواقف التنظيم من الحكام العرب والتنظيمات الإسلامية الأخرى، فكلمات القادة المعاد نشرها يكون هدفها التأكيد بالنشر الورقي في المجلة التي تمثل التنظيم رسمياً، على المواقف؛ إعلانها وتحديدها وتسويغها.

التقارير الإخبارية الموجودة في أعداد المجلة تركز على العمليات العسكرية التي يخوضها التنظيم، وتمدده، وإدارته للمناطق التي تحت سيطرته، وهي وإن كان من المفترض أن هدفها إعلام القارئ بالتنظيم وأحواله ومعاركه، ومتابعته إعلامياً، تأتي في صياغة توضح تعدد الأغراض:

أولاً: الإيحاء بتقدم التنظيم وانتصاره دائماً فيما يخوض من معارك.

ثانياً: لفت الانتباه حينما يكون الإعلام العالمي والعربي مركزاً على معارك محددة، كما حدث في معركة كوباني؛ فقد حاولت المجلة عرض صورٍ وتقديم تفاصيل عن معارك التنظيم في أماكن أخرى، في إطار أنه انتصار، وأن التركيز الإعلامي على كوباني هو للتغطية على ما يحرزه من انتصارات في أماكن أخرى، وأنه استراتيجية مضادة لما ينفذه التنظيم من «استراتيجية» في مواجهة ما يقوم به الأمريكيون وحلفاؤهم في هذه الأماكن، تجلى ذلك أيضاً في اهتمام المجلة بنشر تقارير عن معارك الأنبار، مرفقة بصور لعمليات في عامرية الفالوجة. وتقدم المجلة فضلاً عن ذلك معلومات تقريرية تنفي ما يروج عن مآل المعارك التي يخوضها

التنظيم، مثل نفي ما روج في الإعلام بالانتصار على التنظيم في مدينة بيجي.

ثالثاً: الترويج لأفكار التنظيم من خلال التأكيد بعرض تفاصيل عن عمليات عنيفة أعلن التنظيم مسؤوليته عنها، وأصدر بشأنها إصدارات مرئية، وهنا ترويج لصورة القوة والتهديد، وترجمة ورقية، صورةً ونصاً، لما يأتي في الإصدارات المرئية، وكذلك فإنه في سياق التفاصيل تعرض صور ومعلومات تسوغ تنفيذ تلك العمليات، وتبرزها على أنها للرد والانتقام.

رابعاً: تستهدف التقارير التي تلقي الضوء على طبيعة الحياة داخل المناطق الخاضعة لسيطرة التنظيم، من حيث صيغتها، والصور المرفقة بها ـ كما كل إصدارات التنظيم ـ رسم صورة ذهنية مشرقة وإيجابية عن التنظيم ورجاله، الذين لا يقتصر دورهم على قتال «الكفر»، ودخول الأراضي والسيطرة عليها ثم تركها، إذ إن هدفهم هو إقامة «دولة»، ولأنهم يدركون أنها تقوم على رعاية جنود الله للأمور الدينية والدنيوية، فهم ينظمون أنفسهم للقيام بكل الأعمال التي توفر الخدمات لأهالي المنطقة. وغالباًما تأتي هذه التقارير في شكل صور لتنظيف الشوارع، والمستشفيات، والأسواق، والأعمال الخدمية، وتركز كثيراً على صور الأطفال والمسنين ورعايتهم، وتتعمد أن تضع أعمال التنظيم في إطار شرعي، فهو عندما يسيطر على مكان يديره وفقاً لقواعد الشرع، محطماً كل ما كان يحتويه المكان من منكرات، كما ظهر في الصور التي بدا فيها رجاله يحرقون المخدرات والسجائر في مجمع حزب العمال الكردستاني، في العدد الخامس. وصور في أعداد أخرى ما يبيِّن التزامه بتطبيق الشريعة في إقامة الحدود، وتوزيع الزكاة، وتحطيم التماثيل والآثار «الأوثان».

خامساً: حملت التقارير رسائل التقدم، والأهلية، وواقعية الوجود، فكصدى لإصدارات مركز «الحياة» المرئية، عرضت المجلة تقريراً عن إعلان التنظيم العمل بنظام نقدي جديد مبني على القيمة الذاتية للذهب والفضة والنحاس، تبدَّت أهميته في جودة الصور المرفقة به، ودلالتها؛ فعرضت صوراً للعملات الجديدة بفئات مختلفة: دينار ذهبي، ودرهم فضي، وفلس نحاسي، مكتوب على وجه كل منها «الدولة الإسلامية.. خلافة على منهاج النبوة»، وعلى الوجه لآخر للعملة رسوم وصور مختلفة لها دلالات دينية (صورة لسبع سنبلات، رمح ودرع، أشجار النخيل، رسم لخريطة العالم، المسجد الأقصى، منارة دمشق البيضاء)، وضمت المجلة تقارير

تؤكد جاهزية جنود التنظيم، من خلال عرض صور لتدريبهم في المعسكرات تدريباً بدنياً، وتكتيكياً، وشرعياً، قبل إرسالهم إلى المعارك.

سادساً: الادعاء؛ من خلال عرض تقارير عن توسع التنظيم بمباهاة وفي صيغة احتفالية تظهر ترحيب أهالي المناطق التي يسيطر عليها بوجوده، وهي تستهدف كذلك تضخيم حجم قوته ومساحة حضوره؛ فهو يتمدد، ودائرة نفوذه ووجوده تتسع. هذا النوع من التقارير، ولأنه يأتي في سياق اشتداد وكثرة معارك التنظيم، جاء مستعرضاً ولاياته الجديدة، بإبراز أهمية كل منها، خاصة فيما يتعلق بالرمزية الدينية لبعض الأماكن مثل اليمن، وسيناء، والجزيرة العربية، وكيف فرض وجوده، ولماذا تمت له البيعة فيها، مع الإيحاء بعظم نتائج هذا الوجود على «الكفار»، فتعرض صوراً لعمليات نفذت في أراض يعلن من خلالها تمدد التنظيم إليها، ويظهر مقاتلوه فيها حاملين السلاح، وما حصلوه من غنائم عسكرية، وصوراً وهم سجود شكراً على النصر والتمدد، وصوراً لجماعات تقدم البيعة، ولاستعراض التنظيم برجاله وأسلحتهم ورايتهم في مسيرات يقال إنها احتفالات في الشوارع، على الرغم من أن الأخيرة كثير منها يظهر فيه الأهالي في موقع المشاهد لا المحتفي.

سابعاً: ثمة غرض آخر للتقارير التي تبرز تمدد التنظيم؛ وهو تعزيز فرضياته وإثبات دخولها حيز التنفيذ، وعلى رأسها إيمانه وسعيه لإقامة «دولة» على أنقاض القوميات، وإزالة «الحدود الوطنية الكفرية»، فمن يعلنون له البيعة من قوميات مختلفة آمنوا بصدقية تلك الفرضيات، وانضموا لصفوف «دولة الخلافة»، على الرغم من أنهم يدركون أن الحرب ستشتد على كل الجبهات، لكنهم أضحوا على يقين بنصر الله، ووعده، وكذلك الأهالي المرحبون غير العابئين بالنتائج، لذلك فقد أضحى فعلياً وجود «دولة» للخلافة، لها مؤازرون وجنود وسكان، يزداد عددهم يوماً بعد الآخر، إن كان يدرك الأعداء.

في كل ذلك تضطلع الصور بدور شديد الأهمية، وتعزز المادة المكتوبة لتوجيهها الوجهة المبتغاة، فصور الأعداء تظهرهم إما قتلى، أو الأحياء منهم أذلاء، سواء وهم في الأسر أو وهم يهربون وآلياتهم مدمرة، مع مشاهد مصورة من العمليات التفجيرية ضدهم، وصور رجال التنظيم في تقارير التمدد، أو إدارة «الدولة»، تظهرهم أقوياء، مقتحمين، قائمين على تقديم كل الخدمات والرعاية

للأهالي، وهؤلاء لا يبدون إلا فرحين مرحبين، وإن لم تظهرهم الصورة كذلك، فيفرض عليهم، وعلى القارئ ذلك في التعليق عليها.

أما عن التحفيز على القتال فيكون من خلال استعراض المجلة الدائم لقتلى التنظيم؛ أعمالهم وصورهم، فتحتفي بهم، وبما نفذوه من عمليات، خاصة المقاتلين الأجانب، مع الإشارة إلى أسمائهم وعرض صورهم، وغالباً تأتي صورة المقاتل وهو مبتسم قبل أن ينفذ عمليته الانتحارية، لتظهره بطلاً مقبلاً على الموت. وتحرص المجلة على دفع ما يشوه صورتهم، فتقدم ما تعده تفنيداً لوصم الإعلام لهم بأنهم مضطربون نفسياً، أو أن ما يرتكبونه من أعمال هو مجرد أعمال إرهابية فردية دوافعها شخصية، من خلال التأكيد أنهم أفراد استجابوا لتحريض قادة التنظيم بإرهاب «الكفار» في أوروبا وأمريكا، بأي وسيلة، دون استشارة أحد، وفي ذلك قوة لا يعطيها إلا «الجهاد» والإيمان به، فقد نفذوا تعليمات وتوجيهات شخصيات لم يروها، لكن آمنوا بدعوتها وأهدافها، كما جاء في مقال وقّع باسم الرهينة البريطاني جون كانتلي، في العدد الخامس.

أما القادة، فتتضمن المجلة ما يظهرهم هم ومؤسسي التنظيم أصحابَ إيمان يقيني، بما فعلوا وما أسسوا له، وأصحاب فراسة في توقع النصر والاستمرار، وقدرة على القيادة، والأكثر فهماً للدين، وثقة في وعد الله، مع اقتباسات من أقوالهم التي يشيدون فيها بجنود التنظيم؛ للتحفيز وترسيخ الفوقية في نفوسهم، وفي نفوس من يجب أن يتمثل ويقتدى بهم، فهم ـ أي الجنود ـ أصدق الناس، وأوفاهم عهداً، وأكثرهم ثباتاً، وأقاموا الدولة على أشلائهم.

أخيراً، ثمة استخدام مهم للمجلة في معارك التنظيم، تمثل فيما تضمنته من مقالات هجومية على تنظيم «القاعدة»، والفصائل المسلحة في سوريا، مثل «قاعدة الظواهري، والهراري، والنظاري، وغياب الحكمة اليمنية»، وسلسلة مقالات بعنوان «حلفاء القاعدة في الشام»، و«هل محاربة الخلافة ردّة؟»، وجميعها بيَّنت موقف التنظيم من تلك الجماعات، وأصّلت له وسوَّغته، مستهدفة جنودها من جهة، ومن جهة أخرى جنود تلك التنظيمات بدعوتهم للانشقاق.

كذلك؛ فإنه يتضح من المجلة مباهاة التنظيم بما يُروِّج عنه من العنف والقوة، ففيها باب يحمل عنوان «من كلمات الأعداء»، ويتضمن أقوالاً على لسان أعداء

التنظيم، خاصة من الغرب، وتحديداً التي تحمل مخاوف من تمدد التنظيم، ووحشيته، وخطورته، وتؤكد إخفاق استراتيجية محاربة الإرهاب دولياً، وصعوبة القضاء على التنظيم في المدى القريب. ويأتي استعراض مثل هذه الأقوال لأنها تؤكد ـ ضمنياً ـ قوته التي يهتم بالإيحاء بها دائماً لأنصاره ومستهدفيه.

على ذلك، يتضح أن المجلة تحاول تقديم صورة كاملة عن التنظيم ورجاله للقارئ الغربي تحديداً، تتعدد أبعادها وأهدافها، وفي منتج دعائي مطبوع، يضاهي في جودة إخراجه ومحتواه ورسائله، أكبر الإصدارات الورقية في العالم، لكن يتعين الإشارة هنا إلى أن محتوى المجلة، ومن حيث كونها إصداراً دعائياً، بلغ كل ما جاء فيه من المبالغة سقفها، وهذا طبيعي في مثل هذه الإصدارات، لكن المهم هو الاقتراب منها، تفصيلاً، من أجل الوقوف على وضع التنظيم الفعلي وخططه، مع مراعاة أنها منشور دعائي، يبالغ وأحياناً يزيف، لكنه بالتأكيد ذو أثر ودلالات.

٤ ـ «مؤسسة أجناد للإنتاج الإعلامي»:

الموسيقى عموماً لدى الجماعات والتنظيمات هي أداة حيوية لها وظيفة مهمة في التأثير في جهات عدة، على رأسها التأثير في عناصر التنظيم، أو مشاريع العناصر (المستهدَفين)، أو تشكيل إدراك وتصور عام عند العموم عن التنظيم/الحركة، وهذا لم يكن خارج حسابات تنظيم «الدولة» الدعائية، خاصة أنه ـ تقريباً ـ لم يتجاهل أو يستثن وسيلة للإعلام والترويج والتأثير، فضلاً عن مسايرته أحدث التقنيات في استخدامها.

استخدم التنظيم الموسيقى ببراجماتية، لكن وفق ضوابط تجعلها في إطار إسلامي، وفي صورة أناشيد جهادية، مع تطويرها من حيث التقنية والمؤثرات، وأيضاً من حيث تطوير المفاهيم، وضبطها، واتخاذها صورة شبكة متكاملة، تخدم أهداف التنظيم وتعبر عن أيديولوجيته، ومن ثم تكون ذات تأثير أنجع في جذب العناصر التي يريد، وترك الانطباع المرجو عنه لدى الجميع.

اضطلعت مؤسسة «أجناد» بوظيفة إنتاج الإصدارات الصوتية التي ترافق مرئيات التنظيم خلفيةً صوتيةً وتشكل ترنيمات وأيقونات التنظيم الإنشادية، فأنتجت عشرات

الأناشيد التي تتنوع موضوعاتها وأهدافها[١]؛ فما بين التحريض على القتل والقتال والتفجير، وتعظيم فريضة «الجهاد»، بوصفه ومحدداته كما وضعها التنظيم، إلى إعلاء قيمة الموت «الاستشهاد»، وتعزيز سرديات أخروية، إلى رثاء وتعظيم قتلى التنظيم خلال عملياته، إلى ترويج ادعاءات مثل الأفضلية والخيرية والمظلومية والقوة، بل إن بعضها اتخذ صورة ترفيهية.

استخدمت المؤسسة في صناعة إصداراتها عناصر التنظيم ممن يمتلكون أصواتاً مميزة، والذين اقتصر دور كثير منهم على الإنشاد، بصفته مهمة لها مكانة قيِّمة لدى التنظيم. وأطلقت تلك الإصدارات من خلال شبكة «الإنترنت»، وبمساعدة المواقع والمنتديات والأفراد، سواء المناصرون أو المنتمون رسمياً للتنظيم، مستغلة تعدد منابر البث والنشر، ومراعية في حجم وجودة الإصدارات سهولة تداولها، والاستماع لها بين الشباب، جمهورِها الرئيسي، المطل على التنظيم من خلال شاشة تعرض أمامه ثقافات العالم بتنويعاتها، فجاءت الإصدارات جذابة، شكلاً ومضموناً، بالنسبة إلى نوعية محددة من الجمهور، وقصيرة يمكن تحميلها والاستماع إليها بواسطة الهواتف الذكية.

انتشرت المقاطع الإنشادية التي أنتجتها مؤسسة «أجناد» على شبكة «الإنترنت» انتشاراً كبيراً، وكانت أحد منافذ التعرف على هذا التنظيم، الذي أضحى له ترنيمات خاصة، يصدح بها جنوده وهم يَذبحون، ويتداولها أنصاره، بصفتها بديلاً وصوتاً يعبر عن أفكارهم وانتصارات وحضور الكيان الذي يدعمونه. وعلى الرغم من أن نشيد «صليل الصوارم»، الذي أصدرته «أجناد»، هو الأكثر حضوراً كخلفية في مرثيات التنظيم، وتداولاً وشهرة، سواء لدى أتباعه أو ناقديه الذين استخدموه في السخرية من التنظيم والاستهزاء به، إلا أنه ليس الأقوى على مستوى الكلمات، وتعدد الرسائل التي يحتويها، فقد أنتجت المؤسسة كثيراً من الأناشيد قد يكون بعضها أقوى، أو أشمل، أو أكثر تأثيراً، فيما حمل.

في عام ٢٠١٤ انتشر نشيد «أمتي قد لاح فجر»، انتشاراً كبيراً، حتى إن بعضهم

(١) أناشيد مؤسسة أجناد، على الرابطَين:

-https://goo.gl/kZUazt

-https://goo.gl/9ysPjV

عده بمنزلة النشيد الرسمي للتنظيم، وهو ـ ومثله مما أنتجت المؤسسة ـ جاء في إطار صناعة أناشيد حماسية تعزز فكرة «الدولة» وواقعية إقامتها، وهويتها، وكيف ومن أجل ماذا قامت، منها كذلك نشيد **«يا دولة الإسلام هبي وقومي»**، و**«يا دولة الإسلام نورتِ الدُنا»**، و**«سرايا دولتي هيا»**، ومضمون هذه الأناشيد يتلخص في أنه أضحت للإسلام «دولة»، قامت على دماء شجعان وبواسل وأسود، وانطلقت من بغداد، ونصرتها هي نصرة الحق؛ لأنها ذات النهج القويم، وقامت من أجل رفع البلاء والتخلص من الذل والظلم، وعودة مجد أمة الإسلام، الآن وليس غداً، لذا تعلو أصوات المنشدين بالثناء عليها وعلى رجالها، داعية إلى الاصطفاف في جبهتها.

أما زعيم تلك «الدولة»، فكما أصدرت مؤسسات التنظيم ما يشرعن بيعته، ويدعو لها، ويدافع عنه، فإن المؤسسة كان لها دور في ذلك، ومن خلال الأناشيد مثل: **«رصوا الصفوف وبايعوا البغدادي»**، **«بايعوا واستخلفوا الشيخ الهمام»**، **«يخرس لسان إلي يسب أبو بكر»**، **«بلغوا منا أبا بكر السلاما.. مدت الأيدي تبايعك إماما»**.

ثمة بعد رئيسي في أناشيد المؤسسة ظهر في كثير من إنتاجها، وهو تمجيد قتلى التنظيم، وصنع صورة بطولية لهم، وتصديرهم على أنهم نموذج يتعين التمثل والاقتداء به، مثل نشيد **«مثلما كانوا فكونوا»**، الذي استخدمته مواقع ومنتديات تابعة للتنظيم خلفيةً في مقاطع مرئية نشرت على موقع «يوتيوب»، تتضمن صوراً للقتلى. وهو في مضمونه يصورهم شجعاناً ماتوا في سبيل الله، وإذا ما وصموا بالجنون لما فعلوا، فإنهم جُنُّوا في رضا الله، ورضاه في قتل وقتال لا سكون، وهم قدموا دماءهم حباً، مع دعوة للاقتداء بهم.

رثى التنظيم كذلك قتلاه في أناشيد أنتجتها المؤسسة، مثل نشيد **«رثاء شهداء منغ»**، و**«يا راحلاً والله لن أنساك»**، وعظَّم من قيمة «الشهادة» على طريقته، في: **«يا فوز من نال الشهادة»**، و**«الشهادة مطلبي في كل حين»**، و**«ألا يا روح روحي»**، و**«يا رب أسألك الخلاص لحالي»**. وفي الحث على «الجهاد»، بصفته طريقاً وحيداً للخلاص في الدنيا من حياة الذل، ونيل الجنة في الآخرة، ووسيلته السيف، قدمت المؤسسة أناشيد: **«حياة الذل لا أرتضيها»**، و**«تقدم إلى الموت ثم اقتحم»**، و**«رابط وصابر يا همام»**.

أما تحسين صورة المقاتلين الأحياء، فأصدرت المؤسسة نشيد **«آساد النزال»**،

ثناءً عليهم، فكما للتنظيم فرسان للموت، فله فرسان للحياة، وهذا النشيد تحديداً قصد جنود التنظيم في سوريا، فصوَّرهم في دور المنقذ الذي ذهب إليها لتخليصها من الطغاة، «**نحن عشاق العوالي.. نحن فرسان الحياة.. نفديكم بالروح والمال يا أنصار الشام يا حماة.. فاستبشروا بنصر الإله يا دمشق ويا حماة**». وهناك نشيد «**جئنا جنداً لله**»، وهو يستخدم خلفيةً صوتية لمقاطع وصور لرجال التنظيم في الأراضي التي يسيطرون عليها، وطرق تعاملهم مع الناس والأطفال، وتظهرهم كلماته في صورة الرحماء، الذين ما جاؤوا إلا حباً في الله، ومن أجل حكم شريعته، وهدم صروح الظلم والذل.

وكما جمّلت صورة القتلى، كذلك فعلت أناشيد «أجناد» بالنسبة إلى الأسرى، فأصدرت نشيد «**صوت السجين**»، كرسالة على لسان السجناء، تستهدف رفع الروح المعنوية، بأنهم على طريق الحق والعزة ونصرة الإسلام، لذا لا داعي للقلق بشأنهم، فما سجنوا من أجله يدعو للفخر والتباهي، وهو ما يشد أزرهم، في رسالة لمن في الخارج بالصمود، مع نبرة مظلومية واستدعاء نصرة الله، الذي من أجل إعلاء دينه، بذلوا هم حريتهم.

أيضاً أصدرت نشيداً آخر بعنوان «**طغى الجبناء**»، «**نصرة للأسرى والأسيرات**»، لكنه حمل توعداً وتهديداً للسجّانين من «الطواغيت» وقضاتهم، بالانتقام، واتهامهم بالاعتداء على الدين وإهانته؛ لأنهم يسجنون ويعذبون أهله ومن ينصره، في حين يُترك المجاهر بالمعصية، مع الوعد بتحرير السجناء، وإنهاء محنتهم.

وكما أن التحريض ركن رئيسي في خطاب التنظيم الإعلامي، فإن الأناشيد لها نصيب منه، فمن يخاطبهم من خلال أناشيد تؤجج الحماسة، وترفع المعنويات، وترسخ الأفكار، أصدر لهم أيضاً في أنشودات صغيرة، بما لها من وقع، ما يريد منهم أن يفعلوه؛ ففي أنشودة «**هللي سُمر الحراب**»، دعا إلى سحق أعداء التنظيم من جنود الدول المتحالفة ضده، ومحاصرتهم، وحصادهم، وتهديد هؤلاء بأنهم لن يستطيعوا الفرار من أسود التنظيم. وكذلك في نشيد «**هلموا هلموا**»، دعوة إلى الحرب والقتال، والتشريد بالأعداء، وهدم القلاع، ومحو الحدود، حتى تبقى راية التنظيم وجنوده، حماة المكارم، رافعي المظالم، أسد الخلافة، التي لن يرجع مجدها إلا بقتلهم جند الكافرين، كما جاء في نشيد «**أغزوا عليهم غزوة**». وأصدرت المؤسسة أيضاً نشيداً يحرض على قتل الحوثيين تحديداً، في اليمن، حمل عنوان «**يا بن اليماني**».

حملت بعض الأناشيد نبرة استضعاف وحزن، للتأثير، ولكن ليس لجهة الأعداء، فهؤلاء تعين أن يكون التغني في مواجهتهم بنبرة قوة وتهديد، ولكن لجهة التحسر على حال الأمة، ففي نشيد مثل «**علام الانحناء؟**» تغنى المنشد حزيناً «يعصره الألم» علَى الأنقياء كيف ذلوا، والأعداء كيف أصبحوا أصدقاء، والأمجاد التي ضاعت، والأشقياء الذين سادوا، وثوب الكبرياء الذي خلعته الأمة، لذا رفع عقيرته مطالباً إياها ببناء ما تهدم.

يتضح من ذلك أن مؤسسة «أجناد»، وإن تخصصت في إصدارات صوتية اتخذت صورة أناشيد، إضافة إلى تلاوات القرآن، ضخت من خلال تلك الأناشيد أفكار التنظيم، ووظفتها لخدمة أهدافه الرئيسية، ولاسيما الاستقطاب والتحشيد واستعراض القوة، وبأداة طالما استخدمتها التنظيمات الجهادية، لكنها مع تنظيم «الدولة» جاءت في صورة أكثر تطوراً وخصوصية في التعبير عنه، وتفردت في نطاق نشرها، من خلال منافذ حديثة أفادت التنظيم.

٥ ـ المكاتب الإعلامية لـ«الولايات»:

بعد أن أعلن التنظيم قيام «دولة الخلافة»، وأخذ يؤسس «ولايات» تتبع هذه الدولة، حرص على أن يبدوكياناً مماثلاً للدول، له مؤسسات وأجهزة وتقسيم إداري، وفي إطار وضع استراتيجية يعمل وفقها إعلامه، بعد أن تمدد، وأضحى ذلك ملحاً حتى يحصد مكاسب أكثر من توظيفه لدعايته بكل ما وضعه لها من أهداف، ظهر في إصداراته ما يدل على أنها إنتاج ما يسمى بالمكاتب الإعلامية للولايات، حيث اتبع تقسيماً إدارياً لدولته يقوم على «الولاية» كوحدة إدارية، على رأسها «والٍ»، يعاونه مجموعة من «الأمراء»؛ شرعي وأمني وعسكري، وهذا التقسيم بالطبع مفعل في المناطق التي خضعت لسيطرة التنظيم فحسب، وهذه المكاتب تختص بنشر أخبار ودعاية كل ولاية على حدة، لكنها تعمل مجتمعة داخل استراتيجية إعلامية محكمة، أهدافها ووسائلها واحدة.

زاد إنتاج هذه المكاتب مع زيادة عدد «الولايات» التابعة للتنظيم، وعقب إعلان جماعات في مناطق شتى بيعتها له. وحتى كتابة هذه السطور كانت «الولايات»، حسب زعم التنظيم الذي استند إلى أغراض دعائية، في عدة دول، تختص العراق بالعدد الأكبر منها، هي كالآتي:

في العراق: ولاية ديالى، ولاية الأنبار، ولاية كركوك، ولاية نينوى، ولاية الجنوب، ولاية دجلة، ولاية الفرات، ولاية صلاح الدين، ولاية بغداد، ولاية الفلوجة، ولاية الجزيرة.

في سوريا: ولاية حلب، ولاية حماة، ولاية دمشق، ولاية الرقة، ولاية حمص، ولاية الخير (دير الزور)، ولاية البركة (الحسكة).

في اليمن: ولاية شبوة، ولاية صنعاء، ولاية حضرموت، ولاية عدن، ولاية البيضاء، ولاية لحج.

في ليبيا: ولاية طرابلس، ولاية برقة، ولاية فزان.

في نيجيريا: ولاية غرب أفريقيا.

في الجزائر: ولاية الجزائر.

في السعودية: ولاية نجد، ولاية الحجاز.

في أفغانستان وباكستان: ولاية خراسان.

في مناطق شمال القوقاز: ولاية القوقاز.

في مصر: ولاية سيناء.

بالنسبة إلى إصدارات هذه المكاتب المرئية (الفيديوهات)[1] فإنها ما بين إصدارات تستعرض المعارك التي يخوضها التنظيم في «الولاية»، فتعرض العمليات التي نفذها فيها، سواء استهداف مسؤولين، أو هجوم على ثكنات عسكرية أو مواقع حكومية، أو مع جماعات أخرى تقاتله باستهداف دوريات منها بالتفجير أو الاشتباك بالأسلحة، وتظهر فيها «غنائمه» من الأسلحة والآليات، وضحاياه، وقتلاه؛ أو إصدارات يستعرض فيها السيطرة على مكان جديد وإعلان الولاية فيه؛ أو أخرى

---

(١) يمكن الاطلاع على إصدارات مكاتب الولايات المرئية، وتقارير الولايات، على مواقع بديلة تحتوي على أرشيف الإصدارات كاملاً، نظراً لإغلاق المواقع الرسمية للتنظيم، وهذه روابطها:

- http://goo.gl/uiHnfg
- https://goo.gl/9TWbGe
- https://goo.gl/zI9hyu
- https://goo.gl/QoeWp9
- http://goo.gl/T6KwIX

تعرض ما يصوره تحت عناوين مثل «مجزرة» أو «جرائم» ينسبها إلى الطرف المحارب له في الولاية، ويعرض فيها جثثاً وحطام منازل كآثار لقصف خصمه، واعتدائه.

كذلك تصدر مكاتب «الولايات» فيديوهات تحمل تهديداً ووعيداً لحكومات وجيوش الدول التي فيها تلك «الولايات»، ومعظمها يأتي تحت عنوان **«رسالة إلى أهلنا في...»**، لأنها تتضمن مع التهديد دعوة إلى أهل البلد لمناصرة التنظيم. مع ذلك ليس كل تهديد لحكومة ما يصدر باسم الولاية المعلنة في أرضها، لأن مكاتب «الولايات» هذه بعضها غير موجود، واقعياً، في تلك الدول، لكن الإصدار يصدر باسمها إيحاء بأنها موجودة وقائمة، فيمكن القول إن المكاتب التي تستطيع إخراج منتج إعلامي بالفعل هي في المناطق الخاضعة لسيطرة التنظيم بالدرجة التي تسمح بأن يقوم تقنيوه فيها بذلك، كالعراق وسوريا وليبيا، كما أن ثمة إصدارات مرئية تنتج لتهديد حكومات محددة، وتخرج باسم «ولايات» في دول أخرى؛ على سبيل المثال شهد شهر ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٥ إصدار عدد كبير من الفيديوهات تحمل تهديداً للنظام السعودي، وتشن عليه حرباً إعلامية، وقد حملت أسماء ولايات مختلفة، فإصدار تحت عنوان **«صبراً بلاد الحرمين»**، بثه المكتب الإعلامي في «ولاية نينوى»، و**«قل إني على بينة من ربي»** بثه المكتب الإعلامي في «ولاية صلاح الدين»، و**«رسائل إلى بلاد الحرمين»** للمكتب الإعلامي في «ولاية الجزيرة»، و**«إليكم يا طواغيت جزيرة العرب»** لمكتب «ولاية برقة»، و**«أخرجوا المشركين من جزيرة العرب»** لمكتب «ولاية الأنبار»، وغيرها بثته مكاتب «ولايات» أخرى، مثل «ولاية الخير»، و«ولاية الجنوب»، و«ولاية الرقة».

تصدر مكاتب «الولايات» كذلك نشرة يومية، تُجمَّع تحت عنوان **«مجموع تقارير الولايات»**، وتنشر على المواقع التابعة للتنظيم، ويتداولها أنصاره على موقع «تويتر».

أما بالنسبة إلى التقارير المصورة، فكما تستعرض وتوثق عمليات التنظيم في «الولاية» في إصدارات مرئية، فإنها كذلك تمد المواقع والمنتديات وأنصار التنظيم على مواقع التواصل الاجتماعي بتقارير مصورة للعمليات، سواء هذه العمليات بث بشأنها فيديو أو لا، كما أنها تصدر بيانات مكتوبة تتبنى فيها العمليات المنفذة في «الولاية»، فكل عملية تمت في أرض أعلن التنظيم أن له فيها «ولاية»، لا يصدر

بياناً بشأنها إلا وحمل اسم المكتب الإعلامي للولاية، وهذه البيانات تتضمن كيفية تنفيذ العملية، وأسماء من قاموا بها، والأسلحة المستخدمة، وما أسفرت عنه، وعادة يكون فيها مكاسب وغنائم للتنظيم.

كذلك تقدم المكاتب إحصائيات شهرية عن العمليات العسكرية، وتتابع أهم المعارك القائمة، خاصة في سوريا والعراق، من خلال مكتب كل «ولاية» في تقرير مصور، وأحياناً مرئي، تحت عنوان «**جانب من سير المعارك في...**»، يتضمن صوراً للجنود وهم يضعون خطط الهجوم، وصور استطلاع أماكنه، وفي أثناء تنفيذه، فتعرض الاشتباك بالأسلحة، أو لحظات التفجير، وصوراً لآليات مدمرة، أو قتلى، حتى إنها تنشر صوراً لبقايا أشلائهم، أو رؤوسهم مجمعة بعد قطعها، أو تستعرض الأسلحة التي استخدمت في العمليات. ودائماً ما تنشر المكاتب صوراً من الفيديوهات التي تسجل العمليات، فالفيديو الواحد يخرج منه عدد كبير من الصور تنشر على المواقع والمنتديات، وبغرض تبادلها على مواقع التواصل الاجتماعي، وإغراقها بها.

على جانب آخر، تخرج تقارير مصورة عن أوضاع «الولاية» تحت حكم التنظيم، والملاحظ أن هذه التقارير ووصفها والتعليق عليها يتعمد الإيحاء بالرسمية، وليس فحسب تصدير صورة جيدة عن إدارته للمناطق الخاضعة لسيطرته، فهي إذن «دولة» تعمل بنهج مؤسسي؛ فمثلاً صور توزيع مواد غذائية أو غيره تأتي تحت عنوان «**جانب من عمل ديوان الزكاة**»، والصور التي تستعرض النشاط الخدمي تذيل بـ«**جانب من عمل مركز الخدمات**»، وإعلاناته لطلب فنيين ومتخصصين تقدم باسم مكتب إداري قائم على الشأن المعني مثل «**إعلان مكتب التعليم في ولاية الرقة**» عن حاجته إلى من «لديه الخبرة والكفاءة في تقديم مشروع مناهج دراسية في العلوم الدنيوية»، في رد كذلك على من يتهمون التنظيم بمعاداته لتلك للعلوم، ومنعه تدريسها لعدم اعترافه بها.

وقياساً على ذلك تنشر كل التقارير المصورة: «**لقاء مكتب العلاقات العامة مع الأطباء في مدينة...**»، «**جانب من نشاط مركز الحسبة في...**»، «**سير العمل في بناء مسجد...**»، «**أفران صناعة الحلوى والخبز في...**»، «**جولة داخل المحاكم الشرعية في...**»، وهكذا.

أما بالنسبة إلى ما تنتجه مكاتب «الولايات» من أجل قتلى التنظيم وجنوده في كل «ولاية»، فثمة تقارير مصورة عن القتلى في المعارك، تتضمن تعريفاً بالعمليات التي شارك فيها القتيل وصورة له، مثل سلسلة التقارير التي يصدرها مكتب «ولاية نينوى» تحت عنوان «فمنهم من قضى نحبه»، أو التقرير المصور الذي أصدره مكتب «ولاية برقة» بعنوان «استشهاديو الخلافة في ملاحم بنغازي»، وسلسلة «قوافل الشهداء»، التي أصدرتها عدة «ولايات» في شكل صور لقتلى التنظيم بعد مقتلهم، تحت هذا العنوان. وكذلك أصدرت «ولاية صلاح الدين» سلسلة مرئية تحت عنوان «الحاملين جراح أمتهم». أما الجنود الأحياء فكل «ولاية» تقدمهم في تقارير تصورهم وهم يستعدون للمعارك، وهم يحملون أسلحتهم ويوجهونها، حتى وهم يأكلون، من هذه التقارير على سبيل المثال ما أصدره المكتب الإعلامي لـ «ولاية الفلوجة» تحت عنوان: «المرابطون على الثغور».

المبحث الثالث: قنوات ووسائط نشر «بروباغندا» التنظيم

بعد استعراض إنتاج أهم مؤسسات التنظيم المحسوبة عليه رسمياً، ومحتواها وأهدافها ورسائلها، يبقى التعرف على منافذ عرض كل تلك المادة الدعائية وتوصيلها إلى أكبر عدد ممكن من الأشخاص حتى تفي بالأغراض التي صممت من أجلها، هذه المنافذ في مقدمتها بالطبع الساحة الواسعة غير المنضبطة التي أتاحتها التكنولوجيا، فالتنظيم عُرِف وبث دعايته بواسطة شبكة «الإنترنت» بمختلف قنواتها، وما أتاحته من وسائط للتواصل والتفاعل، لكنه أيضاً ومع تصاعد التضييق عليه من جهة، ورغبته في رسم صورة عنه على أنه كيان له وسائل إعلامية مختلفة، أنشأ إذاعة، وحاول إنشاء أكثر من قناة تلفزيونية في الأماكن التي يسيطر عليها والتي فرض على أهلها دعايته مطبوعة، في الشوارع والمساجد والمدارس، فعدد كبير من إنتاج المؤسسات الإعلامية، حتى المرئي منها، فُرِّغ وطبع في صورة كتيبات، أو كتب بالنسبة إلى السلاسل، ووزع على من يخضعون لحكمه.

لكن الأهم هو استغلاله للإنترنت بطرائق وأساليب شتى، حتى إن وجوده عليها أضحى أهم تجليات خصوصية التنظيم وتفرده من حيث إدارة الإعلام، والتوظيف الأنجع للدعاية، والاستغلال ـ في حده الأقصى ـ للتطور التكنولوجي من قِبل تنظيم إرهابي.

الإذاعة:

في فبراير/شباط ٢٠١٤ نشرت صحيفة الأخبار اللبنانية، وموقع «all4syria»، أخباراً أفاد بها معارضون ومراسلون ومواطنون داخل وسوريا، بأن تنظيم «الدولة» أطلق إذاعة خاصة به في «ولاية الرقة» تدعى «هنا الرقة»، بعد غلقه الوسائل الإعلامية الإذاعية في المناطق الخاضعة لسيطرته، ومصادرته المعدّات والأجهزة الإذاعية وتركيبها من أجل تغطية البث لجميع مناطق الرقة، ودعا سكان المدينة إلى الاستماع إلى تلك الإذاعة، من خلال الخيم الدعوية، أو من خلال الدوريات، وأجبرت شرطة المرور سائقي السيارات على ضبط ترددات الإذاعة على موجة FM، والاستماع إلى برامجها، بعد أن مُنعت أجهزة mp3 في السيارات، ومنع الاستماع إلى الأغاني والموسيقى، وأغلقت محال الأشرطة الموسيقية، وأُجبر الأهالي على سماع ما يبث من إذاعة التنظيم من أناشيد دينية، وبرامج دعوية، وخطب تحرّض على الجهاد(١).

بعد عدة أشهر، وتحديداً في يوليو/تموز ٢٠١٤، عقب سيطرة التنظيم على الموصل في العراق، أعلن رسمياً إذاعة تدعى «البيان»، ومع الوقت اتضح وجود نوعين من الإرسال؛ أحدهما في الموصل، والآخر في الرقة.

افتتحت إذاعة «البيان» في مبنى إذاعة الزهور، التي كانت تابعة لبلدية الموصل سابقاً، بعد توقف بث الإذاعات المحلية، وبدأ استخدامها لتكون إذاعة رسمية له يخاطب من خلالها أهالي الموصل، الذين لم يكن أمامهم سوى الاستماع إليها ومتابعتها، حيث تعبر عمن يحكمون من جهة، ولا بديل لها من جهة أخرى. وقد بدأ البث التجريبي للإذاعة من الثامنة صباحاً حتى الخامسة عصراً، وكان مضمون ما يبث متنوعاً ما بين نشرات إخبارية، وقرآن كريم، وبرامج دينية تروج لأفكار التنظيم وأدبياته، وتدفع عنه ما يوجه له من اتهامات، سواء لجهة ما هو عقدي، أو ما يتداول من أخبار في الإعلام المحلي والدولي، وإذاعة

---

(١) فراس الهكار، «هنا الرقة: إذاعة داعش في العاصمة»، «الأخبار»، ٢٠١٤/٢/٢٥، على الرابط: http://goo.gl/JFTMJq؛ ماهر أحمد، «داعش يطلق إذاعة خاصة به في الرقة»، «all4syria (كلنا شركاء)»، ٢٠١٤/٢/٢١، على الرابط:
http://all4syria.info/Archive/132525

خطب زعيمه، وخطب لرموز دينية لديه[١].

في الرقة، أطلق التنظيم في الشهر ذاته اسم إذاعة «البيان» على الراديو الخاص به، ووزع منشورات ورقية في الأسواق، وعلى المحلات التجارية في المدينة، واستخدم الإعلانات الطرقية للترويج لها[٢].

بعد ذلك، نشرت مقاطع متفرقة مما تبثه الإذاعة على موقع «يوتيوب»، في قنوات تابعة للتنظيم أو مناصرة، سواء تتبع مؤسسات أو خاصة بأفراد، وعلى المواقع التي تنشر إصداراته، وتحديداً النشرة الإخبارية اليومية، بجانب قناة رسمية على الموقع ذاته باسم الراديو.

مع توسع التنظيم، توسعت الإذاعة من حيث الأماكن التي تنقل أخبارها، فقد زادت «ولايات» التنظيم، ومن ثم التغطية الإخبارية التي تركز على إنجازات التنظيم، لا خسائره، فضلاً عن البرامج المروجة للأفكار والأيديولوجيا، وسياسات التنظيم، وما يضعه من قواعد لإدارة المناطق التي تحت سيطرته، وحث المستمعين على الالتزام بهذا كله. وكان للأناشيد الجهادية مكان بكل تنوعاتها؛ لما لها من أهمية دعائية.

استخدمت الإذاعة لغات مختلفة في مخاطبتها جمهور التنظيم، وللوصول إلى مقاتليه كافة، فلديها نشرات باللغات الروسية، والإنجليزية، والفرنسية، والكردية، والتركية، فضلاً عن أنها تضع الأطفال بين جمهورها المستهدف؛ لكونهم مُستقبِلاً أكثر تأثراً بما يبث من أفكار، فتقدم لهم برامج إذاعية خاصة.

بإطلالة على نماذج مما تبثه الإذاعة، وتحديداً نشرات الأخبار، يتضح جلياً أنه حتى المادة الإخبارية، وليس الدعوية والعقدية فقط، وفي استهدافها الرئيسي الترويج للتنظيم وتعظيمه ورجاله وأعمالهم، تمتلئ بأدبيات التنظيم ومصطلحاته وأحكامه، ففي صياغة الأخبار هالة من التقديس والبطولة والفوقية والإنجاز. الأخبار عن عمليات

---

(١) «البيان.. أول إذاعة للخلافة من الموصل»، ٢٠١٤/٨/٩، «الجزيرة نت»، على الرابط:
http://bit.ly/1ZNBnnG

(٢) عمر الهويدي، «تنظيم داعش يطلق أول إذاعة تابعة له على الموجة إف إم في مدينة الرقة شمال سوريا»، ٢٠١٤/٧/١٧، «القدس العربي»، على الرابط:
http://goo.gl/bCLYGP

التفجير والقتل والحرق، سواء لبشر أو آليات عسكرية أو مدنية تخص كل أعداء التنظيم، تلحق بها عبارات مثل: «هلك المرتدون...»، «تفجير عبوة ناسفة على جيش الردة (الجيش المصري)...»، «تدمير منزل المرتد...»، «دك مواقع الأحزاب الكردية الملحدة»، «قصف أوكار ي الصفوية والصحوات العميلة»، «قصف الجموع الرافضية»، وهكذا. وبعد الإخبار بهذه الصياغة عن عمليات التنظيم، وفي أثنائه، دائماً ما تأتي جمل مثل: «بفضل من الله وحده»، «بقوة الله»، «في رمية سددها الله»، «كانت الإصابة مباشرة ومؤثرة ومسددة ولله الحمد»، «نسأل الله النكاية فيهم»، «نسأل الله أن يعجل بهلاكه»، أي إنها أعمال من أجل الله، وفي سبيله، ومشمولة بعنايته.

أما وصف من قاموا بتلك الأعمال فمتنوع منه: «انبرى جنود دولة الخلافة، درع الأمة الحصين...»، «فجر جنود دولة الإسلام...»، «انغمس ثلة من مجاهدي الدولة الإسلامية...»، «قام فارس من فرسان الشهادة...»، في حين توصف العمليات دائماً بأنها جريئة، ناجعة، ناجحة، مخطط لها جيداً، والعمليات «الاستشهادية» تسفر عن «نفوق المرتدين»، وحصاد أرواحهم، وتدمير كامل لمراكز ومقرات وآليات وأوكار ومعاقل وحصون الأعداء، وتكلفهم خسائر فادحة، فلا أحد ينتصر سوى التنظيم، والجميع خاسرون.

وإضافة إلى هذه النوعية من الأخبار، تبث الإذاعة أخباراً عن طبيعة الحياة في مناطق التنظيم، والتي غالباً ما تكون مقدمة من المكاتب الإعلامية للولايات، وتنقلها عنها الإذاعة، في محاولة لتسليط الضوء على أحوال الناس في ظل إدارة التنظيم، وهي بالتأكيد أحوال جيدة على المستويات كافة، حسب ما يذاع ويدعى.

أما الأخبار الإقليمية والدولية، فتحمل في صياغتها مواقف التنظيم الرئيسية من الكيانات والدول والحكام؛ فأوباما «بغل اليهود، والغبي»، والجماعات الإسلامية «الصحوات المرتدة»، والأكراد «الملحدون والعلمانيون»، وعلماء المسلمين «علماء الكفر والطغيان المبدلين لشريعة الرحمن»، والغرب «الصليبيون»، والحكام العرب «الطواغيت»، والجيوش العربية ما بين «مرتد، وصفوي، ونصيري».

إذا كان هذا حال نشرات الأخبار، فمن السهل معرفة مضمون ما تبثه البرامج الإذاعية، والذي هو مادة مفصلة في كل إصدارات التنظيم؛ المكتوبة والمرئية والصوتية.

حاول التنظيم استخدام أدوات وأجهزة تابعة لإذاعات في مناطق سيطر عليها

في توسيع مساحة البث، وحتى تصل إلى أبعد مدى ممكن، ووضع عدة أبراج لتقوية البث، كما في منطقة كوكجليل في شرق مدينة الموصل، وقد وصل بث الإذاعة في العراق إلى عدة مناطق في مدينتي أربيل ودهوك، ما دفع حكومة إقليم كردستان إلى وضع خطة للتشويش على الإذاعة، والتنسيق مع قوات التحالف الدولي في أربيل من أجل قصف مبنى الإذاعة[1].

وفي سبتمبر/أيلول ٢٠١٥، تواترت أخبار من تونس تفيد بأن إذاعة «البيان» وصل صداها إلى الجنوب التونسي، وتبث في جزيرة جربة، ونظراً لقرب المدينة السياحية الساحلية من الأراضي الليبية التي يسيطر عليها التنظيم، فقد يكون بث الإذاعة في تونس راجعاً إلى محاولة التنظيم مد إرسالها إلى هناك، فهي لها فرع ليبي في مدينة زوارة، ووجود جربة على البحر يسهل وصول الإرسال تقنياً، وأيضاً تحاول السلطات التونسية مواجهة ذلك، بعد أن فتحت تحقيقاً بشأنه[2].

التوسع في مناطق بث الإذاعة، واستمرارها في مواقعها الرئيسية في العراق وسوريا، وتطوير أدائها تقنياً، يسهم في توسيع قاعدة المُخبَرين عموماً بالتنظيم، وكل ما يتعلق به، والمتأثرين به بينهم، ومشاريع المناصرين والجنود، وكذلك يرتبط، ككل أجهزته الإعلامية، بسيطرة التنظيم وتوسعها، وإمكانات بقائه، وحجم قوته، صعوداً وهبوطاً، فإذا كانت الأجهزة الإعلامية تعبر عن التنظيم، أفكاراً وأهدافاً، فإن نطاق انتشار مادتها وتنويعاتها وتجويدها تعبر كذلك عن حجم حضوره، مع ضرورة الأخذ في الحسبان دقة المعلومات المتاحة عن تلك الأجهزة، سواء لجهة أماكنها، أو مستوى وحجم تأثيرها، ودورها، من دون مبالغة أو تهوين.

موقع «يوتيوب»:

استخدامُ موقع «يوتيوب» الإلكتروني، الذي يسمح برفع ومشاهدة ومشاركة

---

(١) «بث إذاعة داعش يصل أربيل ودهوك»، «رووداو»، ٢٠١٥/٧/١٣، على الرابط:
http://goo.gl/vFxzOA

(٢) محمد العمري، «إذاعة تابعة لـ«داعش» تبثّ في جربة التونسية»، «العربي الجديد»، ٢٠١٥/٩/٦، على الرابط: http://bit.ly/1oojbDF؛ «إذاعة البيان التابعة لـ«داعش» بثها يصل للجنوب التونسي»، ٢٠١٥/٩/٥، على الرابط: http://bit.ly/1ME4XtI

مقاطع الفيديو، ليس تفرداً يختص به تنظيم «الدولة» في عملية الترويج الدعائي، فالموقع هو مسرح للدعاية والتجنيد من قبل الجهاديين، وكان التنظيم في مراحله الأولى ينشر من خلاله تسجيلاته، لكن هذا المسرح شهد زخماً مع تمدد التنظيم وتطور استراتيجيته الدعائية، لم يمثله كثرة ما بث من أشرطة تخص التنظيم وعملياته فحسب، بل نوعها ومادتها ومستواها.

انتشرت مقاطع الفيديو التي توثق عمليات التنظيم، الذي يعطي أهمية كبيرة للصورة وتأثيراتها، على موقع «يوتيوب» انتشاراً كبيراً، بعد تزايد مساحة حضوره عسكرياً وإعلانه دولته، وبروز تأسيسه المحكم لبنيته الإعلامية، فحتى نهاية العام ٢٠١٤ كان عدد المواد المرئية على الموقع التي نشرت بواسطة قنوات تتبع التنظيم رسمياً، أو من خلال أنصاره، يقدر بعشرات الآلاف، وكذلك معدل تحميلها، حيث أطلق التنظيم وأنصاره، مؤسسات وأفراداً، حملة أغرقت الموقع بمواد تعرف بالتنظيم؛ عملياته وأناشيده وأفكاره، وتروج لها.

وقد خاض المسؤولون عن الموقع معركة مع التنظيم وإصداراته، وحُذف كثير من الفيديوهات، لا سيما ذات الحمولة الكبيرة من العنف، فالأفلام التي ذُبح فيها الرهائن كانت تحذف بعد نشرها بوقت قصير، وكذا بعض العمليات العسكرية، سواء حذفها كاملة بعد نشرها من المصادر الرئيسية، أو حذف المشاهد المقطعة منها، ونشرت عبر قنوات خاصة.

وكذلك فقد عطَّل الموقع قنوات مؤسسات التنظيم التي بثت إنتاجها من خلاله؛ الرسمية مثل «الاعتصام» و«الفرقان» و«أجناد»، أو المناصرة، وإن ظل إنتاج كل تلك المؤسسات ينشر من خلال قنوات تحمل أسماء شخصيات، أو أسماء مؤسسات وهمية.

لم ينحصر نشر الإصدارات المرئية على منفذ موقع «يوتيوب»، خاصة مع حذف كثير منها، فإضافة إلى التحايل ونشرها عليه ـ كما سبقت الإشارة ـ من خلال قنوات جديدة وبأسماء مختلفة، فإن ثمة عدداً من المواقع التابعة للتنظيم وُضِعت عليها الإصدارات مع تسهيل تحميلها. وفي بداية عام ٢٠١٥ بث التنظيم مقطعاً مصوراً ترويجياً أعلن فيه أنه بصدد إطلاق قناة رسمية تدعى «قناة الخلافة»، ستبث من خلال شبكة «الإنترنت»، وتبادل أنصار التنظيم على شبكات التواصل الاجتماعي

عنوان القناة، مع الإعلان الترويجي عنها، الذي جاء فيه أنها ستعرض فيديوهات التنظيم، لكن تعرض موقع القناة للتضييق، فإذا بالتنظيم يعلن في أبريل/نيسان أنه سيطلق قناة تلفزيونية أرضية في مدينة الموصل، التي طالب أهلها بمشاهدتها، وروج لها داخلياً بالإعلانات المنشورة ومكبرات الصوت، وكذلك فعل أنصاره على «تويتر»، و«فيسبوك»، فعمدوا إلى نشر التردد، ومعدل الترميز، لكن لا توجد حتى الآن فيديوهات على موقع «يوتيوب» أو على المواقع التي تنشر إصدارات كل مؤسسات التنظيم، تنسب إلى تلك القناة.

قبل أن تشتد الحرب على فيديوهات التنظيم على موقع «يوتيوب»، كانت القنوات الخاصة بمؤسسات التنظيم، والقنوات التي تعبر عن مؤسسات وأشخاص مناصرين له، تغرق الموقع بإصداراته، من الأخيرة مؤسسة تدعى **«ترجمان الأساورتي للإنتاج الإعلامي»**، نشرت مقاطع فيديو من تصميمها، لعمليات التنظيم العسكرية، ولم يقل تأثير هذه المؤسسة والتفاعل معها عن المؤسسات الرسمية، حيث كثرة ما ينشر، وجاذبيته، وتنوعه، وكله يصب في الترويج الدعائي للتنظيم على المستويات كافة. ثمإن حضور المؤسسة، أو الشخص الذي تحمل اسمه ولا توجد معلومات دقيقة عن هويته، كان كبيراً على مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة «تويتر»، الذي كان يروِّج عليه، وبكثير من استخدام أدوات الجذب، للإصدار قبل نشره، ولكثرة متابعيه كان الإصدار يحقق مشاهدة عالية على «يوتيوب» بعد رفعه، حتى يحذفه الموقع، إلا أن حساب «ترجمان الأساورتي» أغلق على «تويتر»، وحجب موقع «يوتيوب» منشورات القناة الخاصة بالمؤسسة التي تحمل الاسم ذاته، لكن لا تزال بعض إصداراتها موجودة على قنوات خاصة على «يوتيوب».

على المستوى الإخباري، في عام ٢٠١٤ كانت ثمة قناة على «يوتيوب» اسمها **«بشائر اليوم Bshaer alyou»** تقدم نشرة إخبارية عن التنظيم وعملياته و«انتصاراته»، لكنها توقفت. وبعد إطلاق إذاعة «البيان» أضحت هي المنوط بها بث أخبار التنظيم يوماً بيوم على الموقع، من خلال قناة تسمى **«إذاعة البيان ـ Radio Albayan»**، وهي لم تغلق، وكل منشوراتها متاحة حتى كتابة هذه السطور. وتوجد أيضاً قنوات تنشر إنتاج مكاتب «الولايات» الإعلامية، لكن لا تحمل اسمها. فضلاً عن أن هذا الإنتاج موجود على مواقع أخرى تنشر كل إصدارات التنظيم، وإن عطل معظمها أخيراً.

بالنسبة إلى القنوات الشخصية على موقع «يوتيوب»، أي التي تحمل أسماء

شخصيات وتنشر إصدارات التنظيم، فهذه لا يمكن حصرها، لكن يمكن الإشارة إلى نماذج منها، فمنها قناة باسم «أبو قتادة الشامي»، التي تتنوع الفيديوهات المحملة بواسطتها، وتمثل دعاية للتنظيم على صورة تسجيلات لآراء شخصيات مختلفة فيه، إعجاباً وتأييداً، والقناة لم تحذف وفيديوهاتها غير معطلة؛ ومنها قناة باسم «أبو صهيب المغربي»، تنشر أناشيد مؤسسة «أجناد»، وقناة «ناصر الخلافة» التي نشرت فيديوهات تركز على صورة التنظيم وتناوله في وسائل الإعلام الغربية؛ وثمة عديد من القنوات التي ترفع فيديوهات تحمل أخبار التنظيم ومعاركه، وتأصيلات لأفكاره، منها بأسماء شخصيات، أو كُنى، أو عبارات، أو مؤسسات، مثل «معاوية الأموي»، و«سبيل المجاهدين»، و«أخبار عن الدولة»، و«الحرب على الإسلام»، وغيرها.

الحملة ضد إصدارات التنظيم على «يوتيوب» مستمرة، كما على المواقع التابعة له وتنشر إنتاجه الإعلامي، وعلى الرغم من التحايل عليها، بإعادة النشر، واستمرار الترويج عموماً لأفكاره وأعماله، فإن التنظيم وجه أنصاره إلى كيفية التغلب عليها، خاصة لجهة الفيديوهات، بنشر مواقع بديلة يمكن رفعها عليها، وذلك ضمن خطة مواجهة الحرب الإلكترونية على إصداراته عموماً.

مواقع التواصل الاجتماعي:

كما تجلت مسايرته واستخدامه التطور التقني في إصدار مواده الدعائية، فقد استغل «تنظيم الدولة» كذلك تطور تقنية التواصل بين الأشخاص، وما توفره من تبادل للمعلومات والخبرات والأفكار والمواقف، والتي تعد مواقع التواصل الاجتماعي أهم تمظهراتها. هذا الاستغلال جاء لجهة الإعلان عن نفسه، ونشر كل ما يتعلق به، فاستخدمها منفذاً ووسيطاً مهماً لنقل ما يريد نقله، ولأغراضه المتعددة.

ما تمتلكه هذه المواقع من اتساع المساحة الافتراضية، وسرعة التداول والانتشار، والاهتمام بها من فئات كثيرة (خاصة الفئة المستهدفة من قِبل التنظيم) حتى إنها باتت تمثل بدائل إعلامية، ومصادر رئيسية للمعرفة، ساعد التنظيم الذي أدرك أهمية دورها بصفتها قنوات يمرر من خلالها نفسه، على أن يتسع حجم حضوره، والحديث عنه، بين عدد كبير من الأشخاص في وقت قصير، وهو ما يسهم بالتسهيل في عملية التجنيد، وإن لم تتم كاملة عبر هذه المواقع، فعلى الأقل تؤهل الهدف لذلك، سواء من خلال إغراقه بمعلومات عن التنظيم وأفكاره وترسيخ

صورة له في ذهنه، أو من خلال إتاحتها التواصل بين الأشخاص المنوط بهم أمر التجنيد في التنظيم وبين الأهداف.

أهم المواقع التي يستخدمها رجال التنظيم وأنصاره هو موقع «تويتر»، فهو وسيلة تمكن الشخص من إرسال رسالة مكثفة وقصيرة من خلال ما يسمى الوسم (الهاشتاق)، مع ضمان أكبر لسرعة الانتشار، والانطلاق في فضاء أوسع من محاولات إحكامه وضبطه، مقارنة بموقع «فيسبوك»، وإن أمكن التحايل للوجود على الأخير عبر حسابات مجهولة الهوية.

الانتشار على «تويتر» واستغلاله تصاعد في النصف الأول من عام ٢٠١٤، من خلال آلاف المستخدمين الذين أطلقوا آلاف الرسائل المؤيدة للتنظيم والمُعرِّفة به، وبجانب أنهم استخدموا حسابات فردية، فقد انطلقت فرق ومجموعات عمل وكتائب، تنشر دعاية التنظيم، وتواجه معارضيه. وبعد سقوط الموصل، ونظراً للاهتمام الشديد بذلك التنظيم على مستوى الإعلام والرأي العام؛ العربي والدولي، تزايد نشاط الحسابات التابعة له، لتغطي الحاجة لمعرفة مَن هؤلاء، وماذا يفعلون، حتى باتت تلك الحسابات المصدر الرئيسي للمعلومات، فانطلقت تضخ بياناته، والمعلومات عنه، وتنشر روابط إصداراته الدعائية المرئية والمسموعة، وتروج مقولاته وأفكاره، وما رفعه من شعارات بواسطة وسوم (هاشتاقات) بدت كحملات على درجة عالية من التنسيق، وما حملته من رسائل، وصل عددها إلى الملايين، لقيت انتشاراً واسعاً.

زيادة حجم الحضور على موقع «تويتر» بعد سقوط الموصل لم يكن للمنافسة والمزاحمة الإعلامية مع المؤسسات والقنوات ووكالات الأنباء العربية والدولية في الإعلام عنه بالصورة التي يريدها فحسب، لكن أيضاً كدعم له فيما يخوض من حرب، فقد كان منبراً لشن حرب التنظيم النفسية على أعدائه، حيث كان الموقع وسيلة لنشر الصور والفيديوهات الدموية، التي تتضمن أي انتصار عسكري له، وتبرز تقدمه.

تتبُّع الحسابات الفردية التي تنشر تغريدات مؤيدة أو مروجة للتنظيم، يوضح أن صورة صاحبها الشخصية عادة ما تكون صورة لأحد رموز التنظيم، أو لمقولاته، أو شعاره ورايته، واسمه يحمل كنية، اقتداء برجال التنظيم، ومن الصعب التفريق بين

هؤلاء الرجال ومن هم أنصار على الفضاء الافتراضي، لكن المهم هو دور الحساب في تنشيط الوسوم (الهاشتاقات) ودعمها بصور وفيديوهات تخص التنظيم، من حيث التوعد والإرهاب، أو الترويج الناعم لقوته وتفرده ورجاله. كذلك فإن تلك الحسابات الفردية تسهم في توسيع نطاق انتشار المادة، من خلال إعادة تغريد ما ينشره بعضها عن بعض، أو ما تنشره الحسابات التي تخص كتائب وفرقاً مجندة على شبكات التواصل لدعم ونشر دعايته من خلالها.

بالنسبة إلى الوسوم التي ينشر من خلالها ما يخص التنظيم، فأبرزها (#باقيةوتتمدد #دولةالخلافة، #الدولةالإسلامية)، وهذه أغرقها المغردون بتقارير غربية عن قوة التنظيم، وصور وأخبار عن أماكن التمدد، ونشر روابط الرد على أهم الشبهات حول التنظيم في المواقع المناصرة أو التابعة له. وهناك وسوم باسم معارك التنظيم «#غزوة...، أو #ملحمة...، أو #صولة...، عليها صور «الغنائم» التنظيم، ومعلومات وتفاصيل عن المعارك، سواء في فيديوهات، أو بيانات رسمية تخرج عنه.

في هذا السياق تأتي وسوم (هاشتاقات) باسم الولايات (#ولايةسيناء، #ولايةغرب‌إفريقية، #ولايةخراسان، #ولايةالأنبار، #ولايةدجلة، #ولايةطرابلس، #ولايةنينوى، #ولايةحلب، #ولايةبرقة، #ولايةدمشق...) ينشر المغردون من خلالها إصدارات مكاتب الولايات الإعلامية، والأخبار اليومية، والتقارير المصورة، والإصدارات المرئية، أو صوراً ترويجية لها تلتقط من الفيديو، سواء كان لعملية عسكرية أو عن نشاطات «الولايات»، فيما يتعلق بإدارة الأماكن التي تحت السيطرة (نشاطات مراكز الحسبة، دورات تحفيظ قرآن والتجمعات الدعوية، معسكرات تدريب، أعمال خدمية، إلخ). فضلاً عن نشر البيانات، في شكل صورة، التي تصدرها تلك المكاتب، وتعلن فيها تفاصيل عملية عسكرية للتنظيم وما أسفرت عنه من نتائج.

هذا الترويج الإخباري الذي يحمل ضمناً رسائل أخرى ما بين ترهيب واستقطاب، يأتي كذلك على وسوم (#اصداراتالخلافة، و#أخبارالخلافة، و#صورمنأرضالخلافة، و#تقاريرالولايات، و#النشرةالإخبارية).

وبالنسبة إلى المؤسسات الإعلامية الرسمية للتنظيم، فكل منها له وسم (هاشتاق) على «تويتر»، وقبل أن تشتد الحرب على إصدارات تلك المؤسسات

وتحذف من موقع «يوتيوب»، كان المغردون يروجون لها جيداً حتى قبل إصدارها وبعده؛ بنشر روابطها، وبعد حذفها يضعون روابط لمواقع بديلة توجد عليها هذه الإصدارات، وهذا يتضح بمتابعة وسوم باسم مؤسسة «الفرقان»، أو «الاعتصام»، أو «أجناد». كما أن وسم مركز الحياة للإعلام (#مركزالحياةللإعلام، #AlHayatMediaCenter) ينشر بواسطته كثير من إصدارات المركز مترجمة إلى عدة لغات من بينها العربية، مع عدة وسوم باسم الإصدار نفسه، بلغات كثيرة.

أما ذاتُ الرمزية الكبرى (دابق)، فلها العديد من الوسوم، ارتبط تنشيطها وانتشارها بحرب التحالف الدولي للتنظيم، وفي سياق الحرب النفسية ضده، وادعاء الصمود، واليقين في النصر وفقاً للنبوءة (الموعد دابق لا مفر، موعدنا دابق)، وتوضح التغريدات أن «دابق» تجاوزت كونها شعاراً، أو نبوءة للتسكين والتحفيز، بل أضحت عقيدة لدى البعض، هذا فضلاً عن وجود عدد كبير من الحسابات باسمها، مهمتها الرئيسية التبشير بالمعركة الفاصلة في الساحة الموعودة.

تحمل التغريدات لغة التنظيم وتوصيفاته المستندة بالطبع إلى أحكامه، وساعدت على انتشارها ورسوخها، فضحاياه «هلكى»، والفصائل الأخرى «الصحوات»، وأعداؤه «المرتدون»، أو «الملحدون»، أو «الصليبيون»، ومعاركه «صولات، وملاحم، وغزوات»، ورجاله «أسود وكواسر».

ولأهمية مواقع التواصل الاجتماعي سخّر التنظيم رجاله من التقنيين من أجل زيادة عدد الحسابات التي تنشر دعايته من جهة، ولاختراق الحسابات المناهضة للتنظيم من جهة أخرى، التي تنشر صوراً ومعلومات وآراء مضادة وغلقها، فثمة فريق عمل تحت اسم «جيش الصحابة الإلكتروني» يروج لنفسه بأنه يقوم بمهمة «جهاد إلكتروني»، وبأنه ينقسم إلى أربعة لواءات (الدعم، الهكر، التبليغ، الأخبار)، ودائماً تغلق الصفحات التي تحمل هذا الاسم على موقع «فيسبوك» وعلى «تويتر»، لكنه يعيد إنشاء حسابات له على الأخير، الذي هو منصة لعرض أعماله الهجومية في معظمها، فعلى «يوتيوب» يروج أنصار التنظيم لفيديوهات من عمل هذا الفريق، يستعرض فيها عملية اختراقه لحسابات على «فيسبوك» وإغلاقها، وتأخذ اسم غزوة: (غزوة ثأر لأهل الرمادي، غزوة عمر الفارق، غزوة عمر وعائشة رضي الله عنهم، غزوة الرد للدولة الإسلامية)، يقدم لها بأنها دعم من المقاتلين عبر الشاشات للمقاتلين في الساحات، وأنها ثأر من «الرافضة»؛ أي أصحاب هذه الحسابات، على الرغم من

أن بعضها (أي الحسابات) ـ وحسبما يستعرضها الفيديو ـ لا تكون لشيعة، بل لمعارضين للتنظيم ومستهزئين به، وإن كانت غالبيتها لشيعة. وكذلك فإن تلك الفيديوهات تأتي مصحوبة بأناشيد جهادية معروفة تنتجها مؤسسات التنظيم.

ينشر أيضاً «جيش الصحابة الإلكتروني» سواء بواسطة حسابه على «تويتر»، أو من خلال أنصار التنظيم على الوسم باسمه، فيديوهات أخرى تتضمن شروحات لكيفية اختراق حسابات «فيسبوك» و«تويتر»، أو عمل حساب جديد، وينشر هذه الفيديوهات ـ نظراً لحذفها المتكرر ـ في قناة على «تيليجرام». ومع استمرار إغلاق الحسابات على «تويتر» ينشر قوائم بأسماء الحسابات الجديدة لمناصري التنظيم؛ لمتابعتها ودعمها.

حاول التنظيم كذلك الاستفادة مما تتيحه تقنيات الهواتف الذكية؛ فأنتج تطبيقاً يسمى «فجر البشائر»، ويمكن الدخول إليه من خلال المواقع المباشرة، أو الهواتف، وروج له أنصاره على «تويتر»، واستخدمه عدد كبير، ويتيح نشر تغريدات وأخبار وصور التنظيم على حساب المستخدم، كما يمكن من خلاله اختراق الحساب والنشر من خلاله، وهو ما يزيد مساحة انتشار مادة التنظيم. وبالفعل فإن عدد التغريدات المنطلقة بواسطته وصلت إلى عشرات الآلاف، وهو ما دفع إدارة موقع «تويتر» إلى منعها، وإدارة «جوجل» الذي يُحمَّل التطبيق من خلاله إلى إيقافه.

لكن التنظيم لم يعدم وسائله، وتحديداً بالنسبة إلى حسابات «تويتر»؛ فدائماً ما يقوم أنصاره بإنشاء حسابات جديدة، خاصة مع تصاعد الهجوم الإلكتروني عليه، ويتجمع أنصاره على بعض الوسوم مثل (#النفير‌العام‌لأنصار‌دولة‌الإسلام، و#الحملة‌العالمية‌لنصرة‌الدولة‌الإسلامية) التي تستخدم لإعادة نشر تغريدات أهم المغردين المناصرين للتنظيم أو المنتمين له ممن أغلقت حساباتهم، وروابط جديدة للإصدارات. وتبدو لغة المغردين كأنهم جيش يقوم بغزوة تلو الأخرى في مواجهة الأعداء، وفي استعراض للقوة؛ فلو لم تكن حساباتهم توجع وتقلق هؤلاء الأعداء ما أغلقوها.

إحصائياً، أظهرت دراسة لمعهد «بروكينجز» الأمريكي، نقلت نتائجها كثير من المواقع ووكالات الأنباء، وقامت على رصد حجم وجود التنظيم على موقع «تويتر» في أواخر عام ٢٠١٤، أن لأنصاره قرابة ٤٦ ألف حساب على الموقع، أطلقَ

أنشطُها قرابة ٢٠٠ تغريدة في اليوم الواحد. وفي تتبع للأماكن التي تنشط منها هذه الحسابات بيَّنت الدراسة أن السعودية تأتي في المركز الأول بين الدول التي تعمل من داخلها تلك الحسابات، تليها بالترتيب سوريا، العراق، الولايات المتحدة، مصر، الكويت، تركيا، فلسطين، لبنان، بريطانيا، ثم تونس، وقد جاءت اللغة العربية اللغة الأولى المستخدمة من قبل أصحاب تلك الحسابات، بنسبة تصل إلى ٧٣٪، في مقابل ١٨٪ للغة الإنجليزية.

وعلى الرغم من صعوبة القدرة على مراقبة ومتابعة الحسابات، سواء من قِبل إدارة «تويتر»، أو حكومات الدول التي «يُفرض» عليها شن حرب إلكترونية لمواجهة التنظيم، فإن الموقع عطل عدداً كبيراً من الحسابات، وألقت الأجهزة الأمنية في السعودية، التي شهدت أراضيها عمليات انتحارية نفذها التنظيم، وانطلقت منها ثلاثة ملايين تغريدة تؤيده، حسب الدراسة المذكورة أعلاه، ألقت القبض على عدد من أصحاب الحسابات التي تروج تغريداتهم للتنظيم، في يوليو/تموز ٢٠١٥، كذلك دشن عدد من الناشطين السعوديين حملة تستهدف الحسابات المؤيدة للتنظيم على مواقع التواصل الاجتماعي، لإغلاقها، وأطلقوا آلاف التغريدات المضادة للتنظيم مستخدمين وسوماً تهاجمه، وتدعو لطرد أنصاره من على «تويتر»، بيد أن أنصار التنظيم قاموا بحملة مضادة لوقف الحسابات المشتركة في الحملة عليه، بل إن كتيبة إلكترونية تدعى «هاكر الخلافة» اخترقت آلاف الحسابات لمستخدمين سعوديين.

أما بالنسبة إلى موقع «فيسبوك»، فالحسابات التي تبدو من اسم صاحبها ومنشوراته داعمة للتنظيم، من السهل إغلاقها، وغالباً ليس لمثلها وجود كبير على «فيسبوك»، وكذلك الوسوم، مقارنة بتويتر، لذلك فإن وجود التنظيم على «فيسبوك»، بقصد أو بغير قصد، أعقد من «تويتر»، فالوجود لا يتمثل فحسب في حسابات مناصرة بوضوح للتنظيم، بل في أشخاص عاديين يظهرون بشخصياتهم وصورهم وبياناتهم الحقيقية، وترويجهم للتنظيم، دعاية وأفكاراً، يأتي من خلال كثرة نشر أخباره، حتى إن لم يكن النشر مصحوباً بتعليقات مؤيدة، ومن خلال دخولهم في مناقشات بالتعليق تهاجم من يحاربونه، فتناصره ضمنياً، أو حتى في نشر أفكار تشكل البنية النظرية الأساسية للتنظيم. فضلاً عن أن «فيسبوك» أتاح حضور التنظيم بقوة من خلال نشر أخباره وأفعاله من خلال أشخاص رافضين له، فمجرد النشر جعله حاضراً بقوة، فالبيانات التي يصدرها ويعلن فيها مسؤولياته عن عملية ما، تغرق «فيسبوك» من قِبل

الجميع، وهذا بالأساس راجع إلى عدم الثقة ببيانات المصادر الحكومية، ومن جهة أخرى فهو دليل خطير على أن التنظيم بات يتمتع بمصداقية كبيرة بين رواد الموقع، حتى أضحى مصدراً لمعرفة من قام بأكثر العمليات دموية وخطورة. حتى مشاركة ما ينتجه من إصدارات مرئية دموية، فإن تناقلها ومشاركتها على الموقع بكثرة، وإن كان مصحوباً باستهجان واستنكار، يسهم في تزايد مساحة حضوره، ويحقق له ما يريد من وراء بث دعايته العنيفة والقاسية.

إجمالاً، فإن مواقع التواصل الاجتماعي تجاوزت كونها منصة لعرض دعاية التنظيم، وإحراز كل المكاسب المرجوة من انتشار الدعاية؛ من تعريف بالتنظيم واستقطاب من أجل التجنيد، فهي مصدر يوفر دعم أنصار افتراضيين، يُمكِّن التنظيم من تحديد مساحة حضوره وقبوله، فكراً وممارسة، ومن ثم وضع ذلك في الحسبان بين خططه الاستراتيجية، إضافة إلى أنها تسهم في تصدير صورة عن قوتهلخصومه وأعدائه تتجاوز حجمها الحقيقي، وهذا أيضاً يؤثر في خطط مواجهته الرسمية، سواء التكتلية أو الفردية، خاصة لجهة حصرها في نطاقات معينة، فإغراق السوشيال ميديا بأخباره ودعايته ومناقشة دورها بوصفه دوراً رئيسياً في عملية التجنيد وجذب الأنصار، جعل الحكومات المواجهة، وخبراءها، ينحُون عوامل كثيرة لتمدد التنظيم، ويركزون على القوة الدعائية بصفتها عاملاً رئيسياً، وربما وحيداً، ومن ثم وجوب محاربتها في النطاق ذاته وبالأساليب ذاتها، وهذا قصور في تفسير الظاهرة وحصر لها، ما يوضحه عدم جدوى الحرب الإلكترونية، نسبياً، وقدرة التنظيم وأنصاره وتقنييه على مواجهتها بطرائق شتى.

المبحث الرابع: الحرب الإلكترونية والحرب المضادة

الإدارات القائمة على مواقع التواصل الاجتماعي بدأت معركة مع التنظيم، لكن يبدو أنها أتت متأخرة، فهي ذاتها من أتاحت ساحة واسعة وفرت بيئة خصبة لتمددهم، هذا على الصعيد الإلكتروني، باعتباره مَنفَذاً لا عاملاً منشئاً للأفكار ومحرضاً على التوجهات، ففي هذا يشترك مع عوامل كثيرة أخرى ترتبط بسياسات وأوضاع اجتماعية ليس هنا مجال مناقشتها، ويُختلف حول تغليب أحدها على الآخر في صناعة التنظيم كظاهرة.

الحرب الإلكترونية لمحاصرة منشورات التنظيم وتقويض قدراته اتخذت صوراً عدة، وجاءت على أكثر من مستوى؛ منها ما هو رسمي ومنها ما هو غير رسمي، إدارة «يوتيوب» و«تويتر» انتهجت سياسة الحذف لوقف أو تعطيل محاولات التنظيم حشد أتباع ومناصرين من خلال نشر الأفكار والأخبار في صور دعائية شتى، بجانب تعطيل مواقع تنشر مواده على الشبكة الدولية، وهو ما اضطر التنظيم إلى البحث عن بدائل في مواجهة هذه الحرب يستطيع من خلالها إبقاء حربه الدعائية قيد الحياة والتأثير.

بجانب تعطيل إدارة موقع «تويتر» حسابات كثير من مناصري التنظيم، في حرب منها بدأت تتصاعد من أواخر عام ٢٠١٤، تزامناً مع تكثيف التنظيم استخدامه الموقع، حاول نشطاء في دول عدة شن حملات لتعطيل حسابات التنظيم، وشنت مجموعة هاكرز تدعى «Anonymous»، أنونيموس»، وهي تضم متطوعين من مختلف دول العالم، حملة إلكترونية ضد التنظيم في أعقاب حادث باريس، فاخترقت آلاف الحسابات في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٥، وفي ديسمبر/كانون الأول حددت هذه المجموعة يوماً (١١ منه) للسخرية من التنظيم، ودعت رواد مواقع التواصل الاجتماعي للاشتراك فيه، بنشر صور وتعليقات ساخرة على وسم Daeshbags#، على «تويتر»، وكانت الرسالة الرئيسية لهذه الحملة هي الاستهزاء، تعبيراً عن المواجهة والاحتقار وعدم الخوف. جزء من حملة هذه المجموعة أيضاً هو الدعوة إلى محاربة التنظيم على كل مواقع التواصل الاجتماعي، سواء بإغلاق الحسابات والقنوات، أو بمساعدة الحملة مادياً، وبانضمام فنيين لديهم القدرة على صناعة صور ومواد مرئية ساخرة من التنظيم، ومشاركتها على نطاق واسع.

رسمياً، دعمت حكومات غربية مجموعات كثيرة لإدارة حرب إلكترونية ضد التنظيم، على رأسها حكومة الولايات المتحدة، التي اهتم دبلوماسيوها وخبراؤها ومراكزها ومؤسساتها بدراسة الموضوع، وطرائق مواجهته، فقد عمدت وزارة الخارجية إلى تتبع وتقصي المعلومات حول الحسابات المعبرة عن التنظيم، وبواسطة مركز الاتصالات الاستراتيجية لمكافحة الإرهاب اعترضت رسائل التنظيم، وبثت دعاية مضادة من خلال حساب المركز بالعربية على موقع «تويتر» «DSDOTAR@». وكذلك أطلق المركز حملة تحت عنوان: «Think Again Turn Away»، وأنشأ بالاسم ذاته صفحة على «فيسبوك» تستهدف إحباط محاولات التجنيد

والاستقطاب بواسطة شبكات التواصل الاجتماعي، ويعمل ضمنها العديد من الحسابات تحت إشراف المركز، منها حساب اسمه «موقع التواصل»، وهذا يغرق وسوم التنظيم بصور وكلمات وأخبار وفيديوهات مضادة، ومستهزئة.

في المقابل، فإن التنظيم منذ اشتداد الحملة على مواقعه وإصداراته وحسابات مناصريه، بدأ يعمل من أجل توجيههم إلى بدائل عدة على ساحة الشبكة الدولية عموماً، فوضع كثيراً من الإرشادات وأدلة العمل التي يمكن لمناصريه اتباعها، مع تطعيمها بصياغة محفزة ترسخ صورة عن المعركة بأنها بين الحق والباطل، والسلاح هنا هو التكنولوجيا، على الرغم من أنها من منجزات أهل الباطل!

من بين الإرشادات التي نشرت على مواقع ومنتديات تابعة للتنظيم خطة بديلة للنشر والنفاذ، جاءت تحت عنوان «غزوة فضاء الإنترنت»، التي قسمت إلى عدة أقسام أهمها ـ فيما يخص بدائل لمواقع التواصل والتفاعل ـ :

أولاً: توجيه أنصار التنظيم لمواقع تواصل أخرى مع «تويتر»، منها «جوجل بلس Google Plus»، وموقع «LinkedIn»، لإنشاء صفحات باسم التنظيم وأعلامه للتعريف بهم، و«غزو» الموقع بعشرات الحسابات التي تنشر سيرهم وفيديوهات لهم سيؤرشفها بنتائج البحث. والاهتمام أكثر بموقع «فيسبوك»؛ لأن قاعدة مستخدميه أكبر، من خلال تأسيس «سرايا إعلامية» تتفرغ للنشر فيه، وإنشاء مئات الحسابات الاحتياطية البديلة، ومحاولة التغلب على التجسس، وحذف الحسابات المتكرر. وكذلك الاهتمام بموقعي «Diaspora» و«Vine»؛ إذ إن لهما قالب «تويتر» نفسه، ويمكن أن يكونا بديلين له، وموقع «VK» الروسي، الذي يحتل الترتيب الثاني في روسيا، ويمكن رفع فيديوهات عليه لأنه لا يحذفها، وإن كان محظوراً في عدد من الدول العربية. وأيضاً موقع «Tumblr»، وهو موقع تواصل اجتماعي غربي يمكن اختراقه برسائل موجهة للغرب.

ثانياً: استخدام مواقع بديلة ليوتيوب لرفع المقاطع المرئية، أو معه، مع التركيز على نشرها بجميع الجودات، وخاصة جودات الجوال، ليسهل تداولها خارج «الإنترنت»، وليس فقط استسهال الرفع على «يوتيوب»، هذه المواقع هي: (Archive, Google Video, Daily Motion, Blip.tv, Metacafe, Vine, Vimeo, ZippCast, VK,Veoh).

وقد قدم تقنيو التنظيم دليلاً يوضح كيفية تفادي الهجمات على حسابات الأنصار على «تويتر»، تضمن حصراً لأهم الحسابات المضادة التي تُبلِّغ عن حساباتهم، لإجراء حظر لها، مع وضع آلية لحظرها مجتمعة، إذ وُضِعت في مجموعات وقوائم، وحث الأنصار على ضرورة متابعتها دائماً لأنها تُحَدَّث باستمرار، مع توجيهات ونصائح من أجل ضمان بقاء حساب الموالي للتنظيم أطول مدة ممكنة، سواء لجهة اسم الحساب، أو أوقات غلقه، أو تجنب النشر في وسوم محددة. فضلاً عن إعلام الأنصار الناشطين على المواقع بكل جديد يخص التنظيم؛ من إصدارات وموضوعات، بدفعهم إلى التسجيل في نشرة بريدية تصلهم من خلال البريد الإلكتروني.

وكذلك عمد تقنيو التنظيم، في ٩ مارس/آذار ٢٠١٥، في إطار محاولة توفير مساحة بديلة وقت تصاعد الحرب على مواقعه وحسابات رجاله، إلى إنشاء موقع تحت اسم «**الخلافة بوك**»، لكنه اختفى بعد يوم واحد، وجاء على صفحته الرئيسية خريطة للعالم وشعار التنظيم، وبينما أثار إغلاقه السريع التساؤلات، ادعت مجموعة الهاكرز Anonymous، أنها هي من أسقطته، لكن نُشرت رسالة عقب التعطيل على الموقع جاء فيها أن هذا مؤقت، وأنه موقع مستقل لا يتبع التنظيم، والهدف من إنشائه هو «أن نوضح للعالم أننا لسنا حملة سلاح فقط، نعيش في الكهوف كما تتخيلون.. الإسلام أسلوب حياة أراده الله لعباده، فإننا نتطور مع العالم، ولكن دين الله لا يتطور، فأنتم تطالبون الإسلام أن يتطور، ونحن نريد التطور أن يسلم».

كذلك أسس رجال التنظيم قنوات خاصة عبر تطبيق «تليجرام» تسمح ببث رسائله بلغات عدة إلى عدد كبير بواسطتها، منها قناة تسمى «باشر»، استخدمت منصةً لنشر مواده الدعائية، وروج لها جيداً على «تويتر» عبر وسم (هاشتاق) يحمل اسمها، ما جعلها تجمع الآلاف من المشتركين، ولكنها أغلقت، وأغلقت إدارة «تليجرام» قنوات التنظيم على التطبيق، التي صرحت بأن عددها ٧٨ قناة، في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٥.

في إطار محاولات الخروج من هذا الحصار دعا بعض رجال التنظيم كذلك إلى عدم قصر الاهتمام بنشر الدعاية على الفضاء الإلكتروني، بل بالشروع بـ«غزوات» أرضية، وعلى الرغم من حثه الدائم لأنصاره على مقاومة الحرب الإلكترونية، وأنها نوع من «الجهاد»، وتبيان أهميتها، فقد حاول في الوقت نفسه ـ

نتيجة الهجوم الشديد عليه، وفي مقاومة لأية إحباطات تصيب الأنصار ـ أن يصدّر لهم أنه على الرغم من الزخم الإعلامي الذي يتحقق على شبكة «الإنترنت»، فإن مستخدمي الشبكة عددهم قليل في البلاد الإسلامية، وأن كثيرين منهم متقوقعون في قوالب فكرية ضالة، ولا يدخلون إلى مواقع التنظيم، لذلك يتعين غزوهم في عقر دارهم؛ بإغراق المساجد والجامعات والمدارس بمنشورات التنظيم، أو نشر ملصقات تحمل شعاره ومقولاته على حيطان الشوارع والمؤسسات، وهو في هذا يحاول الموازنة دعائياً لا غير، فمن يتطوع من رجاله بتقديم مثل هذهالنصائح التي تنشر على مواقعه، يعرف أنه من المستحيل تنفيذها إلا في المناطق الخاضعة لسيطرة التنظيم، وهذه تُنشَر دعايته فيها عنوة، كما أن الحقيقة أن التنظيم يولي فعلياً أهمية كبيرة للدعاية على الفضاء الإلكتروني، فلم تصنع صورته إلا من خلاله، ولم تسهل أمامه عملية التجنيد والاستقطاب إلا من خلال فرض هذه الصورة وترسيخها.

إجمالاً، يمكن القول إن الحملات المضادة، سواء العالمية أو الإقليمية، ترتكز على مهاجمة التنظيم من خلال مزاحمته مساحياً، دون تركيز أكبر على مادة ومضمون الرسائل، صحيح أنه من المهم مواجهة الحجم بالحجم، وينتج ذلك تأثيراً لكن في نطاق ضيق، مع بقاء تفوق التنظيم لجهة الحجم، فإنتاجه أكثر بكثير، والرسائل المضادة الموجهة أضعف مقارنة ببنية مادة التنظيم الدعائية، كما أن تلك الرسائل لا تمتلك المزيج ذاته الذي يصنع منه التنظيم مادته، فمن قراءة دعايته يتضح جلياً أن مواده مجمعة، بل كل مادة على حدة، تختلط فيها عدة رسائل ومفاهيم، تجمُّعها ومزجها باحترافية هو ما يجعل دعاية التنظيم أكثر تأثيراً من الدعاية المضادة له.

الحرب الإلكترونية، بجانب الحرب العسكرية، لن تستطيعا هزيمة التنظيم كحالة وظاهرة، وإن كانت محاصرته إلكترونياً وتضييق الخناق عليه أمراً جيداً على مستوى حصار منافذه، لكن تبقى الهزيمة، لمن أرادها، متعددة الركائز، وحتى ما يتعلق بدور الإعلام فيها تتعدد أبعاده ولا تقتصر على المنع والحذف والإغلاق.

خلاصات واستنتاجات

● تميز «تنظيم الدولة» من الحركات المسلحة، بل من الحركات الإسلامية عموماً، وتفرّدَه في إدارة الإعلام ومحتواه ومحورية العنف فيه، بدأ مبكراً، إبان قيادة الزرقاوي.

● تجلى التفرد، حتى أضحى من أهم سمات التنظيم، مع مرحلة التمدد الأول له، في شبكته الإعلامية، واستراتيجية عمل مؤسساتها، ومخرجاتها الدعائية المتنوعة عالية التقنية.

● استخدام أحدث التطورات التقنية في مجال الإعلام والدعاية، بالشكل الذي أوضحته إصدارات مؤسسات التنظيم، ساعدت عليه عوامل عدة، أهمها امتلاكه عناصر بشرية ذات خبرة فنية كبيرة، وقدرات مادية زادت مع توسعه في السيطرة الميدانية، واستخدامه الأجهزة الحكومية الإعلامية في بعض المناطق التي سيطر عليها.

● جودة وحرفية الإخراج الفني ولمسات غربية، من حيث المشهدية السينمائية، واستخدام مؤثرات بصرية وسمعية لها تأثيرات نفسية، والمزج الممنهج بين النص والصورة، والصورة والأخرى، بما ييسر توصيل الفكرة أو الموقف، كل ذلك أسهم في حصده أنصاراً ومجندين.

● خروج المواد الإعلامية عن مؤسسات متنوعة، وفي تراتبية مقصودة، وهيكلية إدارية، استهدف التنظيم منه تصدير إعلامه باعتباره إعلام «دولة»، بصفته جزءاً من سعيه لترسيخ وجوده، وفرض نفسه، واستعراض قوته؛ في مواجهة أعدائه من جهة، ومن أجل الاستقطاب والتجنيدمن جهة أخرى.

● يوظِّف التنظيم العناصر الغربية بين صفوفه فيما يتعلق بالإعلام وآلته توظيفاً جيداً، فحضورها يتضح فنياً، وكذلك على مستوى آلية توصيل الفكرة والمضمون،

حيث الإصدارات الموجهة للغربيين تختلف عن الموجهة للعرب؛ في طبيعتها، ولغتها، وأبطالها، ومراعاة الاختلافات البيئية والنفسية والثقافية.

- بالنسبة إلى المضمون؛ تَرجمت إصدارات التنظيم أفكارَه ومقولاته، والتزمت بها، وأسهمت في الترويج لها، وفي هذا تجلت الحمولة الأيديولوجية لإعلامه، لكنها ارتكزت بالأساس على الدفاع نظرياً عن الممارسات وشرعنتها، فالقتل والتفجير والذبح والاستعداء، دائماً ما جاء في صيغة دفاعية وتسويغية، أساسها التكفير والمظلومية، حتى الإصدارات التي خلت من العنف، واستهدفت تصدير صورة «مضيئة» وهمية للتنظيم في أماكن سيطرته، كانت أيضاً في إطار مواجهة الاتهامات الموجهة له.

- توظيف التنظيم إعلامه في خدمة أهدافه، جاء من خلال المبالغة والادعاء وتضخيم حجم القوة والتأثير والأنصار والمجندين، وكثيراً ما بدا ذلك في إصداراته المتنوعة التي قامت على الخداع البصري، وحملت تناقضات ولم تحمل حقائق موثقة تنفي ما أوردته تقارير المؤسسات الإعلامية، خاصة الغربية، عن التنظيم، من حيث طبيعة حكمه، وخسائره البشرية والعسكرية، وعدد مؤيديه وأنصاره، أو رافضي وجوده والهاربين من نطاق سيطرته.

- استخدم التنظيم مواقع التواصل الاجتماعي والمنافذ المتاحة في شبكة «الإنترنت» لنشر دعايته وخطابه، وإغراقها بإصداراته المتنوعة، وفي هذا يتضح إسهامها في زيادة مساحة حضوره في النقاش العام، وما له من تداعيات، فضلاً عن دورها في التجنيد. ويتضح كذلك حجم ومستوى قدرته على إدارة المعركة الإلكترونية التي شنت ضده، والتي تحايل عليها بطرائق شتى، والخلل في المفاهيم والأدوات لدى القائمين على هذه المعركة، ونكتفي هنا بالإشارة إلى أن سياسة ملاحقة إصدارات التنظيم بالحذف وإغلاق المواقع والمنتديات لم تمنع وجود هذه الإصدارات وتداولها منعاً كاملاً، فطوال العمل في هذه الدراسة حتى كتابة هذه السطور الأخيرة، تتبعنا الإصدارات والمواقع التي أغلقت، والمنافذ الجديدة التي استخدمت، وأي إصدار للتنظيم ـ حتى الأكثر دموية ـ استطعنا الوصول إليه، على الرغم من تطور الحملة ضده وتصاعدها، وهذا يعكس أمرين؛ الأول أن القائمين على مواجهة التنظيم، من خلال الشبكة الدولية، وبالتركيز على الحذف والإغلاق، لا يعلمون عنه وعن إعلامه ما يكفي لنجاح هذه المواجهة، فكثير من الإصدارات

متاح لأنه يحمل عناوين وتسميات خاصة بالتنظيم، والتي عادة ما تكون جملة دينية مأثورة، أو جزءاً من آية قرآنية، أو ما شابه، ومنها ما هو عنيف جداً، وذلك بسبب عدم الإلمام الكافي بمفردات وصياغة التنظيم لترويج مادته الإعلامية. الأمر الثاني أن حملة التنظيم المواجِهة، كما الحملة ضده، تتطور، وتستخدم الأدوات ذاتها.

الوسائل الإعلامية الفنية التي استخدمتها التيارات الإسلامية لنشر سماحة الإسلام وأخلاق الدين الإسلامي، من إنشاد وتأثيرات صوتية وفتوى أخرى، تم استغلالها من قبل تنظيم الدولة حتى باتت شبهة على أصحابها وتلطخت فكرتها بالدموية والتكفير.

الفصل الثالث
أيديولوجيا «تنظيم الدولة»
ومواقفه: قراءة في الخطاب الديني والسياسي والإعلامي

يحتاج تفسير ظاهرة «تنظيم الدولة» إلى قراءة دقيقة لبنية مشروعه النظرية، وعلاقتها بطبيعة ممارساته وتطورها. هذه البنية التي تتجلى في خطاب التنظيم والأدبيات المعتمدة لديه بدت متمايزة عن الأفكار التأسيسية للتيار الجهادي العالمي، وهو ما أوحى بالاختلاف الكلي لدى بعض من حاولوا وضع الظاهرة في قوالب تفسيرية جامدة، خضعت للارتكان إلى وحشيته غير المسبوقة، وعدِّه بذلك ظاهرة قائمة بذاتها منفصلة ومتفردة، وذلك بسبب دخول التنظيم بخطابه في معارك مع حركات جهادية أعلنت رفضها للخطاب والممارسة، واختلاف خطاب التنظيم عن الحركات الجهادية عموماً، من حيث مساحة الظهور الإعلامي وأشكاله، وتوافر عناصر الجذب، وموقعه المتميز في استراتيجية التنظيم، كخطاب لفاعل قائم ومؤثر، فرض وجوده ويعمل على تعزيزه.

الاقتراب من خطاب «تنظيم الدولة»، وتحليله، قد يسهم في فهم عناصر وحدود الاختلاف بينه وبين الحركات الجهادية المختلفة معه اليوم، وهذا بدوره يسهم في قراءة طبيعة علاقات التنظيم المركبة في مناطق تمدده، وأيضاً أسباب هذا التمدد، بل تفسير امتلاكه مقومات قوة تتمثل في حصد كم هائل من التمويل والتسليح وحشد العنصر البشري، مقارنة بالتنظيمات الجهادية الأخرى.

في بنيته الأيديولوجية المتراصة في خطابه، ثمة تفرد وتمايز، لكن هل تفرد في العناصر الصلبة المكونة للأيديولوجيا الجهادية عموماً؟ أم أنه تمايز قد يكون تفصيلياً، أو مرحلياً، أو أدواتياً؟ وهل هناك علاقة بين تطوير وتضخيم هذا التمايز

من قِبل التنظيم، وخططه وحساباته السياسية والعسكرية، والسياقات المركبة التي يعمل فيها؟

لقد بيَّن التنظيم في عرضه التفصيلي لأفكاره من خلال خطابه، أسبابَ قيام دولته، ومقوماتها، والمفاهيم التي ترتكز عليها، وعندما دخل مشروعه حيز التنفيذ، تطور الخطاب لجهة تحديد أعدائها، الكُثر، وبلور من خلاله إطاراً شرعياً لموقف التنظيم منهم، فشكَّل الخطاب عنصراً أساسياً في استراتيجيته، حيث حمل في طياته تفسير المقدمات والنتائج لأية ممارسات قام بها التنظيم. في حين تعددت صيغ هذا الخطاب؛ ما بين خطاب مظلومية، وخطاب مؤامرة، وخطاب استعراضي للقوة والاستمرارية والتمدد، وخطاب صدَّر قدرته الخاصة على إنزال الحلم والهدف الأكبر (الخلافة) إلى أرض الواقع.

سنحاول في هذا الفصل، من خلال أدبيات التنظيم وخطابه، وارتباطه بسلوكه الميداني والعسكري، طرح بعض الأسئلة التي قد يفسر طرحها ومحاولة الإجابة عنها، أهداف هذا التنظيم، ومواقفه، وعلاقاته.

ما أسباب مضيه في إنشاء «دولة الخلافة»، وما شكل هذه الدولة، وموقفها من كل من يعيشون تحت لوائها (منبع وأصول الأفكار المؤسسة لمقوماتها)؟ وكيف تطورت خطواته لإنشائها؟ ودور الخطاب في دعم هذه الخطوات؟

كيف وُظِّف الخطاب في إدارة علاقاته بالجماعات والتنظيمات المسلحة الأخرى؟ وهل لذلك علاقة باستهدافه احتكار قيادة تيار الجهاد العالمي؟

ما مواقفه من النظام العالمي، والأنظمة العربية، والشعوب العربية، وأهم القضايا والأحداث في المنطقة التي تزامنت مع وجوده؟ وما مدى ارتباط هذه المواقف (الخطابي منها والمُفعَّل) بتطورات سياسية وعسكرية، وخطط التنظيم وأهدافه ومصالحه؟ وما حدود وطبيعة اختلافها عن مواقف حركة الجهاد العالمي؟

الهدف هنا سيكون الاقتراب من مشروع التنظيم، نظرياً وعملياً، من خلال خطابه، ليس بقراءته كما هو، أي كأداة دعائية، بل وضعه في سياق تطور وجود التنظيم، وتطور علاقاته، ومواقفه، والسياق الأوسع، شديد التعقيد، الذي تبادل التأثير والتأثر مع التنظيم، أي معطيات البيئة الإقليمية، التي ظهر وتمدد فيها، والتي

تتسم بالسيولة، وتعدد الفاعلين، وتغيرات سياسية وعسكرية، تعد من عوامل وجود الظاهرة الداعشية.

سنتناول مواقف التنظيم من خلال خطاب رموزه وقادته، وبعض منابره الإعلامية، وبالنسبة إلى الرموز فقد جاء اختيار عدد منهم وفقاً لأهمية الشخصيات ورمزيتها من جهة، ودورها الخطابي من جهة أخرى، مع مراعاة التنوع بين من يسمون «الشرعيين» والقادة، ومن يتصدرون خطاب التنظيم منذ تمدده في سوريا، ومن تصدروه في مراحل سابقة على التمدد، لأن بعضهم أسهم كثيراً في وضع الأساسات النظرية لمشروع التنظيم التي تعبر عنها استراتيجيته وممارساته في طوره الأخير، كما أنها جزء أصيل ومرجعية في خطابه عموماً.

أما بالنسبة إلى الخطاب المصدر من خلال الوسائل الإعلامية التابعة للتنظيم، فلأنها كثيرة، وبعضها رسمي وبعضها الآخر غير رسمي، فسوف نتناول نماذج من المؤسسات الإعلامية المعروف تبعيتها الرسمية للتنظيم، وإصداراتها المتنوعة.

من خلال خطاب رموز التنظيم ومؤسساته، سنحاول الوقوف على مكونات أيديولوجيته وطبيعة مواقفه السياسية المرتبطة والموجهة أيديولوجياً، بعرض نصوص توضح مواقف رموزه ومؤسساته، التي تعبر عن مواقف التنظيم من عدة قضايا وأحداث وحركات وجماعات، فالخطاب والأدبيات توضح مفهوم «الدولة» التي يعد السعي إلى إقامتها مشروعاً لجهاديين قرروا التعجيل به، وإخراجه من التنظير إلى التفعيل. هذه الدولة بوصفها مشروعاً، وأسس شرعيتها، وحتمية قيامها، من وجهة نظر هؤلاء، سيقدم التعرف عليها الإجابة عن: لماذا يقتل التنظيم ويقاتل؟ ومَن يقاتل؟ وكيف حدد ـ بدقة نظرية ـ قائمة أعداء دولته؟

إضافة إلى أن التنظيم اتخذ مواقف شتى من قضايا المنطقة وأحداثها، استندت بالأساس إلى أيديولوجيته المتطرفة، لكن، ولأن المواقف تتطور وتحركها المصالح والأهداف، فإن التنظيم الذي حدد رؤية فكرية في خطابه عن دولته وأركانها، اضطر إلى تطوير استخدام الخطاب وتوظيفه، بصفته أداة رئيسية، في إدارة معاركه التي اتسعت جبهاتها، فجاء خطابه انعكاساً لموقفه على الأرض أحياناً، ومحدداً أهدافه المرحلية، ومهيئاً لممارساته في أحيان أخرى، وعلت نبرته حدة، ودخل في تفاصيل أكثر، حينما تطلبت الأحداث ذلك.

وفي الوقت نفسه جاء إعلانه، في خطابه، وعبر منابره المتعددة، عن مواقفه من قضايا كثيرة، في إطار تصدير نفسه على أنه كيان حقيقي، قائم وغير مُنتظر انهياره، وفاعل إقليمي مهم، له رؤية شاملة، وموقف من كل ما مر ويمر بالمنطقة (قضايا ـ أحداث).

واستخدم الخطاب بصفته أحد عوامل دعم استمرار بقائه، فاضطلع الخطاب بدور إرهاب الخصوم، وإدارة حرب الرعب معهم، ورفع معنويات جنوده، واستقطاب عناصر جديدة.

لذا سنقوم بعرض أهم هذه المواقف من أهم القضايا والأحداث، حتى تتجلى علاقة خطاب التنظيم بممارساته، ومحددات علاقاته الرئيسية، كما أوضحها هو، على لسان رجاله ومن خلال منابره الإعلامية، لكن بقراءتها في سياقها، ومن خلال نماذج من النصوص اختيرت على أساس بيان المواقف من أكبر عدد ممكن من القضايا والأحداث والجماعات، وبيان حجم تماثل مواقف الرموز من جهة، وتماثلها مع الخطاب الذي يبث من الوسائل الإعلامية من جهة أخرى، وما حدد واقعياً تطور بعضها، وثبات بعضها الآخر.

وسيقسم الفصل إلى مبحثين، هما كالآتي:

المبحث الأول: مواقف التنظيم في نصوص رموزه وقادته:

أولاً: التعريف بالرموز المختارة (الأفكار والدور)؛

ثانياً: قراءة في الأيديولوجيا والمواقف في خطاب رموز التنظيم (نصوص مختارة).

المبحث الثاني: مواقف التنظيم في خطاب مؤسساته الإعلامية (نماذج مختارة):

أولاً: مجلة «دابق»؛

ثانياً: «مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي»؛

ثالثاً: «مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي»؛

رابعاً: المكاتب الإعلامية لـ«الولايات»:

المكتب الإعلامي لـ«ولاية طرابلس»؛

المكتب الإعلامي لـ«ولاية صنعاء».

المبحث الأول: مواقف التنظيم في نصوص رموزه وقادته

نظراً إلى أن مواقف التنظيم وبنيته النظرية تتجلى في نصوص كتبها رموزه، أو كلمات جاءت على لسان قادته ومؤسسيه، فإن هذا المبحث سيتناول بالتحليل نماذج من تلك النصوص اختيرت على أساس أنها تسهم في بيان ركائز أيديولوجيته، ومواقفه الرئيسية، لا سيما التي يدور حولها جدل نتج عن تجلي هذه المواقف في ممارسات تفرد بها التنظيم لجهة العنف، وكان اختيار الرموز على أساس أهميتها، سواء في قيادة التنظيم، أو في تصدر خطابه، أو في التأسيس لأفكاره.

الشخصيات التي سيجري تحليل وقراءة نصوصها، هي:

- أبو عبد الله المهاجر.
- عثمان بن عبد الرحمن التميمي.
- أبو مصعب الزرقاوي.
- أبو حمزة المهاجر.
- أبو عمر البغدادي.
- أبو بكر البغدادي.
- أبو محمد العدناني.
- أبو بكر الأثري.
- أبو مالك التميمي النجدي.

أولاً ـ التعريف بالرموز المختارة (الأفكار والدور):

قبل تناول النصوص سنعرف في هذا الجزء بالشخصيات المختارة لدراسة خطابها وأفكارها، وهي شخصيات بعضها كتب ما يعد مرجعية لقادة التنظيم ومن ثم

مرجعية لجنوده، وبعضها من مؤسسيه في مراحله الأولى ووضع أسس عمله ومنهجه واستراتيجيته، وبعضهم الأكثر أهمية هم من عبَّروا عن التنظيم رسمياً، منذ تمدده حتى كتابة هذه السطور. وسيكون التركيز على الاتجاه الفكري لهذه الشخصيات ـ منها ما تم التعريف به في الفصل الأول، من حيث سيرته عمومًا، وموقعه في التنظيم، ولكن سيتم تناوله هنا في سياق مختلف ـ وتطوره، بالإشارة إلى النشأة الأولى لهؤلاء، ودراستهم، والأفكار التي اعتنقوها ودفعت بهم إلى تصدُّر القيادة الفكرية أو الحركية للتنظيم، وأيضاً بيان حجم تأثيرهم في الخطاب، ودورهم في تشكيله وتصديره.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن تناول الرموز في هذا الفصل يختلف عن تناولهم في الفصل الأول، حيث يستعرض الفصل الأول الرموز المؤسسين للتنظيم من الناحية التاريخية، أما هذا الفصل فيتناول الرموز والقادة الحاليين للتنظيم ويعرف بأفكارهم ومعتقداتهم ورؤيتهم لعدد من القضايا من خلال تحليل خطابهم المنشور في وسائلهم الإعلامية المختلفة.

أبو عبد الله المهاجر:

هو عبد الرحمن العلي، المكنى أبو عبد الله المهاجر المصري، صاحب كتاب **«فقه الدماء»**، أو **«مسائل من فقه الجهاد»**، وأحد أهم شيوخ أبي مصعب الزرقاوي. سافر المهاجر إلى أفغانستان، وشارك في القتال الأفغاني الأول، ثم ذهب إلى باكستان، ودرس العلوم الشرعية في الجامعة الإسلامية بإسلام آباد وحصل على الماجستير في الشريعة، وعند عودته إلى أفغانستان مرة أخرى افتتح معهداً شرعياً في معسzر «خلدن» في ولاية خوست، وأصبح المسؤول الشرعي للمعسzر. وانتقل في أثناء إمارة طالبان إلى قندهار، ودرس في المعهد الشرعي هناك، ثم انتقل إلى zابل. وكان المهاجر من المقربين من أبي مصعب الزرقاوي، حيث كان يعطي دورات شرعية في معسكر الأخير.

أهمية المهاجر تأتي من حجم تأثيره في الزرقاوي، ومن ثم مجموعت تبعاً، حتى إنه يمكن القول إن المهاجر يعد مرجعية فقهية للزرقاوي، فقد درس الأخير على المهاجر، وتأثر بأفكاره، حسب شهادة ميسرة الغريب، عضو اللجنة الشرعية لتنظيم «القاعدة في بلاد الرافدين»، الذي أكد أن الزرقاوي كان يثني على المهاجر، ويتمنى أن يذهب إلى العراق. وقد حث الزرقاوي الغريب على تدريس المجاهدين كتاب المهاجر الذي حمل عنوان: **«أعلام السنة المنشورة في معالم الطائفة المنصورة»**. أما كتاب «فقه

الدماء»، فيقول الغريب إن الزرقاوي درسه أربع سنوات عند المهاجر، وقد دخل الكتاب العراق بعد أحداث الفلوجة الثانية (٢٠٠٤)، وطبع تحت اسم «مسائل من فقه الجهاد»[١].

اتخذ الزرقاوي وجماعته، ومن خَلَفه، من كتاب «فقه الدماء» نهجاً وأساساً نظرياً معتمداً. وتتضح بين دفتي هذا الكتاب معظم المنطلقات الفقهية لتنظيم الدولة في مختلف أطواره، فقد كان للمهاجر الفضل في وضع مرجعية فقهية أسهمت في تأطير البناء النظري للعقيدة القتالية للتنظيم، حيث أصبحت «الأيديولوجيا» التي سطّرها المهاجر في كتبه، وبالتحديد «فقه الدماء»، بمنزلة المنهج، والنموذج الإرشادي، ودليل العمل لتنظيم الدولة لجهة التأصيل لفقه الجهاد، وأحكام الدماء والتكفير، وتحديد الأعداء، والخيارات الفقهية، والحركة، والممارسات، خاصة المتعلقة بالقتل والذبح، والمواقف العنيفة من المخالفين.

عثمان بن عبد الرحمن التميمي:

ليس ثمة معلومات عنه، سوى أنه كان مسؤول الهيئة الشرعية في «دولة العراق الإسلامية» في عهد أبي عمر البغدادي، ولكننا سنتعرض له بوصفه سطَّر واحداً من أهم كتب التنظيم، وهو كتاب «إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام»، الذي يعد مرجعاً أساسياً في التنظير لوجوب قيام «الخلافة» و«الدولة الإسلامية»، ومقوماتها، وطبيعتها، في سياق التأصيل لمشروعية قيام «دولة العراق الإسلامية». وإن كان ذُكر في مقدمة الكتاب أن أبا عبد الله الجبوري، المتحدث الرسمي باسم «دولة العراق الإسلامية»، قال إن التميمي هو أحد أبناء الهيئة الشرعية، وكتب هذا الكتاب بمبادرة منه؛ دفعاً للشبهات حول قيام الدولة، وشرعيتها، وأنه عندما عاد إلى محل عمله، حيث كان أميراً لإحدى المناطق، «وقع في كمين للأمريكان، فاشتبك معهم، ثم اندفع منغمساً في صفوف العدو المحتل، ففتك بهم بحمد الله، مقدِّماً نحره دون نحور إخوانه، حيث تمكّنوا من تعديل الصفوف، فسكب بدمائه على كتابه مسكاً يفوح فأعلنها مُدوية أنّا على الحق ماضون وبسبيل الرشاد مستمسكون»[٢].

---

(١) ميسرة الغريب، «من خفايا التاريخ، مستقاة من تجربة الشيخ الأمير أبي مصعب الزَّرْقاوي»، على الرابط: http://goo.gl/JhEi8r

(٢) عثمان بن عبد الرحمن التميمي، إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام، بحث في نشأة دولة العراق الإسلامية ودوافع إقامتها وارتباطها بمآلات المسيرة الجهادية وأدوارها السياسية المهمة، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، دولة العراق الإسلامية، ص ٢.

أبو مصعب الزرقاوي:

تجلت الترجمة الفعلية للفقه التكفيري وتأصيلاته للحدود القصوى من العنف، كمآل للخلاف بين المجموعات الجهادية، التي نادت بالقتال للتكفير، الذي راوح هبوطاً وصعوداً حول التأصيل لفكرة التكفير والقتال على أساسه، في ممارسات تنظيم أبي مصعب الزرقاوي، وفي شخصه، تلك الممارسات التي كوَّنت طبيعتها والقواعد الفقهية المرتكزة عليها أساسات لعمل وسلوك «تنظيم الدولة» حتى اليوم.

الزرقاوي، وهو الأب الروحي لتنظيم الدولة، وأهم رموزه، وضع سنناً عملية، اتَّبعها التنظيم، تتعلق بالذبح وقطع الرؤوس، وقتل المدنيين، والقتل على العموم، وإعدام الرهائن، والتفجيرات الانتحارية في الأماكن العامة، والتباهي واستعراض القوة، ونشر ذلك بواسطة «الإنترنت»، وهو ما توسع فيه «تنظيم الدولة» بعد ذلك، لكنه (الزرقاوي) لضعف قدراته التنظيرية، واهتمامه بالتأصيل الفقهي، مقارنة بالتركيز على الجانب العملياتي، كان خطابه عاكساً لأفكار من مثلوا مرجعية فقهية له، حتى مع اختلافه مع بعضهم بعد ذلك، نتيجة الإفراط في ممارسات العنف في العراق، لكنه دائماً ما حاول إرجاع تلك الممارسات إلى مبادئ الإسلام الثابتة.

تتضح أفكار الزرقاوي من معرفة أهم أساتذته، وهما: أبو عبد الله المهاجر، صاحب كتاب «فقه الدماء»، ونظراً لقرب الزرقاوي من المهاجر، فقد كانت أفكار الأخير المرجعية الفقهية التي بنى عليها الزرقاوي عقيدته القتالية وممارسات التنظيم الذي تزعمه.

أما الشخص الثاني الذي استقى منه الزرقاوي فكره الجهادي، فهو أبو محمد المقدسي (عصام البرقاوي)، وهو أحد أهم منظِّري السلفية الجهادية، ورافق الزرقاوي في السجن في الأردن في التسعينيات، وفي أثناء ذلك كان المقدسي معلماً وموجهاً وملقناً للزرقاوي؛ فأسهم إسهاماً كبيراً في بناء أفكاره. وعن ذلك يقول المقدسي (رسالة من أبي محمد المقدسي للزرقاوي بعنوان: «الزرقاوي؛ مناصرة ومناصحة ـ آمال وآلام»، يونيو/حزيران ٢٠٠٤): إن الزرقاوي تلقى عليه الدروس، وأسهم في طباعة ونشر كتبه، وتداولها، والترويج لها، «ولم يكن بيننا أي خلاف في الاعتقاد أو التأصيل الشرعي، فقد كان يصدر عن ذات المشكاة التي أصدر عنها، ويحب كتاباتي ويفرح بها وينصرها، ويدعو من يعرف من الشباب في السجن وخارجه

إلى نسخها وقراءتها ونشرها وتوزيعها»[١].

ممارسات تنظيم الزرقاوي في العراق المتبعة الحدود القصوى للعنف، والتي كانت سبب خلاف المقدسي وأيمن الظواهري معه، تمثل ترجمة لما جاء في فكر أبي عبد الله المهاجر، سواء على مستوى أساليب القتل، أو توسيع دائرة الأعداء والتكفير، ولكن حتى مع ما ادعاه المقدسي والظواهري من خلاف مع منهج الزرقاوي وتنظيمه، فقد رأيا أنها مجرد انحرافات منهجية وعقدية هامشية تضر بسمعة التنظيم، فالاعتراض على مشاهد الذبح، وتفجير المساجد، وقتل عوام الشيعة، من قِبل الظواهري، وجهه إلى الزرقاوي على سبيل النصيحة، ومن منطلق تجنبه تكتيكياً للحفاظ على جماهيرية التنظيم (رسالة من أيمن الظواهري إلى الزرقاوي في يونيو/حزيران ٢٠٠٥، نشرتها السلطات الأمريكية في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٥)[٢] والحال كذلك بالنسبة إلى المقدسي الذي قال عن الزرقاوي إنه بقي محافظاً على العقيدة السلفية الصحيحة، ونفى عنه تعمد إلحاق الأذى بأي مسلم، لأنه يؤمن بعصمة دماء المسلمين، بل أكد المقدسي أن الزرقاوي على استعداد لبذل روحه ودمه وماله في سبيل نصرة المسلمين، وإخراجهم من ظلم الطواغيت، وذلك في سياق الدفاع عما نسب إلى الزرقاوي وتنظيمِه من القتل على العموم، والتفجيرات التي راح ضحيتها مسلمون ومدنيون في العراق، لكن في الوقت نفسه نصح المقدسي الزرقاوي، الذي عدَّه من «أقرب تلاميذه إلى نفسه»[٣]، بتجنب التفجيرات في أماكن عامة، والحذر من سفك دماء المسلمين، والتساهل فيه، والذبح أمام الكاميرات وتفجير المساجد، عاداً مثل هذه الممارسات تشوه صورة «الجهاد»، لكنه ظل يعدها خطأً ليس نابعاً عن عقيدة من قِبل الزرقاوي، بيد أن الأخير كان يعتقد أن الإسلام لا يفرق بين مدني وعسكري، وكانت قناعاته التي تمظهرت في أفعاله أن التفريق هو بين مسلم وكافر، ولا عصمة

---

(١) نص الرسالة على الرابط:
https://goo.gl/YUiEx5

(٢) «رسالة الظواهري للزرقاوي.. الرجل الثاني ينضوي عملياً تحت زعامة الفتى المتمرد»، «الشرق الأوسط»، ٢٠٠٥/١٠/١٣، على الرابط:
http://goo.gl/kiyiWx

(٣) «المقدسي لـCNN بالعربية: الزرقاوي لم يغير عقيدته ولم يكفّر وعارضت تفجير الحسينيات وتصوير الذبح»، «سي إن إن بالعربية»، ٢٧ /٥/ ٢٠١٥، على الرابط:
http://goo.gl/7ylMJZ

لدم مدني كافر، وخانة الكفر لديه، واستدلالاً بطبيعة العمليات التي نفذها تنظيمه، تحددت فقهياً استناداً إلى فقه المهاجر في القتال والتكفير.

أبو حمزة المهاجر:

أبو حمزة المهاجر، أو «أبو أيوب المصري»، قائد تنظيم «القاعدة» في العراق، عقب وفاة الزرقاوي (٢٠٠٦)، وصاحب طرح إعلان «الدولة»، وترشيح أبي عمر البغدادي لإمارتها، وكان وزير حرب «دولة العراق الإسلامية» ونائباً أول لأميرها أبي عمر البغدادي.

لم يدرس العلوم الشرعية إلا بعد انتقاله إلى السعودية، حيث تخصص في علوم الحديث، وحصل على شهادته من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجاء اتجاهه للفكر السلفي مع تعلمه إياه على مشايخ وعلماء السلفية، فحقق بعض كتب ابن تيمية، ودرّس علم الحديث في إندونيسيا، وعمل بالدعوة في باكستان، وكان إماماً في أحد المساجد بالأردن، وأضحى له أتباع ومريدون من السلفيين.

في دعوته إلى إقامة «الدولة الإسلامية» في العراق، وتمسكه بذلك، عَدَّ المهاجر إقامتها نصراً لدين الله تهون في سبيله الدماء، ومع رفض دعوته في البداية بدعوى التشرذم، روَّج المهاجر لدعوته على أساس أن إقامة «الدولة» هي ما ستمنع التنازع والانقسام، واصفاً إياها بأنها ليست «دولة» على غرار «سايكس ـ بيكو»، ولكنها مثل دولة النبي محمد ﷺ، الذي ما كان سعيه إليها تقسيماً وتفتيتاً لجزيرة العرب، وأنها السبيل لرفع راية الجهاد، حتى الوصول إلى «**أشجار الزيتون في رومية**» و«**ننسف البيت الأنجس المسمى بالبيت الأبيض**»، وذلك عندما بايع أبا عمر البغدادي، ودعا الفصائل المقاتلة في العراق إلى الوحدة ونصرة «الدولة» ومبايعة البغدادي، حيث وجه حديثه إلى الجماعات في العراق، معتقداً أن أهل السنة المقاتلين مهمتهم هي إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، لأن أكثريتهم «**كالأنعام السائبة لا يعرفون لماذا وجدوا وإلى ماذا يصبون**»، فأهل العراق قد لبس عليهم «**البعث الكافر**» دينهم [١].

---

(١) من كلمته: «إن الحكم إلا لله»، نص الكلمة على الرابط:

http://goo.gl/jI6fpG

اختيار أبي حمزة المهاجر هنا لعرض نماذج من خطابه يأتي بصفته قائداً في التنظيم لا منظّراً، على الرغم من دراسته الشرعية، إذ إنه لم يصدر ما يمكن عدُّه خطاباً شرعياً متكاملاً، أو أدبيات، بل إن خطابه جاء في سياق إعلان موقف ما من حدث ما، في أثناء وجوده قيادياً في التنظيم، وبالتحديد الكلمات التي تعبر عن موقفه من إقامة «الدولة الإسلامية»، ولا سيما أنه صاحب طرح إقامتها، فجاءت كلماته لدعم ذلك، والتأصيل الشرعي لموجبات قيام «الدولة»، وفي سياق ذلك يتضح فكره الدائر حول فريضة «الجهاد»، وإقامة شرع الله، ودولته، وأهدافها، التي رأى في مقاتلي تنظيمه، وظروفه في العراق، المؤهلات والمقومات الكاملة لإقامة تلك الدولة.

أبو عمر البغدادي:

هو أمير «مجلس شورى المجاهدين»، وأمير «دولة العراق الإسلامية»، وواضع كثير من أسس عقيدتها كـ«دولة إسلامية» وليدة في بلاد الرافدين، تلك الأسس التي استندت إلى الفكر السلفي الذي اعتنقه البغدادي، وقال عنه إنه المنهج السليم الذي يسير عليه، ويتعين الالتزام به، وقد أطّره في صورة أحكام وقواعد ومواقف لدولته عبر خطابه الذي أوضح فيه كل ما يتعلق بكيان تلك الدولة، وأهدافها، وخططها، ومواقفها من الجميع.

أمير التنظيم بعد ما اتخذ اسم «الدولة» في طوره الأول، كان مصدراً رئيسياً لخطابها، الذي لم يرتبط بمواقفها العقدية والسياسية فحسب، بل بالتأصيل لوجودها وأهميته، فجاء خطاب البغدادي مروجاً لها ككيان، ومدافعاً عنها، ومستهدفاً التجييش من أجلها، بوصفها أول «دولة إسلامية» في منطقة تحكمها أنظمة باطلة ومخالفة لشرع الله ومعادية للإسلام، وفق قناعات البغدادي.

صاغ البغدادي في خطابه ثوابت دولته العقدية، محدداً مواقفها من الأنظمة والتيارات السياسية، والجماعات المسلحة في العراق، والعمل السياسي، والغرب، والطوائف على اختلافها، وجميع أحكام التكفير، وبينما أعلنها في خطبته الرسمية، بصفته أميراً للدولة، أي معبرة عن منهجها، فهي كذلك تعبر عنه وعن أفكاره، مثله مثل قادة التنظيم كلهم سابقاً ولاحقاً. وأيضاً ممارسات التنظيم التي كانت في عهده استمراراً لانتهاج العنف في حده الأقصى، كما سلفه الزرقاوي، فتنظيم «الدولة» في

عهد البغدادي دخل في صدام عنيف مع جماعات إسلامية مسلحة، ونفَّذ كثيراً من العمليات التي طالت المدنيين والمؤسسات، وأصَّل شرعاً لكل ممارساته عبر خطاب قادته، وعلى رأسهم البغدادي.

رفع أبو عمر البغدادي شعار دولته، الذي أضحى شعاراً رفعه خلفه (أبو بكر البغدادي)، في طورها التالي، وهو «دولة الإسلام باقية»، لكن من دون كلمة «وتتمدد»، فقد كانت حدودها العراق، وهي باقية لأن البغدادي رأى في وجودها نصراً وإشراقاً لشمس الجهاد، وبدءاً لعلو الإسلام واندحار الكفر، الذي اجتمع أهله عليها، ولأنها مأوى المستضعفين، وذات المنهج السليم، وبنيت بأشلاء المجاهدين ورويت بدمائهم، ولولاها لقضي على« الجهاد» في العراق[1].

سنكتفي في تحليل النصوص بكلمة واحدة للبغدادي، نموذجاً: «قل إني على بينة من ربي»، وهي الكلمة التي أعلن فيها ثوابت «دولة العراق الإسلامية»، وأوضح عقيدتها في نقاط محددة، على الرغم من أن مكتبة إصدارات التنظيم تحتوي العديد من كلماته، لكنها لم تختلف كثيراً فيما جاء فيها من مواقف عقدية وسياسية عما جاء في الكلمة المذكورة.

أبو بكر البغدادي:

هو أول خليفة لـ«دولة العراق الإسلامية» بعد مقتل أبي عمر البغدادي (٢٠١٠)، والقائد الذي بايعه أعضاء «تنظيم الدولة» أميراً للمؤمنين وخليفة للمسلمين، بعد أن أعلنت «دولة الخلافة». وهو شخص يمكن معرفة أفكاره من خلال خطابه، الذي هو الخطاب الرسمي لتنظيمه، بصفته قائده، أي إنه أيديولوجياً يحمل المكونات ذاتها التي تُعَدُّ البناء النظري لتنظيم «الدولة»، خاصة أن البغدادي قبل أن يصبح زعيماً للتنظيم لم يصدر عنه ما هو مكتوب أو مسموع يوضح تكوينه الفكري كاملاً، أو يؤصِّل، على المستوى الشخصي، ما تضمنه خطابه الرسمي بعد ذلك تأصيلاً صريحاً.

لكن من تتبع سيرته حتى أول خطبه وتصريحاته، يتبين اعتناقه المنهج السلفي،

---

(١) من كلمة أبي عمر البغدادي «حصاد السنين بدولة الموحدين»، على الرابط:
https://goo.gl/o6K1JM

فهو من أسرة سنية عرفت بالتدين، وعرف عنه في مراحل حياته الأولى التشدد في الفكر والممارسات، بيد أن نقمته على جماعة «الإخوان المسلمين» التي انضم إليها (وهو في مرحلة الدراسات العليا)، وتحوله إلى مجموعة سلفية جهادية، كان أول ترجمة فعلية واضحة لما اعتنقه من أفكار، ودلالة على طبيعتها.

البغدادي دارس للقرآن الكريم وتلاوته في كل مراحله التعليمية، حتى حصوله على درجة الدكتوراه، وبجانب ذلك كان مهتماً بكتابات من اعتنقوا الفكر الجهادي من الإخوان المسلمين، الذين انضم إلى مجموعة منهم. وقد درَّس أفكاره في أثناء اعتقاله فيعام ٢٠٠٤، في معسكر «بوكا» جنوب العراق، الذي فرَّخ عدداً كبيراً ممن شكلوا بعد ذلك النواة الصلبة من مقاتلي «تنظيم الدولة»[(١)].

عندما أعلنت «دولة العراق الإسلامية» كان منوطاً بالبغدادي مهمة دعائية في جوهرها، حيث أسندت إليه مسؤولية الشؤون الدينية في بعض المحافظات، أي كان مسؤولاً عن ظهور التنظيم «كدولة»، تطبق الشريعة الإسلامية فعلاً، بجميع قواعدها والتزاماتها وأحكامها، كما كان يعبّر عن ذلك خطابها. وبعدها تولى مهمة الإشراف على لجنة شرعية، ثم أصبح عضو مجلس الشورى، المعني بتقديم المشورة والنصح لأمير التنظيم.

بعد تولي أبي بكر البغدادي الإمارة، عقب مقتل أبي عمر البغدادي، بدعم من حجي بكر (رئيس المجلس العسكري للتنظيم)، وإعادة هيكلة التنظيم، وسيطرته عليه، ومع تهيؤ الظروف له عام ٢٠١١ عقب انطلاق الثورة السورية للتمدد من أجل إقامة «دولة الخلافة»، وهو ما فعله بإرسال الجولاني ومجموعته إلى سوريا، أخذ البغدادي يتقدم نحو التمرد والاستقلال، الذي اتخذ صورته الرسمية في أبريل/نيسان ٢٠١٣، عندما أعلن «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، وبسبب هذا الإعلان دخل في صدام مباشر مع تنظيم «القاعدة» وأميره، لكنه منذ ذلك الوقت، وبعد أن خضعت أراضٍ سورية لسيطرته وحكمه، وتمت البيعة له، كشف خطابه، على أنه زعيم «دولة» قائمة بالفعل، عن كل التفصيلات الشرعية التي يتأسس عليها حكم تلك

---

(١) ويليام ماكنتس، «المؤمن: كيف أصبح شخص انطوائي، شغفه الدين وكرة القدم، أبا بكر البغدادي زعيم الدولة الإسلامية؟»، سبتمبر/أيلول ٢٠١٥، على الرابط:

http://goo.gl/sybHPt

«الدولة»، وكشف عن أهدافها ومواقفها وأسس بنائها النظري، وكل ذلك حاول البغدادي ـ بحكم قيادته للدولة ـ بيانه في خطبه، فجاءت كلماته لتوضح مواقفه ومواقف تنظيمه، وارتباطها بحركة التنظيم تقدماً وتراجعاً على الأرض، وخلافاته واختلافاته المنهجية والعملية مع الجماعات الإسلامية، خاصة تنظيم «القاعدة»، وأيضاً كانت في جزء كبير منها معنية بالاستقطاب والدعاية واستعراض القوة، وإثبات الوجود والتمدد والبقاء، وإعلان الاستراتيجية في خطوطها الكبيرة، والتأصيل الشرعي لكل ممارساته، كل ذلك احتوته كلمات البغدادي الذي تعد كل كلمة تصدر عنه موقفاً واضحاً للتنظيم.

تميَّز خطاب البغدادي بالحدة وتصدير العنف في أعلى مستوياته، وانتهج الحسم في كل مواقفه، وإن كان تأصيل وتفسير بعضها بشيء من التفصيل تُرك للمتحدث الرسمي للتنظيم، أبي محمد العدناني. وحمل الخطاب أيضاً كثيراً من الجمل التي أضحت بمنزلة شعارات للتنظيم ومقاتليه، ومؤسساته الإعلامية، وإصداراتها الصوتية والمرئية التي عرضت عمليات القتل والسيطرة.

سنعرض أكثر من نموذج لخطاب البغدادي، في أوقات زمنية مختلفة، شهدت تقدماً للتنظيم، أو تحولاً في مواقفه وعلاقاته، أو تغيراً في استراتيجيته، أو تطوراً في الموقف منه، خاصة فيما يخص «التحالف الدولي» لمحاربته.

أبو محمد العدناني:

العدناني هو أهم من عبّرت كلماته عن مواقف التنظيم؛ لأنه المتحدث الرسمي باسمه، وله العديد من الكلمات التي أعلن فيها مواقف التنظيم من كل شيء، ثم إن خطابه تميز عن خطاب البغدادي بأنه أكثر تفصيلاً، سواء في تأصيل المواقف من الشخصيات والكيانات والقضايا أو بيانها، وقد ماثله في الحدة والعنف.

شغل العدناني منصب المتحدث الرسمي لـ «دولة العراق»، ثم «دولة العراق والشام»، ثم «دولة الخلافة»، وقبلها كان من أوائل الملتحقين بتنظيم «القاعدة» في العراق، وولاه الزرقاوي إمرة معسكر «حديثة»، وكان مقرباً منه، ومحل ثقته.

أما بالنسبة إلى تكوينه الفكري ودراسته، فقد كتب عن هذا بالتفصيل أحد

شرعيي التنظيم، وهو أبو همام بكر الأثري في ترجمته العدناني، التي جاءت تحت عنوان: «اللفظ الساني في ترجمة العدناني (منجنيق الدولة الإسلامية)»(١) وجاء فيها أن العدناني اهتم منذ صغره بالقراءة في العلوم الشرعية، وفقه الجهاد، وتأثر بكتاب «في ظلال القرآن»، فضلاً عن اهتمامه بقراءة الشعر ونظمه، وبالفعل حوت كلمات كثيرة للعدناني أبياتاً من الشعر من نظمه، كانت تعبر عن مضمون تلك الكلمات، وتحمل حدتها وعنفها وفكرها الجهادي.

انتقل العدناني بعد مرحلة القراءة إلى التأليف والتدريس، فكتب «متن في فقه الجهاد»، و«منظومة في فقه الجهاد»، وعدد من القصائد، منها قصيدة دفاعاً عن تنظيم القاعدة عنوانها «القاعدي»، ودرَّس الجهاديين العلوم الشرعية عامة، والعقيدة والقرآن واللغة وفقه الجهاد خاصة، واهتم بتدريس مسائل الإيمان والكفر، وكان من أبرز من درس عليهم أبو أنس الشامي، وأبو ميسرة الغريب، وأبو بكر البغدادي.

وبجانب خطابه الثري من حيث الأفكار والمواقف، بصفته متحدثاً لتنظيم الدولة، فإن ثمة واقعة توضح أهم أسس أيديولوجيته، يذكرها الأثري عن العدناني، وهو في أحد دروس التلاوة، حيث تأثر بالآية الكريمة ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، فقال لأحد أقرانه في الطلب: «ما هي مصادر دستور سوريا؟»، فأجابه، ثم قال: «ما السلطة التشريعية؟» فأجابه، ثم قال: «ما السلطة القضائية... التنفيذية؟»، وظل يجيبه، فقال له العدناني: «يا فلان يعني حكومتنا كلها كافرة!»، وحسب الأثري نفسه، «فكان هذا مبدأ الشيخ في بحث مثل هذه المسائل».

سيتضح من النماذج التي سنعرضها لخطاب العدناني فكره ومواقفه تفصيلاً، التي هي مواقف التنظيم، وبالطبع نستهدف معرفة مواقف التنظيم لا العدناني بشخصه، خاصة أنه أكثر من تماهى شخصيته، فكراً واتجاهاً، مع التنظيم؛ لكونه صوته الرسمي، والمصرح والمعبر والمعلن لكل مواقفه، بل المدافع عنها والمؤصل لها، وهذا أيضاً ما يحتم تناول أكبر عدد من الكلمات له، مقارنة بكل رموز التنظيم.

---

(١) نص الترجمة على الرابط:

http://goo.gl/CQvYkw

أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري:

يعد أبو سفيان تركي بن مبارك البنعلي، الذي يوقع كتاباته بـ«أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري»، من أهم مُنظِّري التنظيم في مرحلة ما بعد التمدد، وارتكز دوره الأساسي على التنظير لشرعية مبايعة البغدادي، والدفاع عن التنظيم رداً على الشبهات، إلا أنه ركز على الدفاع عن شخص البغدادي أميراً للدولة.

والأثري بحريني الجنسية، درس العلوم الشرعية ـ كما يترجم لنفسه[١] ـ على مشايخ السلفية، ويعد أبو محمد المقدسي بمنزلة الأب الروحي له. ومن كتاباته تتضح أفكاره ومنهجه[٢]، فقد كتب «الكوكب الدري المنير في إبطال حقن التخدير، عن تكفير كل حاكم شرير»، وهو عبارة عن إبطال أشهر العوائق التي تصد عن تباحث تكفير الحكام. وله رسائل معظمها جاء في إطار في الرد على من أسماهم «المرجفين والمرجئين»، لإثبات موجبات الجهاد، والحكم بما أنزل الله، ومشروعية قتل أسرى الكفار، وكتب في حكم الديمقراطية والبرلمانات التشريعية، وتحذير المشتركين فيها، والإشادة بالمقاتلين في أفغانستان، وكتب رثاء لأبي عمر البغدادي، ودفاعاً عن «دولة العراق الإسلامية»، وكتب رسالة لإثبات مشروعيتها بالأدلة الشرعية.

أما ما يتعلق بالتنظيم بعد تمدده فقد ركزت كتابات الأثري على إثبات شرعية التمدد إلى سوريا، وقيام «دولة العراق والشام»، وبيعة البغدادي أميراً للمؤمنين، في إطار الرد على بعض شيوخ السلفية الذين شككوا في مشروعية قيام دولة البغدادي، فكتب رسالته «الإفادة في الرد على أبو قتادة»، وهاجم شيخه المقدسي بعد سجال على خلفية اصطفاف الأثري مع التنظيم في مقابل طعن المقدسي في شرعية تمدده وبيعة قائده، في رسالة تحت عنوان: «شيخي السابق هذا فراق بيني وبينك»، وكتب عن التمكين بصفته شرطاً لإعلان دولة الخلافة، وكتب ترجمة للعدناني «اللفظ الساني

---

(١) في إجابة الأثري عن سؤال: «ما الترجمة العلمية للشيخ أبي همام بكر بن عبد العزيز الأثري حفظه الله؟»، على الرابط:

https://justpaste.it/csje

(٢) كتب ومقالات ورسائل وفتاوى الأثري متاحة على الرابطين:

https://goo.gl/cSMzme
https://goo.gl/NfXm25

في ترجمة العدناني: منجنيق الدولة الإسلامية»، أما عن البغدادي، فانبرى دفاعاً عنه وتأصيلاً لأحقيته بالبيعة وأهليته لها، داعياً إلى بيعته، في رسالة بعنوان: «مد الأيادي لبيعة البغدادي».

أبو مالك التميمي النجدي:

أنس بن علي عبد العزيز النشوان، المكنى بـ«أبو مالك التميمي النجدي»، من أبرز شرعيي التنظيم، لا سيما في أحكام التكفير والقتل وأساليبه ووسائله، حتى إنه عرف بـ«مفتي الذبح»، تلقى تعليمه بالسعودية، فالتحق بمعهد إمام الدعوة العلمي، ثم التحق بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكان يكمل دراسته لدرجة الماجستير قبل تركه السعودية في المعهد العالي للقضاء في الفقه المقارن، وفي أثناء إقامته هناك كان يشارك في الفاعليات التي تنظمها الجهات الدعوية، ويحاول نشر أفكاره الجهادية بين الشباب السعودي[١].

سافر إلى أفغانستان عام ٢٠١٠، وفي العام التالي كان اسمه في قائمة أعلنت عنها وزارة الداخلية السعودية وضمت ٤٧ مطلوباً، للاتهام بتبني أفكار تنظيم «القاعدة»، والترويج لها، والتحريض على عمليات إرهابية وتسهيل تنفيذها. وفي أفغانستان شارك في عمليات عسكرية شنتها «القاعدة» على القوات الأمريكية[٢]، وأصبح التميمي أحد شرعيي تنظيم «القاعدة» إلى أن انشق عنه وانضم إلى «تنظيم الدولة».

غير معروف بالتحديد تاريخ انضمام التميمي إلى «تنظيم الدولة»، بيد أن الأخبار عن وجوده في الرقة ومبايعته البغدادي تواترت في يونيو/حزيران ٢٠١٤، وبعد ذلك أصبح انتماؤه للتنظيم مؤكداً. وعلى الرغم من قصر المدة التي قضاها في التنظيم، فإنه استعان به في شرعنة عمليات القتل، وأضحى من أبرز قادته الشرعيين.

للتميمي كتاب عنوانه: «دليل المجاهدين إلى أهم أحكام المرتد عن الدين»[٣]

---

(١) «منظر داعش.. المطلوب النشوان من التفحيط إلى جز الرؤوس»، «الحياة»، ٢١/٤/ ٢٠١٥، على الرابط:

http://goo.gl/Zw5Qew

(٢) نفسه.

(٣) الكتاب متاح على هذا الرابط:

http://goo.gl/fMwc7X

ويتناول فيه الأحكام الخاصة بالمرتدين، والارتداد حسب التميمي «هو ما يناقض الإيمان من قول، أو عمل، أو اعتقاد، أو شك، أو استهزاء أو جحود، وليس محصوراً في الاستحلال، أوفي الجحود، وما شابه ذلك من العقائد الباطلة، فقول الكفر، وفعل الكفر، كفر وردة، سواء صدر عن قصد القلب أم لا»، وتناول في الكتاب أيضاً وجوب قتل المرتد، ووسائل وأساليب قتله.

ومن أبرز الأشرطة المصورة التي ظهر فيها التميمي، فيديو بثه «تنظيم الدولة» في ١٩ أبريل/نيسان ٢٠١٥، لإعدام ٢٨ مسيحياً إثيوبياً في ليبيا، تحت عنوان: «حتى تأتيهم البينة»[(١)]، جاء فيه، بعد تكفير المسيحيين، أنهم أعدموا بعدما رفضوا دفع الجزية، أو اعتناق الإسلام. وظهر التميمي طوال الفيديو يتحدث عمن «كفروا من أهل الكتاب»، مشرعناً حتمية إسلامهم، أو دفعهم الجزية «عن صَغار للإمام»، أو قتالهم، وفي نهاية الفيديو، بعد قتل المسيحيين، قال مهدداً: «نقول للنصارى في كل مكان، إن الدولة الإسلامية ستمتد بإذن الله، وستصل إليكم وإن كنتم في حصون مشيدة، فمن أسلم فله الأمان، ومن قبل بعقد الذمة فله الأمان، ومن أبى فليس له عندنا إلا حد السنان، فالرجال تقتل، والنساء والذرية تسبى، والأموال تغنم، قضاء الله ورسوله».

في ١٣ مايو/أيار ٢٠١٥، أعلن التنظيم مقتل أبي مالك التميمي خلال معارك مع قوات النظام السوري، في منطقة السخنة التابعة لمحافظة حمص السورية.

ثانياً: قراءة في الأيديولوجيا والمواقف في خطاب رموز التنظيم (نصوص مختارة)

معرفة أيديولوجيا التنظيم ومواقفه تقتضي الرجوع إليه كمصدر، وأهم من يمثل التنظيم، فضلاً عن المؤسسات الإعلامية التي تعبر عنه رسمياً، هم رجاله الذين عبروا عن رؤاه ومواقفه كتنظيم، لذلك سنتناول بعض النصوص المنسوبة إلى أهم شخصياته، وهي ـ أي النصوص ـ كثيرة، لكن اختيرت نماذج منها توضح المواقف الرئيسية المهم الوقوف عليها، والأسس الشرعية المستندة إليها. وإضافة إلى

---

(١) مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، «حتى تأتيهم البينة»، على الرابط:
http://bit.ly/1VVAXeV

استهداف بيان المواقف وتأصيلاتها، فإن النصوص المختارة روعي فيها ارتباطها بالأحداث، والتطور الميداني للتنظيم، حتى يتضح دور الخطاب في الاستراتيجية، وعلاقته بأنماط الممارسة.

هذه النصوص تنوعت وامتدت خلال عمر التنظيم، حتى يمكن فهم مسار تطوره على المستويين؛ الفكري والعملي، مع ضرورة الإشارة إلى أنه روعيت أهمية الشخصيات ودورها الخطابي والفكري في حجم المساحة المفردة لنصوص كل منها. وعموماً بعضها جاء نموذجاً فحسب، لا سيما من يسمون بالشرعيين والفقهاء، وكلها جاءت بوصفها نصوصاً لرموز لا محل للتشكيك لا في انتمائها للتنظيم، ولا في كونها مرجعية له، ومن ثم فالنصوص المنسوبة إليهم، وهذه أيضاً موثوق منها، تعبر عن التنظيم فكرياً وسياسياً.

القضايا والأحداث والجماعات التي اختيرت نصوص من الخطاب لمعرفة مواقف التنظيم وأيديولوجيته من خلال قراءتها وتحليلها، هي:

أحكام التكفير والقتال.

وجوب قيام «الدولة الإسلامية»/ تحكيم شرع الله.

مشروعية إقامة «الدولة الإسلامية»/ امتلاك مقوماتها (البيعة والإمارة ـ التمكين ـ المشورة ـ أهلية التنظيم واستحقاقه)، في مراحلها الثلاث: «دولة العراق» ثم «دولة العراق والشام»، ثم «الخلافة».

الموقف من أهل الذمة والطوائف الأخرى في «الدولة الإسلامية».

الموقف من جنود الجيوش والشرطة في الدول العربية.

الموقف من أنظمة الحكم المعاصرة ـ الحكام العرب.

الموقف من الدولة الوطنية/ «سايكس ـ بيكو».

الموقف من الغرب.

الموقف من الديمقراطية/ العمل السياسي.

الموقف من الأحزاب والحركات غير الإسلامية عموماً.

الموقف من الجماعات والطوائف في العراق.

الموقف من جماعة «الإخوان المسلمين».

الموقف من بعض العلماء والدعاة في دول الخليج.

الخلاف مع «القاعدة» و«النصرة».

الموقف من الجماعات والفصائل في سوريا.

الموقف من الاحتلال الأمريكي للعراق.

الموقف من المشروع الإيراني.

الموقف من الانتفاضة السنية في العراق.

الموقف من الثورات العربية.

الموقف من «التحالف الدولي» والحرب على التنظيم.

الموقف من الحوثيين.

○ أبو عبد الله المهاجر:

بيانات المادة:

عنوان المادة	مسائل من فقه الجهاد
نوع المادة	كتاب
تاريخ النشر	توقيع الكاتب بتاريخ ١٤٢٥هـ، وطبعه التنظيم في العراق بعد عام ٢٠٠٤
المصدر	متاح على الشبكة الدولية للمعلومات

تعريف عام بالكتاب:

يضع أبو عبد الله المهاجر/ عبد الرحمن العلي، أحد أهم شيوخ أبي مصعب الزرقاوي، في هذا الكتاب تسويغاً فقهياً تفصيلياً لما ترجمه «تنظيم الدولة» فعلياً بمستوى غير مسبوق من العنف تجاه المخالفين، ما يجعل الكتاب من أهم الكتب التي احتوت أدبيات التنظيم ومنهجه، وما يعتمده من فتاوى وأحكام في كل ممارساته تجاه «الآخر»؛ على اتساع قاعدته العرقية والدينية.

وظَّف المهاجر آراء فقهية وآثار علماء وأتباع المذاهب الأربعة، خاصة

المذهب الحنبلي، وتفسيرات للقرآن الكريم، وأحاديث نبوية، لوضع مانيفستو أصول الجهاد وموجباته، وتأصيلات التكفير، لتحديد الأعداء، وكل طرائق وأساليب قتالهم وشرعيتها. فقد احتوى الكتاب، وفق تقسيمه، على عشرين مسألة في فقه الدماء والقتال، صدَّرها بتحديدٍ أولي وتعريف لدار الإسلام ودار الكفر، ثم تناول بعد ذلك كيفية القتال وأساليبه المتنوعة (قطع الرؤوس، التنكيل، الإرهاب، الاغتيال، العمليات الانتحارية، الخطف، القتل بالأسلحة النووية) ومشروعيتها، مع استناد وجوب القتال والقتل إلى التكفير، والتأصيل المفصل الشرعي للتكفير.

- **تحليل مضمون المادة وبيان الموقف:**

الموقف من أنظمة الحكم المعاصرة:

يرى المهاجر أن الأنظمة السياسية القائمة، وخاصة في الدول العربية والإسلامية، جعلت من تلك الدول دار حرب، لأنها لا تطبق أحكام الله، فيقول بانقسام العالم، منذ أيام النبي محمد، إلى دارين: دار إسلام ودار كفر وحرب، مع وجوب الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام، واستقرار هذا التقسيم وترسخه بصفته معلوماً من الدين بالضرورة، وهو ما يلزم المسلمين إذا كانوا مقيمين بين الكفار بالتحول إلى دار الإسلام، فلا يساكنوا المشركين. أما دار الإسلام فهي التي جرت عليها أحكام الإسلام، وإن كان أغلب سكانها من الكفار، ودار الكفر هي دارٌ الغلبة فيها لأحكام الكفر، وإن كان أغلب سكانها من المسلمين، ولو كانوا من الكارهين المبغضين لحكامهم، فهذا لا علاقة له بالحكم على الدار وحكامها، وهي دار حرب ما دام أنه لا عهد بينها وبين المسلمين، حتى لو لم تتعرض للمسلمين بأي أذى أو ضرر. أي إن مناط الحكم على الدار بأنها دار حرب، هو ظهور أحكام الكفر فيها لا محاربتها للمسلمين، فكل دار كفر هي دار حرب، إلا أن يكون هناك عهد بين أهلها وبين المسلمين، لذا فمن الواجب قتالهم لإخضاعهم لحكم الإسلام؛ **«فالأرض كل الأرض: لله سبحانه وتعالى وحده، ليست للكفرة الفجرة الأنجاس، والإسلام: هو دينه الذي لا يقبل ولا يرتضي غيره، فليس لأهل الأرض أجمع مع الإسلام إلا أن يخضعوا لحكمه بالإسلام أو المسالمة»**. أما دار الإسلام التي تتحول إلى دار كفر بجريان أحكام الكفر فيها، فتصير دار حرب، وأهلها مرتدون يجب

قتالهم واغتنام أموالهم، واتباع دبرهم، والإجهاز على جريحهم.

أحكام التكفير:

إضافة إلى الكفار الأصليين لديه، كفَّر المهاجر ـ استناداً إلى ما عده أدلة شرعية ـ :

ـ من وصفهم بالمرتدين: فهم كفار، مشركون، وزيادة؛ لأن كفر المرتد أغلظ من الكفر الأصلي.

ـ من أسماهم «الفرق الضالة من الخوارج والرافضة»، حيث خص «الرافضة» من دون بقية الفرق المنتسبة للملة بأنهم «**أهل غدر وخيانة ومكر وخديعة، إذ دينهم يأمرهم بالكذب ويحضهم عليه**». ورأى أن من طوائف المرتدين: «**الطوائف الباطنية الكافرة؛ كالنصيرية والدروز والإسماعيلية والقاديانية والبهائية والبابية، وغيرهم من الفرق التي تختلف في الاسم وتجتمع في الكفر والزندقة والحقد الأسود على الإسلام وأهله**»، وأن هذه الفرق خطرها لا يقل عن خطر أعداء الأمة «**من يهود ونصارى ووثنيين، إن لم نقل إن خطرهم يفوق في كثير من الأحيان خطر هؤلاء الأعداء**».

ـ من تولى، وناصر، وظاهر، وأعان المشركين على المسلمين، وإن كان لغرض دنيوي صرف، أياً كان، مثل دفع ضرر (الخوف على الولد والمال) ومع سلامة اعتقاده، أي إن كفره مبني على الظاهر بغض النظر عما في قلبه.

القتال والقتل؛ أساليبه ومشروعيته:

استدل بآيات قرآنية وتفسير القرطبي والطبري لها على أن «**القتال جزاء الكفر**»، وعلى الأمر بالقتال المطلق «**ولا يشترط أن يبدأ الكفار**»، وبأحاديث نبوية عن رفع العصمة في الدم والمال عن غير أهل الإسلام جميعاً، حتى إعلان الإسلام والتزام أحكامه، أو مسالمته؛ فـ«**دم الكافر غير المعاهد، هدر لا قيمة له ولا وزن، وعلى هذا كلمة أهل الإسلام قاطبة**».

الغيلة في القتل والاغتيالات:

بعد استشهاده بنماذج من عمليات اغتيال قام بها الصحابة إبان عهد النبي، خلص إلى: «**جواز كافة الطرق والأساليب من الخدع والحيل والمكر، الممكنة، من**

قلع الرؤوس الكافرة غيلة، والفتك بها كأعظم ما يكون الفتك، وأشده غضباً لله ورسوله ودينه، مع كون الخدع والحيل والمكر هنا: من أعظم ما يحبه الله ويرضاه ويقرب إليه». ولأن ذلك يوقع الرعب في صفوف أعداء الدين، يكون له دور كبير **«في كف وصرف الكثير من المخططات والمؤامرات والكيد عن الدين وأهله»**، فضلاً عن أنه يشفي صدور المؤمنين ويعز دين الله وجنده.

العمليات الانتحارية والتترس:

في تأصيله لمشروعية العمليات الانتحارية «الاستشهادية» بصورتها المعاصرة، وبزعمه الاستناد إلى أصول وأدلة شرعية، حاول إثبات إقرار الشريعة جواز انغماس الواحد من المسلمين في العدد الكثير من العدو، وإن تيقن الهلكة، ومشروعية إتلاف النفس لمصلحة إظهار الدين، ورغبة في الشهادة، واصفاً الانغماس في صفوف الأعداء بـ**«الفعل النبيل والعمل الجليل»**؛ لما له من دور في النكاية، والإثخان، والإرهاب، والرعب والفزع الشديد، الذي يخلع قلوب «المجرمين»، نافياً عنه أن يكون انتحاراً وقتلاً محرماً للنفس، مع تأكيده جواز قتل المسلمين الذين يتترس بهم العدو؛ ليدفع عن نفسه القتل في أثناء تنفيذ العمليات الانتحارية، استناداً إلى قواعد **«الضروريات الملجئة، ودفع المفسدة العظمى بالمفسدة الأقل»**.

قتل الأسرى:

قال المهاجر بمشروعية قتل الأسرى من الكفار، لأن الأصل هو إباحة دم الكافر، وبأن المسلمين مخيرون في أسرى الكفار المحاربين بين القتل والاسترقاق والجزية والمن والفداء، أي إن الخيار لهم، فإذا رأوا القتل أو الاسترقاق فعلوا، وفقاً لما يحقق مصلحة أعظم للإسلام والمسلمين.

قتل النساء والأطفال والشيوخ:

قال بقتل كل من كان حكمه حكم المحارب، أي يعد مشاركاً في قتال المسلمين (حقيقة، أو بالرأي والتحريض، الذي يعد من بينه سب الإسلام والمسلمين)، سواء كان امرأة، أو صبياً، أو شيخاً فانياً، أو راهباً، إضافة إلى قتلهم حال تترس بهم الكفار.

قتل المرتدين:

الحكم على المرتد بالتوبة أو القتل، وإن لم يكن من أهل القتال.

قتل المدنيين:

يرى المهاجر أنه لا يوجد في الإسلام مصطلح «المدنيين»؛ فهو من القيم والمفاهيم الإنسانية العالمية المتعارضة مع الإسلام، والتي تستهدف أن تحل محل قيم الإسلام، «**يجري التبشير في ديار المسلمين بهذه الديانة الجديدة (الإنسانية) لتحل محل الإسلام في عقول وقلوب أبنائه**»، وعلى ذلك، يرى بطلان تجريم استهداف المدنيين وعدِّهم أهدافاً غير مشروعة؛ فالإسلام «**لا يفرق بين مدني وعسكري، وإنما يفرق بين مسلم وكافر، فالمسلم معصوم الدم أياً كان عمله ومحله، والكافر مباح الدم أياً كان عمله ومحله**».

إباحة جميع وسائل قتل وقتال «الكفار»:

استشهد بالعديد من النصوص لإثبات ما عدَّه أمراً مطلقاً بقتل وقتال «الكفار»، وإباحة كل وسيلة محققة لذلك، فوصل إلى:

- مشروعية قطع الرؤوس، وضرب أعناق الكفار المحاربين، «**فصفة قطع الرأس وحزها صفة مشروعة درج عليها الرسل والأنبياء، وهي من الشرع المشترك بينهم**».
- مشروعية قتل الكفار المحاربين حرقاً وإغراقاً بالماء، وبأسلحة الدمار الشامل، كوسيلة حديثة (الأسلحة النووية والكيميائية والجرثومية)، «**وإن أفضى ذلك إلى قتل من نهي عن قتلهم قصداً من نساء الكفار وصبيانهم ومن في حكمهم**»، بل وقتال المشركين بكل وسيلة، وإن اختلط بهم من لا يجوز قتله من المسلمين؛ دفعاً لمفسدة أعظم؛ وهي تعطيل الجهاد، ولأن «**حفظ الدين مقدم على حفظ النفس**».

التخريب:

مشروعية أعمال التخريب في أراضي العدو وأملاكه ومنشآته، وقطع الأشجار والزروع، وبصورة مطلقة، سواء مع وجود حاجة أو مصلحة للمسلمين في ذلك، أو مع عدم وجود مصلحة أو حاجة، وإنما «**لمجرد النكاية في أعداء الله، وكبتهم**

وقهرهم وغيظهم، وهو ما فعله النبي ﷺ وأقره الله تعالى من فوق سبع سموات، وجعله إخزاء للكافرين».

كل هذه الأحكام مع تفصيلاتها، ضمها خطاب التنظيم في تأصيله لتكفير وقتال كثير من الطوائف والجماعات، حتى إنه تم الاستشهاد بما أورده المهاجر نصاً، مع إسقاطه على من أراد التنظيم قتالهم، أو قاتلهم وقتلهم بالفعل.

○ عثمان بن عبد الرحمن التميمي:

بيانات المادة:

عنوان المادة	إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام
نوع المادة	كتاب
تاريخ النشر	٢٠٠٨
المصدر	مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي/ دولة العراق الإسلامية ـ وزارة الهيئات الشرعية

تعريف عام بالكتاب:

يمكن عدُّ هذا الكتاب مرجعيةً لدى «تنظيم الدولة» منذ الإعلان عن «دولة العراق الإسلامية»، حيث استند التنظيم في مراحله اللاحقة إلى الحجج والأسانيد ذاتها للدفاع عن قيام «الدولة الإسلامية» ومشروعيتها، ووجوب إقامتها، وكل ما يتعلق برد الشبهات حولها. فضلاً عن كونه يقدم تنظيراً لفكرة «الدولة»، ورؤية التنظيم لطبيعتها، والموقف من معارضيها، سواء على مستوى الحركات والأحزاب أو النظم المتعارضة.

يسرد التميمي ما عده منطلقات شرعية وواقعية وسياسية، شكلت أسباباً فرضت انطلاق مشروع «الدولة الإسلامية» في العراق، مؤكداً أن هذه الأسباب، والوعي بها وتقديرها، أمر يتفرد به «مجاهدو» العراق، الذين أقدموا على تنفيذ مشروع «الدولة»، فهم «تيار عامل» انخراطُه في المعركة على أرض الواقع يجعله الأوْلى بتقدير كل ما هو مناسب لمصلحة الجهاد؛ لذا فقد قال التميمي في مقدمة كتابه إن بحثه هذا في

عرضه لضرورات ودواعي إقامة «الدولة الإسلامية»، ودفع الشبهات حول مشروعيتها، ليس مجرد رؤية تنظيرية، بل استناداً إلى ظروف واقعية، وكل ما قدمه من إجابات في الكتاب، ليس بحثاً نظرياً، بقدر ما هو «**بحث عملي في شقه الغالب يحمل في طواياه ثمرات تجربة جهادية معاصرة أخذت بالبدو منذ وقت قريب، وخلاصته تأصيل شرعي لمشروع الدولة المعلن من قِبل مجلس شورى المجاهدين**».

● تحليل مضمون المادة وبيان الموقف:

وجوب قيام «الدولة الإسلامية»/ تحكيم شرع الله:

استعرض التميمي نصوصاً قرآنية مع تفسيراتها، وأحاديث نبوية للاستدلال على وجوب قيام «الدولة الإسلامية» التي تقوم بإنفاذ شرع الله، وتحقيق وجوده، من خلال سلطان الدولة وهيبتها، التي تفرض لبناء النظام الإسلامي وتوطيد أركانه في المجتمعات، فأهمية إقامتها أن تكون السيادة للشرع، كأساس يقوم عليه الدين، لا شريعة «الجاهلية»، مستشهداً بالدولة التي أقامها النبي محمد في تأكيد أن دولة الإسلام لا تحمل كل المواصفات التي يُنظر لها على أنها من خصائص الدولة المعاصرة، بكياناتها السياسية والإدارية والاقتصادية، بل إن الدولة التي ينشدها الإسلام هي تلك التي تقيم الدِّين قبل أي اعتبار آخر، وعلى رأس ذلك تحكيم الشريعة، فالدولة التي يطلبها الشرع هي دولة مرتكزة على عقيدة التوحيد، تحكم بمقتضى الشرع في السياسة والعلاقات الخارجية، كما تحكم بمقتضى الشرع في النظم والسياسات الداخلية.

الموقف من أنظمة الحكم المعاصرة:

انطلاقاً من ضرورة إقامة الدولة التي تحكِّم شرع الله، وأهميتها، عدَّ التميمي ما دونها ـ من أي نظام لا يحكم بشرع الله، ولا يستند حكمه إلى الشريعة ـ باطلاً، «**أي نظام لا يقوم على أساس الإسلام فلا قيمة له، ولا حرمة في الشرع، حتى لو كان يقبع على قمة هرمه أتقى الخلق وأعلمهم وأعدلهم**». وعدَّ كل الأنظمة القائمة مخالفة للشريعة، «**وليكن معلوماً أن هذا الواقع الُمتَمثّل بتحييد شرع الله تبارك وتعالى، واستبداله بشرع غيره، أمرٌ لم تعهده الأمة من قبل... لقد عرف تاريخنا حكاماً مُتسلطين فجرة فسقة ظالمين، لكنه لم يعرف حكومة نَحّت الشريعة جانباً، واستبدلتها بشريعة**

أخرى، ولعل الحالة التي مرّت بها الأمة زمن التتار الذين فرضوا على الأمة شريعة «الياسق» هي أقرب ما يكون إلى حالة الأمة الآن».

مشروعية إقامة «الدولة الإسلامية»:

استناداً إلى منطقه الذي عرضه في مقدمة كتابه؛ بأن كل مسوغات إقامة «دولة العراق الإسلامية» الشرعية والسياسية جاءت في سياق تجربة واقعية لمجاهدي العراق، الذين رأوا توافر كل الشروط لإقامة دولتهم، وفي معرض عرضه امتلاك التنظيم مقومات إقامة الدولة، وتوافر أسبابها، وفي سياق درء الشبهات عنها، أفاض التميمي في شرح أسس الشرعية، المتمثلة في الآتي:

ـ أنها دولة أُسست من الصفر، ولم ترث دولة سبقتها، «**فهي بناء إسلامي ينتهض من واقع جاهلي**»، وكانت على خط المواجهة الأول مع خصومها من «**الصليبيين والمرتدين في العراق الذين استهدفوا إسقاطها**».

ـ البيعة والإمارة: بعد شرحه الطرق الشرعية في تنصيب الإمارة، راجعاً إلى الأحكام السلطانية، ببيعة أهل الحل والعقد لرجل يختارونه اكتملت في حقه صفات الأهلية المطلوبة للإمامة، أو عهد الإمام لرجل يخلفه، رأى أن الطريق الشرعي في تنصيب الإمارة والإمامة، الذي يناسب أحوال العراق، هو الغلبة والقهر والسيف، وهو ما يجيزه الشرع وقت الأزمات، حيث تفقد الأمة السلطة والقيادة، وتصبح بلا سائس أو مرشد، ويتسلط على بلاد المسلمين الكفار الأصليون، كما حدث في فلسطين وأفغانستان والعراق، أو بتسلط المرتدين كما في واقع باقي بلاد المسلمين، فيصبح هذا الطريق، أي الإعلان بالمظاهرة والغلبة، أمراً لا بد منه شرعاً؛ مراعاة لمصالح الدين الذي لا يقوم إلا بشوكة تنصره وتؤازره، ولو من متفرد متظاهر بالقوة، وإلا عمت الفوضى؛ لكثرة الآراء، وتضارب الأهواء، **أي البيعة للمتغلب**.

أما الرد على عدم إجماع أهل الحل والعقد في عقد الإمامة، الذي سيكون فيما بعد شبهة رئيسية نالتها «دولة البغدادي»، بعد إعلان «دولة العراق والشام»، وكانت من أسباب التشكيك في «دولة العراق» أيضاً، فإن التميمي رد بما سيرجع إليه منظرو «تنظيم الدولة» لاحقاً في معاركهم حول شرعية دولتهم؛ وهو عدم اشتراط إجماع أهل الحل والعقد في عقد الإمامة، فقد رأى التميمي أنه تكفي بيعة أهل الحل والعقد الذين يتيسر اجتماعهم، وبيعة جمهور أهل الحل والعقد الذين بهم

يتحقق حصول الشوكة والقوة والعصبية، مع الاستشهاد بأبي بكر الصديق، الذي صار إماماً بمبايعة جمهور الصحابة، الذين هم أهل القدرة والشوكة.

- التمكين: في سياق رد شبهة الافتقار إلى الشرعية لأنها تفقد أهم مقومات الدولة؛ وهو الأرض، أي التمكن من الأرض وحصول الشوكة في إقليم واضح محدد، كما هو مفترض في الدول السيادية المعاصرة، رأى التميمي أن من جملة الحقائق التي تشكل قاعدة شرعية من البراهين والأدلة يتأصل من خلالها مشروع «دولة العراق الإسلامية»، والتي تحقق مناط إقامة «الدولة الإسلامية» في طائفة من الناس على أرض العراق، ويقصد «مجلس شورى المجاهدين»، هو التمكين؛ حيث سيطروا على مساحات واسعة من الأرض، صاروا فيها أصحاب القرار، وحصلت لهم الشوكة والمنعة التي بها قوام الدولة أو الإمارة، مستشهداً أيضاً بدولة النبوة الأولى، التي أقيمت على بقعة صغيرة من الأرض، سيطر مقاتلو التنظيم على أضعافها في العراق، حال إعلانهم دولتهم، فلا يشترط السيطرة الكاملة على الأرض، ولا يوجد نص شرعي من الكتاب أو السنة يضع حداً مقدراً لمساحة الأرض التي يجب أن تقام عليها الدولة المسلمة، حسب زعم التميمي.

- من دواعي إقامة «الدولة الإسلامية»؛ أهلية وأفضلية «مجلس شورى المجاهدين» عن غيره من الجماعات، وأسبقيته في إعلان قيام الدولة (وهو السبب نفسه الذي سيتصدر خطاب التنظيم فيما بعد، خاصة تجاه الجماعات الأخرى الرافضة والمواجهة له).

- من دواعي إعلان قيام «الدولة» أنه سيكون سبباً في لم الشتات الجهادي من مجموعات وجماعات؛ لتصبح ضمن إطار الدولة الجديدة، وثقلها السياسي القوة الضاربة في المنطقة .«**قتال الغزاة الصليبيين وأعوانهم من عملاء الحكومة المرتدة واجب، ولما كان القتال لا يصلح إلا بقائد وإمام، وجماعة تصدر عن رأي ومشورة، وأمر وقرار، فإن تنصيب إمام للجهاد واجب، ولا يجوز أن يقاتل الناس متفرقين بغير إمام ونظام**». وهذا أيضاً كان حجة التنظيم في مواجهة اتهامه بتقسيم وتفرقة الجماعات وتشتيت العمل الجهادي، من قِبل تنظيم «القاعدة»، عندما أعلن تمدده إلى سوريا، خاصة على لسان المتحدث الرسمي أبي محمد العدناني.

- رأى التميمي أن قيام الدولة ضروري لملء الفراغ السياسي، فهو مطلب

شرعي، ودور حركي تمليه الممارسة الجهادية خلال تطور مراحلها، وتكامل أطوارها، وتنقلها في مستوى النجاح؛ العملياتي والعسكري، لتتأهل الممارسة بذلك، وتصبح مفروضة في الواقع صورةً من صور السياسة الشرعية، فإعلان الدولة سيصنع قطباً إسلامياً يلتف حوله أبناء المسلمين في العراق، وسيؤدي إلى «**إفشال مخططات اللعب بعقول أبناء السنة، لتجنيدهم في الجيش والشرطة والحرس، لصالح المخطط الصليبي الأمريكي، ليصبحوا أذناباً له يدورون في فلكه**»، ويفضح الحكومة العراقية، التي وصفها بـ«المرتدة» «العميلة»، التي «**ستظهر في مشهدها الحقيقي عرية مسلوخة عن الشرعية والمصداقية، بلا معونة ولا مساندة من أحد من أبناء المسلمين، وتذوب سريعاً أمام وهج تألق الدولة الإسلامية**».

ـ قامت «الدولة الإسلامية» لتسد الفراغ الإداري في العراق، وتسيطر على الوضع الأمني والفوضى، ومظاهر «الفحش والفجور» التي أعقبت الاحتلال الأمريكي، وكي تدير الأوضاع المعيشية للشعب بعد انهيار كامل مرافق الدولة، فدولتهم أعلنت «**لتأخذ مسارها الفعال في خدمة أمور المسلمين، وتحسين أوضاعهم، وفق نظام شرعي اقتصادي، لا يتأتى دون قيام الدولة وممارستها لصلاحيات السلطة والسيادة، التي تشرف على هذه المصالح العامة من منطلق المسؤولية الشرعية**».

هنا، ووفقاً لما انتهجه التنظيم بعد ذلك، يتضح اتباعه مراحل إقامة «الدولة الإسلامية»، كما جاءت في أحد الكتب المعتمدة لديه، وتعد من أدبياته، وهو كتاب «**إدارة التوحش**» لأبي بكر ناجي، وهي: (**مرحلة شوكة النكاية والإنهاك ـ مرحلة إدارة التوحش ـ مرحلة شوكة التمكين؛ قيام الدولة**).

الموقف من الجماعات والطوائف في العراق:

اتضحت نظرة التنظيم إلى سواه من جماعات وفصائل من تمييزه لذاته في مقابل الجميع، ومن بينهم الجماعات المنتسبة للجهاد، حيث رأى التميمي أن كثيراً من أهل السنة في العراق احترف السياسة ووقع في شركها. وفي تمييز واضح للتنظيم بأنه هو الوحيد الذي يقاتل على أمر الله وعلى شريعته ودينه، ولا يرضى المساومات والمتاجرات بالعقيدة والمنهج، عدَّ التميمي الجماعات والطوائف العاملة في الساحة، بخلاف «مجلس المجاهدين»، الذي هو الأحق والمؤهل الوحيد لإعلان «الدولة الإسلامية»، لا تعدو أن تكون إحدى ثلاث:

- طوائف «مرتدة»؛ ارتدت عن الإسلام بانخراطها في منظومة الأهداف الصليبية، وتبنيها المنهج الديمقراطي «الكافر»، ومشاركتها في خطط الدولة «العميلة»، ومساندتها في مهامها الوزارية والحكومية المختلفة، وهذه الطوائف لا نصيب لها في الدولة الشرعية؛ لكونها لا تمثل الإسلام ولا تقيم شرعه.

- طوائف «ضالة»؛ لا تنخرط في المخطط الصليبي، ولم تساند الحكومة «المرتدة»، ولكنها تتبنى مناهج «منحرفة» في فهم الإسلام، وتتفشى في صفوف قادتها وأتباعها «البدع والضلالات»، والتصورات الباطلة النافية للسنة البيضاء، فهي لا تستطيع أن تقيم الشرع كما أراده الله ووفق المنهاج النبوي.

- طوائف سنية «مجاهدة»؛ حاربت المحتل، وقاتلت الغزاة، وأثخنت بالعدو، وأبلت فيه بلاء حسناً، ولكنها بقيت تعمل وحدها منفردة عن خط الاجتماع والائتلاف، فكان منها أن تأخرت عن دعوات «المجلس» المتكررة، وفاتها بذلك فضل الالتحاق بهذا المشروع «المبارك».

الموقف من الأحزاب والحركات غير الإسلامية عموماً:

في حديثه عن عدم جواز تحالف التنظيم مع حركات أو أحزاب غير إسلامية، وصف التميمي الأخيرة بأنها ترفع رايات وأهدافاً في الحياة تخالف غايات الإسلام ومنهاجه، كالشيوعية والبعثية وغيرها من «**الأحزاب الإلحادية اللادينية، أو التي يسيرها ملاحدة لادينيون أو مشركون وثنيون**»، فأهل الإسلام والتوحيد يجب أن يرفعوا رايتهم المستقلة، ولو لم يكن تحتها إلا رجل واحد؛ وذلك «**لأن الشرع لا يقبل حلفاً يتوازى فيه التوحيد والشرك، والإيمان والكفر**». ووصف الأحزاب غير الإسلامية بأنها أحزاب أرضية كافرة، أهلها تجري الخيانة في دمائهم باسم السياسة، ومخادعون، ويحترفون الكذب والمناورة، وبأنها تريد أن تنشر الكفر لتعيش وتبقى ويبقى جمهورها، أما الإسلاميون فحريصون على نشر الإسلام، ومن هنا فمآل أي تعاون أو تحالف بينهم إلى انفصال ومجابهة.

الموقف من الديمقراطية/ العمل السياسي:

في أكثر من موضع هاجم المتعاونين سياسياً مع الحكومة العراقية، والمنتهجين العمل السياسي، وفضلاً عن تكفيره لهم، من منطلق اتباعهم أساليب سلمية، ففي

سياق حديثه عن الديمقراطية، بوصفها ذريعة الأمريكيين لاحتلال العراق، قال إن الاحتلال هو غزو صليبي جاء للإشراف على «نشر الكفر العالمي في المنطقة، وترسيخ معالم الجاهلية المعاصرة المتمثلة بالديمقراطية». وفي نهاية الكتاب، وخلال دعوته المسلمين لمناصرة «الدولة الإسلامية»، رأى أن نموذجها المتوسل بالسلاح، هو النموذج الأمثل والأنجع، لإعلاء شأن الإسلام، وإقامة دولته، والوصول إلى السلطة، فقال: «اعلموا أن الإسلام لا يمكن أن يظهر أمره وتكون له الغلبة إلا إذا قامت دولته، وظهرت شوكته، واحتك مع الباطل، وتنازل معه في ميدان المعركة، فكل من يظن أن الإسلام سيظهر أمره من خلال الشريط، أو الكتاب، أو الدعوة، أو البرلمانات، وأوراق الانتخابات، فإنه جاهل لا يعرف كيف قام هذا الدين».

○ أبو مصعب الزرقاوي:

سنعرض نموذجين لخطاب الزرقاوي؛ للوقوف على طبيعة موقفه من الشيعة، حيث كانت ممارساته تجاههم في العراق مثار جدل وخلاف مع تنظيم «القاعدة». ولمعرفة موقفه من إيران ومشروعها، وموقفه من الديمقراطية، الذي اتخذه «تنظيم الدولة» بعد ذلك أساساً بنى عليه موقفه من كل التنظيمات الإسلامية، وغيرها، المتبعة لها (الديمقرطية).

مادة (١) بيانات المادة:

عنوان المادة	حوار صحفي مع الشيخ أبي مصعب الزرقاوي
نوع المادة	حوار
المحاور	أبو اليمان البغدادي
تاريخ النشر	غير معروف بالتحديد
المصدر	مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي

عن مضمون المادة:

في التقديم له، ذُكر أنه جاء بناء على طلب قُدِّم من القسم الإعلامي لتنظيم «القاعدة في بلاد الرافدين»، إلى الزرقاوي، في أثناء وجوده في العراق بعد الغزو

الأمريكي (٢٠٠٣)، ووافق الزرقاوي، وأجرى معه الحوار مراسل القسم الإعلامي لتنظيم «القاعدة في بلاد الرافدين» آنذاك، ويدعى «أبو اليمان البغدادي». وجاءت إجابات الزرقاوي عن الأسئلة التي وجهت له لتشمل توضيحاً وتفسيراً لمنهجه ومواقفه من عدة قضايا وأحداث، على رأسها منهج تنظيمه في قتال الأمريكيين في العراق، والشيعة، وأهداف تنظيمه عموماً.

● تحليل مضمون المادة وبيان الموقف:

ـ الموقف من الشيعة:

في رده على سؤال حول تأسيس المذهب «الرافضي»، حاول الزرقاوي إثبات ما عده حقيقة الشيعة التي لا يدركها كثيرون؛ وهي أن عدوهم الوحيد هو أهل الإسلام، وفي السياق أوضح سبب قتال تنظيمه لهم، وهو أنهم هم من بدأ بقتال السنة؛ «**لا نقاتل الرافضة لأنهم رافضة، هذا مع أننا نعتقد أنهم شر من تحت أديم السماء**»، أي إن سبب قتالهم ـ كما قال ـ هو تعاونهم مع الأمريكان، وقتالهم «المجاهدين»، واستباحتهم مساجد المسلمين، وقتلهم الرجال، واغتصابهم النساء، وتشريدهم العوائل، وسيطرتهم على مفاصل الدولة الرئيسة، كالجيش، والشرطة، ووزارة الدفاع، والنفط، «**فكيف نتركهم يخوضوا في دماء أهل السنة... وفي قتالهم فضلٌ عظيم وخير عميم؟**». مبيناً أنه غير طائفي؛ لأنه في موقع دفاع، ورداً على ما أسماه «مجازر» الشيعة بحق السنة، وأن الطائفية تهمة مسؤول عنها الإعلام، لأنه مضلل، لم يظهر ما ارتكبه الشيعة من جرائم.

لكن الزرقاوي، وفي الحوار ذاته، عد القول بأن بعض الشيعة أبرياء غير صحيح من الناحية الشرعية؛ «**لأن هؤلاء الروافض هم طوائف ممتنعة بشوكة**»، أي إن الموقف شمل عوام الشيعة. وكذلك فإنه رفض الاعتراف بأن العراق واحد يضم كل مواطنيه، باختلاف طوائفهم ومذاهبهم، فمن هو دون السنة فلابد أن يقتل، لأنه بالضرورة سيقتل أهل السنة، فقال: «**أما قضية العراق الواحد وحقن دماء العراقيين فهي دعوة منحرفة، تنتزع المسلم من هويته، وتترك الضعيف مقتولاً من غير أن توفر له حماية أو أن تحفظ له كرامة. والشرع أباح للمسلم أن يقتل المسلم الصائل عليه،**

ليأخذ ماله أو ينتهك عرضه، فجاز له أن يقتله وهو مسلم، فما بالك بعدو مرتد، وهو يعتقد أنه لا بد من قتلك وتصفيتك؟».

الموقف من المشروع الإيراني:

في الرد على سؤال حول العلاقة العدائية بين الولايات المتحدة و«الرافضة»/ إيران (في حديثه عن إيران استخدم لفظ الرافضة في الأغلب)، أكد الزرقاوي أن عداء الرافضة لليهود، وقضية «الشيطان الأكبر»، مجرد خدعة منهم، وأن التغلغل الإيراني في العراق مطلب أمريكي، وهدف يهودي، مشيراً إلى أن هذا التغلغل هدفه الأساسي **«جعل ديار الإسلام تدين بدين الرافضة»**، وإفراغ مناطق أهل السنة من أهلها، أي إنه عدَّ تشيع أهل العراق هو ما توافقت عليه إيران وأمريكا في مواجهة السنة، مستدلاً على تأكيد تحالفهما، وعدم عدائية العلاقة بينهما، بأن إيران لم تحارب هذا **«الشيطان الأكبر»**، بل **«جعلت من نفسها مداساً لغزو أفغانستان، وتثبيت أركان الشيطان الأكبر في العراق»**، في حين تعلن هذا العداء خدعة، وهي تتمسح بقضية فلسطين.

المنطق نفسه استخدمه الزرقاوي في حديثه عن «حزب الله»، بوصفه من حلفاء إيران، وجزءاً من مشروعها، وأسماه **«حزب الشيطان»**، فقال جازماً إنه من أعدى أعداء الإسلام، ومن **«أخبث الطوائف الرافضية»**، ولأنه يستخدم التقية، يخدع الأمة بأكذوبة محاربته لليهود، **«إعلان حزب الله الحرب على إسرائيل، ما هو إلا خديعة واضحة، يرومون من خلالها الترويج لمذهبه الرافضي، والتغطية على حقيقة الدور العلقمي، الذي تكفل به حزب حسن نصر الله الرافضي، وهو حماية حدود إسرائيل، وليس العكس»**، أي إن «حزب الله» يحمي إسرائيل؛ بمنع المقاتلين السنة من الوصول إليها، وقد رأى أن أكثر ما يفزعها هو **«المد الإسلامي، وطليعته الجهادية»**.

الموقف من الاحتلال الأمريكي للعراق:

موقف الزرقاوي من احتلال أمريكا للعراق جاء في رده على سؤال عن أبعاد المخطط الأمريكي، ولماذا يندفع تنظيمه في رده، فقد وصفها بأنها **«حرب صليبية»**، متصلة ومتواصلة المراحل، تستهدف عقيدة المسلمين، ورأى أن الإدارة الأمريكية تتحرك بدفع اليهود وإسرائيل المسيطرة على قراراتها، ومن ثم فأمريكا يستخدمها

اليهود لقيام دولتهم الكبرى من النيل إلى الفرات، والإدارة الأمريكية صهيونية متعصبة أكثر من اليهود أنفسهم، وقادتها من المحافظين الجدد، آنذاك، يعتقدون بوجوب التمكين لدولة إسرائيل في الشرق الأوسط، وإقامة الدولة العبرية الكبرى، ويعملون للإسراع بتهيئة الأرضية الملائمة لنزول مسيحهم المزعوم، **«إذاً فهي حرب عقائدية في أصل وجودها وحقيقتها»**.

هذا هو الهدف الأول لاحتلال العراق، كما قال الزرقاوي (تمكين اليهود، وقيام دولتهم، وتوافقه مع عقيدة الإدارة الأمريكية)، في حين رأى أن السيطرة على منابع النفط؛ للتحكم في أسعاره، والانتقال إلى السيطرة المباشرة على جزيرة العرب والشام، هي أهداف تتفرع عن الهدف الأول، لذا رأى أن «الأمة» مأمورة بالجهاد في العراق؛ لدفع **«هذه الصولة الصليبية اليهودية عن ديار المسلمين والوقوف بوجه هذا المخطط»**.

الموقف من السلمية/ العمل السياسي:

عندما سُئل الزرقاوي عن منهج تنظيمه ومشروعه السياسي، اتضح موقفه من العمل السياسي والسياسة؛ فهو لا يؤمن بها على طريقة الجماعات الإسلامية التي تنتهج العمل الحزبي وتدخل المجالس النيابية (البرلمانات)، وعدها بهذا **«تشارك الطغاة في إشغال المناصب التي تحتكم لغير شرع الله»**. ورفض أن يكون لتنظيمه مشروع سياسي بالمعنى الاصطلاحي الحديث، فهذا المصطلح مخالف للشرع؛ لأن السياسة المقصودة فيها مداهنة وتنازل عن ثوابت العقيدة، وتمييع مسائل البراءة من الكفار، مؤكداً أن مشروعه هو **«طرد العدوّ الصائل، هذا بداية، أما مشروعنا بعده فهو إقامة شرع الله تعالى في الأرض»**، وأن وسيلته هي **«السيف»**، مكرراً أكثر من مرة حديث النبي محمد ﷺ: **((بُعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يُعبد الله وحده))**، عاداً **«هذا الحديث من بدايته إلى نهايته يحدد معالم طريقنا»**.

الموقف من الدولة الوطنية/ «سايكس ـ بيكو»:

في معرض رده على اعتراض بعضهم على الهجرة إلى العراق للالتحاق بالعمل الجهادي، قال إن ديار المسلمين واحدة، وواجب على المسلمين الدفاع عنها، والعراق ليس للعراقيين وحدهم بل هي أرض لكل المسلمين، مثل مصر وغيرها،

وتقسيم تلك البلاد إلى دويلات لا يؤمن به، ولا تلزمه حدود «سايكس ـ بيكو»، ورأى أن فكرة الدولة الوطنية ذات الحدود من الفرضيات التي لم ينزل بها الله من سلطان، وتوعد بتحطيم هذه الحدود، «إسباغ صفة العرقية أو الوطنية على جهاد يحددونه بحدود سايكس وبيكو، فهذا ما لا يلزمنا، ولن نحتكم إليه ما حيينا، وسيسعى المجاهدون لتحطيم هذه الأصنام وهذه الطواغيت وهذه الحدود؛ لأنها ـ أصلاً ـ من مخططات الصليبيين، ومن وضعهم، فهم من وضع هذه الحدود المصطنعة».

الموقف من أنظمة الحكم المعاصرة/ الحكام العرب:

وصف الزرقاوي حكام العرب والمسلمين بالمرتدين، ونواب الصليبيين، وصنيعتهم، وبأنهم لا يختلفون عنهم، فقد حكموا بعد فترة الاستعمار بدعم من الغرب؛ من أجل أن يقوموا بمهمة «تغييب الشريعة ونحر الإسلام، بدلاً عن الأجنبي الذي لا يطاق». على ذلك، رآهم الزرقاوي «أشد كفراً من اليهود والنصارى»، لكنه رأى أن قتال العدو الصائل (الأمريكيين)، المحتلين العراق، هو الأولى، خاصة بعد سقوط نظام صدام «المرتد»، لكنه أكد أنه لا يقاتل هذا العدو ليسمح بعودة حاكم «مرتد» آخر، فهذا لن يحدث «إلا في حالة واحدة، هي أن نكون تحت الأرض».

مادة (٢) بيانات المادة:

عنوان المادة	الديمقراطية ـ ولِتَستَبينَ سبيلُ المجرمين
نوع المادة	كلمة صوتية
تاريخ النشر	يناير/كانون الثاني ٢٠٠٥
المصدر	القسم الإعلامي لتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين

عن مضمون المادة وسياقها:

نشر هذا التسجيل الصوتي للزرقاوي ليعلن فيه «الحرب اللدود» على الانتخابات العراقية، على أنها جزء من عملية ديمقراطية وصفها بأنها «كذبة أمريكية كبرى»، تروج لها الولايات المتحدة وحلفاؤها من الشيعة، ورأى أن الهدف من الانتخابات هو سيطرة الشيعة على مقاليد الحكم في العراق، ومفاصل الدولة

الرئيسية، الاستراتيجية والاقتصادية والأمنية، والسيطرة على مناطق أهل السنة وتشييعها.

استعرض الزرقاوي في هذه الكلمة موقفه، تفصيلاً وتأصيلاً، من «الديمقراطية» بصفتها نظاماً للحكم الشعبُ فيه هو المرجع والحكم، ومن الداعين إليها، ومعتنقيها، والمعترفين بها. واستناداً إلى هذا الموقف جاءت مواقف قادة ورموز «تنظيم الدولة» بعد ذلك من الديمقراطية، وعدُّ الدعوة إلى حكومة «مدنية تعدّدية ديمقراطية» مناطاً شركيّاً مخرجاً من الملّة، مساوياً لمناط «صرف التحاكم إلى الطاغوت».

● تحليل مضمون المادة وبيان الموقف:

الموقف من الديمقراطية:

كفَّر الزرقاوي معتنقي ما أسماه «دين الديمقراطية»، كما وصف أتباعها والمؤمنين بها، استناداً إلى أنها تحمل في ذاتها أسساً ومبادئ تطبيقُها والاعتراف بها يكفِّر صاحبه، وهي ـ حسب الزرقاوي ـ :

● قيام الديمقراطية على مبدأ أن الشعب هو مصدر السلطات، ومنها «السلطة التشريعية»، أي إن المشرع المطاع في الديمقراطية هو الإنسان وليس الله، وهذا عين الكفر والشرك والضلال، لمناقضته لأصول الدين والتوحيد، ولتضمنه إشراك الإنسان الضعيف الجاهل مع الله تعالى في أخص خصائص ألوهيته؛ ألا وهو الحكم والتشريع.

● قيام الديمقراطية على مبدأ حرية التدين والاعتقاد، فتسمح باعتناق الإنسان أي دين وارتداده، و«هذا أمر لا شك في فساده وبطلانه، ومغايرته لكثير من النصوص الشرعية؛ إذ إن المسلم لو ارتد عن دينه إلى الكفر، فحكمه في الإسلام القتل».

● في الديمقراطية إرادة الشعب هي الحَكَم في النزاع بين الحاكم والمحكوم، «وهذا مغاير ومناقض لأصول التوحيد، التي تقرر أن الحَكَم الذي يفصل بقضائه بين النزاعات هو الله تعالى، وليس أحداً سواه»، و«إرادة التحاكم إلى الشعب، أو إلى أي

جهة أخرى غير الله تعالى، يعتبر في نظر الشرع من التحاكم إلى الطاغوت الذي يجب الكفر به».

● قيام الديمقراطية على مبدأ حرية التعبير أو الإفصاح، ولو كان مفاده طعناً وسباً للذات الإلهية وشرائع الدين؛ إذ لا يوجد في الديمقراطية شيء مقدس يحرم الخوض فيه، أو التطاول عليه بقبيح القول.

● قيام الديمقراطية على مبدأ فصل الدين عن الدولة وعن السياسة والحياة، وهذا القول **«معلوم من ديننا بالضرورة فساده وبطلانه وكفر القائل به»**؛ لتضمنه الجحود الصريح لبعض الدين، الذي نص على أن الإسلام دين دولة وسياسة وحكم وتشريع، وأنه أوسع بكثير من أن يحصر في المناسك، أو بين جدران المعابد، **«وهذا مما لاشك فيه أنه كفر بواح بدين الله تعالى»**.

● قيام الديمقراطية على مبدأ حرية تشكيل التجمعات والأحزاب السياسية وغيرها، أياً كانت عقيدة هذه الأحزاب وأفكارها وأخلاقياتها، وهذا مبدأ باطل شرعاً؛ لأنه يتضمن الإقرار والاعتراف طوعاً من غير إكراه، بشرعية الأحزاب والجماعات بكل اتجاهاتها الكفرية والشركية، والرضى بالكفر كفرٌ، وإن لم يصرح بفمه أنه يرضى بحريتها، لأن الاعتراف بهذا المبدأ سيسمح للأحزاب الباطلة ببث كفرها وباطلها، فيغرق المجتمع في الفساد والفتن والأهواء، ومن ثم مآله إلى الهلاك والدمار.

● قيام الديمقراطية على مبدأ اعتبار موقف الأكثرية، وتبَنّي ما تجتمع عليه الأكثرية، **«وهذا مبدأ باطل لا يصح على إطلاقه، حيث إن الحق في نظر الإسلام هو ما يوافق الكتاب والسنة، قل أنصاره أو كثروا، وما يخالف الكتاب والسنة فهو الباطل ولو اجتمعت عليه أهل الأرض قاطبة»**.

على هذا، تفصيلاً، استند موقف التنظيم ـ في خطابه الذي تلا تمدده ـ من الديمقراطية نظاماً للحكم، وأربابها وصانعيها، والعاملين بقواعدها، كقضية محسومة، حسم الشرع ـ كما اجتهد رجال التنظيم وفقهاؤه في إثباته ـ أمر مناقضتها للإسلام ومخالفتها لشريعته، فلا يحتمل تأويل قواعدها إلا على معنى مضاد لعقيدة التوحيد، وهو ما ظل محل تأكيد في خطاب التنظيم بعد ذلك.

○ أبو حمزة المهاجر:

مادة (١) بيانات المادة:

عنوان المادة	الدولـة النبويـة
وع المادة	محاضرة صوتية
تاريخ النشر	١٩ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٨
المصدر	مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي

عن مضمون المادة وسياقها:

عقد مقارنة بين الدولة النبوية و«دولة العراق الإسلامية»؛ من حيث حجم بسط النفوذ على الأرض، وحجم القوة والمنعة والسيادة؛ لإثبات أن الأخيرة تمتلك شروط الدولة الإسلامية ومقوماتها. وقد ألقيت هذه الكلمة قبل أيام على مرور الذكرى الثانية لإقامة «دولة العراق الإسلامية».

● تحليل مضمون المادة وبيان الموقف:

مشروعية إقامة «الدولة الإسلامية»/ امتلاك مقوماتها:

طرح المهاجر سؤالاً عن امتلاك «دولة العراق» شروط الدولة، من حيث المساحة والقوة وبسط النفوذ، مقارنة بما كانت عليه الدولة النبوية، وراح يبرهن في إجابته على توافر هذه الشروط، مستدلاً بما حققه التنظيم من انتصارات في معارك شتى في مناطق متفرقة من العراق، عدَّها عزاً للإسلام على يد مقاتلي «الدولة»، وإذلالاً للكفر ورايته، وتحققت بها القوة والكلمة للدولة الإسلامية، حيث تحدث عن المناطق التي خضعت لسيطرة التنظيم في: (الأنبار، ديالى، الموصل، صلاح الدين)، مركزاً على السيطرة على منطقة عرب جبور وما حولها، التي بلغ عدد جنود التنظيم فيها ثلاثة آلاف، حسب المهاجر، الذي استخدمها مثالاً؛ نظراً لإقامة الحدود فيها، بعد انضواء مجاهديها تحت راية «الدولة الإسلامية»، وضراوة المعركة بين التنظيم والمحتل فيها، حتى تمت السيطرة عليها بالكامل، وأيضاً لأن مساحة عرب جبور وما حولها تزيد بكثير عن مساحة المدينة حالياً، لا يوم إعلان الدولة النبوية.

هذا المثال قصد به المهاجر إثبات مشروعية إقامة «الدولة» **بالتمكين والغلبة**، وهو ما عبر عنه بسؤاله: «**لو كانت الدولة الإسلامية فحسب في عرب جبور ألم تكن دولة حقيقية؟**».

أيضاً حاول المهاجر تثبيت وجود «الدولة»، بعدِّها كياناً قائماً، ببدء كلمته بالتأكيد أن الجهاد من أجل دولة الخلافة الإسلامية يضر مصالح «**كل ملل الكفر على اختلاف مشاربها ومناهجها**»، في إشارة إلى أن «دولة العراق» تحارَب لأنها دولة الإسلام بالفعل، وهو نهج خطابي اتبعه كل قادة ورموز «تنظيم الدولة» بعد ذلك، وتتضح هذه الإشارة بتصريحه في نهاية الكلمة بأن التنظيم واجه حرباً خسر فيها كثيراً من الأماكن التي كانت تحت سيطرته، نتيجة تحالف «**المحتل الصليبي**» مع جماعات «**الردة والعمالة**» المشكلة للمجلس السياسي للمقاومة.

في مقارنته بين دولته والدولة النبوية في المدينة، وحركة بنائها، أراد إثبات التشابه والتماثل بينهما من حيث أن الدولة الإسلامية كمفهوم ليست هي «**الدولة الطاغوتية التي رسمها سايكس وبيكو، دولة صدام والأسد واللامبارك**»؛ وأن الدولة النبوية قامت بالتضحية بالنفس والمال، وحصد القتل شبابها، وواجهت فتناً وابتلاءات وضيق العيش، وأن الجيوش النبوية لم تكن وافرة العدد والعدة. ثم انتقل مقارناً بدولة العراق التي مر عليها سنتان «**من الصبر والثبات والتضحية والفداء... سنتان وما زالت باقية، نحصد رؤوس المحتل وأعوانه، نغيظ الكافرين ونشفي صدور المؤمنين**».

لذا؛ فإن كلمته استهدفت، بالأساس، أبناء التنظيم، وبث الحماسة في نفوسهم، وترسيخ مفهوم «الجهاد» من أجل إقامة «دولة الإسلام»، وأنهم بالفعل أقاموها، وأنها تمتلك كل شروط ومقومات الدولة.

مادة (٢) بيانات المادة:

عنوان المادة	قل موتوا بغيظكم
نوع المادة	كلمة صوتية
تاريخ النشر	٥ مايو/أيار ٢٠٠٧
المصدر	مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي

عن مضمون المادة وسياقها:

جاءت إثر تفاقم الخلافات بين التنظيم والفصائل والجماعات السنية غير المنضوية تحت لواء «دولة العراق»، خاصة الإخوان المسلمين، ومن انتهج منهم العمل السياسي (الحزب الإسلامي العراقي، وهيئة علماء المسلمين)، وتجاوز الأمر مجرد الخلاف؛ لمشاركة الحزب الإسلامي في العملية السياسية، إلى عداء وصل إلى استهداف التنظيم قيادات وأفراداً من الحزب، واغتيال شخصيات من أعضاء هيئة علماء المسلمين، ما بدا موقفاً اتبعه التنظيم منذ وجوده في العراق، وقبل أن يعلن «الدولة الإسلامية»، تجاه «الإخوان المسلمين». وكذلك اتهم التنظيم بعض الفصائل المقاتلة بأنها الجناح العسكري للحزب الإسلامي العراقي، أو أنها تسعى لشق صف «الجهاد»، مثل «كتائب ثورة العشرين»، و«الجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية»، وكتائبها صلاح الدين الأيوبي، وطالبهم بتسليم أسلحتهم للتنظيم.

فجاءت الكلمة في سياق تركيز الإعلام على الاقتتال بين الجماعات الجهادية في العراق، وقتال التنظيم لجميع الفصائل التي تخالفه.

● تحليل مضمون المادة وبيان الموقف:

الموقف من الإخوان المسلمين/ «الحزب الإسلامي العراقي»:

في سياق نفيه القتال بين تنظيمه والجماعات السنية المقاتلة في العراق، وعدِّ ذلك ترويجاً إعلامياً هدفه شق الصف الجهادي، مشدداً على حرمة الاقتتال بين المجاهدين، خاصاً بالذكر فصائل المقاومة المنتمية لـ«الإخوان المسلمين»، والتيارات السلفية الجهادية؛ أوضح المهاجر موقف تنظيمه، آنذاك، من الحزب الإسلامي، حيث أكد أن الخلاف مع قيادته وليس مع أتباعه، لأنهم (قادته) **قلبوا الحقائق رأساً على عقب، وغيّروا وطمسوا معالم الدين، ويدل على ذلك تبنيهم أخطر فكرين مرا على الأمة الإسلامية:**

أولاً: عقيدة الإرجاء في أفضح وأظهر صورها، فقد أسبغوا الشرعية على حكومة لا يختلف على كفرها، بل وشاركوا فيها، والأدهى والأمرُّ أنهم يدعون إلى تقويتها وتثبيت أركانها.

ثانياً: عقيدة الخوارج من تفسيق وتبديع، بل وتكفير المجاهدين، وتسميتهم بالتكفيريين، واستباحة دمائهم وحرماتهم وأعراضهم.

وأنهم وقعوا في كوارث خمس:

أولاً: شاركوا وأعانوا على احتلال بلاد المسلمين.

ثانياً: أسسوا وشاركوا في حكومات باطلة خارجة على الشريعة، وأضفوا الشرعية عليها.

ثالثاً: ثبطوا الناس عن الجهاد العيني المفروض عليهم.

رابعاً: سبوا المجاهدين، وافتروا عليهم، وطعنوا في منهجهم، واليوم يحاولون تشتيت جمعهم وتفريق كلمتهم.

خامساً: روجوا لعقيدتَي الإرجاء والتكفير بين عوام المسلمين.

وعلى الرغم من إعلانه موقفه من قادة الحزب بأنهم مرتدون، فإنه أكد بأن تنظيمه لا يرى قتالهم، ولا يريد الانجرار معهم في معارك لا تخدم إلا **«المحتل وأعوانه من الروافض المجوس»**.

ومع التفريق بين قادة الحزب وأتباعه، وأنهم لا يكفرون الأتباع، تناول المهاجر في نهاية كلمته الإخوان المسلمين في عمومهم، قائلاً: **«إن تاريخكم معشر الإخوان المسلمين مليء بمثل هذه النكبات والكوارث، وقد جمعتنا وإياكم دول ومناطق، فهل وجدتمونا قط رفعنا عليكم السلاح، أو بدأنا بقتالكم؟ بل إن تاريخكم النكد يؤكد استعدادكم التام للتنازل عن أهم ثوابت الدين لأجل الحكم، ولو كان مقعداً على باب وزارة، فهذا سياف ورباني، جاؤوا على ظهر الدبابات الأمريكية إلى كابل، وحارب النحناح إخوانه وبضراوة في الجزائر، واليوم يحكم أردوغان بالعلمانية، ورضيتم أنتم بوزارة المرأة، وشؤون البيئة، بل إن إمام مسجد صار وزيراً للعهر والرقص، أو ما يسمى بوزارة الثقافة»**.

ما يعني أنه لم يختص الحزب وحده، بل منهج الإخوان السياسي، والذي سيتأكد ويتجلى تطوره وتفاصيله في كلمات أخرى لقادة التنظيم، سنتناولها لاحقاً.

○ أبو عمر البغدادي:

بيانات المادة:

عنوان المادة	قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِن رَّبِّي
نوع المادة	كلمة صوتية
تاريخ النشر	١٣ مارس/آذار ٢٠٠٧
المصدر	مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي

عن مضمون المادة وسياقها:

جاءت دفعاً لما وصفها البغدادي بـ«أكاذيب» يروجها الإعلام لشق صف «الجهاد»، وذلك في أثناء اشتداد الصراع بين التنظيم وجماعات مقاتلة في العراق، فاستهدف البغدادي شيطنة هذه الحملة؛ بتوضيح ما عدَّها أهدافها الحقيقية، المتمثلة بضرب تنظيمه بالمجموعات الجهادية، وتشويه صورته شعبياً، وتمكين الأمريكيين لجماعة إسلامية «معتدلة» أو «أصولية» يمكن السيطرة عليها من العراق. ومن أجل تفنيد البغدادي تلك «الأكاذيب» المشاعة ضد تنظيمه، في حين أنها لا تمت لعقيدة دولته بصلة، بيَّن ثوابت هذه الدولة في تسعة عشر بنداً، ظلت ثوابت لدى التنظيم في مراحل دولته اللاحقة كما بدا في خطابه وممارساته.

● تحليل مضمون المادة وبيان الموقف:

حددت الكلمة باختصار، وفي نقاطها التسع عشرة، بالأساس، أحكام التكفير لدى التنظيم، ومواقفه ممن يقاتلهم استناداً إلى كفرهم، والحكم على الدول الإسلامية وأنظمتها ومؤسساتها.

أحكام التكفير:

من حكمت عليهم دولة أبي عمر البغدادي بالكفر والردة هم:

الرافضة «طائفة شرك ورِدَّة»، الساحر مع وجوب قتله، من نال من مقام النبي وأهل بيته وصحابته، من أعان المحتل وأعوانه بأي نوع من أنواع المعونة (من لباس

أو طعام أو علاج ونحوه) «صار هدفاً لنا مستباح الدم».

وحتى ينفي عن دولته اتهامها بتكفير عوام المسلمين، واستحلال دمائهم وأموالهم، قال البغدادي: «**ولا نكفر امرأ مسلماً صلى إلى قبلتنا بالذنوب؛ كالزنا وشرب الخمر والسرقة، ما لم يستحلها، وقولنا في الإيمان وسط بين الخوارج الغالين، وبين أهل الإرجاء المفرطين، ومن نطق بالشهادتين، وأظهر لنا الإسلام، ولم يتلبس بناقض من نواقض الإسلام، عاملناه معاملة المسلمين**».

وهنا لم يحدد البغدادي المقصود بنواقض الإسلام، التي اتُّهم التنظيم بالتوسع فيها، وكثيراً ما اهتم في خطابه بتأصيلها، إضافة إلى أنه في حكمه بتكفير من أعان المحتل وأعوانه يشير ضمنياً إلى كل من عدَّه متعاوناً مع الأمريكيين، فلم يقصد بذلك «الصحوات» فحسب، بل أيضاً المؤسسات الأمنية. وتأكيده أن المعونة، سواء للمحتل أو من يراهم أعوانه، بأي نوع، وترك تحديد نوعها مفتوحاً، يوسع دائرة الكفار والمرتدين المستباحة دماؤهم لديه.

وكذلك عدَّ أنه لا إثم بعد الكفر أعظم من ترك «الجهاد»، الذي هو «**فرض على التعيين، منذ سقوط الأندلس، لتحرير بلاد المسلمين**».

تكفير من دخل في العملية السياسية/ الأحزاب في العراق:

بجانب إيمانه بأن العلمانية، على اختلاف راياتها، وتنوع مذاهبها، كالقومية والوطنية والشيوعية والبعثية، هي كفر بواح، رأى البغدادي كفر وردة كل من اشترك في العملية السياسية في العراق، وحدد بالإشارة، اسماً، حزب «**المطلق والدليمي والهاشمي**»، مستنداً إلى أنها تبديل لشرع الله، و«**تسليط لأعداء الله من الصليبيين والروافض وسائر المرتدين، على عباد الله المؤمنين**»، ووصف منهج «**الحزب الإسلامي العراقي**» بأنه منهج كفر وردة، ولا يختلف عن الأحزاب الكافرة والمرتدة «**كحزب الجعفري وعلاوي**»، وكفَّر قياداته.

الموقف من أنظمة الحكم المعاصرة:

حكم على الدول العربية والإسلامية بأنها ديار كفر، لأن الغلبة فيها ليست لأحكام الإسلام بل لأحكام الكفر «**أحكام الطاغوت وشريعته**»، فهي لا تحكم بشرع الله، واستبدلت به أنظمة وضعية، وعلى ذلك رأى كفر وردة جميع حكام تلك

الدول وجيوشها، وعدَّ قتالهم «أوجب من قتال المحتل الصليبي»، فالحكم لكون تلك الدول ديار كفر معناه أنها دار قتال بالنسبة إلى التنظيم، ومن حقه، بل يجب عليه (استهداف الحكام، وجنود الجيش والشرطة، وهدم المؤسسات). وعلى الرغم من أن البغدادي قال بوجوب قتال الحكام والجيوش لكفرهم، فإنه نفى تكفير «ساكني الديار»، لكن هذا مرتبط بانتفاء موانع التكفير، وهي غير واضحة لدى التنظيم. ويتوافر الشروط التي وضعها هو، وجعلها مفتوحة، يسهل عليه تضمينها ما يريد، وهو ما يوسع دائرة القتل والقتال.

الموقف من أهل الذمة والطوائف الأخرى:

في دولة البغدادي ـ «دولة الإسلام اليوم»، حسب قوله ـ طوائف أهل الكتاب، وغيرهم من الصابئة ونحوهم، هم أهل حرب لا ذمة لهم، لأنه عدَّهم نقضوا ما عاهدوا عليه من وجوه كثيرة، لذا فإن أمنهم وأمانهم في دولته يقتضي عهداً جديداً معها «وفق الشروط العمرية التي نقضوها»، وهي الشروط التي شرطها عمر بن الخطاب على أهل الذمة في الشام، وقد رويت بأكثر من صيغة ونص، وأوردها ابن قيم الجوزية في كتابه «أحكام أهل الذمة».

الموقف من الجماعات المقاتلة في العراق:

أكد أبو عمر البغدادي أن تنظيمه يعدهم إخوة في الدين، ولا يرميهم بكفر ولا فجور، لكنه يعدهم عصاة؛ لأنهم لم يجتمعوا تحت راية واحدة، وهو يقصد راية تنظيمه، كما أنه أعلن عدم التزامه بأية اتفاقية تعقدها جماعة أو شخص مع المحتل، فأي اتفاقية من دون إذن دولته باطلةٌ ومردودةٌ.

هذه الثوابت، كما حددها ووصفها أبو عمر البغدادي، صحيح أنها وضعت أسس مواقفه الرئيسية من قضايا وكيانات كانت الأهم وقتذاك، لبيان منهج التنظيم، إلا أنها جاءت غير مفصلة، وكثير منها غير واضح من حيث تأصيل وتفسير تنزيلها على الواقع والأفراد، وهو ما تضمنه خطاب التنظيم بعد تمدده وانتقال دولته لطور آخر، واضطر إليه بدفع الأحداث وتطورها، وتنوع واختلاف الفاعلين، والأعداء والخصوم، لكن ظلت هذه الثوابت مرجعية لدى التنظيم في تطوير وتفعيل وإعلان مواقفه اللاحقة.

○ أبو بكر البغدادي:

مادة (١) بيانات المادة:

عنوان المادة	وبشر المؤمنين
نوع المادة	كلمة صوتية
تاريخ النشر	٩ أبريل/نيسان ٢٠١٣
المصدر	مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي

عن مضمون المادة وسياقها:

في هذه الكلمة أعلن أبو بكر البغدادي تمدد تنظيمه إلى سوريا، وألغى اسم «دولة العراق الإسلامية» واسم «جبهة النصرة» لينضما تحت اسم واحد، لكيان واحد، هو «الدولة الإسلامية في العراق والشام». وارتكزت الكلمة على إضفاء الشرعية على الاسم الجديد وما يعبِّر عنه، أي التمدد في سوريا، وجاء ذلك استغلالاً لسيطرة تنظيمه على الأرض من أجل فرض دولته، وفي محاولة لاستيعاب الجولاني، قائد «النصرة»، الذي سبق هذا الإعلان ظهور مؤشرات على خروجه عن سيطرة البغدادي، فأعلن البغدادي أنه أحد جنوده، وهو من أرسله إلى سوريا، وأن «النصرة» امتداد لدولة العراق الإسلامية. وفتحت الكلمة باب التنظير أمام مسؤولي وفقهاء التنظيم لشرعنة الدولة الجديدة، سواء في مواجهة خصومها من الحركات والتنظيمات الإسلامية، أو من أجل الاستقطاب القائم على استدعاء حلم الخلافة لدى البعض، استناداً إلى بنية شرعية تؤسس لمفهوم «الدولة الإسلامية»، التي تقوم على أسس الغلبة والشوكة والتمكين، وتتوافر في قائدها شروط الخليفة.

● تحليل مضمون المادة وبيان الموقف:

مشروعية إقامة «الدولة الإسلامية»/ التمدد:

عدَّ البغدادي الاسم الجديد، الذي يعني تمدد دولته إلى سوريا وضم «جبهة النصرة»، أمراً يعبر عن الارتقاء بالجهاد من مرتبة أدنى إلى مرتبة أعلى، فاستهل كلمته بتسويغه، وقال إن التنازل عن أسماء الجماعات الجهادية أمر لا حرج فيه،

خاصة إذا كان هذا من أجل الارتقاء. وفي ادعاء بامتلاكه وتنظيمه فقط القدرة عليه، قال إن هذا الارتقاء لا يفكر به **«إلا من آتاه الله تعالى بُعداً في النظر، وإحاطة بالمصالح العامة، وبما تنتظره الأمة من المجاهدين في سبيل الله تعالى... ومن رزقه الله تعالى العلم بالمواطن التي تغيظ الكفار والمرتدين»**.

وسوّغ البغدادي هذا الضم بأنه مطلب شرعي، والشرع مقدم على العواطف والعقول، فأسماء المجاميع الجهاديّة ليست منصوصاً عليها، وإذا اقتضت **«الضرورة الشرعية»** إيجادها فالضرورة الشرعية **«الأسمى»** تجيز إلغاءها، واستبدالها بأخرى تكون على مستوى النمو والسمو، وهنا يقصد بالنمو تمدد تنظيمه، الذي ارتقى بالعمل الجهادي، وهذا الارتقاء ـ بالضرورة ـ يحتاج إلى أسماء جديدة **«تحمل عبق الإسلام في توسعه، وفي امتداده وفي انتشاره؛ لتحمل للأمة الأمل بالعودة»**.

وهنا يلاحظ أن كلمة البغدادي ركزت على تغيير الاسم، ومسوغات ذلك، فقد استشهد البغدادي بالتغييرات السابقة، وما فرضها من التخلي عن اسم تنظيم «القاعدة» إلى «مجلس شورى المجاهدين»، إلى «دولة العراق الإسلامية»، ولأن جبهة النصرة في الشام، كما أعلن البغدادي، هي **«امتداد لدولة العراق الإسلامية، وجزء منها»**، والجولاني **«هو أحد جنودنا، ومعه مجموعة من أبنائنا، دفعنا بهم من العراق إلى الشام»** نصرة لأهل الشام، فامتد نفوذ الدولة الإسلامية إليه، لذلك يتعين تغيير الاسم بضم الشام لدولة العراق، للمضي في الطريق الذي لا يعترف بحدود، وعلى المنهج الذي لا ينتمي لقوم أو عرق.

الموقف من الديمقراطية:

بعد أن أعلن تمدده إلى سوريا، وجه حديثه إلى أهل الشام، الذين أصبحوا جزءاً من دولته الجديدة حسب الإعلان، وحذرهم من أن يستهدفوا من محاربتهم للديكتاتورية، حكم الديمقراطية، فيستبدلوا بذلك بسنوات معاناتهم ظلم الديمقراطية، وأن يعتبروا بما جرى في العراق ومصر وتونس وليبيا، مؤكداً أن حال شعوب تلك الدول ومعاناتها هي من جراء الديمقراطية، محذراً السوريين: **«إياكم أن تلدغوا من الجحر الذي لُدغ فيه المسلمون في تلك البلاد»**، ومطالباً إياهم بألا يجعلوا الديمقراطية ثمناً لكل ما قدموا من أرواح، وتهجير، وهدم وخراب، وألا يرضوا بفساد أن يحكموا بالقوانين الوضعية، **«فإنها والله بئس الثمن»**.

وقد كان هذا جزءاً من تقديم دولته، التي لا تعترف بالديمقراطية ونهجها، وتحتكم إلى الشريعة، حسب قوله، وترويجاً لها على أنها مخلص مما يعانيه السوريون.

مادة (٢) بيانات المادة:

عنوان المادة	باقية في العراق والشام
نوع المادة	كلمة صوتية
تاريخ النشر	١٩ يونيو/حزيران ٢٠١٣
المصدر	مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي

عن مضمون المادة وسياقها:

جاءت الكلمة رداً على رسالة نسبت إلى أيمن الظواهري، نشرت في ٢٤ مايو/أيار ٢٠١٣، يرفض فيها إعلان البغدادي ضم «النصرة»، ويحدد الولاية المكانية لدولة البغدادي في العراق، والولاية المكانية للنصرة في سوريا، وذلك عقب رفض الجولاني الدمج، معلناً ولاءه لتنظيم «القاعدة»، وهو ما استتبعه انشقاقات وانقسامات داخل «النصرة»، إذ انضم العديد من مقاتليها في سوريا، وخاصة غير السوريين منهم، إلى تنظيم البغدادي. وتوترت الأوضاع في المناطق التي تحت سيطرتها، ومن ثَمَّ بينها وبين التنظيم، فجاء تدخل الظواهري لحسم الخلاف، بهذه الرسالة، ورداً عليها نشرت هذه الكلمة للبغدادي (باقية في العراق والشام)، إلا أنه أعيد نشرها مرة أخرى، بعد بث رسالة صوتية للظواهري، حملت نفس مضمون الرسالة الأولى الرافض للضم، في الثامن من نوفمبر/تشرين الثاني، على خلفية تأزم الموقف على الأرض بين التنظيم و«جبهة النصرة»، ورفض البغدادي كل محاولات الوساطة، حتى وصل الأمر إلى استيلاء مقاتلي «تنظيم الدولة» على مقرات «النصرة» والفصائل الإسلاميّة الأخرى في سوريا، ومستودعات أسلحة وذخيرة عائدة للنصرة، في حلب والرقة، واغتيال عدد من مسؤولي الفصائل، وقيامهم بالعديد من الاعتداءات هناك، ما أشعل حرباً إعلامية، فاستحال النزاع إلى مناظرات صوتية، عبر رسائل مسجّلة من الطرفين، فضلاً عن استمرار «تنظيم الدولة» في محاولات أخذ البيعة من أتباع «القاعدة» في دول مختلفة، وأخذه بالفعل البيعة من بعضها، ما اضطر الظواهري - حتى يقطع الطريق على

البغدادي ـ ويضع حداً للصراع بين أبناء البيت الواحد، إلى إعادة بث رسالته، فأعاد التنظيم إذاعة رد البغدادي «باقية في العراق والشام».

- **تحليل مضمون المادة وبيان الموقف:**

الخلاف مع «القاعدة» و«النصرة»:

جاء رد البغدادي على موقف الظواهري، الرافض لتمدد التنظيم إلى سوريا، حاسماً، فتمسك بدولته التي أعلن قيامها في العراق والشام، وببقائها، مؤكداً أن **«الدَّولةَ الإسلامية في العِراق والشام باقية ما دامَ فينا عِرقٌ يَنبِض أو عَينٌ تَطرُف، باقية ولَن نُساوم عَليها أو نَتنازَل عَنها، حَتى يُظهِرَها الله تَعالى، أو نَهلِك دونها»**، وأنها **«لنتَنحَسِر عَن بُقعَةٍ امتَدَّت إلَيها، ولَن تَنكَمِشَ بَعدَ نُموّها، بِإذن الله تَعالى وتَوفيقِه ومَنّه»**، محيلاً شرعيتها إلى أنها دولة مهَّد لها أبو مصعب الزرقاوي، وامتزجت بدماء أبي عمر البغدادي وأبي حمزة المهاجر، وأن تنظيمه استطاع بالفعل تجاوز الحدود بين بلاد الإسلام التي **«رَسَمتها الأيادي الخَبيثة»**، وسيستمر في العمل على إزالتها، ولن يتوقف زحفه حتى يدق **«آخِرَ مِسمارٍ في نَعشِ مؤامرة سايكس وبيكو»**.

وفي إشارة مباشرة إلى الظواهري ورسالته، عدَّ البغدادي ما جاء فيها مخالفاً لأمر الله، وأن له عليها مؤاخذات شرعية ومنهجية عديدة، ومن ثم فهو بموقفه هذا منها قد اختار أمر ربه على الأمر المخالف له. وحتى يبدو موقفاً شرعياً صحيحاً، وصادراً من كيان حقيقي قائم ومستقل، ولا علاقة له بتنظيم «القاعدة»؛ قال البغدادي إنه جاء بعد مشاورة **«مجلس شورى الدولة الإسلامية في العراق والشام»**، وإحالة الأمر إلى **«الهيئة الشرعية»**.

مادة (٣) بيانات المادة:

عنوان المادة	ولو كره الكافرون
نوع المادة	كلمة صوتية
تاريخ النشر	١٣ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٤
المصدر	مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي

عن مضمون المادة وسياقها:

تشكل «التحالف الدولي» بقيادة الولايات المتحدة لحرب التنظيم ووقف تقدمه في سوريا والعراق، عقب سيطرته على الموصل في ١٠ يونيو/حزيران ٢٠١٤، وكانت أول انطلاقة للغارات الأمريكية في السابع من أغسطس/آب ٢٠١٤، لقصف مستودعات أسلحة التنظيم، ودعم الأكراد، من أجل وقف تقدم التنظيم إلى أربيل عاصمة إقليم كردستان العراق. وبانتهاء شهر سبتمبر/أيلول، كانت فرنسا قد شاركت في تنفيذ ضربات جوية ضد التنظيم، وأرسلت قوات من أجل تدريب القوات الكردستانية. وشنت كل من (الولايات المتحدة، والبحرين، والأردن، وقطر، والسعودية، والإمارات) غارات جوية ضد التنظيم في سوريا.

واجه التنظيم، خطابياً، التكتل ضده، ومنذ الإعداد له، بخطاب يحمل رسائل تهديد ووعيد مباشرة وعنيفة، كان منها كلمات للبغدادي، ومنها أشرطة مصورة لذبح الرهائن، ذات تأثير أكبر، استُخدِموا فيها أداةً في حرب نفسية شنَّها التنظيم في مواجهة الحرب العسكرية ضده، وأخرى توعدت الولايات المتحدة وحلفاءها، وجميعها صوَّرت المعركة بأنها بين الإيمان والكفر، وجاءت ترهيباً واستعراضاً للقوة.

مع استمرار ضربات «التحالف»، وبعد تسرب إشاعة عن مقتل البغدادي، وعقب تلقيه بيعات من «أنصار بيت المقدس» في سيناء، وأخرى من اليمن والسعودية وليبيا والجزائر، نُشرت هذه الكلمة، مستهدفة الدول المشاركة في التحالف بحرب نفسية، دُفِع إليها التنظيم لاتساع جبهات معاركه، فخرج البغدادي ليؤكد بقاءه حياً، وبقاء دولته وتمددها، على الرغم من الحرب التي تشن ضده، وموقفها ممن يقفون في مواجهتها.

- **تحليل مضمون المادة وبيان الموقف:**

الموقف من «التحالف الدولي» والحرب على التنظيم:

كانت الكلمة بمنزلة بيان حرب، أوضح استراتيجية التنظيم وأولوياته في مواجهة الحرب التي تشن عليه، فاستخدم الخطاب لتأكيد وإعلان واستهداف الآتي:

- تأكيد إخفاق التحالف في الحرب عليه، واستعراض قوة التنظيم الذي يواجه «حملة صليبية»، هدفها الأساسي الإسلام ودولته: «بالرغم من أن هذه الحملة

الصليبية من أشد الحملات وأشرسها، إلا أنها من أفشل الحملات، ونرى أمريكا وحلفاءها يتخبطون بين الخوف والعجز والفشل"، فهم يخافون على اقتصادهم، وعلى ضياع أموال المسلمين التي ينهبونها، **«خافوا من الدولة الإسلامية»**، و**«يخافون من عودة الخلافة، وعودة المسلمين للريادة والسيادة»**.

● جر الغرب إلى حرب برية: **«من خوفهم وضعفهم عاجزون عن إرسال قوات برية لنزال المجاهدين»**، بعد أن أخفقوا بمنع قيام الخلافة بحرب الوكلاء، فاضطروا إلى المواجهة المباشرة. وفي استدعاء غير مباشر قال إنهم سيضطرون قريباًإلى النزول إلى الأرض، وإرسال قواتهم البرية إلى حتفها، وذلك بعد أن أخفقت ضرباتهم الجوية وقصفهم المستمر لمواقع الدولة، في وقف زحفها.

● إعلان التمدد إلى بلاد الحرمين والجزائر وليبيا واليمن ومصر، وقبول بيعات من جماعات بها، جاء من أجل تأكيد بقاء «الدولة» وتمددها، ولتوسيع ساحة المعركة، في محاولة لإرباك وتشتيت من يحاربونه، وأيضاً إثبات أن حربهم لم تؤثر سلباًفي التنظيم، بل العكس.

● إعلان حرب ضد من استقوت بهم **«الحملة الصليبية»**، وهم من أسماهم **«عبيد وكلاب الصليبيين من حكام المسلمين»**، ووصف الطيارين المشاركين بالضربات الجوية بـ**«المخنثين من جنود حكام الخليج»**. وفي هذا رسالة لأتباعه، ومستهدفيه أيضاً، بإسلامية تنظيمه فحسب، ودفاعه منفرداً عن الإسلام في مواجهة خصومه، الذين هم الغرب وحكام بلاد المسلمين.

● التركيز على السعودية، وتوعد حكامها، وشيعة الجزيرة العربية، والتحريض عليهم: **«يا أبناء الحرمين، يا أهل التوحيد، يا أهل الولاء والبراء... عليكم أولاً بالرافضة حيثما وجدتموهم... عليكم بالرافضة، وآل سلول (يقصد الأسرة السعودية الحاكمة) وجنودهم، مزقوهم إرباً، وتخطّفوهم زرافات ووحداناً، نغصوا عليهم عيشهم، واشغلوهم عنا بأنفسهم، واصبروا ولا تتعجلوا، وعما قريب، إن شاء الله، تصلكم طلائع الدولة الإسلامية»**.

كانت الكلمة في مجملها، وبكل ما احتوت، وسيلة دعائية للتجنيد والاستقطاب، تعويضاً عن خسائر التنظيم البشرية من مقاتليه، وفي الوقت ذاته لرفع معنويات أتباعه وجنوده، فهذا الإعلان صفَّ الجميع أعداءً، ليس على التنظيم ولكن

على الإسلام و«دولة الخلافة»، ومع ذلك - حسب حرصه على التأكيد - فإنهم أخفقوا في دحره، فالجنود زادتهم الحملة تمسكاً بمنهجهم، وأضحوا بعدها أصلب عوداً، وأشد ساعداً، وأقوى عزيمة، آمراً إياهم بتفجير «براكين الجهاد» في كل مكان.

الموقف من بعض العلماء والدعاة في دول الخليج:

حسب ما جاء على لسان البغدادي فقد صور بعض العلماء في دول الخليج، ممن هاجموا التنظيم، على أنهم أحد أهم أدوات «الحملة الصليبية» ضده، فهذه الحملة التي ما شنت إلا لخوف الدول الغربية وأذنابها من حكام الدول الإسلامية (دول الخليج المشاركة في الحملة) من عودة المسلمين للسيادة والريادة بإقامة «الدولة الإسلامية»، والطرفان (الحكومات الغربية وحكام الخليج) ليس من مصلحتهما ذلك، هذه الحملة لم تكن لتبدأ حتى يُجيّش المسلمون ضد التنظيم، وهذا ما يحتاجه الغرب، ووفرته لهم الحكومات الخليجية، من خلال أداتها «علماء السوء»، فالغرب لا يحتاج طائرات وطياري الخليج، بل يحتاج سحرتهم «المجرمين من علماء الطواغيت حكام بلاد المسلمين، ليسحروا أعين الناس، ويلبسوا على عوام المسلمين بفتاوى صادرة عن اليهود، ومعممة من الصليبيين، بأن هذه ليست حرباً صليبية، وأن هؤلاء خوارج ومفسدون، ليسوا بمجاهدين، ليحُولوا بأولئك السحرة وتلك الفتاوى، بين عودة المسلمين لخلافتهم، والتفافهم حول المجاهدين ونصرتهم». إذن؛ فالهجوم لم يشمل العلماء الرسميين فحسب، لكونهم جزءاً من أنظمة كافرة، وأعواناً للطواغيت، كقاعدة شرعية لدى التنظيم، بل أيضاً من هم خارج المؤسسات الرسمية، أي كل من هاجم وانتقد التنظيم على أساس شرعي، لذا فالهجوم هنا موظف في الخطاب المواجه لحرب التنظيم.

○ أبو محمد العدناني:

مادة (١): بيانات المادة:

عنوان المادة	لن يضروكم إلا أذى
نوع المادة	كلمة صوتية
تاريخ النشر	٣٠ يوليو/تموز ٢٠١٣
المصدر	مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي

عن مضمون المادة وسياقها:

نشرت هذه الكلمة بعد أن أعلن أبو بكر البغدادي «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، ورفض أبي محمد الجولاني ضم «جبهة النصرة»، وتدخل الظواهري بحل الخلاف بين التنظيم والجبهة برسالته التي رفض فيه الضم، وطلب من الطرفين العودة إلى ما قبله. وكان العدناني قد سبق أن ردَّ تفصيلاً على رسالة الظواهري (كلمة: فذرهم وما يفترون، ٢٠١٣/٦/١٣)، مستفيضاً في التسويغ الشرعي للتمدد إلى سوريا، مع تصاعد الجدل الذي ارتكز على عدم مشروعية إعلان دولة البغدادي، فجاءت هذه الكلمة في إطار سجال بين «القاعدة» و«تنظيم الدولة» الذي استهدف خطابه، عموماً، في تلك المرحلة، ترسيخ فكرة وجود الدولة التي أُعلن عنها بشكل أحادي، وكونها حقيقة لا وهماً، وأنها دولة مُمكنة تطبق شرع الله، بتأكيده أنهم لم يعلنوها إلا بعد أن تمكنوا في العراق، ورفعوا المظالم، وأعادوا الحقوق، وطبقوا شرع الله، وهو ما أكده العدناني هنا موضحاً طبيعة مشروع الدولة ومشروعيته في مقابل مشاريع خصومه.

- **تحليل مضمون المادة وبيان الموقف:**

مشروعية إقامة «الدولة الإسلامية»/ التمدد

مشروعية مشروع التنظيم:

في مواجهة اتهام «تنظيم الدولة» بعدم امتلاكه مشروعاً سياسياً، وبأن خطابه وقراره أحادي بعيد عن الجماهير، أسبغ العدناني على «مشروعه» مشروعية تميزه، بوصفه مشروع الإسلام ودولته الأوحد، فقال إنه مشروع الأمة، وإن هدف التنظيم إقامة دولة إسلامية على منهاج النبوة، لا تعترف بحدود، ولا تفرق بين عربي وأعجمي ولا شرقي أو غربي إلا بالتقوى، ولاؤها خالص لله. محدداً وسيلة تحقيق هذا المشروع بالقتال والسيف. واستمراراً لتمييزه، وادعاء بتفرده، ورداً على من يستنكر تمدد تنظيمه إلى سوريا، قال إنه مشروع المجاهدين الذي يقابله مشروعان:

الأول: «مشروع دولة مدنية ديمقراطية، مشروع علماني تدعمه جميع ملل الكفر قاطبة على تضارب مصالحها، واختلاف مناهجها، ليس حبّاً بأهل العراق، ولا رأفة

بأهل الشام، وإنما خوفاً من إعادة سلطان الله إلى أرضه، وإقامة الخلافة الإسلامية». مبيناً أن أصحاب هذا المشروع «فُضحوا» في مصر، وبانت سوءاتهم؛ «**فقد سقط الصنمان: الديمقراطية والمفلسون الإخوان**»، متوعداً إياهم بأن «**بينكم وبين دولة لا تحكم بشرع الله في الشام بحاراً من الدماء وجبالاً من الجماجم والأشلاء**».

الثاني: «مشروع دولة محلية وطنية تسمى إسلامية، تدعمها أموال وفتاوى علماء آل سلول وحكومات الخليج، وتهندس مشروعها المخابرات، ولا ضير أن تكون حكومتها طويلة اللحى قصيرة الثوب، حكومة تسالم اليهود، وتحمي الحدود، فتباركها هيئة الأمم، وتحظى بمقعد في مجلس الأمن،... فهو مشروع ظاهره إسلامي وحقيقته: مشروع دولة وطنية، تخضع للطواغيت في الغرب، وتتبع لهم في الشرق، يهدف لحرف مسار الجهاد وتوجيه ضربة له في الصميم».

وقد قصد بذلك تمييز «مشروعه» بأنه يختلف في منهجه وأهدافه والقائمين عليه، عن المشروعين السابقين، ومن ثم فهو الذي سيقيم «دولة الخلافة»، بكل ما تستهدفه، أي إنه قصد أهلية التنظيم واستحقاقه لإقامة «دولة الإسلام» دون سواه، بصفته أحد مقومات إقامتها.

التمكين والمشورة:

دافع العدناني عن اتهام التنظيم بإقامة «الدولة الإسلامية» قبل أوانها، دون تمكين أو مشورة، وهو ما يعني أن التنظيم لا يمتلك مقوماتها، فبالنسبة إلى التمكين نصح العدناني بالرجوع إلى كلمة أبي حمزة المهاجر «الدولة النبوية»، التي أفاض فيها في شرح التمكين والمساحة التي يتعين السيطرة عليها حتى تقام الدولة، ومفهوم الغلبة، وقد حلَّلنا تلك الكلمة. وبالنسبة إلى المشورة، فيتضح فيما أورده العدناني في كلمته من شرح لرؤيته لباقي الجماعات والفصائل، التي عَدَّ منهجها مخالفاً لمنهج الجهاد، ومتعاونة مع الطواغيت، ومن ثم «**ما كان لنا أن نشاور مِن الفصائل مَن يخالفنا المنهج والمشروع، ويعمل ضدنا في الخفاء والعلن، أو مَن يجتمع متآمراً مع المخابرات علينا، بل ويوقِّع على قتالنا**».

الموقف من الجماعات الجهادية في سوريا:

بينما دفع عن تنظيمه الاتهام بأنه يعادي الجميع، ومنهم الجهاديون، وضع

بعضهم في قائمة خصومه، التي شملت الكفار بأبواقهم من وسائل الإعلام، و«المرتدين من بني جلدتنا بكل أطيافهم، وعلماء سوئهم»، وأصحاب «المناهج المنحرفة» من المسلمين، «وحتى من بعض من يحسب على المجاهدين»، بل أشار إلى أن الصنف الأخير «أشد مضاضة علينا وإيلاماً لنا».

رأى العدناني أن من أقبح وأعظم ما يفترى على تنظيمه هو أنه يجبر الناس على بيعته، ويزعم أنه حصراً «الطائفة المنصورة»، فنفى عنه معاداة أية جماعة، أو فئة، أو كتيبة تخالفه الرأي، أو تأبى مبايعته، أو أنه يعد من يخالفه من الجماعات والفصائل، أو من يأبى مبايعته أو لا يرى المصلحة في وجوده، قد أصبح من الأعداء ومن «الصحوات»، حلال الدم؛ «لم نقاتل أحداً لمجرد أنه خالفنا الرأي، أو خطَّأنا، أو لأنه لم يبايعنا، أو لأنه لم ير المصلحة في وجودنا... ولنا وقفة بين يدي الله مع كل من يتهمنا بهذا أو يروج له».

ووجَّه نداءً في نهاية الكلمة إلى «جميع الفصائل المسلمة المجاهدة الساعية لتحكيم شرع الله»، قادة وجنوداً، لسرعة الالتحاق بالدولة، فمشروعها مشروعهم، لأن ذلك يقوي الجهاد ويغيظ الكفار، عادّاً من ينضم إلى الدولة، جماعات وفرادى، من «خيار الفصائل».

وهنا كان يقصد، ضمنياً، أصحاب المشروع الثاني الذي ذكره، أي الفصائل التي تسعى لإقامة دولة إسلامية لكن قادتها انحرفوا عن منهج الجهاد، وأقاموا علاقات مع مخابرات وحكومات الغرب والشرق، فقد سبق الفقرة التي دعاهم فيها إلى الانضمام إلى دولته تحذيرهم من هذا المنهج، والاعتبار والاتعاظ بما حدث لأشياعهم في العراق، الذين آل أمرهم إلى الردة، وقتال المجاهدين مع الروافض والصليبيين، أو تركوا الجهاد، أما الفئة التي نجت منهم فهي ـ حسب العدناني ـ التي انضمت إلى مشروع الدولة.

وفي هذا زعم بأن تنظيمه حصراً هو «الطائفة المنصورة»، وتناقض مع ما نفاه سابقاً، وتمييز واستعلاء وتفرد قابل به العدناني رفض بعض الفصائل والجماعات إقامة دولته، قبل أن يتطور الأمر بينهما من مجرد السجال حول الشرعية، إلى القتال في الميادين.

كما أن تأكيده ـ كسياسة ثابتة للتنظيم ـ أنه لا يمكن أن يقاتل ويعادي

الجماعات التي تخالفه ويعدها «صحوات»، دفعاً عنه لواحد من أشد الاتهامات الموجهة إليه، وهي محاربة جماعات جهادية، تبدّل خطابياً، اتساقاً مع التطورات الميدانية، فأضحى الخطاب لا يستخدم سوى وصف «الصحوات» للجماعات في سوريا، التي ارتكز صراعه معها على رفضها البيعة، ورفض تمدده، أي مخالفته، في حين ظل ـ خطابياً ـ بعد ذلك يحاول نفي الاتهام، بالتأكيد أنه يقاتلها لأنها بدأت بقتاله فحسب.

الموقف من بعض العلماء والدعاة في الخليج (السعودية):

موقف التنظيم العام من العلماء التابعين للمؤسسات الدينية الرسمية في الدول العربية يستند إلى أنهم أعوان ومناصرون للحكام «**الطواغيت المرتدين**»، ولأن الحكام يعطلون شرع الله ولا يحكمون به، فالعلماء الذين يناصرونهم هم أداتهم لشرعنة تعطيل الجهاد، وحكمهم هو ذاته الحكم الفقهي على كل الأعوان؛ لذلك فهم من خصوم التنظيم الذين حددهم العدناني «**والمرتدون من بني جلدتنا بكل أطيافهم وعلماء سوئهم**». وعلماء السوء في خطاب التنظيم عموماً هو وصف يندرج تحته كل من اعترض نظرياً على إقامة دولته، ومن بينهم علماء ومنظرو حركات جهادية أخرى، أدى صدام التنظيم معها إلى حكمه على قادتها وعلمائها بالردة، خاصة من تصدّروا الجدل الخطابي الفقهي مع التنظيم، وكالوا له الاتهامات. ومع ذلك، ركّز الخطاب على التعرض للعلماء والدعاة المرتبطين بالحكام، لأن ردة الحكام أمر يتفق عليه كثير من الحركات والتنظيمات الجهادية، ولا يُدخل التنظيم أكثر في أتون جدل داخلي، دخله بالفعل، خاصة أن من بين علماء التنظيمات «المرتدة»، علماء مثلوا مرجعية لقادة التنظيم في مراحل مبكرة.

ولما كانت حرب التنظيم مع الجميع يصدِّرها خطابه بِعَدِّها حرباً بين معسكر الإيمان ومعسكر الكفر، فالأخير الذي يضم الأنظمة العربية، يضم كذلك علماءها الرسميين، الذين هم جزء من الحرب ضد التنظيم، وهنا وإن لم يحدد علماء ودعاة الخليج تحديداً، فإنهم من بين المقصودين. وفي رده على «الافتراءات» على التنظيم، التي وضع مروجيها من العلماء في المعسكر الذي يخوض التنظيمُ الحرب عليه، بصفته قائد معسكر الإيمان، عدَّ العدناني تلك «الافتراءات» في استهدافها للتنظيم استهدافاً لفكرة الجهاد وتعطيله لمصلحة الحكومات التي بات التنظيم «شوكة في

حلقها»؛ لأنه ـ حسب زعمه ـ ارتقى بالفكرة والحركة. وعليه؛ فإن هؤلاء العلماء، بتشويههم «مجاهدي التنظيم» يضربون الحركة الجهادية، ويمنعون شباب المسلمين عن الجهاد، «**فلا تزال الحرب قائمة بين معسكر الكفر ومعسكر الإيمان، وإن رغمت أنوف علماء السلطان، ويمضي الجهاد إلى يوم القيامة: لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل، ويموت دعاة الانبطاح بغيظهم، فقد بطلت كل شبههم وعجزوا عن منع المسلمين من الجهاد، وأصبحت العجوز المسلمة تدعو للجهاد، وتزج إليه أبناءها، وبات الطفل الصغير يحلم به، ويئس الطواغيت من ثني المجاهدين عن الجهاد، فجيّشوا أنصارهم وأعوانهم، للتحذير من المجاهدين، والتشويش والمشاغبة عليهم، ورميهم بأنواع الأذى والتضليل والتبديع والتهم والشبه**».

في الكلمة نفسها أشار إلى علماء ودعاة سعوديين، إشارة تؤكد تصنيفه لهم بأنهم من «علماء السوء»، و«علماء السلطان والطواغيت»، وذلك عندما تعرض بالنقد لمشروع الفصائل الإسلامية المسلحة في سوريا، على أنه مشروع يقف في مواجهة مشروعه، «**وأما المشروع الثاني؛ فمشروع دولة محلية وطنية تسمى إسلامية، تدعمها أموال وفتاوى علماء آل سلول وحكومات الخليج، وتهندس مشروعها المخابرات...**»، فهو هنا يوضح أساسَ صفِّه بعضَ العلماء، خاصة السعوديين، مع الأعداء، حيث إنهم أداة لإقامة دولة تبدو إسلامية شكلاً لكنها مهاودة للغرب وتخدم مصالحه، ومسالمة لليهود، وتحافظ على حكم الطواغيت، وهذا لن يحدث إلا بحرف مسار الجهاد وتوجيه ضربة له، وهو ما يساعد عليه العلماء الذين يدعمون هذا المشروع، ويهاجمون مشروع التنظيم.

وعاد إلى ذكر العلماء السعوديين ودورهم في محاربة الجهاد والجهاديين، مرة أخرى، وهو بصدد تحذير أصحاب هذا المشروع، في خطاب عظة واعتبار من «أشياعهم» في العراق، الذين ارتبطوا بحكومات وأجهزة الغرب ودول الخليج، في حين آلت حربهم للتنظيم، إلى الإخفاق والتشتت والردة، «**ولئن تظنوا أنكم أدهى من شياطين أمريكا وأذكى من مخابرات الشرق والغرب، فاعتبِروا بأشياعكم في العراق، وقد كانوا أدهى منكم وأشد بأساً... لقد جربوا مشروعكم الفاشل، وسلكوا طريقكم المسدود، ولقد دعمهم آل سلول، وغيرهم من حكومات الخليج أكثر مما يدعمونكم، وبكل ما أوتوا من مال وإعلام وفتاوى، فأين آل مصيرهم؟**».

مادة (٢): بيانات المادة:

عنوان المادة	هذا وعد الله
نوع المادة	كلمة صوتية
تاريخ النشر	٢٩ يونيو/حزيران ٢٠١٤
المصدر	مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي

عن مضمون المادة وسياقها:

في التاسع والعشرين من يونيو/حزيران ٢٠١٤، أعلن التنظيم قيام «دولة الخلافة»، ومبايعة أبي بكر البغدادي «خليفة للمسلمين»، ودعاهم كافةً إلى نصرة «الخلافة الإسلامية»، والالتفاف حول «الخليفة»؛ فجاء محتوى هذه الكلمة الصوتية للعدناني ليوضح مفهوم التنظيم للخلافة ومقوماتها، وطبيعة دولتها. ورسمت الكلمة أيضاً صورة المسارات المقبلة التي سيسلكها التنظيم في علاقاته، سواء مع الجماعات والتنظيمات الإسلامية أو الحكومات والأنظمة.

- **تحليل مضمون المادة وبيان الموقف:**

مشروعية إقامة «الدولة الإسلامية» / إقامة الخلافة:

أعلن العدناني قيام «دولة الخلافة» بناء على امتلاك التنظيم مقوماتها؛ من تمكين، وإقامة حدود الله، واستحقاق البغدادي للخلافة. وقد تحدث في كلمته عن تلك المقومات مؤكداً وجودها، ووجوب إعلان الخلافة، وإلا أثم تنظيمه.

التمكين:

يرى العدناني أن الاستخلاف هو تسخير الملك، والقهر، والغلبة، والحكم، واستخدامه في «حمل الكافة على ما يقتضيه الشرع؛ في مصالحهم الأخروية والدنيوية، والتي لا تتحقق إلا بتنفيذ أمر الله، وإقامة دينه، والتحاكم لشرعه». وأن أمة الإسلام هي الموعودة بالاستخلاف، ما تمسّكت بإيمانها، وأخذت بالأسباب، وقد جعل الله لها قيادة العالم، وسيادة الأرض.

استند العدناني في البرهان على أهلية التنظيم لإعلان الخلافة إلى أن دولته

أقامت كل حدود الله، وكسرت الصلبان، وهدمت القبور، وفكت الأسرى بحد السيف، والناس في ربوعها منتشرون في معاشهم وأسفارهم، آمنون على أنفسهم وأموالهم، وعينت الولاة، وكلفت القضاة، وفرضت الجزية، وجَبَتْ أموال الفيء والخراج والزكاة، وأقامت المحاكم لفض الخصومات ورفع المظالم، وأزالت المنكرات، وصار الدينُ كله لله.

وبناء على ذلك، فلم يبق إلا أمر واحد «واجب كفائي، **تأثم الأمة بتركه**»، وهو الواجب المنسي الذي ذلت الأمة منذ ضُيِّع، والحلم الذي يعيش في أعماق كل مسلم مؤمن؛ «**ألا وهو الخلافة، ألا وهو الخلافة، واجب العصر المضيّع**».

الشورى:

واستباقاً لتشكيك قادم في شرعيتها، قال إن إعلان الخلافة جاء بقرار من «الدولة الإسلامية»، «**ممثلة بأهل الحل والعقد فيها؛ مِن الأعيان والقادة والأمراء ومجلس الشورى**»، لأنه لا يوجد مانع أو عذر شرعي لدى «الدولة الإسلامية»، يرفع عنها الإثم في حال تأخرها، أو عدم قيامها بالخلافة، نظراً لتوافر كل مقوماتها.

دولة الخلافة التي طالب العدناني المسلمين بنصرتها، ومبايعة خليفتها، لا تحتاج من الغرب إقراراً، ولا إجماعاً من الأمة، ولا قبولاً من الفصائل والجماعات الإسلامية؛ فهي امتثال لأمر الله، لأن تنظيمه استطاع إقامتها، ولأن جنوده سكبت لأجلها أنهاراً من دمائهم، وأسسوا قواعدها من جماجمهم، وبنوا صرحها على أشلائهم.

البيعة:

طالب العدناني بمبايعة البغدادي خليفة للمسلمين، وأعاد ما أكده رجال وفقهاء التنظيم من توافر شروط مبايعة البغدادي، في تدرج طبيعي، لأمير دولة متمكنة، أضحت بهذا الإعلان دولة الخلافة، وعلى الجميع الانضواء تحت رايتها.

لكن خطاب العدناني، واتساقاً مع ما قرره التنظيم بالتقدم إلى حد إعلان دولة الخلافة، كان أكثر ثقة وحسماً، وتبطن وعيداً وتهديداً، كان واضحاً، وبدا مباشراً حيناً وغير مباشر حيناً آخر، بقتال من لن يبايع الخليفة، وهو ما اتضح في النصوص التالية من الكلمة:

● «وننبّه المسلمين أنه بإعلان الخلافة صار واجباً على جميع المسلمين مبايعة ونصرة الخليفة إبراهيم حفظه الله، وتبطل شرعيّة جميع الإمارات والجماعات والولايات والتنظيمات، التي يتمدد إليها سلطانه ويصلها جنده، قال الإمام أحمد رحمه الله، في رواية عبدوس بن مالك العطار: ومَن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة، وسُمّي أمير المؤمنين، **فلا يحل لأحد يؤمن بالله أن يبيت ولا يراه إماماً، برّاً كان أو فاجراً**».

● «إلى كل المجاهدين والعاملين لنصرة دين الله؛ لا نجد لكم عذراً شرعيّاً في التخلّف عن نصرة هذه الدولة؛ فقفوا موقفاً يرضى به الله تبارك وتعالى عنكم، لقد انكشف الغطاء، وظهر الحق، وإنها الدولة، إنها الدولة؛ دولة للمسلمين، للمستضعفين، لليتامى والأرامل والمساكين، فإن نصرتموها فلأنفسكم، وإنها الخلافة، وآن لكم أن تنهوا هذا التشرذم والتشتت والتفرّق المقيت، الذي ليس مِن دين الله في شيء، **وإن خذلتموها أو عاديتموها فلن تضروها، لن تضروا إلا أنفسكم**».

● «إلى جنود الفصائل والتنظيمات، فاعلموا أنه بعد هذا التمكين وقيام الخلافة: **بطلت شرعية جماعاتكم وتنظيماتكم**، ولا يحل لأحد منكم يؤمن بالله أن يبيت ولا يدين بالولاء للخليفة».

إعلانُ الخلافة ووجوبُ بيعة الخليفة ـ وبهذه الصيغة ـ على الرغم مما سبق من سجالات وخلافات بين التنظيم وبقية التنظيمات الجهادية، أعطى مؤشراً قوياً على خطط التنظيم ومواقفه المقبلة، واستعداداته للتعاطي مع تداعيات هذا الإعلان، التي اتضح أنه يدركها تماماً، فقد أعلن خلافة المسلمين وطالب بالبيعة وهو يدرك ـ كما جميع التنظيمات ـ أن من يُعلَن خليفة بعده يعد باغياً ويجب قتاله، تطبيقاً للحديث النبوي: «**إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخِر منهما**»؛ لذا كان طبيعياً أن ينتقل الجدل إلى مرحلة الخلاف الفقهي ـ ظاهرياً ـ بين «تنظيم الدولة» وبين من أصابه ذلك الإعلان مباشرة؛ وهو تنظيم «القاعدة» ومن يواليه ويتبعه، فقد بات تنظيم البغدادي بخلافته «الدولةَ» الشرعية، القائمة بالفعل، الأجدر والأحق بالتمويل والنصرة والقيادة والتمثيل، بل إنها الوحيدة في ذلك، وما عداها باطل، ومن عاداها وجب قتاله، وفق ما أراده التنظيم، وحاول فرضه.

مادة (٣)

بيانات المادة:

عنوان المادة	السلمية دين من؟
نوع المادة	كلمة صوتية
تاريخ النشر	٣١ أغسطس ٢٠١٣
المصدر	مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي

عن مضمون المادة وسياقها:

نشرت هذه الكلمة بعد مدة قصيرة من إعلان التمدد في سوريا، وما تبعه من خلاف مع تنظيم «القاعدة»، وبعد سقوط حكم جماعة «الإخوان المسلمين» في مصر، وتنكيل السلطة العسكرية بأفرادها وقادتها؛ قتلاً واعتقالاً، فجاءت محاولةً من التنظيم، ومن خلال العدناني، لاستغلال ذلك، وشن هجوم على الجماعة، مستخدماً خطابه في المقارنة بين منهجه ومنهج «الإخوان» ومن تبعهم، تأييداً له، وعرض منطقه وفكره في سياقٍكان فرصة له من أجل دعوة الجهاديين لوحدة الصف والتجمع على هدف تطبيق الشريعة، تحت لوائه بالطبع، أو بمخاطبة «أهل السنة» عامة لتحريضهم على الجهاد وفضائله ووجوبه، «**بقتال مرجئة العصر المعطلة لفريضة الجهاد**»، وخدمة لتوجهاته بالاتجاه ميدانياً إلى الساحة المصرية، وهو ما جعل العدناني في هذه الكلمة لا يكتفي بإبراز مثالب منهج جماعة «الإخوان» ومن لف لفها، بل تكفيرهم، وأطراف الصراع كافة في مصر.

كذلك جاء الخطاب مستغلاً انحسار الثورات العربية، المتزامن مع تمدده، والمتبادل معه التأثير والتأثر، ومضيه في طريق الاستقلال عن «القاعدة»، فكانت الكلمة حادة ومباشرة في هجومها على الآلية التي اتبعتها بعض الشعوب العربية في ثوراتها (السلمية)، وكان ذلك سياقاً آخر خلق فرصة أمامه لعرض نفسه على أنه نموذج ناجح وحيد، يتعين اتباعه والانضواء تحته من الجميع، والنموذج كله أي (رؤية، واستراتيجية، ووسائل)، فلا تغيير إلا بالعنف و«الجهاد»، وحرق المراحل. وبينما لم يهاجم الثورات، بل على العكس عدَّها مشروعة، ركز على الهجوم على

الديمقراطية والسلمية، وكل من اتبعها واستهدفها واعترف بها، ومن ثم فهو هجوم على مسالك التغيير في بعض دول الثورات، بل على المطالب التي رفعتها الشعوب، مع أن ما حدث بالفعل لم يكن الديمقراطية أو التغيير إجمالاً الذي أرادته تلك الشعوب وطالبت به.

● تحليل مضمون المادة وبيان الموقف:

الموقف من الثورات العربية:

رأى العدناني أن الثورات العربية دليل على ما عانته الأمة من ذل وعبودية، فقد خرجت الشعوب تطالب بالحرية والكرامة ورفع الظلم؛ لأن **«جيوش الطواغيت قد أذلت المسلمين، وعبدتهم لقوانين وضعية شركية ظالمة»**، أي إن معاناة تلك الشعوب ترجع إلى طبيعة الأنظمة التي حكمتها، وكونها لا تحكم بشرع الله.

ووصف الشعوب الثائرة بأنها ضلت طريقها؛ (فلا عرفوا الداء، ولا اهتدوا إلى الدواء)؛ أي إنها عندما خرجت وتوسلت السلمية لرفع الظلم كانت مخطئة، كما أنها أخطأت فيما استهدفته من خروجها، وعدَّته الخلاص؛ وهو تغيير الأنظمة وتبديل الحكام، لذلك كان على العدناني أن يخاطب تلك الشعوب مباشرة، موجهاً إياها إلى الصواب الذي ضلته عندما ثارت، قائلاً: **«إن داءنا ليس هو الأنظمة الحاكمة، وإنما القوانين الشركية التي بها يحكمون، فلا فرق بين حاكم وحاكم ما لم نغير الحكم، لا فرق بين مبارك ومعمر وبن علي، وبين مرسي وعبد الجليل والغنوشي، فكلهم طواغيت يحكمون بنفس القوانين، غير أن الأخيرين أشد فتنة على المسلمين، فهذا هو داؤنا، وإن علة ذلنا هي الركون إلى الدنيا وترك الجهاد، فإذا أردنا رفع الظلم ونيل الكرامة، فعلينا نبذ القوانين الوضعية الشركية، وتحكيم شرع الله، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالجهاد في سبيل الله»**.

إذن؛ فإن أرادت تلك الشعوب الخلاص مما تعانيه فعليها العمل من أجل إقامة دولة تحكِّم شرع الله، لا دولة تحكم بقوانين وضعية، هذه الدولة التي لا وسيلة إلى إقامتها سوى القتال (الجهاد) وحمل السلاح. وحتى يبرهن على نجاعة منهجه الذي يطالب الشعوبَ باتباعه (وهو هنا يخص تحديداً المصريين، أو المسلمين في مصر؛ لأن الرسالة وجهت مباشرة في بداية الكلمة إليهم، واستهدفتهم بالأساس)،

وفي إشارة ضمنية إلى إخفاق السلمية التي لم تغير شيئاً في مصر، وعرَّضت الإخوان تحديداً - لكونهم تنظيماً اتبع السلمية ممثلة في العمل السياسي والديمقراطية بعد الثورة - للتنكيل والقتل من قِبل السلطة المسلحة، انبرى العدناني في الهجوم على السلمية والدعوات إليها، فقال: إنها «إلى المزبلة»، وإن الصدام قدر محتوم، لأنه لا يمكن وقوف الأعزل المسالم من أهل الإيمان في وجه الكفر المسلح، أي إن المعركة هي بين كفر وإيمان، وحق وباطل، وتغيير لمنكر، وهذا لا يمكن أن يكون من دون قتل ودماء، وإلا لما حمل نبي الإسلام سلاحاً، ولا أراق قطرة دم واحدة، وفي هذا تأطير واضح لما يجب أن تكون عليه طبيعة الصراع وأدواته، والمستهدف منه.

الموقف من جنود الجيوش والشرطة (الجيش المصري):

بناء على حكم فقهي صدر من قبل شرعيي التنظيم، أعاد العدناني تأكيد كفر جنود الأنظمة العربية الحاكمة، سواء جيش أو شرطة، ومن ثم شرعية قتالهم؛ لأنهم يناصرون الطواغيت، ويحمون الحكام الكافرين وشرعيتهم الدستورية، والقوانين الوضعية، والدساتير الكفرية، لذا فمثلهم في الكفر ووجوب القتال مثل من يناصرونهم ممن يحكمون بغير ما أنزل الله، ولا يمنع قتالهم نطقهم بالشهادتين، وإظهارهم بعض شعائر الإسلام؛ لإتيانهم بما ينقض الإسلام، فهم مرتدون ممتنعون عن شريعة من شرائع الله.

في تحديد واضح للجيوش التي يستهدفها التنظيم وفق هذه القاعدة، أعلن العدناني أن التنظيم سيقذف في وجه الجميع بحقيقة كتمها العلماء، واكتفى بالتلميح لها الفقهاء، وسينتهجها؛ وهي كفر الجيوش الحامية لأنظمة الطواغيت، محدداً في مقدمتها **الجيش المصري، والجيش الليبي، والجيش التونسي** قبل الثورة وبعدها، وجيش **النظام السوري** الذي **«قد بات كفره واضحاً حتى عند العجائز»**.

عَدَّ العدناني جيوش حكام المسلمين «في عمومها» جيوش ردة وكفر، وخارجة من الدين، بالأدلة الشرعية، من القرآن والسنة وكلام العلماء، وهذا ليس من الغلو أو التكفير بغير وجه حق، لذا وجب قتالها، أما من يرفض تكفيرها وقتالها من العلماء فهو جاهل. ثم كرر ذكر الجيش المصري تحديداً، بصفته نسخة بارزة، وفي مقدمة تلك الجيوش، فهو «يسعى سعياً مستميتاً لمنع تحكيم شرع الله تبارك وتعالى،

ويعمل جاهداً لإرساء مبادئ العلمانية والحكم بالقوانين الوضعية»، ووصفه العدناني بأنه **«جيش صائل، انتهك الأعراض، وحرق المساجد والمصاحف، وأجهز على الجرحى، وحرق جثث القتلى»**، ومثله مثل جيوش الطواغيت التي تحارب المسلمين من أجل عقيدتهم، ومناداتهم بتحكيم الشرع، ثم تدعي حمايتهم ورعاية أمنهم، في حين أنها تحمي الحكام «الطواغيت» وعروشهم.

إذن، فإن تكفير الجنود وقتالهم، سواء جيش أو شرطة، استند أيضاً في خطاب التنظيم، وتحديداً في هذه الكلمة، إلى أنهم جيوش وقوى أمنية تحارب المسلمين، وتعتدي عليهم، وتقتلهم من أجل عقيدتهم، لكن الخطاب كذلك في تسويغه الفقهي يؤكد تكفير الجنود تبعاً لتكفير الحكام وما يحكمون به من قوانين ودساتير، حتى لو لم يكن هذا الجيش أو ذاك قاتل أو قتل المسلمين على الهوية، لكن الحكم «بغير شرع الله» هو أساس التكفير، لمن أقامه، ومن حمى استقراره، وإن كانوا مسلمين. فدارهم دار حرب وكفر، ووجب قتالهم حتى يحكم شرع الله، وتكون الغلبة والحكم لمن يُحكّمونه.

الموقف من جماعة «الإخوان المسلمين» (مصر):

في إيضاحه لما أسماه **«حقيقة حزب الإخوان وأخيه حزب الظلام»** (يقصد «حزب النور» السلفي)، عرض العدناني موقف التنظيم من «الإخوان»، وطبيعة الصراع في مصر، وكيفية مواجهته، في الآتي:

- الصراع في مصر صراع واضح بين الإيمان والكفر، والمعركة ليست معركة «الإخوان»، وإنما هي معركة الموحدين المجاهدين.

- وصف إخوان مصر ومنهجهم في عدد من الجمل توضح الموقف بجلاء: **«ما الإخوان إلا حزب علماني بعباءة إسلامية»، «بل هم أشر وأخبث العلمانيين، حزب يعبدون الكراسي والبرلمانات، فقد وسعهم الجهاد والموت في سبيل الديمقراطية، ولم يسعهم الجهاد والقتل في سبيل الله». «حزب لو تطلّب الحصول على الكرسي السجود لإبليس لفعلوا غير مترددين».**

- استند في تكفيره لحزب «الإخوان» و«حزب النور» إلى أنهم تخلوا عن كل ثوابت الإيمان، وكثير من فروع الإسلام، تخلّوا عن ثوابت الإيمان عندما وافقوا على نسبة الحكم والتشريع لغير الله تعالى، وفي هذا الأمر الذي قالوه ومارسوه

مصادمة واضحة لعقيدة الأنبياء، ولتوحيد رب الأرض والسماء، وهو أصل الكفر.

● سمى «الإخوان» بـ «الأحبار والرهبان الجدد»، الذين تسمَّوا باسم الإسلام وتزيوا بزيه، لكنهم باعوا الدين رخيصاً، واشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً، حيث نادوا جهاراً بتأخير تحريم الربا، وبيع الخمور، وفرض الحجاب. هذا بالإضافة إلى ما كانوا يدعون له، ومنذ أعوام طوال من تأخير الجهاد في سبيل الله، بل من تأخير فريضة إعلان البراءة من الشرك والمشركين، بدعوى أن هذا ينافي المصلحة الراجحة، ويستعجل الصدام المسلح، ولكن هذا لم ينفعهم؛ فلقد بادر العسكر بالصدام المسلح معهم، على الرغم مما قدموه من تنازلات.

يتضح هنا أن الهجوم في هذه الكلمة استهدف تأكيد الخلاف المنهجي بين التنظيم والجماعة، والهجوم على المنهج في حد ذاته، ومن يتبعه من فروعها في كل مكان، من خلال نقد تجربتها في الحكم، التي كانت الأولى للجماعة في تاريخها، وفي دولة عربية كبيرة، من أجل التأكيد أن الإخفاق سببه الانحراف عما عده التنظيم المنهج القويم؛ وهو حمل السلاح والقتال والسعي لإقامة «دولة الإسلام»، والحكم بشريعته.

لذلك جاءت الرسائل المباشرة التي أرسلها العدناني في نهاية كلمته لتوضح هدفه من الكلمة، فقد ناشد «أهل السنة» في مصر بنبذ الدعوات السلمية، وحمل السلاح، محرضاً إياهم على الجيش المصري، الذي طالب أفرادَه «وباقي جيوش الطواغيت من حكام بلاد المسلمين بالتوبة والانشقاق عن ذلك الجيش والبراءة منه»، ونصح «الإخوان المسلمين» و«حزب النور» بالتوبة إلى الله و«الرجوع عن دين الديمقراطية»، التي تَسَبَّب إيمانهم بها، وعملهم وفق قواعدها، بضياع سلطانهم الذي سعوا إليه على مدار قرن من الزمن، وتعرضهم للقتل والتشريد والاعتقال. وفي دعوة لأهل الشام للاعتبار مما حدث، حذرهم من أن يجعلوا خروجهم لاستبدال حاكم أو إسقاط نظام، بل أن يجعلوا غايتهم تحكيم شرع الله.

وانتهى بالتأكيد أن «الوضع اليوم في مصر والعالم لم يعد كسابق عهده، وأن العالم اليوم بأحداثه يتهيأ لأمر عظيم»، فالجهاد الذي يدعو إليه صار ممكناً وفي متناول الجميع، بعد وجود دولته، وبفضلها، ذات المنهج القويم، وعلى كل مسلم ومجاهد أن يغتنم الفرصة ولا يخشى جيوشاً أو حكومات، أي إنها دعوة لخصت هدف الكلمة، وما جاء بها.

مادة (٤)

بيانات المادة:

عنوان المادة	عذراً أمير القاعدة
نوع المادة	كلمة صوتية
تاريخ النشر	١٢ مايو/أيار ٢٠١٤
المصدر	مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي

عن مضمون المادة وسياقها:

بعد أن تصاعد الخلاف بين تنظيم «القاعدة» و«جبهة النصرة» من جهة، و«تنظيم الدولة» من جهة أخرى، وآل الأمر إلى صراع بين الجبهة والأخير في سوريا، عبّر خطاب التنظيم عن تطور هذا الصراع، بل كان أحد عوامل تأججه، فانبرى الطرفان، منظِّرين وقادة، في تبادل الاتهامات، في حين لم يقتصر الأمر عليهم (المنظرين والقادة)، أو انحصر وجوده في منتديات النقاش والإعلام، بل امتد الجدل إلى ساحات القتال، وانعكس فرقةً بين المسلّحين الإسلاميين، فاتهامات «القاعدة» استندت إلى وحشية التنظيم وغلوه، وإلى أن «دولة العراق الإسلامية» نكثت البيعة بمخالفتها لأمر الظواهري، لأنها جزء من «القاعدة»، وبايعت أميرها. وفي المقابل رد التنظيم في خطابه ـ على لسان رموزه ـ على كل ما وجه له من تشكيك في شرعية إعلان دولته، لكن هذه الكلمة كانت أبرز الردود وأهمها؛ لكونها صادرة عن المتحدث الرسمي، ولِحِدَّة اللغة التي استخدمها ومباشرتِها، وأسلوب مخاطبة العدناني للظواهري. وكان قد أصدر قبلها كلمة ادعى فيها انحراف «القاعدة» عن منهج بن لادن (كلمة: «ما كان هذا منهجنا ولن يكون»، ٢٠١٤/٤/١٨)، واتهم قيادتها بأنها باتت معولاً لهدم مشروع «الدولة الإسلامية»، لقبول الظواهري بيعة «المنشق الخائن الغادر الجولاني»؛ كما برهن على انحراف المنهج بتأييد الظواهري للرئيس المصري السابق، محمد مرسي، وجماعته وحكمها، مستنكراً إياه (لكونه تأييداً للديمقراطية ومنهجها)، في تصدير واضح لشرعية الخروج على «القاعدة»، وأحقية التنظيم بقيادة الجهاد العالمي. ثم جاءت هذه الكلمة التي عبّر عنوانها عما حملته من تحد واضح، وإعلان حاسم بالخروج عليها، بل بمنافستها ضمناً،

وتجاوزها صراحة، فقد أضحى التنظيم «دولة»، و«القاعدة» مجرد «تنظيم»، وهو منحرف عن المنهج.

- **تحليل مضمون المادة وبيان الموقف:**

الخلاف مع «القاعدة»:

في رده على بيعة التنظيم للقاعدة، واتهام البغدادي بأنه نكثها وخرج على أميره، بدأ العدناني يفسر طبيعة علاقة «تنظيم الدولة» سابقاً بتنظيم «القاعدة»، وقبل ذلك اقتبس مقولات لبن لادن وأبو يحيى الليبي والزرقاوي، كفَّروا فيها أنظمة الحكم القائمة، والحكام العرب، ومن يتبعون الديمقراطية ويظاهرونها، في إشارة إلى منهج «القاعدة»، التي كان التنظيم يناصرها ويواليها، وهؤلاء هم قادتها الذين عدهم رموز الأمة وأئمتها، وأصحاب التضحيات (في مقارنة ضمنية تحط من شأن الظواهري)، موضحاً أن «تنظيم الدولة» كان يدين بالولاء لرموز الأمة المتمثلين بالقاعدة (قال الرموز، ولم يقل «القاعدة»، لربط الولاء بأشخاصهم)، وأن أبا حمزة المهاجر أرسل رسالة لقيادة «القاعدة» تؤكد هذا، **«وتُخبرهم أنّ الكلمةَ لقيادة الجهاد في العالم لكُم، برغم حلّ تنظيمكم على أرض الدولة»**، حفاظاً على وحدة المجاهدين. وإعادة للتأكيد قال العدناني إنه من أجل هذا **«ظلّ أمراء الدولة الإسلامية يُخاطبون قاعدة الجهاد خِطابَ الجنود للأمراء، خطاب التلميذ لأستاذه، والطالب لشيخه، خطاب الصغير لكبيره»**.

التزام «تنظيم الدولة» بأوامر «القاعدة» من هذا المنطلق هو ما جعله يكف عن «الروافض» خارج حدوده، أي في إيران، حرصاً على مصالح «القاعدة»، حسب العدناني الذي أكد أنه لولا هذا الالتزام لكانت إيران بركاً من الدماء. وبسبب «القاعدة» ترك التنظيم «آل سلول» (آل سعود) ينعمون بالأمن، ولم يعمل في بلاد الحرمين، ولم يتدخل أيضاً في مصر أو ليبيا أو تونس، وكبح جماح جنوده، وكظم غيظه، وبينما العلمانيون في تلك الدول **«يُنصّبون طواغيت جدداً أشدّ كفراً من سلفهم»**، لم يحرك ساكناً لعدم مخالفة رموز وقادة الجهاد في «القاعدة»، ومن أجل توحيد الصف.

ثم أخذ يوجه كلامه إلى الظواهري مكرراً كلمة **«عذراً أمير القاعدة... عذراً أيها**

الدكتور»، رافضاً التبعية للقاعدة، والاتهام بشق صف المجاهدين، وبلهجة متعالية واثقة، قال العدناني له: **«عذراً أمير القاعدة، الدولة ليست فرعاً تابعاً للقاعدة، ولم تكن يوماًكذلك، بل لو قدّر الله لكم أن تطَؤوا الدولة الإسلامية، لما وسعكم إلا أن تبايعوها، وتكونوا جنوداً لأميرها القرشيّ، حفيد الحسين، كما أنتم اليوم جنود تحت سلطان الملاّ عمر، فلا يصح لإمارة أو دولة أن تبايع تنظيماً»**.

وفي تحقير حاد، خاطب العدناني الظواهري، محملاً إياه المسؤولية عن الخلاف: **«لقد وضعت نفسك اليوم وقاعدتك أمام خيارين لا مناص عنهما؛ إما أن تستمر على خطئك وتكابر عليه وتعاند، ويستمر الانشقاق والاقتتال بين المجاهدين في العالم، وإما أن تعترف بزلّتك وخطئك فتصحّح وتستدرك... وها نحن نمدّ لك أيدينا من جديد، لتكون خير خلف لخير سلف، فقد جمع الشيخ أسامة المجاهدين على كلمة واحدة، وقد فرّقتَها، وشققتَها، ومزّقتَها كل ممزّق... وندعوك... تطفئ الفتنة التي كنت سببها، نعم أنت سببها إذ جعلت من نفسك وقاعدتك أضحوكة ولعبة بيد صبيّ غرّ خائن، ناكث للبيعة (يقصد الجولاني)، وتركته يلعب بكم لعب الطفل بالكرة، فأذهبتَ هيبتك، وأضعت تاريخك ومجدك، فبادر واحذر من خاتمة السوء»**.

ودعاه أيضاً لتصحيح منهجه؛ بأن يصدع **«بتكفير الروافض المشركين الأنجاس، وتصدع بردّة الجيش المصري والباكستاني والأفغاني والتونسي والليبي واليمني وغيرهم من جنود الطواغيت وأنصارهم»**، وأن يدعو المسلمين لقتال كل هؤلاء، بألفاظ الجهاد الشرعية الصحيحة (كان الظواهري قد استخدم في كلمات سابقة له ألفاظاً ومصطلحات مثل: جماهير، وشعب، وانتفاضة، ونضال، وغيرها، وأخذ عليه بعض رموز التنظيم ذلك في السجال بين الطرفين)، وأن يدعو - صراحة - لحمل السلاح، وخصوصاً في مصر؛ **«لقتال جيش الردّة، جيش السيسي فرعون مصر الجديد»**، وأن يتبرأ من محمد مرسي وحزبه، ويصدع بردته.

وفي النهاية أكد أن مناشدة الظواهري للتنظيم بالانسحاب من سوريا محسوم ردُّها، ولن يعيد ويكرر بأنه **«شبه مستحيل، غيرُ مُمكنٍ، لا شرعاً ولا عقلاً ولا واقعاً»**. ووجه كلامه إلى «المجاهدين» ملخصاً لهم الأمر بأن الخلاف بين التنظيم و«القاعدة» هو خلاف منهجي، والقضية ليست بيعة من لمن، ومرجعية من لمن. وأنه لما **«كانت الدولة الإسلامية جزءاً من الجهاد العالميّ، وكان لا بدّ للجهاد العالمي- تديُّناً- من رأسٍ يُديرُه»**، لم تخالف رموز وقادة «القاعدة» السابقين، توقيراً وتقديراً،

وتركت لهم قيادة الجهاد في العالم، لكنهم لم يلزموها أمراً في شأنها الداخلي، لكن الظواهري ومن معه بعد تنفذهم، أرادوها فرعاً للقاعدة على منهجهم، الذي رفضته «الدولة»، فشنُّوا عليها حرباً بتهمة «الخوارج».

لم تكن صيغة هذه الكلمة في حدتها، إعلاناً نهائياً وحاسماً بالخروج على الظواهري و«القاعدة» فحسب، بل دعوة لإنهاء احتكار «القاعدة» قيادة الجهاد العالمي، واستبدال التنظيم بها، فقد خاطب العدناني ـ بعرضه كل ما اعتبره «سوءات» الظواهري و«زلاته» في الكلمة ـ الحركات الجهادية لاستقطابها، فالظواهري عنده قد انحرف عن منهج بن لادن، وهادن «الروافض»، و«القاعدةُ» ضعيفة، مقارنة بتنظيمه، في مناطق الحرب في سوريا والعراق، كل ذلك كان تسويقاً للتنظيم على حساب «القاعدة»، من خلال الخطاب، ولعباً على نزعات العنف لدى تلك الحركات، حتى لا يبدو أمامها مسار قويم سوى الانضمام للتنظيم، خاصة أنه أعلن في الشهر التالي إقامة «دولة الخلافة»، فكانت الكلمة تمهيداً خطابياً لذلك.

الموقف من بعض العلماء والدعاة في السعودية:

في بداية كلمته، وعند اقتباسه كلمات لبعض رموز تنظيم «القاعدة»، الموضحة منهجهم، الذي قصد العدناني أنه هو المنهج الذي يتبعه التنظيم، وعلى أساسه والى «القاعدة» وناصرها، وأحبَّها رجاله حتى سكنت «**شغاف قلوبهم**»، نقل العدناني عن أبي يحيى الليبي هذه الفقرة، وقال إنه قالها مخاطباً «علماء السوء»: «**فأي مصلحة هذه التي عقدت ألسنتكم عن النطق بكلمة الحق، ولا زلتم تزعمون مراعاتها، وطاغيةُ بلاد الحرمين يسوقُ الناس إلى الكفر والردة السافرة سوقا حثيثاً؟**».

وأبو يحيى الليبي هو جهادي بارز في تنظيم «القاعدة» (اغتيل عام ٢٠١٢ في باكستان)، وكان له دور دعائي وتنظيري كبير في الحث على «الجهاد»، وتنتشر على مواقع ومنتديات جهادية، وتابعة للتنظيم، أقواله المُسجَّلة التي يتحدث فيها عن «علماء السوء»، مقترنة بكلمات لدعاة سعوديين، بوصفها رداً من الليبي عليهم، وعلى ما يطرحونه من أحكام وآراء، ولاسيما بعضهم ممن هاجم «الجهاد» كأولوية حالية، والتنظيمات التي تقوم على حركيته. والجزء الذي ينشر لليبي دائماً رداً على هؤلاء، يؤصل لشرعية «الجهاد» وضرورته وحتميته؛ التي فرضتها ـ وفقاً له ـ الأوضاع التي تتعرض لها الأمة الإسلامية؛ من اعتداء وظلم وكرب، ولكونه في

صلب العقيدة، في حين أن العلماء الذين يحُوْلون بأقوالهم بين شباب المسلمين وبين الجهاد، فإن ما يقولونه هو «فلسفات، وخزعبلات، وأفكار طارئة، وضلالات»، ويعدهم الليبي وكلاء للشيطان، وينطقون بلسانه؛ «نحن نعلم أن الشيطان لا يكلمنا وجهاً لوجه، بل عنده وكلاء هم الذين ينطقون، هم المتحدثون باسمه، قد يكون المتحدث كافراً، وقد يكون عالم سوء ضالاً مضلاً».

مادة (٥)

بيانات المادة:

عنوان المادة	والرائد لا يكذب أهله
نوع المادة	كلمة صوتية
تاريخ النشر	٧ يناير/كانون الثاني ٢٠١٤
المصدر	مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي

عن مضمون المادة وسياقها:

جاءت هذه الكلمة موجهة إلى الجماعات المسلحة في سوريا، التي كانت قد بدأت بعضُ المناوشات بينها وبين التنظيم على الأرض، وفي تمهيد لقتالها، وموجهة في سياق آخر لأهل السنة في العراق، في محاولة لاستغلال الانتفاضة السنية ضد حكومة المالكي التي انطلقت في أواخر عام ٢٠١٢. وقد قصد التنظيم من رسالته، ضمناً، كل القوى والفصائل المسلحة السنية في العراق، التي اشتركت في الانتفاضة، وواجهت الحكومة العراقية، التي كان على خلاف كبير معها، من أجل كسبها ميدانياً، وفي إطار تخطيطه للتقدم الذي أحرزه بالفعل في يونيو/حزيران من العام نفسه، بالسيطرة على الموصل، وبمساعدة مجموعات وعشائر سنية. وتصريحاً، خاطب العدناني مقاتلي العشائر وأهل السنة في العموم. أما في سوريا، فحددت الكلمة موقف التنظيم من الجماعات المسلحة، التي تأزمت العلاقات بينها وبين التنظيم مع بداية العام ٢٠١٤، عقب قتل التنظيم القيادي في «حركة أحرار الشام» أبو ريان (حسين السليمان)، وإعلان «جبهة ثوار سوريا» الحرب على التنظيم، وأيضاً تشكيل «جيش المجاهدين» في حلب للمشاركة في هذه الحرب، فاشتعلت المعركة

بين الفصائل والتنظيم، ورافقها خطاب هجومي حاد.

- **تحليل مضمون المادة وبيان الموقف:**

الموقف من الانتفاضة السنية في العراق/ الفصائل والعشائر السنية:

موجهاً حديثه إلى أهل السنة، في تعبئة طائفية ضد إيران والشيعة، استشهد العدناني بكلمات للزرقاوي خاصة بموقفه من الشيعة، أكد فيها أن **«الرافضة خطرهم أعظم، وضررهم أشد وأفتك على الأمة من الأمريكان»**، وأن الديمقراطية هي خطة العدو لتمكينهم من العراق، وبرهن على صدق هذا وأنه حدث بالفعل، بما عاناه السنة نتيجة السياسات الطائفية للحكومة العراقية، التي هي ذاتها شكلت أسباب الانتفاضة ضد المالكي.

وبرهن على أهمية تحذير تنظيمه من اتباع السلمية مع «الروافض» منذ سنوات، بأن السنة اضطروا في مواجهتهم الأخيرة إلى حمل السلاح، ودعاهم إلى التمسك بحمله، وإلا فسينهب «الرافضة» أموالهم، ويقتلون أبناءهم، ويغتصبون نساءهم، وعلى ذلك حدد دعوة تنظيمه الموجهة للسنة في العراق في عدة نقاط، هي:

- دعا ما تبقى من أفراد «الصحوات» في العراق، **«الذين كانوا خنجراً مسموماً في خاصرة أهل السنة»**، بلا استثناء، وجميع السياسيين المحسوبين على أهل السنة، إلى التوبة، وإعلان الكف عن حرب التنظيم، والتبرؤ من نصرة وإعانة «الرافضة الحاقدين». ودعا أيضاً جميع الجنود والمنتسبين إلى **«الأجهزة الصفوية، السرية منها والعلنية»**، إلى تسليم أسلحتهم للتنظيم، وكل هؤلاء إن فعلوا قبل القدرة عليهم فلهم الأمان، ومن لم يفعل فدمه مباح، **«وهو عندنا على رأس قائمة المطلوبين، وعلى جنود الدولة الإسلامية وأنصارها قطف رؤوس هؤلاء»**.

- دعا جميع عشائر أهل السنة في كل «الولايات» إلى كف أبنائهم ومنعهم من الاستمرار أو الدخول في الجيش «الصفوي» أو الشرطة أو «الصحوات»، وإلى التبرؤ ممن يصر على ذلك وعدم حمايته أو إيوائه، أو المطالبة بدمه. ودعاهم أيضاً إلى بيعة «الدولة الإسلامية»، ودعم وتبني جنودها، مؤكداً لهم أنهم إن فعلوا هذا **«فوالله لتملكن الدنيا ولتخضعن لكم الأرض»**.

جاءت الكلمة محتوية خطاب عظة، ومظلومية طائفية في مناشدته أهل السنة في

العراق على العموم، فحرص على مقارنة منهجه بالمناهج الأخرى كافة (الاعتدال، والشراكة، والدولة الوطنية الإسلامية) التي جعلت أمرهم يؤول في النهاية إلى اضطهاد طائفي لهم في بلادهم، وأيضاً خطاب ترغيب وترهيب في مناشدته من حددهم بالصحوات والجيش والساسة المصرين على قتال المجاهدين، فمع مطالبتهم بالانضمام للتنظيم أشار إلى ما تعرضوا له من **«ذل الروافض»**، ونصحَهم بألا يفروا **«من جنة المجاهدين إلى نار الروافض»**، مؤكداً أن دولته بيتهم، وجنودها أهلهم، ثم حذرهم من أنهم إن لم يتوبوا ويوجهوا أسلحتهم إلى «الروافض» ويصطفوا مع «الدولة»، فسيجعلون أنفسهم بين عدوين، ويظلون **«بين مطرقة المجاهدين وسندان الروافض»**.

الموقف من الجماعات والفصائل في سوريا:

قارن العدناني في كلمته الوضع القائم في سوريا بما حدث في العراق، ورأى أن التاريخ يعيد نفسه، في بداية تشبيه الجماعات في سوريا بالصحوات، وحيث إنه كان قد ذكر في كلمة سابقة أن أحد المشروعين المقابلين لمشروعه، مشروع يدعو أصحابه إلى دولة مدنية وطنية، فقد ناشد في هذه الكلمة أهل سوريا محذراً إياهم من الجماعات أصحاب هذا المشروع، الذين سبق أن تبنى نفس نهجهم جماعات في العراق، واصفاً من يدعو إلى دولة مدنية بأنه **«عميل وشريك لليهود والصليبيين وطاغية جديد»**. وبصورة مباشرة، وجه حديثه إلى من أعلنوا قتاله (**«جيش المجاهدين»**، و**«جبهة ثوار سوريا»**، و**«من دفعهم وأعانهم أو قاتل معهم من تحت المنضدة ومن خلف الستار، أو تغاضى أو سكت عنهم، حتى من الكتائب التي ترفع رايات إسلامية»**)، سائلاً عمن غرر بهم وورطهم حتى يقاتلوا تنظيمه، مستتبعاً ذلك بعدد من الأسئلة الاستنكارية: كيف يقاتلون «المجاهدين» ويعادون **«جنود رب العالمين»**، ويخرجون على كتاب الله وسنة نبيه، ولماذا سيقتلونهم وهم ليسوا خوارج ولا كفاراً، ومن أجل ماذا، **من أجل إقامة دولة كفرية مدنية؟**

وفي لهجة تحذيرية حادة قال العدناني: **«يا من وقعتم على قتال المجاهدين، توبوا ولكم منا الأمان والعفو والصفح والإحسان، وإلا فاعلموا أن لنا جيوشاً في العراق، وجيشاً في الشام من الأسود الجياع، شرابهم الدماء، وأنيسهم الأشلاء، ولم يجدوا فيما شربوا أشهى من دماء الصحوات، فوالله لنسحبنهم ألفاً ثم ألفاً، ثم والله لن**

نبقي منكم ولن نذر، ولنجعلنكم عبرة لمن اعتبر، أنتم ومن يحذو حذوكم، ونعيدها خضراء جذعة».

أما جنوده في سوريا، فخاطبهم مكرراً: «إنها الصحوات ورب محمدٍ صلى الله عليه وسلم»، آمراً بأن يسحقوهم سحقاً، ويئدوا المؤامرة، وحسبهم أنهم لم يخططوا لهذه الحرب، ولم يبدؤوا بها، بل هي «تدبير رباني، فلسوف تنجلي هذه الغمة، إن شاء الله، وستخرج دولتكم منها، إن شاء الله، أشد صلابة، وأنقى صفاً، وأوضح رايةً ومنهجاً».

ورأى العدناني أن «الائتلاف السوري» و«المجلس الوطني»، مع «هيئة الأركان»، و«المجلس العسكري»، هدف مشروع لتنظيمه؛ لأنهم طائفة ردّة وكفر، راصداً مكافأة «لكل من يقطف رؤوساً من رؤوسهم وقادتهم، فاقتلوهم حيث وجدتموهم». وركز على ترسيخ مقولة طالما حملها خطاب التنظيم بعد ذلك مع اشتداد الاقتتال في سوريا، وهي توصيف ما يحدث بأنه «فتنة» لمنع إنشاء «دولة الخلافة»، التي دون الوصول إليها الأشلاء والجماجم والدماء.

الموقف من الغرب:

في حديثه عن الغرب، استخدم العدناني مرادفات عدة: الغرب الكافر/ أمريكا وحلفها الصليبي/ اليهود والصليبيون/ أمريكا واليهود، وفي توجيه حديثه إلى «الأمة»، ثم تخصيصه «أهل السنة في العراق والشام» على أساس أنهم أبناء دولته القائمة، حدد مشكلة الغرب الرئيسية التي لن يسمح بها ويحاربها، في قيام دولة إسلامية «يعز بها الإسلام وأهله، ويذل الشرك وأهله، وتعاد بها الخلافة، ليسود الإسلام والمسلمون العالم من جديد». وقال إن الغرب عندما هرب من المواجهة المباشرة، أدار حربه على الإسلام عبر وكلاء، ونادى بالسلام، ودعا إلى السلمية، هؤلاء الوكلاء حرقهم يقتضي حرق ورقتين تحارب بهما أمريكا واليهود أمة الإسلام، الأولى: «دولة مدنية ديمقراطية على غرار دول الطواغيت في بلاد المسلمين»، والثانية: «دولة وطنية تسمى إسلامية، على غرار مملكة خائن الحرمين وآل سلول، دولة لا تخيف أمريكا واليهود والغرب الكافر، ويأمن فيها النصيرية وملل الكفر، ولا يذل فيها الشرك وأهله»، ورأى أن الدولة الأولى مقدمة عند الغرب على الثانية.

استهدف العدناني خصومه من الجماعات والفصائل بالأساس بإعلان هذا

الموقف من الغرب، لكنه استخدم الغرب عدواً لسببين: الأول التشويه الدعائي لأصحاب أي مشاريع على نقيض مشروعه؛ وذلك بربطهم بالغرب، وثانياً الاستعداء على هذه الجماعات على أساس أن وجودها يعطل الصراع الحقيقي، وأن التنظيم في قتاله لها مدفوع ومضطر، لا مستهدف منافسة سياسية أو عسكرية مع أبناء جلدته، ومتخل عما يدعي أنها معركته الأساسية مع عدوه الرئيسي، لذا قال العدناني: **«أمة الإسلام، يا أمتي الغالية، لابد لنا أن نتذكر دائماً حقيقة الصراع، وأن حربنا إنما هي مع اليهود والصليبيين، ولابد لنا أن نعيدهم معنا للمواجهة المباشرة»**، أي بعد القضاء على الجماعات والفصائل التي قال إنها تعمل وكلاء للغرب.

مادة (٦)

بيانات المادة:

عنوان المادة	فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ
نوع المادة	كلمة صوتية
تاريخ النشر	١٢ مارس/آذار ٢٠١٥
المصدر	مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي

عن مضمون المادة وسياقها:

جاءت هذه الكلمة في سياق خطاب التنظيم المواجه لحربه، بتثبيت وجوده واستمراره، دعائياً، على الرغم من تخندق دول العالم ضده؛ لذا أعلن العدناني تمدد التنظيم إلى غرب أفريقيا، حيث قبل البغدادي بيعة جماعة «بوكو حرام» النيجيرية. وفي تسويق لساحة جهاده الجديدة، والاستقطاب من أجلها، دعا المسلمين إلى الهجرة إلى «أرض الخلافة» في أفريقيا، التي يحكم فيها شرع الله، حيث لا أوثان، ولا قومية ولا وطنية ولا ديمقراطية شركية، ولا علمانية كفرية. وكما كل خطاب التنظيم المعني بمهاجمة «التحالف الدولي» ضده، وجه العدناني كلمته إلى دول التحالف وحلفائها مهدداً، بعد أن تباهى باستمرار وتمدد «دولة الخلافة» رغم أنوفهم، واستخفافهم بها، وكيدهم لها، ووعد بمزيد من الانتصار لتلك الدولة حتى دخول روما، بعد أن تسيطر على باريس، وواشنطن، وكابل، وكراتشي،

والقوقاز، وقم، والرياض، وطهران، وبغداد، والقدس، والقاهرة، وصنعاء، والدوحة، وأبوظبي، وعمّان، ويعود المسلمون للسيادة والريادة والقيادة في كل مكان.

هذا الخطاب المُضخَّم لما ادعاه انتصاراً للتنظيم هو في الحقيقة خطاب في مواجهة هزائم وخسائر، لتدارك تداعياتها على التنظيم، ميدانياً ومعنوياً، فقد ألقى العدناني كلمته والتنظيم يواجه عمليات عسكرية من القوات الحكومية العراقية و«الحشد الشعبي»، فضلاً عن الضربات الجوية للتحالف الدولي في الموصل، وهو ما أسفر عن خسارته مساحات جغرافية، وعدداً من قياداته وجنوده، بل ومواجهته انشقاقات وعمليات هروب، لذا حاول العدناني استعراض القوة بإعلان بيعة «بوكو حرام»، والتهديد بالاستمرار، وأيضاً كرر الدعوة إلى الانضمام إلى التنظيم، باستدعاء سرديات جهادية، وتوظيفها في خطاب تعبوي استقطابي، مستعدياً الجميع، وبالأخص الشيعة، ومتحدثاً عن كونهم أذرعاً لمشروع إيراني صفوي، يواجهه التنظيم دفاعاً عن كل أهل السنة، الذين استنفرهم من أجل الاصطفاف معه، فالحرب «عقدية» ـ كما أكد ـ لا قومية ولا وطنية.

- **تحليل مضمون المادة وبيان الموقف:**

الموقف من المشروع الإيراني:

كثيراً ما هاجم خطاب التنظيم، بل دائماً، الشيعة على العموم في أي مكان، وربطهم بإيران، مع التركيز على العداء الطائفي من دون التحدث تفصيلاً عن مشروع إيران للنفوذ والسيطرة الإقليمية، بصفته مشروعاً متعدد الأبعاد، فربط أي شيعي بها لكونه شيعياً فحسب، وهذا وحده سند للتكفير والقتل، حتى إنَّ قتل عوام الشيعة في العراق منذ عهد الزرقاوي كان مثار خلاف مع «القاعدة»، لكن الأحداث دفعت العدناني إلى التحدث عن المشروع الإيراني، وإن جاء باستمرار اختزاله في البعد العقدي، نظراً للتكتل ضده بدعم إيراني في العراق وسوريا، وخاصة في العراق، التي واجه فيها عمليات عسكرية من «الحشد الشعبي» والقوات الحكومية، في سياق حرب دولية ضده. وما دفع العدناني أيضاً، بل ساعده على الهجوم على المشروع الإيراني، هو تصريح سبق هذه الكلمة بأيام لعلي يونسي، مستشار الرئيس حسن

روحاني، بأن «**إيران اليوم أصبحت إمبراطورية، كما كانت عبر التاريخ، وعاصمتها بغداد حالياً، وهي مركز حضارتنا وثقافتنا وهويتنا اليوم، كما في الماضي**»، وأن «**جغرافية إيران والعراق غير قابلة للتجزئة، وثقافتنا غير قابلة للتفكيك، لذا إما أن نقاتل معاً أو نتحد**»، رداً على الاستياء من الوجود الإيراني العسكري في العراق، ودعم إيران الحكومة العراقية، وهو ما استغله العدناني في كلمته هذه التي جاءت إثر خسائر من قوات مدعومة من إيران في العراق، فخاطب أهل السنة في سوريا والعراق والجزيرة واليمن، يذكرهم بتحذير تنظيمه من «**الروافض الأنجاس**»، الذين طالما كذبوا، واليوم أعلنوا إمبراطوريتهم الصفوية بكل صراحة، وقد قصد من توجيه خطابه إلى أهل السنة في أماكن أخرى غير العراق، أن يجمع كل شيعة تلك البلاد في سلة المشروع الإيراني، وليس فحسب شيعة العراق الذين يحاربهم، وخرج ليحرِّض ضدهم اليوم؛ لذا أشار إلى وجود الصفويين، وتبدي حقدهم في بغداد، ودمشق، وصنعاء، ودوما، والحولة، وبانياس، والكويت، والبحرين، والأحساء، والحويجة، والسعدية، والمقدادية، ليقول بأن ما يحدث في العراق هو مرحلة من مراحل حربهم لأهل السنة، والسيطرة على مناطقهم. أما هدفهم من السيطرة، فهو أن يتشيع السنة؛ فهم يريدون إقامة إمبراطورية لا يوجد فيها مسلم لا يسب عائشة، ولا يطعن في الصحابة، حسب قول العدناني.

كما رأى العدناني أن تحالف أمريكا مع إيران، الذي أضحى واضحاً كما قال، هو لمحاربة أهل السنة، فكما سلم «الصليبيون واليهود» بغداد ودمشق وبيروت وصنعاء لها، يريدون تسليمها جميع بلاد المسلمين، لأنهم لن يجدوا غير «**الروافض الأنجاس**» من هم «**أشد منهم كفراً وإفساداً في الأرض، يحارب التوحيد، وينشر الفواحش والشرك والتنديد**».

واستمر في الهجوم الطائفي على إيران والشيعة في العراق وسوريا واليمن وغيرها، ثم حذَّر أهل السنة في تلك البلاد، وخص العراق لاشتداد معركته معهم فيها، بألا يصدقوا الشيعة ـ سواء شيعة العراق أو داعموهم من الإيرانيين ـ في أنهم يقاتلون التنظيم دفاعاً عن أهل السنة، وتأميناً لمناطقهم، ونصرة لمستضعفيهم، بل أوضح أن هدفهم أن يأخذوا بيوت أهل السنة وأراضيهم وأموالهم، ويقتلوا رجالهم، ويسْبوا نساءهم. وحتى يؤكد رسالته المقصودة في الكلمة، وتؤدي هدفها، كرر مخاطبة أهل السنة، لكن في كل العالم، في تحذير ترويعي طائفي صنَّف فيه المعركة

بصورة مباشرة، لمصلحة التنظيم، «إن الحرب حرب صليبية صفوية، حرب على الإسلام، حرب على التوحيد، حرب على أهل السنة. ولئن كسرت الدولة الإسلامية ـ لا قدر الله ـ فلا مكة لكم بعدها يا أهل السنة ولا مدينة، ولينبشن الروافض قبور صحابة نبيكم صلى الله عليه وسلم، وعلى رأسها قبور الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، ولتعيشنّ عند الروافض عبيداً وخدماً».

هذا هو المشروع الإيراني كما صدَّره خطاب التنظيم، محدداً طبيعة المعركة في مواجهته وأطرافها، ومستقطباً من أجلها، ومصوراً لجنوده عدوَّهم فيها: «تذكر أيها المجاهد عندما تلقى عدوك أنك تقاتل رافضياً مشركاً قذراً، يقاتل في سبيل البشر، في سبيل علي والحسين وآل بيتهم... يقاتل في سبيل الخميني والخامنئي والسيستاني، عليهم لعائن الله، يسجد للقبور، ويطوف ويتبرك بها، يقسم بالبشر، ويستغيث ويستعين ويستعيذ بأموات البشر، وينذر ويذبح للبشر، ويتوكل على البشر... تذكر أنك تقاتل كافراً ملحداً ومرتداً خبيثاً».

○ أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري:

بيانات المادة:

عنوان المادة	مد الأيادي لبيعة البغدادي
نوع المادة	كتيب
تاريخ النشر	٢٢ يوليو/تموز ٢٠١٣
المصدر	مؤسسة المأسدة الإعلامية التابعة للتنظيم

عن مضمون المادة وسياقها:

جاءت الرسالة قبل إعلان «الخلافة الإسلامية»، وبعد إعلان «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، وفي إطار سجال متصاعد وحاد بين تنظيمات وجماعات إسلامية في مقدمتها ما بين «القاعدة» و«تنظيم الدولة»، تصدَّره فقهاء ومنظرو وقادة الطرفين، إثر مطالبة الأخير ببيعة أميره. وقد أفرد التنظيم مساحة كبيرة من خطابه لإثبات شرعية بيعته وتأصيلها، وكذلك فعل بعد إعلان «الخلافة».

هذه الرسالة، المطبوعة كُتيِّباً، من أهم إصدارات التنظيم التي وزعت في

مناطق سيطرته، ويعكس مضمونُها، الذي ارتكز على تأصيل المشروعية، حجم الجدل والخلاف الواضح كذلك في كثير من الكلمات الصوتية والمكتوبة والمرئية لمنظري التنظيم، التي جاءت للرد على كلمات أخرى لبعض منظري السلفية الجهادية، ورجال تنظيمات أعلنت رفضها لتلك البيعة، وعدم شرعيتها لأسباب كثيرة، وتصاعد الخلاف مع ظهور تبعات رفض البيعة على علاقة التنظيم بالجماعات الأخرى ومواقفه منها، وتمدده بإعلان بيعة عدد من التنظيمات له عقب إعلانه «الخلافة»، وهو ما وسَّع الهوة وعمَّق الانقسام بين الفصائل الإسلامية المسلحة النشطة في المنطقة.

رافضو بيعة البغدادي (إجمالاً) شككوا في جوازها لأسباب عدة، منها مشروعية دولته نفسها، وغياب شَرْطَي وجوب التمكين في الديار، ومبايعة أهل الحل والعقد من قادة الجهاد له، وعدم توافر شروط البيعة في شخص البغدادي، فضلاً عن انحراف ممارساتها، وعنفها المفرط. وعلى ذلك؛ جاءت هذه الرسالة مستهدفة الرد على كل ذلك من خلال الدفاع عن البغدادي وأهليته من ثم بيعته، ومشروعية دولته.

● تحليل مضمون المادة وبيان الموقف:

مشروعية قيام «الدولة الإسلامية»

البيعة (استحقاق أبي بكر البغدادي ووجوب بيعته):

استهدف الأثري بيان توافر شروط البيعة في أبي بكر البغدادي، فعرض سيرته الذاتية، وسرد كثيراً مما عدَّها أدلة على وجوب بيعته، واجتماع كل شروط الإمامة فيه، والتي يمكن استخلاصها وتحديدها في الآتي، حسب ادعاء الأثري:

● عالم له اطلاع واسع في علوم التاريخ والأنساب الشريفة، وكذلك أتقن القراءات العشر للقرآن، وله كتب مطبوعة.

● اجتمع فيه ما تفرق في غيره: (علم ونسب ينتهي إلى النبي ﷺ).

● مجاهد، تولى إمرة بعض المجموعات الجهادية في العراق: (العضوية في

مجلس شورى المجاهدين، فالرئاسة على اللجان الشرعية والقضاء في دولة العراق الإسلامية، ثم أميراً لدولة العراق الإسلامية بمبايعة مجلس الشورى وأهل الحل والعقد فيها).

• مُتغلب؛ فالمناطق التي تغلب عليها جنوده كانت تحت أيد تحكمها بغير شريعة الله تعالى، و«استلاب الأرض من أولئك بالقوة هو ذروة سنام الإسلام»، بل حتى لو أخذها من حكام مسلمين حاكمين بالشريعة، لوجب السمع والطاعة له في غير معصية، ما دام محكِّماً للشريعة.

• ليس بمجهول، بل هو من «الأعلام الفحول»، وحتى لو كان مجهولاً عند العامة، فلا مطعن في هذه الولاية والإمامة، حيث لا يلزم أن يعرفه بعينه واسمه إلا أهل الاختيار، الذين تقوم بهم حجة، وببيعتهم تنعقد الخلافة.

لقد دعا الأثري في كلمته المستندة إلى أدلة شرعية، وفي خطاب واثق وقاطع عبَّر عن حسم التنظيم موقفه من إمارة البغدادي وتثبيت دولته، إلى مبايعة الأخير - التي لاقت حينها تحفظاً يحمل رفضاً ضمنياً، استند إلى الشرع أيضاً، ومن مراجع السلفية الجهادية ومنظريها، خاصة أبا محمد المقدسي وأبا قتادة الفلسطيني - مُشبهاً إياه بأبي بكر الصديق؛ «فمدوا الأيادي لبيعة البغدادي، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»، ومؤكداً أنه اجتمعت فيه شروط الإمامة الكبرى، التي نسب إقرارها إلى أئمة الإسلام لا إلى ما قررته الأمم المتحدة «الجائرة»، وأن بيعته صحيحة؛ فقد «بايعه ما تيسر من أهل الحل والعقد»، مبيناً أن اشتراط مبايعة كل أهل الحل والعقد هو «قول المعتزلة»، واشتراط مبايعة كل الناس «هو قول الديمقراطيين».

هنا تجدر الإشارة إلى أن التأصيل لشرعية دولة البغدادي، بكونها مستندة إلى الحق الثابت المتقرر في الشريعة الإسلامية، وشرعية مبايعة قائدها، وأدلة إثبات وجودها، سبق إعلان ما أسماه التنظيم «الخلافة الإسلامية»، والمطالبة بمبايعة البغدادي «خليفة للمسلمين»، تمهيداً لمرحلة خطط لها، واستباقاً جدلياً خطابياً لما سيواجهه، واستعداداً له، وبناء عليه.

○ أبو مالك التميمي النجدي:

بيانات المادة:

عنوان المادة	رسالة إلى أهلنا في الشام
نوع المادة	إصدار مرئي (فيديو)
تاريخ النشر	٢٠ مايو/أيار ٢٠١٤
المصدر	مؤسسة الخندق للإنتاج الإعلامي

عن مضمون المادة وسياقها:

الفيديو مكون من عدة مقاطع للتميمي، «مفتي الذبح» في التنظيم، يتحدث فيها عن موقفه من إقامة «الدولة الإسلامية» وضرورتها ووسائلها، ثم وجه حديثه لأهل الشام داعياً إياهم للقتال حتى إقامة الشريعة؛ بالانضمام إلى مجاهدي «تنظيم الدولة»، وإن لم يذكر اسم التنظيم صراحة، بل قال «المجاهدين»، وهذه تسمية يستخدمها خطاب التنظيم عند الإشارة إلى جنوده. وهنا تجدر الإشارة إلى أن هذا الفيديو نشر بتاريخ سابق على التاريخ الذي أشيع انضمام التميمي فيه إلى التنظيم، منتصف يونيو/حزيران ٢٠١٤، وهو تاريخ وصوله إلى سوريا ومبايعته البغدادي، فالفيديو بتاريخ ٢٠ مايو/أيار، ونشرته «مؤسسة الخندق للإنتاج الإعلامي»، وهي ليست من بين المؤسسات المعروفة بتبعيتها المباشرة، رسمية أو غير رسمية للتنظيم، إلا أنها تنشر على حسابها على «تويتر» باللغة الألمانية ما يفيد تبعيتها للتنظيم. والأهم هو مضمون الكلمة، فقد جاء على لسان التميمي ما يدل على أنه قد انضم للتنظيم، وقت تسجيل الفيديو، حيث قال: «**فللّه درّكم يا أسود الدولة، يا من جعلتم من أولوياتكم فك قيد الأسير، فنصركم الله كما نصرتم دينه، وأعزكم الله كما أعززتم دينه**». وتحدث أيضاً عن موجبات قيام «الدولة الإسلامية»، فضلاً عن ظهور علم التنظيم في الفيديو، وليس علم «القاعدة»، التي انشق التميمي عنها.

والفرق بين تاريخ نشر الكلمة ووصوله إلى سوريا ليس كبيراً، ومن المؤكد أنه قرر الانضمام إلى التنظيم قبل وصوله إلى سوريا ومبايعته البغدادي بمدة. وعموماً، فإن هذه الكلمة لكونها صدرت عمَّن كان أحد القادة الشرعيين في «القاعدة»، فهي

تعبر عن حالة الانشقاق في الصف الجهادي التي تصاعدت منذ ذلك الوقت، خاصة مع انضمام من يسمون بـ«الشرعيين»، جزء منهم إلى جانب التنظيم، وآخر إلى جانب «جبهة النصرة»، وتباريهم في السجال والدفاع عن الطرف الذي يتبعه كل منهم.

● **تحليل مضمون المادة وبيان الموقف:**

موجبات قيام «الدولة الإسلامية» / تحكيم شرع الله:

خطاب التميمي في دعوته إلى إقامة دولة الإسلام هو خطاب مظلومية، ككل خطاب التنظيم المسوغ لضرورة إقامة دولة تحكّم شرع الله، فقيامها هو الخلاص مما يتعرض له المسلمون من مظالم، وهذه أحالها التميمي إلى وجود حكام طواغيت لا يحكمون بالشريعة، وقوانين وضعية تحكم بلاد المسلمين، بل تحكم العالم، فقال: «**مللنا محاكم وضعية، مللنا من أمم متحدة، مللنا من هذا الكفر**»، متسائلاً: «**أما آن لنا أن نعود للإسلام؟**»، «**يا أهل الإسلام أما اكتويتم بسوط أولئك الطواغيت؟**».

أما الظلم، الذي يتعين قيام الدولة لرفعه عن المسلمين، فهو - من وجهة نظره - الفتنة التي يتعرضون لها؛ من هتك للحرمات، و«**ترك الكافرين والمرتدين يتلاعبون بأعراض المسلمات، وحرق المصاحف، وهدم المساجد وقتل كل راكع وساجد**»، وزوال الدين وظهور دين الكافرين؛ إذن، فنصرة الإسلام الذي يتعرض لفتنة عظيمة، ومن ثم يظلم ويذل أهله، هو ما يستدعي قيام دولته بالجهاد. لذلك أثنى على مقاتلي التنظيم «**أسود الدولة**»، الذين نصروا دين الله فنصرهم، وأعزوا دينه فأعزهم. وصرخ مبشراً بعودة دولة الخلافة على أيديهم التي ستقود الأمة بالشريعة، بل ستقود العالم: «**إن قيادة العالم تعود من جديد إلى أهل الحق بعد صبر ومصابرة، وبعد ثبات ومثابرة، وبعد امتحانات ومطاردة،... يعود أهل الحق من جديد ليستلموا زمام الأمور، ليقودوا الأمة من جديد بشريعة ربنا**».

القتال:

ما أقيمت دولة إسلامية في تاريخ الأمة إلا بالقتال، هذا هو منهج التميمي في الجهاد، فهدفه الذي هو إقامة الدولة، لا يتحقق إلا بقتال كل من يقف أمامها، «**فلا بد من تجييش الجهود، وإعلان الجهاد حتى يكون الدين كله لله**». فحدد التميمي

القتال على أنه«استراتيجية» ناجعة، ليس لمواجهة العدو «الصهيو - صليبي» فحسب، بل وأعوانه وعملائه، ومن حكم عليهم بالردة، وهو المعروف بأحكامه التفصيلية الخاصة بالمرتدين، فقال: **«هذه الاستراتيجية هي أفضل استراتيجية يمكن استخدامها ضد كل من خان الدين، وأعان أعداء الدين على الفتك بعباد الله المسلمين، هذه الاستراتيجية هي فصل الرؤوس عن الأجساد؛ ليتحقق بذلك قضاء الله ورسوله: من بدل دينه فاقتلوه»**.

وفي مباشرة وتعميم لجهة من وجب قتالهم، قال التميمي: **«قضيتنا ليست مع الأشخاص، قضيتنا دينية، قضيتنا عقدية، نحن نطالب بالدين، فكل من يخالف هذه المطالبة فهو في مرمى أسلحتنا»**.

والتعميم هنا لا يعني خروج أي جماعة أو تنظيم إسلامي وإن اتبع المنهج السلفي الجهادي، من دائرة خصومه وأعدائه، بدليل معارك التنظيم مع جماعات جهادية أخرى، بل جاء تحديد المرتدين، وفقاً لأحكام التميمي نفسه، ومن وصفهم بالعملاء، من دون تسمية، حتى يجيز قتال من كانوا إخوة في المنهج والفكر ثم أضحوا مرتدين لدى التنظيم، ويعني أيضاً احتكار التنظيم الكامل للدين، والدفاع عنه، وتمثيله ونصرته. ومن ثم قتال من سواه، لأنه بالضرورة يقف أمام إعلاء الدين.

الموقف من الجماعات والفصائل في سوريا:

لم يذكر التميمي اسم أي جماعة أو فصيل من الجماعات التي يقاتلها التنظيم في سوريا، بل جاء كلامه مخاطباً أهل الشام يحمل ضمنياً الهجوم على كل الجماعات في سوريا، في مقابل الإشادة بالتنظيم، والدعوة إلى الانضمام إليه، فحذر أهل الشام ممن أسماهم **«المتعاطفين الكذابين، الذين ما تعاطفوا مع قضيتكم هذه لأنها قضية إسلامية، بل ما تعاطفوا معها إلا لأنها قضية تحقق أهدافاً سياسية وأغراضاً شخصية»**، ومؤكداً أنهم فور أن تنتهي مصالحهم من الشام **«سيبيعونه وأهله بأبخس الأثمان وأزهدها»**.

وفي مقارنة بالتنظيم ترجح كفَّته، قال إنه لن ينصف أهلَ الشام ويدافع عن قضيتهم ويفديهم بنفسه وأهله وماله، إلا المجاهدون **«الذين رفعوا لواء الدين، وقاتلوا لتعود شريعة رب العالمين... وفدوكم بأرواحهم من أجل أن تحيوا حياة كريمة»**، لذلك طلب منهم ألا يخذلوهم؛ **«فهم خيرة أهل الأرض، وأحباب الله وأولياؤه، السعيد من**

نصرهم ووالاهم، والشقي من تبرأ منهم وعاداهم».

وفي دعوة غير مباشرة أيضاً إلى نصرة التنظيم ودعمه (من الاتهامات التي وجهها التنظيم لجماعات جهادية أخرى، خاصة جبهة النصرة، في سوريا، أنها لم تطبق الشريعة الإسلامية في المناطق التي سيطرت عليها، ولا تهدف لذلك حقيقة) طالب التميمي أهل الشام بألا يلقوا السلاح، ويطالبوا بالشريعة، دون مواربة أو خشية، وبتصريح دون تلميح، مفترضاً أن أهل الشام حقاً يريدون إقامة الشريعة، ويقاومون من أجلها، وفي الوقت نفسه فرض عليهم ذلك، بتحديدها لهم طريقاً وهدفاً وحيداً للنصر، لأن أية مفاوضات أو تنازلات على حساب الشريعة ستعني «ذل الأمة وهوانها»، وأن الله لن ينصرهم، إلا إذا قاتلوا لإقامة شرعه.

المبحث الثاني:
مواقف التنظيم في خطاب مؤسساته الإعلامية
(نماذج مختارة)

من منطلق تفرد التنظيم على المستوى المؤسسي الإعلامي، وأهمية دور الإعلام في استراتيجيته، تأتي تبعاً أهمية دوره الخطابي، حيث اضطلع بتصدير الأفكار وإعلان المواقف في صورة متميزة تقنياً استهدفت الاستقطاب من جهة، ومن جهة أخرى استعراض القوة والتفرد من حيث إبراز التنظيم على أنه كيان يتجاوز كونه مجرد تنظيم جهادي تقليدي إلى كونه كياناً ينافس على مقعد «الدولة»، ويقدم نفسه على أنه كذلك حقاً.

تكاملت مؤسسات التنظيم في قيامها بمهمة تقديم خطابه، فبجانب وحدة الأهداف لهذه الشبكة الإعلامية، فإنها تقاسمت وسائل تحقيقها، فمنها ما رصد المعارك وصوّرها، ومنها ما أجرى الحوارات وبثها، ومنها ما قدم تقارير مصورة من داخل المناطق الخاضعة للتنظيم، تستعرض تفاصيل الحياة داخل «الدولة»، ومنها ما نشر وأذاع كل كلمات القادة والرموز، ومنها ما قدم خطاباً مكتوباً.

لغة الوسائل الإعلامية واحدة، ومفرداتها استقتها من كلمات وخطب القادة، التي عبرت عن مواقف التنظيم من شخصيات وجماعات وقضايا، فجاءت ترويجاً لهذه المواقف وتعزيزاً لها، وأحياناً تفصيلاً، فأعداء التنظيم في خطاب رموزه هم أعداؤه في مادة وسائله الإعلامية، بالتوصيفات ذاتها، وإنجازاته كما حددها ووظّفها القادة، سلّطت عليها الوسائل الإعلامية الضوء، وعرضتها عرضاً يسهم في توظيفها جيداً، وأفكار ومقولات مؤسسي التنظيم وقادته، هي شعارات ومقولات رافقت المواد المصوَّرة التي تنشرها المؤسسات، وتصدَّرت الصفحات الرئيسية لمواقعها الإلكترونية.

سنتناول نماذج من مؤسسات التنظيم الإعلامية، ونماذج من إنتاجها، روعي في اختيارها الأهمية من حيث موقع المؤسسة في المنظومة الإعلامية، وأهمية الإصدار، وما أثاره من رد فعل، أو ما عبَّر عنه من تطور، سواء تقني إعلامي أو سياسي ميداني، وأيضاً التنوع في طبيعة الإصدارات، وما تتضمنه من رسائل سياسية، وذلك في سياق بيان طبيعة وأهداف الخطاب المُصدَّر بواسطتها، وموقعه في خطاب التنظيم الكلي.

أولاً ـ مجلة «دابق»:

المجلة؛ التي هي إصدار رسمي دوري للتنظيم، يبدو من قراءة محتواها، وما يتضمنه من موضوعات وتقارير مصورة ومعلوماتية خاصة بالتنظيم، وما يشتبك معه من أحداث وقضايا، أنها تستهدف عرض المنهج وتسويقه، بما يحتويه من أصول وسرديات، وتفصيله من أجل خدمة أهداف التنظيم، وتحركاته على الأرض.

سنعرض هنا نموذجين من مادة المجلة (المقالات تحديداً) يوضحان كيف جاء دورها الخطابي مسوغاً ومسوقاً مواقف التنظيم العملية، ومتماثلاً ومكملاً لمواقفه الخطابية، التي جاءت على لسان قادته، وبواسطة مؤسسات أخرى.

مادة (١)

بيانات المادة:

عنوان المادة	حلفاء القاعدة في الشام
نوع المادة	مقال
العدد وتاريخ النشر	العدد (٨) مارس/آذار ٢٠١٥

عن مضمون المادة وسياقها:

في جزء من خطاب التنظيم الرسمي، بل مهمة الخطاب في تسويغ الممارسات وإسباغ الشرعية عليها، تبنت مجلة «دابق» خطاباً مهاجماً للفصائل والجماعات المسلحة في سوريا، تطابق مع الخطاب الرسمي الذي جاء على لسان القادة، وأكمله تأصيلاً وتفصيلاً، وجاء عاكساً لتطورات الصراع على الأرض بين التنظيم

والفصائل في سوريا، بعد أن تصاعد هجوم قادة التنظيم خطابياً على الأخيرة، في ترجمة لتفاقم الخلاف ميدانياً، ومحاولة تصويره بأنه «فتنة» هدفها منع إنشاء دولة الخلافة، وأن التنظيم اضطر إلى هذه المعركة، وما بدأها، لأن الفصائل تكتلت واجتمعت على محاربته، (أبو بكر البغدادي، كلمة: «والله يعلم وأنتم لا تعلمون»، ٢٠١٤/١/١٩؛ وأبو محمد العدناني، كلمة: «والرائد لا يكذب أهله»، ٢٠١٤/١/٧). ومع تطور المعارك، ومن منطلق أهمية الخطاب وموقعه في إدارتها، اتخذت مجلة «دابق» خطاً هجومياً ضد الفصائل، تصاعد بتصاعد مستوى الصراع، واتسق وتماهى مع خطاب رموز التنظيم، فشنَّت، من عددها الثامن، حملة دعائية خطابية استخدمت فيها كل المسوغات الشرعية لصدامها مع تلك الجماعات والجبهات، والتي كانت ركيزتها الأساسية الحكم بردة تلك الجماعات، واستهدافها تعطيل إقامة شرع الله بمحاربتها التنظيم.

أوضح تناول المجلة، موضوعاً ووصفاً، للجماعات المسلحة في سوريا، بجلاءموقف التنظيم منها جميعاً، ورؤيته لها وحكمه عليها، فبدت لدى التنظيم منقسمة ما بين فصائل وكتائب تدين بدين الديمقراطية، أو فاسدة العقيدة، أو ثابتة عمالتها للغرب والحكام الطواغيت، وتقاتل تحت رايات علمانية من أجل إعلاء كلمة أمريكا وطواغيت العرب، ولبناء الدولة العلمانية المدنية، ومحاربة شرع الله، وهؤلاء لا يشكُّ في كفرهم وردّتهم، ومنها جماعات تدعي الجهاد، لكنها تتولى المرتدين وتتحالف معهم، ولا تحكم بالشريعة الإسلامية في المناطق التي سيطرت عليها في سوريا.

الفصائل في خطاب المجلة/التنظيم هي «صحوات»، وهو وصف في أدبيات التنظيم يعني الحكم بالردة والخروج من الإسلام؛ لعلاقةبعضها بقوى وأنظمة سياسية، واستهدافها إقامة دولة هي في منهج التنظيم غير شرعية، بل وجودها يقتضي القتال إعلاءً لدين الله وإقامة لشريعته، التي يجحدها العلمانيون، ومن تبع ووافق تصورهم لشكل الدولة وطبيعة حكمها، وبعضها كفر لأنه عطل الشريعة مرتين؛ مرة بعدم تطبيقها، ومرة بقتال «الدولة» الحاكمة بالشريعة - حصراً ـ في مناطق سيطرتها، ومن يقاتلها فهو يريد استبدال حكم الله بحكم البشر.

لقد تبنت المجلة تصدير فكرة المؤامرة ضد التنظيم من جميع الفصائل المسلحة ـ وهي الفكرة التي صدّرها خطابه بشكل عام ـ بتحالفها ضده، لتقويض مشروع

الخلافة، وهو ما تطلب أن يثبت خطابها أن هذه المؤامرة هي ضد حكم الشريعة، وأن تلك الجماعات مرتدة.

في سياق تعرضها لمسار وطبيعة المعارك بين التنظيم والفصائل في سوريا، دائماً ما أطلقت المجلة توصيفات وتسميات لها، بصورة منفردة، ولتكتلاتها في صورة جبهات، تفيد بحكم التنظيم بردتها جميعاً، فعند هجومها على «جبهة النصرة» الدائم، والحكم بردتها، وهي عادة تطلق عليها «جبهة الجولاني»، استندت إلى كونها جزءاً من تحالف «الصحوات» المرتدة التي تحارب التنظيم، وهذا التحالف الذي أخذ أكثر من صورة وإطار، اجتمعت فيه بعض الفصائل في أوقات مختلفة مكونة جبهات، تبعاًلأحوال وتطور الأوضاع ميدانياً، ناله من المجلة أحكام بالكفر والردة، وهجوم خطابي حاد، بصورة فردية، لكل فصيل على حدة، حيث عدَّت المجلة مقاتلي «أحرار الشام» و«جيش الإسلام» وقادتهم، من مرتدي الصحوات، ومن ثم فهم مباحو الدم والمال. وبصورة جماعية، حكمت أيضاً بالردة على «الجبهة الإسلامية»، وهي جبهة شُكلت في ٢٣ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٣، وضمت أكبر ثلاثة فصائل إسلامية محاربة في سوريا، وهي: (لواء التوحيد/ أكبر قوة مقاتلة ضد النظام في محافظة حلب، وحركة أحرار الشام، وجيش الإسلام/ الذي يقاتل في منطقة دمشق خاصة، بالإضافة إلى ألوية صقور الشام، ولواء الحق، وكتائب أنصار الشام، والجبهة الإسلامية الكردية)، واستهدفت الجبهة إسقاط النظام السوري وبناء دولة إسلامية راشدة تكون فيها السيادة لله، حسب ما أعلنت، فهي في خطاب المجلة من «الصحوات المرتدة» المتهمة بالعمالة، والمحارِبة لشريعة الله بمحاربتها التنظيم، وذلك يتماثل مع خطاب التنظيم عموماً، خاصة خطاب العدناني الذي وصفها بـ«جبهة الضرار»، و«جبهة آل سلول»، في إشارة إلى ارتباطها بحكام السعودية.

وكذلك تناولت المجلة «الجبهة الشامية»، وهي جبهة أنشئت في ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٤، وضمت كبار فصائل المعارضة السورية في محافظة حلب (الجبهة الإسلامية بحلب، جيش المجاهدين، حركة نور الدين الزنكي، تجمع فاستقم كما أمرت، جبهة الأصالة والتنمية).

سنتناول هذا المقال الذي هو ضمن سلسلة مقالات تناولت الفصائل المسلحة في سوريا، ويركز على «الجبهة الشامية» تحديداً، ليس لبيان ما يستند إليه التنظيم في موقفه منها، والذي تعبّر عنه المجلة فحسب، بل أيضاً لأنه في سياق هذا سيتضح

الموقف من جماعات وفصائل أخرى، ولو حتى على مستوى العبارة، والتوصيفات الدالة.

- **تحليل مضمون المادة وبيان الموقف:**

الموقف من الفصائل والجماعات في سوريا (الجبهة الشامية):

استند المقال في هجومه على «الجبهة الشامية» إلى كونها تتبنى مشروع دولة وطنية تقاتل من أجله في سوريا، مستشهداً بكلمة رئيس المكتب السياسي والإعلامي في الجبهة، زكريا ملاحفجي، في «مؤتمر للقوى الثورية في حلب»، الذي عُقد في تركيا في الأول من مارس/آذار ٢٠١٥، وحدد فيها مبادئ الجبهة؛ وهي أنها تعدُّ سوريا لكل السوريين، وأن تحرير الوطن السوري والشعب السوري من الاحتلال الإيراني وإسقاط حكم نظام الأسد هو الهدف الرئيسي لها، وأنها ترفض تقسيم سوريا، التي هي بحدودها الجغرافية المعترف بها دولياً وطن لكل الشعب السوري بكل مكوناته، عرب وكرد وتركمان وشركس وآشوريين وسريان، وكل المكونات الدينية، وأيضاً تعد تركيا والسعودية وقطر أشقاء وأصدقاء للشعب السوري، وتطالبهم بدعمه للخلاص «من احتلال إيران وعصاباتها وإجرام النظام».

هذه المبادئ عدها المقال «منحرفة»؛ لأن الجبهة وحلفاءها يتوحدون ويقاتلون من أجل الوطنية، ويقفون تحت **«راية الجاهلية القومية المنتصبة، وتحت راية صليبيين اثنين: سايكس وبيكو»، لا من أجل «التوحيد والحق»**؛ وذلك لبيان الفرق بين خندق التنظيم وخندق معارضيه، فمن يقاتل من أجل الوطن فقد انحرف عن المنهج القويم، بل إنه يحارب من يقفون تحت راية التوحيد، ويحاربون في سبيل الله لا الوطنية، أي التنظيم، ومن ثم فهو يحارب شرع الله.

اتهام «الجبهة» بالضلال والانحراف جاء استناداً إلى انحراف منهجها ومبادئها، المرتكزة على الإيمان بالدولة الوطنية، ووجوب إقامتها والسعي إليها، وهذه معروف موقف التنظيم منها، لكن المقال أعاد شرحه باستدعاء مواقف رموزه (أبو حمزة المهاجر، أبو عمر البغدادي)، وتضمين المقال أجزاءً من كلماتهما التي تؤصل أن فكرة القومية والوطنية تناقض الدين، وتستدل على مفسدة القتال تحت راية الوطنية، وخسران رجاله، ومخالفتهم للعقيدة.

واتهم المقال أيضاً الفصائل المكونة للجبهة الشامية بأنها تحصل على دعم من

دول الخليج والاستخبارات المركزية الأمريكية، والائتلاف الوطني السوري، والمجلس العسكري الأعلى للجيش السوري الحر، وليس في هذا اتهام بالعمالة فحسب، وبأن مشروعها تهندسه مخابرات دول أخرى من أجل إقامة دولة تخضع لها، بل أيضاً مسوّغ للحكم عليها بالردة، لأنه سبق أن أعلن التنظيم، على لسان لعدناني، أن **«الائتلاف السوري» و«المجلس الوطني»، مع «هيئة الأركان»، و«المجلس العسكري»، هدف مشروع لتنظيمه؛ لأنهم طائفة «ردّة وكفر»**.

وعدَّ المقال «الجبهة» ـ مثلها مثل كل «الوطنيين الإسلاميين» الذين يعملون مع العلمانيين لتأسيس حكومة وطنية بمكونات الإسلام والديمقراطية ـ تنفذ مخططاً غربياً، وتعيد سيناريو تمت تجربته في كل من مصر وتونس وليبيا، لا يخدم إلا مصالح الغرب وحلفائه، ويقف أمام إقامة «دولة إسلامية»، لذا هي تحارب التنظيم، حتى تكسب رضا داعميها، وتصرح بالكفر وتظهر الردة.

وحتى يُظهِر التنظيم أنه المستثنى الوحيد من بين كل الفصائل الذي يتبع المنهج السليم، كان لا بد أن يشير إلى من هم على المنهج الجهادي، ويعلنون أن هدفهم تحكيم الشريعة، ويضعهم مع «الإسلاميين الوطنيين» في خندق واحد، هو الردة ومحاربة شرع الله، فهاجم «جبهة النصرة» «مدعي الجهاد»، من منطلق أنها تتعاون وتنسق مع مثل هذه الفصائل ضد تنظيمه، وتغض الطرف عن «جاهلية» مشروعها ومخالفته للدين، وهذا أهم ما استند إليه خطاب التنظيم عموماً، والمجلة خصوصاً، في حكمه على «جبهة النصرة» بالردة، فقائدها غدر وخان أميره، وقاتل في صفوف وتحت رايات الجاهلية، لذا انتهى المقال باستشراف مصيرها، الذي هو جزاء انحرافها: **«جبهة الجولاني سوف تجد أن خيانتها للمجاهدين وأنصار الدولة الإسلامية، سوف تنتهي بخيانة الصحوات لها، وبعض من هذا بدأ بالفعل»**.

مادة (٢)

بيانات المادة:

عنوان المادة	إحياء الرق قبل قيام الساعة
نوع المادة	مقال
العدد وتاريخ النشر	العدد (٤) أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٤

عن مضمون المادة وسياقها:

بعد أن استولى التنظيم، في أغسطس/آب ٢٠١٤، على قرى في محيط جبل سنجار شمال العراق، عقب سيطرته على مدينة الموصل، بدت ممارسته تجاه الطائفة الإيزيدية التي هي مأوى وديان وخور هذا الجبل، تشير إلى أن الهدف من اجتياحه هذا المكان ليس مجرد توسيع مساحة الأراضي التي تحت سيطرته.

هذه الطائفة أقلية دينية نسبتها صغيرة جداً من عدد سكان العراق، وأثارت طريقة تعامل التنظيم مع نسائها العالم، نظراً لأنه أحيا بهن «الرق»، وأقام مؤسسة عبودية، ببيروقراطية مُفصَّلة لتسهيل الاتجار فيهن؛ فبعد الاستيلاء على منطقتهم شحنت النساء إلى مناطق أخرى في العراق، وإلى سوريا، حيث بِعنَ واشتُرين لأغراض الجنس، في عملية تجارية منظمة، وأعد لها إعداداً جيداً، (عقود بيع وشراء مثل عملية نقل ملكية عقار)، على أساس أنهن «سبايا»، لا يعبدن الله بل يعبدن الشيطان (في إشارة إلى «طاووس ملك» الذي هو اسم لكبير الملائكة، ويعبده الإيزيديون، ويأخذ مكان الله نفسه)؛ لذلك فهن ملك لرجاله، يحق لهم أن يبيعوهن ويستخدموهن حسبما يرون ذلك مناسباً.

الاستعباد من قِبل التنظيم اقتصر فحسب على الطائفة الإيزيدية، ولم يُطبَّق على أية طوائف أخرى في مناطق سيطرته، وقد يكون ذلك لأن الإيزيديين ليسوا أهل ذمة كالمسيحيين واليهود، أي ليس أمامهم فرصة لدفع الجزية، وهذا يفسر أنهم كانوا مقصودين بالهجوم والسيطرة، لأن التصرف في أمرهم أسهل، وتسد لرجال التنظيم حاجة يستطيع إباحتها شرعاً؛ وهي ممارسة الجنس، وهذا ما جاء المقال ليُقرّه، ويوضحه، ويُسوِّغه شرعاً.

تناوُلُ هذا المقال جاء لتحديد موقف التنظيم من الطوائف «المشركة» في «الدولة الإسلامية».

- **تحليل مضمون المادة وبيان الموقف:**

الموقف من الطوائف «المشركة» في «الدولة الإسلامية»:

استهداف المقال تقديم مسوغات التنظيم لإعادة الرق، وخاصة تجاه الطائفة الإيزيدية، باسترقاق نسائها، يوضح موقفه ورؤيته للتعامل مع الطوائف «المشركة»

داخل «الدولة الإسلامية»، وإن كان السبي غير مقتصر على «المشركين»، كما قصدهم المقال، فقد أشار إلى أنه سبق «للمجاهدين» في الفلبين ونيجيريا سبي نساء وأطفال «النصارى».

أقر التنظيم في المقال بأنه قسم نساء الإيزيديين وأطفالهمبين مقاتليه، بعد نقل خمس السبي إلى سلطة «الدولة الإسلامية»، وبأن «**الذين تم سبيهم يباعون الآن بواسطة جنود الدولة الإسلامية، كما بِيع المشركون بواسطة الصحابة**».

أما عن المسوغات، فأرجعها المقال إلى أن الطائفة الإيزيدية ذات عقيدة «منحرفة»، وهي في العصر الحالي تستلزم عبادة إبليس، وأن التنظيم «**قَبْل الاستيلاء على سنجار**» (ما يؤكد التخطيط والتدبير، وطبيعة الهدف) كلف طلبة العلم الشرعي بالبحث في أمر الإيزيديين؛ لتحديد كيفية معاملتهم، أعَلى أنهم طائفة شركية في الأصل أم مرتدة؟ وعلى الرغم من أن بعض علماء المسلمين عدَّهم طائفة ردة، وليس ديناً شركياً في الأصل، فإن شرعيي التنظيم توصلوا إلى أنهم لم يقروا الإسلام أبداً، ويُعدُّون مشركين؛ وعلى ذلك قرر التنظيم التعامل معهم «**كما بيَّن أغلب الفقهاء في كيفية التعامل مع المشركين، على العكس من اليهود والنصارى، لم يكن هناك مجال لدفع الجزية. أيضاً، فإنه يجوز سبي نسائهم بخلاف نساء المرتدين، الذين قال أغلب الفقهاء إنه لا يجوز سبيهن**».

وهنا أضاف كاتب المقال حاشية يوضح فيها أن ثمة رأياً لبعض العلماء، كابن تيمية والأحناف، الذين قالوا بسبي النساء المرتدات (شيعة، نصيرية، دروز، إسماعيلية) قياساً إلى أفعال الصحابة في حروب الردة، على الرغم من أن أغلب الفقهاء قالوا إن المرتدات لا يُسبين ولكن يُستتبن، وهذا التوضيح يحمل موافقة ضمنية على الرأي بإجازة السبي، خاصة أنه جاء في آخر الفقرة «**وهذا الرأي تدعمه الأدلة الظاهرة أيضاً**».

أما عن إحياء الرق، عموماً، من قِبل التنظيم، فجاء ـ حسب المقال ـ لأن «**أَسْرَ عائلات الكفار، وأخذ نسائهم كسبايا، هو أمرٌ راسخٌ في الشريعة**»، ومن ينفيه أو يستهزئ به يكون مرتداً عن الإسلام.

ولأن التخلي عن الاسترقاق، حسب من أسماهم «**العلماء المعاصرين**»، أدى إلى شيوع الفاحشة، مثل الزنا والخيانة الزوجية، لأن الرجل الذي لا يستطيع الزواج

لا يوجد أمامه بديل شرعي آخر، فيقع في المعصية، فضلاً عن وقوع الرجل في الزنا مع خادمته، نتيجة فتنة الخلوة في كثير من بيوت العائلات المسلمة التي تستأجر خادمات، في حين أنها لو كانت ملك يمينه لكانت هذه العلاقة مباحة.

إذن، فالمقال لا يحاول كاتبه أن يقوم بمهمة الدفاع عن ممارسة التنظيم بل حوَّلها إلى إنجاز، فعودة الاسترقاق تُحسب للتنظيم؛ لأنها إحياء لجوانب الشريعة المهجورة ودفع ضرر نتج عن تركها، وفق ما جاء في آخر فقرات المقال.

لكن الأهم أنه جاء موضحاً موقف التنظيم من الطوائف «المشركة» في دولته، مع ضرورة الوقوف كثيراً أمام كلمة «المشركة».

ثانياً ـ «مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي»:

سنتناول نموذجين للإنتاج المرئي لهذه المؤسسة، التي يتضح من خلالها مدى اهتمام التنظيم منذ بداياته بالإعلام، لكونه وسيلة ترويج للأيديولوجيا والمواقف، والتواصل الفكري مع مستهدفيه، إضافة إلى أنها تعبر، بمكانتها اليوم، في هيئته الإعلامية، ومحتواها ودوره في الاستراتيجية الدعائية للتنظيم، عن حجم التطور شكلاً ومحتوى في المنظومة الدعائية للتنظيم. والنموذجان هما من أكثر ما أثار فزعاً وجدلاً من بين إنتاجها؛ فمن جهة يوضحان أهمية الإعلام واستخدامه وسيلةً تعبِّر عن التنظيم وخصوصيته على الصعد كافة، ومن جهة أخرى يحملان رسائل من التنظيم تبين بعض مواقفه، واعتماده منهجية ثابتة في توصيل ما يريد إلى من يريد.

مادة (١)

بيانات المادة:

عنوان المادة	شفاء الصدور
نوع المادة	إصدار مرئي (فيديو)
تاريخ النشر	٣ فبراير/شباط ٢٠١٥

وصف الفيديو وسياقه:

مهّد أنصار التنظيم لهذا الفيديو قبل نشره، على شبكات التواصل الاجتماعي،

ترويجاً له، وهو يتضمن عملية إعدام الطيار الأردني الأسير لدى التنظيم، معاذ الكساسبة، حرقاً، في أثناء حالة من الترقب لمصيره الذي كان التنظيم يتفاوض عليه مع عَمَّان، عارضاً صفقة تقضي بإطلاق سراح معتقلة عراقية لدى الأردن تدعى ساجدة الريشاوي، مقابل إطلاق سراح الكساسبة، وجاء الفيديو ليحسم الأمر ويعرض عملية حرق الكساسبة، في مشاهد مروعة بتقنية فائقة الجودة.

كما يحدث في عدد كبير من الإصدارات التي تستهدف توجيه رسالة لحكومة ما، بدأ الفيلم بعرض لقطات وكلمات سابقة توضح مواقف الأردن الرسمية وتوثّقها في عرض سريع، بهدف تسويغ ما فعله التنظيم، وعرضه لاحقاً في الشريط. فمن تصريح للملك عبد الله الثاني، ملك الأردن، يتحدث فيه عن مشاركة بلاده في الضربات الجوية ضد التنظيم ضمن «التحالف الدولي»، إلى عرض مشاهد تتضمن ظهور الملك مع الرئيس الأمريكي، وجنود أردنيين مع نظرائهم الأمريكيين، وفي الخلفية صوت يعلق محدداً ما قصده التنظيم من عرض ذلك؛ بأنه دلالة ودليل عمالة وردة وتبعية للنظام الأردني.

تبع ذلك عرض ما تناولته وسائل الإعلام عن عملية الأسر، تحت عنوان **«مقتطفات من الإعلام حول أسر الطيار الأردني معاذ»**، ثم ظهر الكساسبة، مع عنوان **«الطيار المرتد»**، متحدثاً عن نفسه، وعن تفاصيل الضربة الجوية التي شارك فيها، حتى سقوط طائرته ووقوعه في أسر التنظيم. وكان يرتدي ملابس برتقالية، أي إنه بانتظار تنفيذ الحكم بالإعدام، وخلال ذلك تُعرض مشاهد عالية الاحترافية.

وكعادة وسائل إعلام التنظيم فإن مثل هذه الإصدارات لابد أن يتضمن اعترافاً مذلاً للضحية قبل قتله، يبدي فيه ندمه، ويثني على التنظيم، كرهاً وتحت الإرهاب؛ فوجه الكساسبة رسالة إلى الشعب الأردني جاء فيها: **«اعلموا أن حكومتنا حكومة عميلة صهيونية، فلو كان صحيحاً أننا نريد الدفاع عن الإسلام، فلماذا لا نبعث طائراتنا إلى القوات النصيرية، قوات بشار الأسد، التي تقتل الملايين من المسلمين واليهود، وهم أقرب منا، وندافع عن الأقصى وممتلكات المسلمين في بلاد فلسطين؟»**. ووجّه رسالة أخرى إلى أهالي الطيارين الأردنيين، دعاهم فيها إلى الكف عن إرسال أبنائهم للمشاركة في هذه الطلعات، حتى لا يلاقوا مصيره.

للتبرير أيضاً، عرض الفيلم مشاهد من استهداف طيران «التحالف» التنظيم،

وما أسماه آثار القصف على المسلمين، بظهور أطفال مصابين، وفي مشهدية سينمائية، ظهر الكساسبة «المرتد»، متجولاً بين ركام منطقة قصفتها طائرات «التحالف»، أي متجولاً بين ما شارك في صنعه من دمار.

عرض الفيديو بعد ذلك عملية إعدام الكساسبة؛ بوضعه داخل قفص حديدي وإشعال النار فيه، ثم يهال التراب على القفص المحترق، ويدفن الطيار في مكان حرقه. وبعدها عرض صور وأسماء طيارين أردنيين مطلوبين للقتل، هذا وفي الخلفية نشيد جهادي:

إليكم سنأتي بذبحٍ وموتِ	بخوف وصمتٍ نشق العرا
فشلتم جهاراً فذوقوا الخسارا	وعودوا فراراً بليل السرى
إذا الكفر ماجا وأرغى وهاجا	ملأنا الفجاج دماً أحمرا
بسمر الحراب بضرب الرقابِ	لجمع الكلاب إذا عسكرا

- **تحليل مضمون المادة وبيان الموقف:**

الموقف من الحكام العرب (حاكم الأردن):

بجانب رسالته الترهيبية، بصفتها جزءاً من حرب التنظيم النفسية، فإن الفيديو ومن خلال الصوت الذي صاحب التسجيل، أعلن موقف التنظيم من حاكم الأردن، الملك عبد الله الثاني، هذا الموقف الذي يلخصه وصفه بـ«**الطاغوت**»، وعدّه من «**خدام الصليبيين**»، و«**أذنابهم من المرتدين**»، أما ما استند إليه التنظيم في حكمه بالردة على الملك، فجاء بالأساس لكونه تابعاً «للصليبيين»، فهو خائن وعميل، شاركهم فيما فعلوه في المسلمين من قتل ودمار لبلادهم، «**فكانت الأردن إحدى الدول التي انطلقت منها القوات الغازية للوصول إلى العراق، الذي ذاق أهله لوعة القتل والدمار، وفي أفغانستان سيّرت القطاعات الداعمة لأحلاف الصليب يساندها الدعم الاستخباراتي، في سلسلة لا تنتهي من الخيانة والعمالة**»، وحالياً يشارك في الحملة «الصليبية» ضد التنظيم. لكن الموقف فيما جاء من كلمات استند إلى أن النظام الأردني يستحق محاربته لأنه عميل للغرب في محاربة الجهاديين، ومحاربة الإسلام، فهو قتل قادتهم ووضع بعضهم في سجونه، وشارك في حلف دولي استهدف وقف امتداد دولة الخلافة، فجاء طياروه في مقدمة السرب «ليصبوا حمم

الموت على أهل الإسلام»، فهو «طاغوت» عطَّل شرع الله، ويحمي دولة «اليهود».
إذن؛ فموقف التنظيم من النظام الأردني، هو الموقف ذاته من الأنظمة العربية، المرتكز على ردتها لعدم حكمها بشرع الله ومناهضة الداعين والساعين إليه، إضافة إلى أن عمالته هي لكونه يشارك في حربهم، أي الحكم بمعيار إسلامي جهادي، لا وطني بالطبع.

كما أن أسلمة الموقف، سواء فيما يتعلق بالموقف من نظام الأردن أو النظام السوري، أو من قضية فلسطين، التي أُقحمت تسويغاً للحكم بخيانة النظام الأردني، أتت في الكلمات التي لُقنت للكساسبة، وجاءت على لسانه في الفيديو عندما وجه رسالة إلى الشعب الأردني اتهم فيها الحكومة الأردنية بالعمالة؛ لأنها تدعي الدفاع عن الإسلام في الوقت الذي تسالم فيه اليهود، ولا تدافع عن الأقصى، وممتلكات المسلمين في فلسطين.

مادة (٢)

بيانات المادة:

عنوان المادة	ولو كره الكافرون
نوع المادة	إصدار مرئي (فيديو)
تاريخ النشر	١٦ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٤

وصف الفيديو وسياقه:

نُشر هذا الإصدار عقب نشر كلمة للبغدادي حملت العنوان نفسه وركزت على استعراض قوة التنظيم في مواجهة حرب «التحالف الدولي» ضده، وتأكيد بقائه وتمدده، وحملت تهديداً ووعيداً لدول «التحالف»، وهجوماً على الأنظمة العربية، وهو ما يجعل هذا الفيديو مُكملاً لها، بما يحويه من ترجمة مرئية للتهديد، والاستعراض بمشهدية.

بدأ الفيديو بلقطات أرشيفية لدخول الجيش الأمريكي العراق، ولعمليات الفصائل الجهادية، مع عرض تاريخي استعرض مراحل تطور «تنظيم الدولة» حتى قيام «دولة العراق الإسلامية»، ثم التمدد إلى سوريا، ثم إعلان «الخلافة». الجزء

التالي من الفيديو تضمن مشاهد لاحتفاليات شيعية في بغداد، مع تعليق يستهجنها، ثم عرض أجزاءً من عمليات قتل وتفجير قام بها التنظيم ضد الشيعة، وتعليق يباهي بها بصفتها أحد إنجازاته في مواجهة الشرك ونصرة أهل السنة والجماعة. وبالمقابل، وفي مشهد مشابه، انتقل إلى سوريا ليعرض ما صوَّره تبعاتِ قصف الطيران «النصيري»، وضحاياه، ثم تعليق صوتي على صورة جندي في جيش النظام السوري مقتول، لبيان انتقام التنظيم. ويأتي التشابه بين المشهدين في انقسام كل منهما إلى جزأين، جزء يوضح «جرائم» الطرف الآخر، ثم جزء يبرز التنظيم منتقماً.

ويأتي المشهد الدموي بظهور عدد من عناصر التنظيم يرتدون زياً عسكرياً موحداً، ومكشوفي الوجه، باستثناء شخص ملثم يرتدي زياً أسود اللون، ويجرُّون أشخاصاً يرتدون ملابس كُحْلية اللون، وفي الشريط تظهر عبارة **«ضباط وطيارو النظام النصيري في قبضة جنود الخلافة»**، ثم استل جنود التنظيم، تباعاً، سكاكين موضوعة في علبة خشبية، وقاموا بإركاع الأشخاص على الأرض وتثبيتهم، في حين تحدث الملثم باللغة الإنجليزية بلكنة بريطانية، موجهاً كلامه إلى أوباما، وهو يلوح بسكينه، متوعداً إياه بذبح جنوده، ثم قام عناصر التنظيم بذبح الأشخاص، مع التصوير البطيء، في مشهد مروِّع، وقبل ذبحهم تنقلت الكاميرا على وجوه بعضهم، وبعد الذبح ركزت على وجوه قاتليهم، الذين بدوا في حالة انتشاء.

وبينما تُظهر الكاميرا جثث القتلى التي يقف وراء كل منها قاتلها، وهي ممددة على بطنها وفوق ظهرها رأس صاحبها المقطوع، يأتي صوت أبي محمد العدناني، في جزء من كلمة **(والرائد لا يكذب أهله)**، وهو يقول: **«اعلموا أن لنا جيوشاً في العراق، وجيشاً في الشام من الأسود الجياع، شرابهم الدماء وأنيسهم الأشلاء»**. مع أهمية الإشارة هنا إلى أن هذه الكلمات كانت موجهة للجماعات المسلحة في سوريا، التي أعلنت قتال التنظيم.

المشهد التالي هو مشهد انتصار أيضاً، حيث صورة لخريطة باللون الأسود، مع التركيز على البلاد التي تمدد إليها التنظيم وأعلنت جماعات فيها بيعتها له، وراية التنظيم مرفوعة في تلك البلاد، مع صوت في الخلفية من نصوص بيعة تلك الجماعات، ثم ظهور صورة «الخليفة» على الخريطة مع صوته وهو يعلن بيعة الجماعات وتمدد التنظيم، وقيام ولايات تابعة للدولة في **«بلاد الحرمين، والجزائر، وليبيا، واليمن، ومصر»**، كما جاء في الكلمة، التي حملت عنوان الفيديو نفسه قبل

أيام، مع مشاهد حية تظهر مجموعات وهي تعلن البيعة، وأخيراً العودة إلى الملثم في موقع الذبح وهو يقف وتحت قدميه رأس شخص ممن ذبحوا، ليقول إنه المواطن الأمريكي بيتر إدوارد كاسيغ، موجهاً حديثه ثانية لأوباما، مهدداً ومتوعداً، ومقتبساً كلمات العدناني والزرقاوي، في توعد بانتقام «الدولة» من الصليبيين، وجدارتها بذلك، حيث ها هي تدفن أول صليبي أمريكي في «دابق»، وتنتظر بقية جيوشهم.

كل تلك المشاهد المتنوعة، حملت رسائل عدة توضح بعض مواقف التنظيم وأفكاره، علاوة على ما تستهدفه من الإرهاب والترويع واستعراض القوة، كالإصدارات المرئية السابقة.

- **تحليل مضمون المادة وبيان الموقف:**

مشروعية إقامة «الدولة الإسلامية»/ التمدد:

في هذا الفيديو حاول التنظيم تثبيت مشروعيته، ودعم حججه النظرية بقوة الصورة وتأثيرها، وهو ما بدأ به التسجيل قبل أن يتنقل إلى المشاهد الأخرى التي أراد منها إعلان مواقف وتوصيل رسائل، في تمهيد يُصدِّره، بصفته مستحقاً ومحققاً لما يُلزمه بالدفاع عن الإسلام، ومن ثم التنظيم، تجاه كل من واجهه في الفيديو.

خطاب المشروعية استهدف كثيرين، وفي مقدمتهم الفصائل المقاتلة في سوريا، وتنظيم «القاعدة» والجهاديين في العالم؛ فعندما استعرض تطور التنظيم حتى إقامة «دولة العراق الإسلامية»، قال المعلق إن كل الفصائل الجهادية «**ذابت تحت المسمى الجديد، بما فيها تنظيم القاعدة في العراق، وبايعت أبا عمر البغدادي أميراً للمؤمنين**»، وهنا تأكيد أنه ما عاد ثمة وجود للقاعدة في العراق، ونفي لتبعية التنظيم لها، ثم أنه باعتباره إقامة دولة العراق «تطور وارتقاء»، بالعمل الجهادي، يردد ذات المسوغ الذي واجه به التنظيم، خطابياً، اتهامه بالتسبب في الفرقة والتشرذم في الحركة الجهادية، وفي الوقت نفسه يبرز أهليته لإقامة «الدولة»، خاصة مع عرض لقطات للعمليات الجهادية في العراق، واستطاعته تجميع الفصائل في كيان «الدولة».

وانتقل إلى مشروعية التمدد إلى سوريا، ليؤكد ما جاء في خطاب القادة من أن التنظيم أرسل رجاله إليها ليرفع عن أهل السنة ما ألم بهم من بلاء ومحنة، وهنا لم يذكر «جبهة النصرة» اسماً، بل قال «الأجناد»، ثم إعلانه «الدولة الإسلامية في

العراق والشام»؛ لرأب الصدع، وبإجماع أهل الحل والعقد، أما إعلان الخلافة فكان لسيطرته على مساحات شاسعة، كما جاء على لسان المعلّق، الذي رافق صوته مشاهد لسيطرة التنظيم على بعض الأماكن، أي إنه مُمَكَّن. أما عن البيعة فقد أكد صحتها في كل المراحل، وعلى مستوى الصورة، جاء الجزء قبل الأخير من الفيديو، الذي عرضت فيه على الخريطة الدول التي بويع فيها البغدادي من قِبل بعض الجماعات، وأيضاً مشاهد المجموعات التي تردد البيعة، فقد أصبحت «الدولة الإسلامية» ذات شرعية، بايعها كثيرون، وأضحى لها ولايات تتبعها.

الموقف من الشيعة:

المشاهد التي تضمنت التحسر على بغداد، لما لها من رمزية، والشيعة يمارسون فيها طقوسهم الدينية، عبَّر التعليق عليها ليس عن موقف التنظيم المعروف من الشيعة واستمرار تأكيده خطابياً فحسب، ولكن عن استغلاله أيضاً، حيث تصدير صورة التنظيم على أنه مخلص لدى الجهاديين، الذين يعدون الشيعة عدواً رئيساً، على أساس عقدي، فوصفت احتفالات الشيعة التي تضمنها التسجيل بـ«**مظاهر الوثنية والشرك**»، مع استنكار لأن ترفع في بغداد أصوات أهل الرفض، ممن يسبون زوجات النبي ﷺ، ويطعنون في صحابته أمام منابرهم وفي إذاعاتهم، حسب ما جاء في التعليق، ولذلك كان منطقياً أن يتضمن المشهد التالي معارك وتفجيرات وعمليات قتل قام بها رجال التنظيم لمواجهة ذلك، فهم «**أحفاد أبي بكر وعمر**»، الذين أذاقوا «**أهل الرفض صنوف العذاب، واقتلعوا الحصون، ودقوا قلاع الشرك، وطهروا الأرض من دنس الرافضة، وحرروا السجون التي ملئت بالحرائر، وظلوا سداً منيعاً ودرعاً متيناً لأهل السنة والجماعة**»، وهذا ادعاء، مقصودٌ دعمه وتأكيده، بقدرة التنظيم حصراً على مواجهة الشيعة، الطائفة التي يتعين مواجهتها من قِبل أهل السنة، الذين وُجه إليهم خطاب مظلومية طائفي، استهدف تصدير التنظيم على أنه مخلص، وقائد، وقادر، فأهل السنة والجماعة في العراق تحديداً الذين عانوا من الشيعة، «**لم يعد لهم ظهير وسند، بعد الله تعالى، سوى الدولة الإسلامية**».

وتجلى الموقف الطائفي في المشهد الذي انتقل إلى الساحة السورية، وفي خطاب موجه للنظام السوري وجنود جيشه، الذين ظهر أحدهم مقتولاً، وركزت الكاميرا على رابطة معصمه المكتوب عليها «يا علي مدد»، فقد جاء صوت المعلق

قائلاً: **«وكما تحارب الدولة الإسلامية المد الصفوي الذي تمثله رافضة العراق، فهي كذلك تحارب النصيرية في الشام، فالغاية التي من أجلها قامت واضحة جلية، وستقاتل في كل صقع يمتد إليه سلطانهم، حتى يعبد الله وحده لا شريك له، ويكون الدين كله لله»**.

الموقف من «التحالف الدولي» والحرب ضد التنظيم:

كما كانت كلمة البغدادي «ولو كره الكافرون» بمنزلة بيان حرب، أوضح استراتيجية التنظيم في مواجهة الحرب عليه، فإن الرسالة الأساسية في هذا التسجيل هي توضيح تلك الاستراتيجية، وحملت تقريباً المضمون ذاته، لكن بدعم مشهدي سينمائي عالي الجودة، يستهدف تعظيم حجم الإرهاب والترويع، بتجسيده في أفعال غير مسبوقة وشديدة الدموية.

رسالة التنظيم إلى دول «التحالف» ضده تضمنت موقفه ورؤيته لها، وما يريد أن يصدره عنها، في مواجهة رأي عام عربي وعالمي داعم لها، فهي حملة «صليبية» خائبة، بدليل الاستعراض المرئي لتمدد التنظيم، واستحقاقاته، ومعركة بين أهل الإيمان وأهل الكفر. إضافة إلى أنه ـ كما فعل البغدادي ـ حاول جر الغرب إلى حرب برية، وهو ما يتضح فيما جاء على لسان عنصر التنظيم الأجنبي الملثم، الذي وجه كلامه إلى أمريكا ورئيسها، فأولاً شن عليها حرباً نفسية بقتل الجندي الأمريكي، فتحدث ملوحاً بسكينه، مهدداً أوباما «كلب الروم»، بأنه **«اليوم نذبح جنود بشار، وغداً سوف نذبح جنودك، وبإذن الله سوف نكسر هذه الحملة الصليبية والأخيرة والنهائية، والدولة الإسلامية ستبدأ قريباً ذبح شعوبكم في شوارعكم»**، وثانياً، تحدث مستدعياً **«الصليبيين»** إلى الحرب، وهو واقف ورأس الأمريكي المقطوع تحت قدميه، مستشهداً بكلام العدناني: **«نقول لك أوباما، كما قال شيخنا أبو محمد العدناني من قبل: زعمتم أنكم انسحبتم من العراق، قبل أربعة أعوام، وقلنا لكم حينها أنكم كذابون، ولم تنسحبوا. ولئن انسحبتم لتعودوا ولو بعد حين (...) وها أنتم لم تنسحبوا، وإنما اختبأتم ببعض قواتكم خلف الوكلاء، وانسحبتم بالبقية لتعود قواتكم أكثر مما كانت»**.

ثم دعمه بكلمات الزرقاوي، التي رأى فيها أن الشرارة اندلعت في العراق، وستتعاظم حتى **«تحرق جيوش الصليب في دابق»**، وذكر دابق ذات الرمزية المهمة

ههنا، رسالة إلى الغرب؛ إذ في هذه البلدة الواقعة في الشمال السوري ـ وفقاً لنبوءة لدى المسلمين السنة ـ ستكون المعركة الأخيرة التي سيهزم فيها الغرب على أيدي المسلمين، فهي رمز للمعركة الأخيرة على الإسلام؛ لذا تم التصوير ـ حسب ما جاء في الفيديو ـ فيها، حيث إن سياقه هو مواجهة التحالف «الصليبي» ضد التنظيم، وإرهاب دوله، ولذا أيضاً كان ختامه على لسان الملثم بهذه الكلمات: **«ها نحن ندفن أول صليبي أميركي في دابق، وننتظر بلهفة مجيء بقية جيوشكم؛ لتذبح، أو تدفن هنا»**.

هنا استدعاء للغرب، وتعبئة جهادية للانضمام إلى التنظيم في معركته معه، ورفع لمعنويات جنوده، كمستهدف رئيسي.

يتعين الإشارة أيضاً إلى دلالة وجود الجندي الأمريكي بين ضباط جيش النظام السوري الذين ذبحوا، فهو عمل مقصود من التنظيم هدفه إظهار أن النظام السوري والغرب، وتحديداً أمريكا، في صف واحد هو صف أعداء التنظيم، وأنهم متحالفون ضده ولا فرق بينهم بالنسبة إليه.

وكذلك فإن استعراض البيعات كما كان هدفه في كلمة البغدادي؛ إذ جاء رسالة لكثيرين تستعرض القوة والشرعية، فإنه أيضاً وجه إلى دول «التحالف»؛ فعلى الرغم من كل هذا التكتل في مواجهته، فإن التنظيم يتمدد، بل ويوسع ساحة المعارك، أي إن حملتهم ضده مخفقة، بل إنه ينتظر جيوشهم في «دابق» حتى يحسم معهم المعركة التي «سينتصر» فيها.

ثالثاً ـ «مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي»:

من بين ما أنتجته هذه المؤسسة سنتناول إصدارين مرئيين، روعي في اختيارهما التنوع من حيث الهدف والمواقف المعلنة من خلال كل منهما.

مادة (١)

بيانات المادة:

عنوان المادة	كسر الحدود
نوع المادة	إصدار مرئي (فيديو)
تاريخ النشر	٢٩ يونيو/حزيران ٢٠١٤

وصف الفيديو وسياقه:

نشر هذا الفيديو تزامناً مع إعلان التنظيم «دولة الخلافة»، وبعد اتساع مساحة سيطرته الميدانية، وفي ترجمة فعلية للأساس النظري الذي أعلنت بناء عليه، والذي تجلى في أدبيات التنظيم وطالما أعلنه سابقاً، ولا سيما بعد إعلان تمدده الأول. وقد صور الفيديو في أحد المعسكرات الحدودية للجيش العراقي، في تل سبوك التي سيطر عليها التنظيم، فأسر جنوده واستولى على معداتهم وأسلحتهم. وبدأ الفيديو بمشاهد لجنود التنظيم يعبرون الحدود من سوريا إلى العراق، رافعين راية التنظيم، ويهنئ بعضهم بعضاً، ويقبلون رؤوس بعض المدنيين، الذين يبكون فرحاً، ومشهد يسجد فيه الجنود يتقدمهم المتحدث الرسمي للتنظيم، أبو محمد العدناني، وهو مموه الوجه، وبجواره القائد العسكري في التنظيم، أبو عمر الشيشاني، كاشفاً عن وجهه، وفي الخلفية صوت نشيد حماسي يعبر عن النصر:

أمَّتي فاستبشري قدْ تعدَّينا الحدودْ
لمْ تعدْ في أرضنا رسمُ أحفادِ القرودْ

أبرز مشهدين في الفيديو هما اللذان تضمنا كلمة كل من العدناني والشيشاني، حيث أعلن فيهما قيام «دولة الخلافة» على أرض الواقع، وتحطيم حدود سايكس - بيكو، وألحقت كلمة العدناني وهو في موقع التصوير بصوت تضمن جزءاً من كلمته السابقة «فذرهم وما يفترون»، التي جاءت تسويغاً لضم «جبهة النصرة»، وأقسم فيه بمسح الحدود من الخريطة وهدم الساتر. ورافق كلمته تصويره وهو يقود آلية تهدم ساتراً ترابياً، وكذلك بالنسبة إلى الشيشاني، الذي ألقى كلمته وهو بجوار العدناني، وتخللها أيضاً مشهد له يهدم فيه ساتراً حدودياً، وتبع ذلك مشاهد تبرز سيطرة جنود التنظيم وفي أثناء هدمهم الحدود، مع صوت لجزء من كلمة سابقة للعدناني «وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم»، التي وجهها في مارس/آذار ٢٠١٤ لأهل السنة وشيوخ العشائر في العراق، محرضاً إياهم على قتال «الرافضة المشركين» و«الطواغيت»، ودعاهم فيها إلى نصرة «الدولة» والانضمام إليها، وتحديداً الجزء الذي تباهى فيه بما عده دحر المجاهدين للاحتلال الأمريكي وقيام «الدولة الإسلامية»، على الرغم من مخططات أمريكا وحلفائها وقوتها: «واتقدت جذوة الجهاد، وانكسرت حملة الصليب، وقامت دولة الإسلام رغم أنف اللئام، وخرجت

أمريكا مذؤومة مدحورة، تجرجر أذيال الخيبة مهزومة مكسورة، وتركت الخارطة للدولة الإسلامية؛ لتعيد رسم العالم على منهاج الخلافة النبوية».

بعد الإعلان على لسان قادته عما استهدفه التنظيم من تصوير الفيديو ونشره، دعّمه بمشاهد احتفالية واستعراضية للقوة، تمثلت في حوار أحد الجنود مع أحد المدنيين الذي ظهروا يقودون سيارات تنتقل بحرية بعد هدم الحدود، يقول فيها فرحاً، بعد أن سأله جندي التنظيم عن وجهته، إنه مسافر إلى العراق، فعاد الجندي وسأله مستعرضاً: أين جواز سفرك؟ ورد الرجل: **«لم نعد بحاجة لجواز السفر بعد الآن؛ كلنا دولة إسلامية واحدة، والحمد لله»**، مثنياً على ما فعله التنظيم بإتاحته حرية التنقل، وتلاه مشهد آخر لـ«رجل مسن» يبكي فرحاً وتأثراً، وجندي التنظيم يحاوره، ويقول: **«والله ارتحنا عندما فُتحت الحدود! والله إنني منذ خمس عشرة سنة أعاني»**، ثم يقبل جندي التنظيم رأسه، إعزازاً للرجل، وفخراً بأنه ممن رفعوا عنه معاناته.

الجزء الأخير من الفيديو جاء استعراضاً لقوة التنظيم في عدة مشاهد: مشهد لجنود عراقيين أسرى في شاحنة مكشوفة، وجندي من التنظيم يضرب على رأس أحدهم، ويقول: **«وبإذن الله عز وجل سنقطف رؤوسهم قطفاً، بالسكين بإذن الله عز وجل»**، في حين يهتف آخر: **«دولة الإسلام»**، فيردد الجنود صاغرين أذلاء: **«باقية»**، مع تكرارها، ثم مشهد لقتل أربعة أشخاص وُصفوا بأنهم **«حراس سايكس - بيكو»**، وأن هذا مصيرهم على أرض الواقع، كما قال أحد قاتليهم. وينتهي الفيديو بظهور جندي في التنظيم قائلاً: **«اليوم يذكرني بيوم بني قريظة»**، ثم مشهد إطلاق الرصاص على عدد كبير من الأشخاص.

● تحليل مضمون المادة وبيان الموقف:

الموقف من الدولة الوطنية/ «سايكس - بيكو»:

أعلن العدناني، كما معظم رموز التنظيم، موقفه من الدولة الوطنية والحدود التي أقيمت بين الدول بعد سقوط الخلافة العثمانية، وإقرار اتفاقية «سايكس - بيكو»، وهو عدم الاعتراف بها، والعمل من أجل القضاء عليها بإقامة الخلافة الإسلامية، لكن الفيديو كان تفعيلاً لهذا الموقف، واتساقاً مع إعلان التنظيم «دولة الخلافة»، التي لن تقام إلا بإزالة الحدود المصطنعة بين الدول، لذلك قال العدناني،

وهو يقف على الأرض التي شهدت إنجاز تنظيمه: «**فما بعد إزالة هذه الحدود؛ حدود الذل، وكسر هذا الصنم؛ صنم الوطنية، إلا خلافة على منهاج النبوّة، إن شاء الله تبارك وتعالى، تحقيقاً لا تعليقاً**».

كسر التنظيم «الصنم»، ولأنها حدود «الذل»، أي تُرد إليها كل مظالم المسلمين في تلك الدول، فإن إسقاطها وقيام «الخلافة» هو خلاص الأمة الذي يقودها إليه التنظيم، وهذا ما تضمنته كلمة الشيشاني، التي جاءت بلغته الأصلية مصحوبة بترجمة إلى العربية مكتوبة، فقد عبَّر عن سعادته للمشاركة في «**إسقاط الحدود التي وضعها الطواغيت**» بعد أن مزقوا الخلافة الإسلامية إلى دول تحكم بقوانين وضعية، وأثنى على المجاهدين الذين امتلكوا وحدهم القوة والبأس لإسقاطها، معلناً أنها بداية المرحلة النهائية لجمع الأمة، والوقوف في مواجهة «**مخطَّطات الكفار؛ وهي خطّة: فرّق تسدْ، وهذا ما فعلوه بنا**». داعياً إلى الالتفاف حول التنظيم ونصرته من أجل ذلك، والدفاع عنه وعن «**إمامه**» الذي اجتمع العالم كل العالم بقوته ضده، وخصَّ «**المجاهدين في خراسان والقوقاز واليمن، والصومال ومالي، وليبيا وإندونيسيا، وبورما وكينيا**» بأن يفرحوا لانتصارات إخوانهم الذين اقتربوا من الخلافة ويقيمون شرع الله، في دعوة أيضاً لبيعة «الدولة».

يلاحظ من مشاهد الفيديو والكلمات التي جاءت على لسان أبطاله، الآتي:

- خطاب التنظيم في الفيديو، المدعم بالصورة، وهو ذو تأثير أقوى، راوح بين خطاب شرعية موجَّه إلى المستهدفين من الجهاديين وخصومه من الجماعات، وخطاب قوة موجه لأعدائه على العموم، وفي مجمله ـ كالعادة ـ مستهدفاً الروح المعنوية والتثبيت لجنوده.

- على مستوى الشرعية، فإن إعلان موقفه الأيديولوجي المعروف من الدولة الوطنية، وهو يقوم بتفعيله؛ جاء شرعنة لإعلانه الخلافة، التي تستند شرعية إقامتها لديه إلى أنها سترفع الظلم عن المسلمين، وتطبق شرع الله، وهذا لن يحدث إلا في دولة إسلامية، لا تعرف قومية وحدوداً، بل يتغلب فيها المسلمون أياً كانت جنسيتهم.

- إقامة حوارات مع بعض المدنيين وإعرابُ هؤلاء عن تأييدهم لما فعله التنظيم، وإظهارهم في حالة نشوة وشعور بالنصر، جاء في إطار تصدير خطاب يؤكد المشروعية.

ـ استعراض القوة كان جزءاً من الخطاب، إرهاباً من جهة للخصوم، بمشاهد إذلال الأسرى وقتلهم، ومن جهة أخرى تثبيتاً لوجود «الدولة» وتحققها، وامتلاكها مقومات قوة جعلتها تزيل ما استقر عقوداً طويلة.

ـ استهدف الفيديو، بكل ما جاء فيه، استقطاب الجهاديين؛ بتأكيد القدرة، وإدخال «حلم» الخلافة حيز التنفيذ، على الرغم من كثرة أعداء التنظيم وقوتهم.

مادة (٢)

بيانات المادة:

عنوان المادة	رسالة إلى أهل تونس
نوع المادة	إصدار مرئي (فيديو)
تاريخ النشر	١٨ديسمبر/كانون الأول٢٠١٤

وصف الفيديو وسياقه:

نشر هذا الفيديو عشية استعداد التونسيين للإدلاء بأصواتهم في الجولة الثانية للانتخابات الرئاسية، التي تنافس فيها الرئيس المنتهية ولايته، محمد المنصف المرزوقي، ورئيس حزب نداء تونس، الباجي قائد السبسي، ويحمل مضمونه تهديداً صريحاً وواضحاً لحكام تونس وسياسييها بالقتال، لأنهم لا يحكُمون شريعة الله، مع دعوة الجهاديين فيها إلى بيعة البغدادي، ودعوة أهل تونس لمقاطعة الانتخابات. وأعلن التنظيم أيضاً، على لسان أحد مقاتليه في الشريط، مسؤوليته عن اغتيال شكري بلعيد ومحمد البراهمي، في عام ٢٠١٣.

لم يظهر في الفيديو سوى الأشخاص الثلاثة الذين وجهوا الرسالة في مكان مفتوح، وخلفهم راية التنظيم، ويدعون: أبو محمد التونسي، وأبو مصعب، وأبو مقاتل، مع عرض لبعض الصور في الخلفية لمن قصدهم المتحدثون من سياسيي تونس، وصور لجنود التنظيم في أماكن سيطرته، اقترنت في نهاية الشريط بكلمة أحد الجنود مهدداً ومبشراً بأن «دولة الإسلام» آتية إلى تونس.

● **تحليل مضمون المادة وبيان الموقف:**

الموقف من الديمقراطية/ أنظمة الحكم المعاصرة (حكام تونس):

رسالة التنظيم إلى أهل تونس وحكامها التي جاءت على لسان المقاتلين الثلاثة كانت شديدة اللهجة، واتضح منها موقف التنظيم من العملية الديمقراطية في تونس، ونظام الحكم فيها، وحكامها، ومن ثم عدُّها ساحة جهاد للتنظيم، طالب من يعمل فيها من الجهاديين ببيعة البغدادي. ويمكن بيان الموقف في الرسالة من خلال الآتي:

● في دعوته للتونسيين إلى مقاطعة الانتخابات، أقسم لهم المدعو أبو مصعب بأن من يدعونهم إليها إنما يدعونهم إلى الكفر، ووجه أسئلة استنكارية لأهل تونس، الذين «يتشدق» كثيرون بأنهم أصحاب علوم وإنجازات وعقل، ليؤكد لهم أن الحكم الذي يعيشون تحته حكم جاهلية، لأن بلادهم لا تحكم بشرع الله، مستدلاً بحكم «**أهل العلم والصلاح**» الذين «**صنفوا ديار الإسلام على أنها داران؛ دار حرب ودار إسلام، وتعرف الديار ليس بحكم أهلها، ولا بحكم شيء إلا بحكم الأحكام التي تُطبق فيها**»، وهو بهذا استهدف أن يوصل رسالة «شرعية» إلى أهل تونس بأن بلادهم بلاد حرب، لأن الإسلام ليس متغلباً فيها، لذا سيقاتلها التنظيم، وعليهم أن يناصروه، لتحكم شريعة الإسلام كما تحكم في سوريا والعراق، إن كانوا فعلاً «**أولي ألباب**»، ويتحملون أمانة الدين.

● من يحكمون تونس «طواغيت»، كما قال أبو محمد التونسي؛ لأنهم أنكروا شعائر الإسلام بأن «**أحلوا شرب الخمر، وأحلوا الزنا، وأحلوا الربا، وأحلوا الكفر**»، كما حاربوا أكبر شعائره؛ وهي تحكيم الشرع، لذلك وصفهم بالمرتدين، وحرض على قتالهم بأية وسيلة، لأنه لم يعد هناك أي عذر بعد أن خرجت النساء لتقاتلهم، في إشارة إلى مقتل خمس نساء في أثناء عملية دهْم الأمن التونسي لمنزل تحصَّنَّ فيهفي منطقة شباو في واد الليل من ولاية منوبة، في ٢٤ أكتوبر/تشرين الأول، مع آخرين، بعد حصار دام ٢٧ ساعة، ورفضهن التسليم. وقد وصفهن التونسي بأنهن «**نساء عرفت معنى التوحيد ومعنى الدين، فخرجت لتقاتل هؤلاء المرتدين، هؤلاء أذناب الكفرة، خرجت لتقاتل**». لذا فقد توعد بأنه «**لن يشفي صدورنا إلا ذبح هؤلاء المرتدين، إلا الشرب من دمائهم**»، وبأن التنظيم لن يسكت حتى يرفع «**راية التوحيد**» فوق عروشهم، بأية وسيلة: «**والله والله؛ جاينكم بالمفخخات، جاينكم بالسلاح،**

بالكلاشينكوف، جاينكم بالعبوات، والله سنهدم عروشكم».

• أما أبو مقاتل، فقد كرر المضمون نفسه، لكنه بإعلانه مسؤولية التنظيم عن قتل شكري بلعيد والبراهمي أوضح موقف التنظيم لا من الحكام فحسب، بل ممن يعملون بالسياسة بأيديولوجيات مخالفة، ومن الأحزاب والمنتمين إليها وزعمائها عموماً، فجاء اغتياله للسياسيين التونسيين تطبيقاً لما يعتنقه من أن كل الأيديولوجيات شرك، ولا مكان لأصحابها في «الدولة الإسلامية»، فبلعيد سياسي ماركسي وكان المنسق العام للجبهة الشعبية التي جمعت الأحزاب اليسارية والقومية، والبراهمي المنسق العام لحزب التيار الشعبي، ذي التوجه القومي الناصري.وقد تباهى باغتيالهما، واعداً بمزيد من الاغتيالات **«ما دامت تونس لا يحكمها الإسلام»**.

وفيما يتعلق بالفيديو، بصورة عامة، والخطاب المصدَّر من خلاله، فإنه على الرغم من استهدافه توجيه رسائل تهديد وإرهاب ووعيد، لم يتخلله مشاهد عنف، وحتى استعراض القوة كان عرض صور لمدة ثوان، في حين اعتمد على حدة أداء جنود التنظيم الذين ألقوا الرسالة، وكذلك فإن إعلان اغتيال بلعيد والبراهمي، والتوعد بمزيد من الاغتيالات، ومضمون الرسالة، وما حملته من تهديد مباشر، قد أوصل ما أراده التنظيم. ثمإنه لم يفته تضمين الخطاب الدعوة للبيعة، والتركيز على المظلومية، خاصة أنه استهدف التحريض على الحكام، فكان لابد أن يؤكد لمستهدفيه أن «ذلهم» إنما مرجعه أنهم يحكمون بقوانين وضعية لا بما أنزل الله، الذي يحكم به، حصرياً، «تنظيم الدولة».

رابعاً ـ المكاتب الإعلامية لـ«الولايات»:

كثيرة هي الإصدارات التي تصدرها المكاتب الإعلامية لما يسمى «الولايات»، ومتنوعة، وتعد جزءاً من خطاب التنظيم، وإن كان من فروعه لا منصاته الرئيسية وكلمات قادته، لكن الخطاب الإعلامي والسياسي عموماً وجهته وأهدافه وبنيته واحدة، وموقعه في الاستراتيجية مدروس، وتوزيع الأدوار على مكونات شبكته جيد، وتكاملي.

سنتناول نموذجين من إصدارات إعلام «الولايات»، في دولتين مختلفتين، حتى نخلص منهما إلى بعض مواقف التنظيم من قضايا أو كيانات داخل تلك البلاد، وحتى يسهم تناولهما في إلقاء الضوء على موقع إعلام «الولايات» ودوره في إعلام

التنظيم كمنظومة، ومضمون خطابه، بصفته جزءاً مكملاً أو مُؤكِّداً للخطاب العام للتنظيم.

المكتب الإعلامي لـ «ولاية طرابلس»:

بيانات المادة:

عنوان المادة	رسائل من سرت
نوع المادة	إصدار مرئي
تاريخ النشر	٣٠ يوليو/تموز ٢٠١٥

وصف الفيديو وسياقه:

مع نهاية العام ٢٠١٤ أضحت ليبيا من بين الدول التي أعلن التنظيم تمدده إليها، وإقامة «ولايات» تتبع دولته فيها. وليبيا من الدول التي نشط فيها التنظيم نظراً لأوضاعها السياسية، التي وفرت بيئة مناسبة له للتمدد، ففي نوفمبر/تشرين الثاني من العام المذكور، أُعلنت البيعة له في ثلاثة أقاليم ليبية أصبحت «ولايات»، وهي (برقة ـ شرقاً، وطرابلس ـ غرباً، وفزان ـ جنوباً).

شهدت ليبيا نزاعاً على السلطة بعد سقوط نظام القذافي عام ٢٠١١ أفضى إلى صراع مسلح متعدد الجبهات، كانت الجماعات الإسلامية المسلحة عنصراً رئيسياً فيه، ومنذ أغسطس/آب عام ٢٠١٤ أصبحت ليبيا تشهد فوضى أمنية وسياسية، منقسمة بين سلطتين؛ حكومة وبرلمان معترف بهما دولياً في الشرق، وحكومة في طرابلس تساندها جماعة «فجر ليبيا»؛ وهي تحالف من مجموعات إسلامية مسلحة على خلاف مع «تنظيم الدولة»، أعلنها مجلس النواب الليبي في أغسطس/آب ٢٠١٤ جماعة إرهابية خارجة عن القانون، ومحاربة لشرعية الدولة، مع تنظيم «أنصار الشريعة». وقد وقع «تنظيم الدولة» في اشتباكات عنيفة مع «فجر ليبيا» عام ٢٠١٥، من جهة، ومع قوات «الجيش الليبي» من جهة أخرى، الذي يقوده اللواء خليفة حفتر، المُعين من قِبل مجلس النواب الليبي (المعترف به دولياً) قائداً عاماً له، في مارس/آذار ٢٠١٥، بعد تصويت المجلس على قرار استحداث منصب قائد عام للجيش، وترقية حفتر إلى رتبة فريق أول تمهيداً لتوليه المنصب. والجيش كذلك

بقيادة حفتر يخوض معارك مع التنظيم، ومع جماعات أخرى مثل «أنصار الشريعة» و«فجر ليبيا».

جاء هذا الفيديو عقب مكابدة التنظيم خسائر مادية وبشرية في مواجهة الجيش في مدينة درنة (نقطة انطلاق التنظيم في ليبيا)، التي حاول التنظيم تداركها ميدانياً بفتح جبهات أخرى تعزز سيطرته، مستهدفاً التمدد إلى مدينة الجفرة التي تسيطر عليها قوات «فجر ليبيا»، وهي مدينة ذات أهمية استراتيجية وعسكرية كبيرة، مع تنمية قدراته وبقائه في مدينة سرت، التي خضعت لسيطرته الكاملة في يونيو/حزيران ٢٠١٥، ويقوم فيها بدور «الدولة» على صعد عدة، تتجاوز مجرد توفير الخدمات.

وقت نشر الفيديو كان التنظيم يقاتل في أكثر من جبهة، ويحتاج إلى التعبئة، وحاول توظيف إعلامه لخدمة تلك المعارك، فعلى مستوى تعزيز السيطرة، دعائياً، والترويج لها، فإن إعلام «ولاية» طرابلس تولى ذلك بنشره صور جنود التنظيم ومشاهد لسيطرته على مدينة سرت، وتولى المكتب الإعلامي لـ«الولاية» أيضاً عملية الاستقطاب الدعائي في معارك التنظيم مع الجماعات الأخرى، وقوات الجيش الليبي، التي فرضت حاجته إلى مقاتلين من جنسيات مختلفة، وتولى كذلك مهمة تحسين صورة التنظيم، والتشويش على ما يقوم به من تجنيد إجباري للعمال الأفارقة في مناطق قريبة من سرت، حيث نشر تقريراً مصوراً يوضح اعتناقهم للإسلام، وانضمامهم للتنظيم.

الفيديو جزء من الحرب مع قوات الجيش «الوطني» على الصعيد النفسي، فقد حمل رسائل تهديد وتوعد بالذبح والتنكيل، خاصة أنه قد سبقه نشر رسائل مصورة أيضاً لإرهاب خصومه وتهديدهم. وبالنسبة إلى محتواه فهو مقسم إلى عدة مقاطع، يظهر في كل منها أحد عناصر التنظيم يوجه رسالة، فظهر ثلاثة أشخاص؛ أولهم يدعى أبو البراء التونسي، الذي فجَّر نفسه في بوابة أمنية في مدينة مصراتة، أو وفق ما جاء في الشريط مكتوباً «تجمع لمرتدي فجر ليبيا في مصراته»، والآخر يدعى أبو حمزة المصري، والثالث أبو حمزة الأنصاري، وبينما كان التونسي كاشفاً عن وجهه، كان الاثنان ملثَّمين، وتخللت كلمات العناصر الثلاثة مشاهد استعراضية لجنود التنظيم في الصحراء والشوارع، حاملين أسلحتهم وراية التنظيم، بعضهم في مجموعات ترتدي ملابس عسكرية، وجميعهم ملثم، وفي الخلفية أناشيد جهادية.

وكانت كلمات الأشخاص الذين ظهروا تحمل رسالة تهديد لحفتر ومجلس النواب، إضافة إلى الدعوة إلى الانضمام للتنظيم ونصرته.

● **تحليل مضمون المادة وبيان الموقف:**

الموقف من الحكام والحكومات العربية (الحكومة والجيش الليبيان):

مجلس النواب الليبي والجيش «الوطني» بقيادة حفتر، سماهم التونسي «حفتر وزبانيته»، ووصفهم ـ موجهاً إليهم الحديث ـ بأنهم كفار ومرتدون ومتواطئون، مفرقاً بين تنظيمه وبينهم بأنه يقاتل بالإيمان والعقيدة الراسخة، لا بالأسباب المادية مثلهم، لذلك سينتصر، ثم هددهم قائلاً: **«والله لن نرحمكم، والله عندما نذبح طاغوتاً، والله نجد فيه لذة، نعم والله، يشهد الله جل وعلاأننا لا نهاب في ذبح هؤلاء الطواغيت، بل نتقرب بهم إلى الله جل وعلا»**.

وعلى الرغم من توعده هذا، وأدائه الحاسم، والكلمات التي تعبر عن أن ذبحهم لطواغيت ليبيا هدف ومقربة إلى الله و«لذة»، وعلى الرغم أيضاً من أن طواغيت ليبيا هم أشقاء الطواغيت العرب، وحكمهم لدى التنظيم واحد، واستهدافهم في قائمة أولوياته، كما يعبر خطابه؛ فقد تكلم التونسي باستخفاف وتحقير عن حكام العرب، قائلاً: **«ثم أنتم الطواغيت العرب، والله لا شيء، أنتم لا ننظر لكم، إنما الحرب الأخيرة هذه هي ضد الصليبيين»**، لكن لم يفته أن يصفهم بالمرتدين.

أما رسالة كلٍّ من أبي حمزة المصري وأبي حمزة الأنصاري فكانت تعبوية وداعمة لمعنويات جنود التنظيم في البلاد الأخرى، ومستهدفة بالأساس استقطاب أكبر عدد من الجهاديين إلى صفوف التنظيم، نظراً لحاجته إلى ذلك.

المكتب الإعلامي لـ«ولاية صنعاء»:

بيانات المادة:

عنوان المادة	جنود الخلافة في أرض اليمن
نوع المادة	إصدار مرئي
تاريخ النشر	٢٤ أبريل/نيسان ٢٠١٥

وصف الفيديو وسياقه:

في هذا الفيديو أُعلن وجودُ التنظيم رسمياً في اليمن، وإقامة أول «ولاية» فيه: «ولاية صنعاء»، وقد تزامن نشره مع إعلان السعودية إنهاء عملية «عاصفة الحزم»، فمع الاهتمام الإقليمي والدولي بما يدور في اليمن من نزاع، أراد التنظيم أن يظهر في المشهد ويحاول استغلاله، فكان إصداراً تأسيسياً يبرز ركيزة وجود التنظيم ووجهته في ساحته الجهادية الجديدة، ويمهد لما سيليه من إصدارات تتضمن عملياته في اليمن، وهو ما حدث فعلاً بعد أيام، حيث نشر المكتب الإعلامي لـ«ولاية شبوة» ـ هي آلة إعلامية واحدة ـ أول تسجيل لعملياته يعرض قتل عدد من الجنود الحوثيين ذبحاً ورمياً بالرصاص؛ الحوثيين الذين توعدهم وأعلن الحرب عليهم في هذا الفيديو، الذي سبق نشره نشر فيديو الإعدام بأيام، وحيث إن فيديو الإعدام لم يبين تاريخ تنفيذ العملية، فقد تكون نفذت حتى قبل نشر الفيديو الذي نتناوله، وهو ما يعني أن الأخير جاء تمهيداً، ويعني أيضاً شبكية العلاقة بين إعلام الولايات، وعملها ضمن استراتيجية محكمة.

خطاب التنظيم المتعلق باليمن، الذي تولاه مكتب «الولاية» بعد إقامتها، استهدف حشد جهادييها، وسحب البساط من تحت أقدام تنظيم «القاعدة»، الحاضر بفعالية في اليمن، لذلك ركز على الهجوم الطائفي على الحوثيين، واستهل به أول إصدارات ولايته، وكذلك فإن أول إصدار يوثق عملياته كان لجهة الحوثيين، أيضاً، فقرر تصدير خطاب أكثر جاذبية على المستوى الطائفي، ودعمه بعمليات ميدانية استهدفتهم، وكذلك دعمه لتلك العمليات، في مقابل مستوى أقل من رد الفعل بالنسبة إلى القاعدة، خاصة مع تقدم الحوثيين في مناطق سنية. هذا إضافة إلى أن خطاب التنظيم عموماً كان يهاجم «القاعدة» في اليمن ورجالها عبر منصاته قبل ذلك، في إطار المعركة الخطابية بينهما، (نال القياديَّ في قاعدة اليمن، حارث النظاري، الذي كان من بين رافضي بيعة البغدادي، ناله نصيب كبير من الهجوم).

بالنسبة إلى مضمون الفيديو المخرج بجودة عالية، فإن التنظيم استعرض فيه قوته، وأعلن وجوده، محاولاً تضخيم حجمه في المشهد اليمني بعرض لقطات لتدريبات عسكرية لعناصر التنظيم في الصحراء اليمنية، حسب ما جاء، يرافقها كالعادة صوت نشيد جهادي في الخلفية، ثم يظهر شخص يبدو أنه قائدهم، يقف

حاملاً سلاحه، وهم خلفه، ويبدأ حديثه إلى «مولاه» البغدادي، مرسلاً إليه تحية «جنده» من اليمن، بعد أن حمد الله على بيعة الخليفة، واعداً إياه بالعمل حتى إعلاء صرح الخلافة فيه، وإعادة مجدها، وتحكيم شرع الله، ثم هدد الحوثيين وتوعدهم، ووجه حديثه إلى «أهل السنة» للالتفاف حول «دولة الإسلام» في تحريض على القتال في صف التنظيم ضد الحوثيين، وبعده ظهر أربعة جنود قال كل منهم كلمة صغيرة تتوعد الحوثيين.

• تحليل مضمون المادة وبيان الموقف:

الموقف من الحوثيين:

حسب الفيديو، فإن الموقف من الحوثيين جاء في وصفهم على لسان المتحدثين، الذي عبر عن موقف التنظيم عامة من الشيعة، فهم **روافض، مشركون، كلاب المجوس،** شرذمة، يطعنون في عرض أم المؤمنين عائشة، ويلعنون الصحابة. أما موقف التنظيم من إعلانه الحرب عليهم في اليمن؛ فلأنهم احتلوا أرض أهل السنة، واغتصبوا أعراضهم، لذا هددهم «من يتعطشون لشرب دمائهم» بـ«**الذبح، وسحبهم إلى جهنم ألفاً تلو ألف، وتقطيع أوصالهم بالأحزمة والمفخخات، وشوي جلودهم بالعبوات، وكتم أنفاسهم بالكواتم، وقطع رقابهم إرباً إرباً**»، وذلك حتى ينتقم رجال التنظيم في اليمن لأعراض أهل السنة، ويستعيدوا أراضيهم التي سيطر عليها الحوثيون، وينشروا «**رحمة الله بين خلقه**»، و«**حتى لا يعبد في الأرض غير الله**»، في حين اقتصر تهديد أحد الجنود على اقتباسه جملاً من كلمة للعدناني في شأن شيعة العراق.

استخدام الخطاب الطائفي وتوظيفه في استدعاء مظلوميةٍ طالما كان لها مكانة في خطاب التنظيم، جاء لاحتلال مكانة في صراع حضرت فيه الطائفية، لذا كان حديثه إلى أهل السنة مرتكزاً على تحريضهم طائفياً، فقد طلب منهم مناصرة دولته في حرب الحوثيين دفاعاً عن الدين في مواجهة المشركين، في حين أنه ـ وكعادته ـ ادعى أن جبهته (السنية الجهادية) هي أحق وأقدر من أي جبهة سنية جهادية أخرى؛ لأنها الجبهة التي أقامت دولة الإسلام فعلياً، وجنودها هم من أعدوا العدة للدفاع عن أهل السنة، في خطاب موظف في مواجهته مع «القاعدة».

خلاصات واستنتاجات

مما عُرِض من نماذج لخطاب التنظيم، سواء ما جاء على لسان قادته، أو ما كتبه شرعيون ينتمون إليه، أو قواعد وأحكام كتبها بعض من هم مرجعيات معتمدة لديه، ومرجعيات لقادته، فضلاً عن الخطاب المصدر بواسطة مؤسساته الإعلامية، يمكن القول إن الخطاب متماثل، ومهما اختلف مصدره فهو يعبر عن التنظيم وبنيته الفكرية ومواقفه، وكثيراً ما بدا أن ثمة عملية تكاملية بين منابره المتعددة، لترسيخه وتوضيحه وتفصيله وإحاطته، فجاء خطاباً لتنظيم يختلف في بنائه الهيكلي، ويتفرد في تصدير بنائه النظري عن أي تنظيم جهادي آخر، بل إنه استهدف ألّا يبدو خطابَ تنظيم بل خطاب «دولة»، لاسيّما بعد التمدد.

ويمكن الخروج ببعض النتائج من تحليل نماذج من خطاب التنظيم، مع ضرورة الإشارة إلى أنه تم الاطلاع على كثير غيرها، لكن اختيارها كان بهدف بيان مواقف التنظيم من أهم القضايا، وتوضيح ركائز وبنية أيديولوجيته، وما لم يُعْرَض تشابَهَ حدَّ التماثل مع ما عُرِض، هذه النتائج، فيما يتعلق ببنية الخطاب ومكوناته الدينية والسياسية وعلاقاتها بأنماط ممارساته، يمكن إجمالها في الآتي:

١ ـ المظلومية بوصفها جزءاً أصيلاً من الخطاب جاءت عندما أراد التنظيم استغلال واقع البلاد التي أعلن في جزء منها دولته، والواقع الإقليمي عموماً، فسوَّغ ـ مخاطباً الشعوب ـ دخوله مرحلة إعلان «الدولة الإسلامية» بأن الأرض مهيأة لذلك؛ بسبب سيادة الظلم ومعاناة الشعوب من حكامهم وأنظمتهم، وأنه لا خلاص لهم إلا بإقامة دولة الإسلام، ووجود من يسوسهم بأحكام الشريعة، لتحقيق مصالحهم على أسس عادلة، في حين تجلت المظلومية في خطابه الجهاديين تحديداً، حيث استدعى فيه ما واجههم من اضطهاد، ووجوب قيام دولة الخلافة بصفتها ضرورة شرعية وضرورة واقعية، وبالنسبة إلى جنوده في شيطنة الجميع،

ووضعهم في خانة العداء لهم ولمشروعهم، وقتالهم والافتراء عليهم.

٢ ـ استخدم التنظيم كل ما أنجزه على الأرض، في مراحله المختلفة ومنذ دخوله العراق، في تصدير خطابٍ ـ تطورَ إلى حد الاكتمال ـ القدرةِ والاستحقاق والأهلية، فهو متفرد من بين كل الجماعات الجهادية، إذ استطاع الارتقاء بالحركة الجهادية لمراتب أعلى، وجنوده هم الأخيار، هم فحسب العاملون لله الذين أغاظوا العدو، وهو من استطاع الانتقال بحلم الخلافة إلى أرض الواقع، ومشروعه هو الوحيد الذي يعبر عن الإسلام ويرفع راية التوحيد، ويستهدف عزه، بل أعزه بالفعل، واستخدمهذا من أجل الحصول على البيعة من جماعات جهادية، وانضمامها إلى التنظيم، وفي إدارة معاركه مع فصائل وجماعات أخرى، بترسيخ شرعيته، القائمة على تمكنه وغلبته، ودفعه من التضحيات ما لم يدفعه غيره، وامتلاكه وحده المنهج السليم، والطريق الشرعي الأمثل. واستخدم كذلك في شحذ همم مقاتليه وتعبئتهم في مواجهة كل من يقاتلهم، وتعليل أسباب هذا القتال بأنهم من استطاعوا أن يقيموا دولة الإسلام التي يخشاها الجميع، ورماها عن قوس واحدة، وهم الامتداد التاريخي والشرعي للرعيل الأول من المسلمين؛ لأنهم أصدق الناس، وأوفاهم عهداً، وأكثرهم ثباتاً، وهو ما أسهم في تجنيد أتباع أيضاً.

٣ ـ استغل التنظيم ـ خطابياً ـ كثيراً من الأحداث للترويج لمشروعه على أنه نموذج ناجح، أهمها إخفاق أول تجربة لجماعة «الإخوان المسلمين» في الحكم في مصر، فتعددت الإصدارات الخطابية التي تقيّم التجربة، وتقارن بينها وبين التنظيم ونجاحاته واقعياً، هذا التقييم جاء قائماً على الهجوم على كل تنظيم أو جماعة إسلامية انخرطت في العمل السياسي بآليات ديمقراطية، ومستهدفاً كل راغب في نظام حكم إسلامي دون قتال. في حين جاء الترويج لنفسه ليس على أنه نموذج في مقابل نموذج «الإسلاموقراطيين» كما أطلق عليهم، الذين يتبعون العمل السياسي السلمي، ويخالف التنظيم منهجاً وتكتيكاً وأدوات، لكن على أنه مستحق لقيادة حركة الجهاد العالمي، حيث استغل دعم زعيم «القاعدة» للإخوان المسلمين، وتراجعها (القاعدة) إثر قيام الثورات العربية، وهاجم منهجها، وأبرز مثالبه خطابياً، مركزاً على دعمها لإسلاميين وصلوا إلى السلطة بالاشتراك مع علمانيين، وأنها أخّرت الجهاد والاشتباك القتالي مع الأنظمة، ورأت عدم قتال حكومات الردّة وجيوشها، والاكتفاء بالجبهات المفتوحة، أو باستهداف المصالح الغربية، بل تطور الخطاب إلى تضخيم

الخلاف المنهجي بين التنظيم و«القاعدة»، وإظهار قادتها خارجين على الأصول، بل وتقديم أدلة شرعية وتاريخية على ردة بعضهم، كل ذلك من أجل إسهام الخطاب في تصدير مشروع التنظيم وتصويره على أنه النموذج الذي يتعين الانضمام إليه؛ لأنه هو الأقدر على جعل دولة الخلافة وإقامتها على رأس الأولويات، وتحقيق ذلك، وترك مهاوِدة ومهادنة كل من تقضي أفكار الجهاد الرئيسية بقتاله، من أجل إقامتها، فهو الأقوى، والمتنفذ، ورافع راية الحلم، ومحققه. وجاء هذا من خلال خطاب احتوى عناصر جذب متكاملة وناجعة، من أجل الاستقطاب، وحمل مسوِّغات سعيه للانشقاق عن «القاعدة»، ثم منافستها.

٤ ـ من خطاب التنظيم ذاته وليس من خلال ما صوره الإعلام، العربي أو الغربي، وفق ما يطالب قادته دائماً (اسمعوا منا ولا تسمعوا عنا) في ادعاء المظلومية والافتراءات عليه لتشويه صورته، فقد كفَّر التنظيم الجميع، واستند في قتاله إلى التكفير أساساً، وهو أحد ركائز بنيته الأيديولوجية، بل توسع فيه، كما تضمن خطابه، واشتد في أحكامه تبعاً لما أملته مصالحه على الأرض، فعندما يقاتل فئة أو طائفة يلجأ في خطابه إلى أسانيد شرعية تكفرها حتى يسوغ قتالها، لكونه رأس حربة دار الإيمان، ومقيمها، والمنوط به مهمة الإجهاز على دار الكفر، وهذا جعله يشرعن قتاله بالفعل لكل من خالفه، حتى من لم يستطع من البداية تكفيره استطاع استدعاء ما يكفره، ومن ثم يوجب قتاله.

الجميع؛ سواء من اختلف في العقيدة أو المذهب أو الاتجاه، أو رفض الاعتراف بدولته، قولاً (وإن ادعى التنظيم في خطابه أنه يعده «معصوم الدم»)، أو فعلاً، عُدَّ مباشراً بالحرب والاعتداء، وسَهُل تكفيره، من خلال خطابٍ متنه وهوامشه، ينتقل بين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأقوال فقهاء السلف، التي فُسِّرت وأوِّلت بسلاسة قادتها إلى حتمية وشرعية الدم والقتال والعنف، هي ذاتها السلاسة التي أنزل بها التنظيم هذه التفسيرات والمقولات إلى أرض الواقع متجسدة في رؤوس مخالفيه المقطوعة والمتناثرة، وجثثهم المُمثَّل بها.

٥ ـ استخدم «تنظيم الدولة» قبل إعلان تمدده في سوريا، ولكونه ابن «القاعدة»، السرديات ذاتها التي تتعلق بإعادة مجد الإسلام، وحرب الصليبيين والغرب الكافر على الإسلام والمسلمين، وكثيراً ما تردد هذا في خطابه الخاص إضافة إلى لغته الأكثر تركيزاً وحِدَّة على العدو القريب، لكن الخطاب تطور مع

التطور الميداني للتنظيم، الذي توازى مع خلافه مع تنظيم «القاعدة» وأتباعه، وتخطيطه للاستقلال، وإعلان دولته، وهذا تطلب أن يفرد الخطاب مساحة أكبر وأكثر مباشرة في الهجوم على الغرب والصليبيين وأمريكا، لأنه عمود رئيسي في أدبيات التيار الجهادي وتنظيماته، وكان أحد أسس شرعية «القاعدة» التي استندت إليها في قيادة الجهاد العالمي، والتنظيم تطلع وعمل من أجل سحب تلك القيادة.

٦ ـ هناك غموض حول الموقف من المشروع الإيراني، فإذا كان معروف أن أغلب قادة التنظيم هم ذو خلفية سلفية فإنه يعرف من التيار السلفي شدة خصومتهم مع الشيعة وقد يصل إلى تكفيرهم، لكن تنظيم الدولة لم تصدر منه بيانات أو مواقف واضحة العداء للشيعة أو المشروع الصفوي، ويُتهم التنظيم أنه على علاقة مع إيران كما كان بعض قيادات القادة مقيمين في إيران من أمثال الزرقاوي.

٧ ـ كذلك فإن «التحالف الدولي» ضده، واستمرار تمدده، وإعلانه الخلافة، تطلب أن يوظف الخطاب سردية الخلافة، والحرب بين الإسلام والكفر، والحق والباطل (الدولة حق، وما دونها باطل)، فرأى التنظيم أنه ليس أمامه، وهو يحارب في جبهات كثيرة، ويراوح وضعه بين التراجع والتقدم، وفي مواجهة تحالف دولي ومحلي ضده، وفي استخدام خطابه للتعليق أو التقييم لما يحدث على الأرض، سوى أن يستمر في الهجوم بصيغة أيديولوجية، مستهدفاً جنوده، وعناصر جديدة، فيصدِّر خطاب قوة من جهة، ومن جهة أخرى خطاباً قائماً على سرديات جهادية، رأى ضرورة استدعائها في هذه المعركة والتركيز عليها، ليس في مواجهة الغرب الصليبي الذي يحاربه لأنه يمثل الإسلام، بل في مواجهة الدول العربية المشتركة في التحالف، فخلال إعلان موقفه منها بناه على تخلي حكامها عن المسلمين ونصرتهم، في فلسطين وبورما والهند والصين، حتى يظهر أنهم لا ينتمون للإسلام، مستدعياً فلسطين تحديداً، والتخاذل عن قضيتها، على أرضية إسلامية، فصوَّر الخطابُ الحربَ على التنظيم بأنها حرب على الإسلام، والمعركة في جوهرها بين الإيمان، الذي أضحى له دولة تقيمه وتمثله، وبين الكفر، متمثلاً في رأسه (الغرب) الذي يحارب الإسلام أينما وجد، وأنصاره وحلفائه من الطواغيت الذين لا يحملون من الإسلام وفروضه شيئاً، وعلى رأسها الجهاد، لإقامة دولة الله.

الفصل الرابع
تحليل مضامين بعض الكتب المنشورة في الغرب عن «تنظيم الدولة»

مدخل

مع إعلان المتحدث الرسمي باسم «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، في خطبته «هذا وعد الله»[1] في ٢٩ يونيو/حزيران ٢٠١٤، قيام «الخلافة الإسلامية»،وما ترتب عليه من إلغاء «العراق والشام» والاقتصار على «الدولة الإسلامية» في التداولات والتعاملات، وإعلان مبايعة أبي بكر البغدادي «خليفة للمسلمين»، وما تلاه من ظهورٍ نادر له ليلقي خطبة تدشين «خلافته»[2] من الجامع الكبير (النوري) بمدينة الموصل، في السادس من رمضان ١٤٣٥هـ الموافق لـ٣ يوليو/تموز ٢٠١٤م؛ استطاع هذا الكيان الناشئ توجيه الأنظار إليه بقوة، خاصة مع ما قام به من أعمال شديدة العنف والوحشية، وتبنيه خطاباً يمتاز أيضاً بالعنف غير المسبوق، ومن خلال آلة إعلامية ضخمة أنتجت عديداً من المواد المرئية والمسموعة والمقروءة، استطاعوا ترويجها عبر وسائل التواصل الاجتماعي بصورة لم تتوافر من قبل لأي جماعة إرهابية في السابق[3]، جعل ذلك كله التنظيم حديث العالم أجمع.

---

(١) تفريغ للكلمة الصوتية «هذا وعد الله»، مؤسسة البتار، على الرابط:
http://goo.gl/hfLcFV

(٢) تفريغلخطبة وصلاة الجمعة في الجامع الكبير بمدينة الموصل، مؤسسة البتار، على الرابط:
https://goo.gl/EVo9cz

(٣) Stern, J., & Berger, J. M. ISIS: the state of terror (First edition. ed.). (Kindle Edtion).

رأى الغرب والدول العربية المحيطة أن صعود ذلك الكيان واستمراره ونموه خطركبير، فأعلنت الولايات المتحدة شن غارات جوية عليه[(١)]، ثم أعلنت في ٥ سبتمبر/أيلول ٢٠١٤ تشكيل «تحالف دولي» لمحاربته[(٢)]، ثم توسع التحالف مرتين؛ في ١٥ سبتمبر/أيلول، ثم في ٣ ديسمبر/كانون الأول ليضم ٥٩ دولة[(٣)].

أثار ذلك التهديد الجديد، وتلك القوة المدمرة شديدة التطرف، كمّاً هائلاً من الأسئلة عند المواطن الغربي، وكذا عند صانعي القرار،وتصدى للإجابة عن تلك الأسئلة عدد مهول من الباحثين، فيجد المتابع للصحف ومراكز الأبحاث الغربية عدداً كبيراً من المقالات والأوراق البحثية تصدر يومياً، تغطي مختلف المواضيع المرتبطة بتنظيم الدولة، سواء فكرياً، أو استراتيجياً، أو عسكرياً، أو إعلامياً، وكذلك ما يرتبط بها من سياسة دولية وتحالفات جديدة تتشكل بموجبها. وعلى الرغم من هذا الكم الهائل من المقالات والأوراق، فإن عدد الكتب المنشورة عن «تنظيم الدولة» مازال قليلاً وسهل الحصر، فببحث بسيط على موقع أمازون للكتب (أشهر متاجر الكتب على الشبكة) عن كلمة داعش [ISIS][(٤)]، أو الدولة الإسلامية [Islamic State][(٥)]، لن تجد إلا عدداً قليلاً من الكتب.

يرجع هذا إلى اختلاف طبيعة الكتب عن المقالات البحثية التي قد تغطي جوانب دقيقة ومتخصصة؛ مثل تحليل لمعركة معينة، أو واقعة ما، أو قد تكون منصبة على تحليل عسكري، وقد يكون أكثر المقالات من قبيل المتابعة اليومية للأحداث، في حين أن الكتب تكون ـ في الغالب ـ أوسع وأشمل في التغطية

(١) Adam, Entous and Julian E. Barnes, U.S. Secretly Flying Drones Over Iraq, Wall Street Journal, June 12, 2014, URL:
http://goo.gl/6G8n5m

(٢) U.S. Forms Anti-ISIS Coalition at NATO Summit, Time,September 5,2014, URL:
http://goo.gl/x3UCq9

(٣) Joint Statement Issued by Partners at the Counter-ISIL Coalition Ministerial Meeting, US Media Note, December 3, 2014,URL:
http://goo.gl/CrhpEF

(٤) http://goo.gl/IWb65P

(٥) http://goo.gl/082DKD

والتحليل والمناقشة. ومع هذا فإن الكتب المنشورة عن التنظيم ـ على قلتها ـ لا تخلو من كتابات قيمة، لخبراء متخصصين على اطلاع ومعرفة ومتابعة وثيقة، فبعضهم صحفيون مخضرمون في شؤون الشرق الأوسط، وبعضهم باحثون في الحركات الإسلامية والجهادية، أو مستشارون للإدارة الأمريكية في مكافحة الإرهاب، أو مستشارون للسي آي إيه، ويعمل أغلبهم من خلال مراكز دراسات سياسية واستراتيجية مهمة، توفر لهم كثيراً من الإمكانات البحثية.

في هذا الفصل نقدم عرضاً لبعض أهم الكتب الصادرة في المكتبة الغربية عن «تنظيم الدولة»، نوضح فيه كيفية تناول الغرب لظاهرة صعوده، ولكيفية التعامل معها.

المبحث الأول: أهم المضامين التي تناولها الباحثون في دراستهم لتنظيم الدولة

١ ـ الأيديولوجيا:

اهتم كل الباحثين بتوضيح الأيديولوجيا المحركة لتنظيم الدولة؛ فنجد (ويليام مكانتسWilliam Mccants) قد قرر دراسة التنظيم بالنظر إليه على أنه جماعة أبوكاليبتية «أُخروية»[١]، يتحكم الفكر الأخروي في جميع قراراتها وتصرفاتها، في حين أن بعض الكتَّاب الآخرين، مثل (لوريتا نابوليوني Loretta Napoleoni) خصصت فصلاً عن «السلفية المتطرفة»[٢]، ورأت أن «تنظيم الدولة» هو الحامل للوائها. أما (دانيل بايمن Daniel Byman) فقد خصص الفصل الرابع من كتابه بعنوان «الأفكار والمؤثرات»[٣] لتناول تلك الأيديولوجيا بالتفصيل، وعالج بعضهم الآخر، مثل (حسن حسن Hassan Hassan) و(مايكل وايص Michael Weiss) في

(١) Mccants W., The ISIS Apocalypse: The History, Strategy, and Doomsday Vision of the Islamic State. (Kindle Edtion)

(٢) Napoleoni, L. The Islamist phoenix: The Islamic State and the redrawing of the Middle East. (Kindle Edtion)

(٣) Baymen, D.L., Al Qaeda, the Islamic State, and the Global Jihadist Movement: What Everyone Needs to Know. (Kindle Edtion)

كتابهما[١]، أو (جي إم بيرجر J. M. Berger) و(جيسكا ستيرن Jessica Stern) في كتابهما الآخر؛ فكرة «تنظيم الدولة» وأيديولوجيته، خلال عرضهم تاريخ صعوده، ولم يختلف أحدهم حول انتماء الحركة للسلفية الجهادية.

٢ ـ التاريخ:

يبدأ أغلب الباحثين التأريخ للتنظيم بداية من أبي مصعب الزرقاوي، فعلى الرغم من أنه التحق بالجماعات الجهادية مع نهاية الجهاد الأفغاني، فإن أفكاره شديدة التطرف خاصة مفهومه الواسع للتكفير الذي يشمل أغلب المسلمين وجميع الشيعة، بالإضافة إلى كل الغرب، وأيضاً اختلافه مع استراتيجية «القاعدة» ـ حيث كان يرى أولوية شن الحرب على الشيعة وحكام العرب (العدو القريب) على عكس «القاعدة» التي كانت تفضل محاربة الولايات المتحدة (العدو البعيد) ـ جعلوا منه ومن مؤيديه جناحاً داخلياً في «القاعدة» يتميز عنها بشدته في التطرف، وتساهله في دماء المسلمين. فخصص حسن ووايص فصلاً عنه بعنوان «الفتى من الزرقا»، وأيضاً لنابوليوني فصل بعنوان «من الزرقاوي إلى البغدادي»، ثم انتقل الباحثون بعد ذلك لمرحلة ما بعد حرب العراق، والتمرد السني هناك، وتأسيس «قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين»، ثم «الدولة الإسلامية في العراق» ثم إعلان «الخلافة».

٣ ـ عوامل الصعود:

لم يختلف أغلب الكتاب حول عوامل صعود تنظيم الدولة، وإن اختلفوا في التركيز والتفضيل بينهم. الباحثان حسن حسن ومايكل وايص، عدَّا صعود التنظيم نتيجة لعوامل عدة أدت بصورة تراكمية إلى ذاك الصعود؛ أولها بعض الإجراءات والسياسات التي اتخذها صدام حسين، أبرزها أسلمته لحزب البعث، ثم الغزو الأمريكي للعراق، وسياسة بشار الأسد في قمع الثورة السورية، بالإضافة إلى نجاح «تنظيم الدولة» في استغلال كل تلك الأوضاع بشكل براجماتي، وتوظيفه الجيد للإعلام ووسائل التواصل. في حين ركزت نابوليوني على حرب الوكالة والتمويل للمليشيات غير النظامية، خاصة من الدول الخليجية، على رأسها السعودية، والدور

---

(١) Weiss, M., & Hassan, H. Isis: inside the army of terror (First Regan Arts paperback edition. ed.). (Kindle Edtion)

الأمريكي والإيراني. أما ستيرن وبيرجر فقد ركزا بتفصيل أكثر على توظيف الإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي.

٤ ـ تفسير الظاهرة:

فسر حسن ووايص الظاهرة، بصورة رئيسية،على أنها قوة عسكرية، أو على أنها جماعة إرهابية، أصبحت تملك أدوات وخبرات عسكرية تجعلها كالجيوش، أما نابوليوني فعدها جماعة إرهابية تمكنت من تأسيس دولة قشرية (دولة غير شرعية).

٥ ـ حرب الوكالة:

اهتمت نابوليوني خصوصاً بحرب الوكالة، وقدمت نماذج عدة لجماعات إرهابية، أو حركات عُدَّت إرهابية في مرحلة ما، استطاعت في أعقاب «الحرب الباردة» استغلال حروب الوكالة في السيطرة على الأراضي وإعلان دول قشرية. أما حسن ووايص فكان لهما مدخل آخر، إذ عدًّا الفاعلين الخارجيين في العراق وكلاء للفوضى، فقد عملت تلك الدول على إحداث فوضى في العراق من أجل مصالحها السياسية، وكان من الأعراض الجانبية غير المحسوبة لتلك الفوضى استغلالُها من تنظيمات التمرد السني المسلح، وعلى رأسها «تنظيم الدولة» في التأسيس لدولته.

٦ ـ الحرب الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي:

لا يخفى على أحد أهمية وقوة الآلة الإعلامية لتنظيم الدولة، وقد ركز جميع الخبراء المعروضة كتبهم هنا على تلك النقطة، ولعل أبرز الأعمال في هذا المبحث تحديداً، هو كتاب ستيرن وبيرجر ـ بيرجر صاحب ورقة (الإجماع الداعشي على تويتر ISIS Twitter Consensus)[١]، وهي من أهم الدراسات عن استخدام «تنظيم الدولة» لوسائل التواصل الاجتماعي ـ وقد خصصا فصلين[٢] عن الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، في حين خصص حسن ووايص فصلاً بعنوان «من تويتر إلى

---

(١) Cole Bunzel, W. M. (2015). From Paper State to Caliphate: The Ideology of the Islamic State. Center for Middle East Polict at Brookings.

(٢) Stern, J., & Berger, J. M. ISIS: the state of terror (First edition. ed.). (Kindle Edtion)

دابق»، ودانيل بايمن خصص فصلاً بعنوان «كيف تروج الدولة الإسلامية لقضيتها؟»، وقد حاول الخبراء في تلك الفصول، تحليل نجاح «تنظيم الدولة» في توظيف وسائل التواصل، وكيفية عمله عليها، واستراتيجياته.

٧ ـ المقاتلون الأجانب:

تعد مسألة المقاتلين الأجانب أهم المسائل بالنسبة إلى الغربيين؛ فكيف لشباب يعيشون حياة مرفهة في مجتمعات ديمقراطية متقدمة، ترك كل ذلك والسفر للانخراط في هذا العنف القروسطي، وتبني قضية «دولة» تنتمي لعصر ما قبل الحداثة؟! بالإضافة إلى خطر أكبر؛ وهو ماذا سيحدث لو انتهت تلك الحروب وعاد أولئك إلى الغرب مرة أخرى، بعد تشبعهم بالراديكالية الكارهة للغرب، وانخراطهم وممارساتهم للعنف المفرط والقتل الوحشي؟ وماذا عن المؤيدين لـ«الدولة الإسلامية» الذين لم يستطيعوا السفر إليها ويعيشون بينهم (في الغرب)؟ عالج أغلب الباحثين تلك القضية بفصل مستقل لأهميتها، محاولين الإجابة عن تلك الأسئلة وغيرها.

٨ ـ مستقبل «الدولة الإسلامية»:

ربما كان الطرح الأكثر صدمة هو طرح نابوليوني، إذ تساءلت عن إمكانية نجاح «تنظيم الدولة» في تأسيس دولة حقيقية، وانتزاع الاعتراف بها بالقوة، وعن إمكانية أن نرى في المستقبل أحد القادة الأوروبيين وهو يصافح البغدادي.في حين رأى حسن ووايص أن التنظيم سيظل (دولةً) مدةً لن تقل عن عشر سنوات، أما آثار أيديولوجيتها فسيدوم بعد ذلك عدة سنوات أخرى غير معلومة.

٩ ـ سبل المكافحة والمواجهة:

ربما الغاية النهائية لآلاف الأوراق البحثية، ولمختلف الكتب والمقالات والتحركات السياسية للدول الغربية، هي القضاء على «تنظيم الدولة»، وعدم السماح له بالتمدد والاستمرار وتمثيل خطر على المجتمع الغربي، لذا فمكافحة الإرهاب، أو مكافحة التنظيم بالأحرى، تعد من أهم المضامين. والإسهام الأهم هو لدانيل بايمن، أستاذ مكافحة الإرهاب بجامعة جورجتاون، ومستشار الحكومة الأمريكية، حيث خصص فصلاً طويلاً مفصلاً لهذا الغرض.

المنهجية

نستعرض في هذا الفصل بعضاً من أهم الكتب المنشورة عن «تنظيم الدولة»، خاصة في معالجتها للمضامين المذكورة أعلاه، مع التركيز على خصوصية كل كتاب، ومدخله في معالجة التنظيم كظاهرة وتفسيرها وتحليلها والتعامل معها. وقد اخترنا كتابات باحثين توافرت لهم من الخبرات البحثية والميدانية، ما يؤهلهم لمعرفة «تنظيم الدولة» أكثر من غيرهم. وتقديمنا لكتبهم هناقد لا يغني بالضرورة عن قراءتها، إلا أننا نرى أنه يساعد على فهم تلك الكتابات، ومقارنة بعضها ببعض، وتمييز أثر الخبرة العملية والميدانية لكل كاتب في رؤيته وطرحه وتحليله،فضلاً عن أن عرضنا لهم جنباً إلى جنب يعطي صورة مقارنة أوسع وأكثر تبايناً ووضوحاً للقراءة الغربية للتنظيم ودولته.

المبحث الثاني: تحليل مضامين بعض الكتب المنشورة في الغرب عن تنظيم الدولة

The Islamist Phoenix: The Islamic State and the Redrawing of the Middle East العنقاء الإسلامية: الدولة الإسلامية وإعادة تقسيم الشرق الأوسط	
الناشر	Seven Stories Press
تاريخ النشر	٢ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٤
المؤلف(ون)	Loretta Napoleoni
عدد الصفحات	١٦٠

المؤلفة:

بحسب صفحة التعريف في موقعها الشخصي، فهي متخصصة في مصادر تمويل الجماعات الإرهابية وغسيل الأموال، وتقدم الاستشارات لعدد من الحكومات في مجال مكافحة الإرهاب، وترأس مجموعة مكافحة التمويل الإرهابي في نادي مدريد Club de Madrid، وهو إحدى المؤسسات غير الربحية للترويج للديمقراطية، ويضم بين أعضائه عدداً من الرؤساء ورؤساء الوزراء السابقين لعديد من الدول. ولنابوليوني

كتب عدة أبرزها كتاب «التمرد العراقي: الزرقاوي والجيل الجديد» «:Insurgent Iraq Al Zarqawi and the New Generation» وهو أحد أهم الكتب عن الجماعات المسلحة هناك، وخاصة جماعة أبي مصعب الزرقاوي، ويعد من المراجع الرئيسية لمختلف الباحثين في الشأن العراقي؛ فعلى سبيل المثال تجد الكتاب مقتبَساً منه في جميع الأبحاث المذكورة في هذا الفصل عند الحديث عن الزرقاوي. بالإضافة لكونها ـ حسب ما ذكرتْ في كتابها محل المراجعة ـ أول الصحافيين الأجانب عبوراًإلى الداخل السوري من على الحدود التركية، عقب سيطرة معارضي الأسد عليها[١].

الكتاب:

تقدم نابوليوني رؤية مختلفة لتنظيم الدولة؛ فمع شرحها للتنظيم وتاريخه وتطوره ومرحلة صعوده، وهو ما نجده في الكتابات الأخرى، تسعى إلى تقديم نماذج من التاريخ الحديث تساعد على فهم التنظيم وقولبته، وحل الخلاف حول عدِّه جماعة إرهابية، أو تنظيماً، أو دولة غير شرعية، وضربت مثالين مهمين هما «منظمة التحرير الفلسطينية»، و«إسرائيل»، وسنبين لاحقاً كيف ربطت بينهما وبين «تنظيم الدولة».

تتساءل نابوليوني في الفصل الأول: «هل هم (تنظيم الدولة) حاضنة جديدة للإرهاب؟»

في محاولة منها لتفسير ظاهرة تنظيم الدولة، تجيب نابوليوني «أنه على الرغم من أن تنظيم الدولة وصف بالفعل بأنه حاضنة جديدة للإرهاب، قادرة على السيطرة على مساحة ضخمة من الأرض، وتمتلك جيشاًحديثاً يستطيع تدمير الجيوش النظامية المدربة،فإنها مع ذلك ليست بظاهرة جديدة، فقدرة الدولة الإسلامية على أن تكون منظمة إرهابية ضخمة، أو قدرتها على التمويل الذاتي الكبير ليست فريدة؛ فمنظمة التحرير الفلسطينية ـ على سبيل المثال ـ كانت ميزانيتها في التسعينات تراوح بين ثمانية مليارات دولار وأربعة عشر ملياراً، في حين تقدر ثروة الدولة الإسلامية بملياري دولارفقط»، أما ما يميز التنظيم ـ بحسب نابوليوني ـ فهو القدرة العسكرية، وتوظيف الإعلام، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، «وفوق كل شيء بناؤها لأمة جديدة».

---

(١) صفحة التعريف على الموقع الشخصي للمؤلفة، ٢٠/٠٩/٢٠١٥ على الرابط:
http://goo.gl/M6m16J

ترى نابوليوني أن الجماعات القديمة إبان «الحرب الباردة» كانت تحارب جيوشاً قومية، فمنظمة التحرير كانت تحارب إسرائيل، والجيش الجمهوري الأيرلندي كان يحارب بريطانيا، والأراضي التي كانت تسيطر عليها الجماعات التقليدية كانت ضئيلة ومحدودة بالحدود القومية، أما الدولة الإسلامية «فتعمل في مناخ عالمي متعدد الأقطاب بعد انتهاء الحرب الباردة، وفي وسط مناخ مليء بالانقسامات والطائفية». واستفاد «تنظيم الدولة» من كل تلك الأوضاع مع وجود العديد من وكلاء الإرهاب في الشرق الأوسط الذين يمولون الجماعات المسلحة المختلفة لتنفيذ أهدافهم السياسية، لإعادة إحياء مشروع الخلافة على رماد الشرق الأوسط المحترق. وترى أن هذا فقط ما يميز «الدولة»، حيث إن عنفها المبالغ فيه ليس جديداً، «فخالد شيخ محمد، أحد منفذي هجمات ١١ سبتمبر/أيلول، كان صاحب أول فيديو قطع رأس عام ٢٠٠٢»، ثم تلاه فيديو الظواهري، وغيره من الفيديوهات المثيلة.

تنتقل نابوليوني بعد ذلك إلى سؤال ثانٍ؛ فبعد تقريرها للواقع كما تراه بقولها: إننا الآن «نشهد إنشاء دولة خلافة عابرة للقوميات تمتد عبر الحدود العراقية السورية، ويجب علينا أن نعمل على إيقاف ذلك الكيان السياسي العدائي، حيث هي المرة الأولى في العصر الحديث التي تستطيع فيها مجموعة مسلحة بناء دولتها على أنقاض دول قومية»، ثم تساءلت: «كيف وصلنا إلى هنا؟»، هنا نرى نابوليوني تقف موقف الغرب المحبط من مآل الأمور في الشرق الأوسط البائس، ويبدو وكأنها تشعر بأن عودة دولة الخلافة المعادية للغرب ما هي إلا نتاج إخفاق سياسة الغرب ممثلاً في الولايات المتحدة، وإخفاق تدخله في الشرق الأوسط وقيادته نحو مفاهيم الحرية والديمقراطية الغربية.

عوامل صعود «الدولة» تاريخياً:

تقول نابوليوني: إن الزرقاوي «منذ اليوم الأول كان يرغب في محاربة العدو القريب، على عكس رغبة بن لادن في محاربة الولايات المتحدة (العدو البعيد)، وكان تركيزه (الزرقاوي) منصباً على حلم بناء الخلافة. وكانت عودته للعراق مميزة؛ فمعها كان التفجير الكبير لمبنى الأمم المتحدة، وتلاه التفجير الانتحاري الذي قام به زوج أمه لمسجد الإمام علي، وأدى إلى مقتل ١٢٥ من الشيعة، أبرزهم آية الله محمد باقر الحكيم».

تغيرت الأمور بعد مبايعة بن لادن، الذين كبل أيدي الزرقاوي عن مهاجمة الشيعة؛ لرغبته في التركيز على محاربة أمريكا. بعد ذلك في ربيع ٢٠٠٤ تعاطف السنة مع ثورة مقتدى الصدر الشيعية، حتى كان السنة يعلقون صورته في منازلهم، وهو ما أثار حفيظة الزرقاوي، واستمر في تنفيذ الهجمات الانتحارية ضد الشيعة؛ لجر العراق إلى حرب أهلية تمكنه من حشد السنة في صفه. مع ظهور «الصحوات» في العراق، ونجاحها في إضعاف «القاعدة»، ومقتل أبي عمر البغدادي وأغلب قادة «القاعدة»، أو ما أصبحت تعرف حينها بدولة العراق الإسلامية، نُصِّب البغدادي، الذي كان نقطة تحول أخرى في مسيرة «تنظيم الدولة»، حيث أدرك ضعف الدولة المذكورة، فنظر إلى الصراع السوري، وأرسل الجهاديين إلى هناك عن طريق شبكات التهريب. كانت رؤيته ثاقبة؛ فوجودهم في سوريا واستفادتهم من الحرب بالوكالة هناك، وفرت للتنظيم التدريب العسكري والخبرة، ووفرت لهم أيضاً القدرة المالية لخلق انطلاقة جديدة للمجموعة. كانت رؤية البغدادي مماثلة لرؤية الزرقاوي؛ فكان يرى ضرورة وجود مساحة من الأرض في الشرق الأوسط تحت سيطرتهم، وكان يحلم بإعادة الخلافة من بغداد، حتى إنه استفاد من التكتيك الذي وضعه الزرقاوي المسمى بحزام بغداد، بمعنى أنهم من أجل الوصول للسيطرة على بغداد، يجب عليهم أولاً التدرج في السيطرة على المحافظات المحيطة بها، ووضع مضادات للحوامات الأمريكية، في تمركزات معينة بتلك المناطق؛ لتسهيل السيطرة على بغداد الغاية النهائية.

عادت نابوليوني مرة أخرى للتركيز على نموذج «منظمة التحرير»، بوصفها مثالاً لكيفية تحول جماعة مسلحة تعمل وسط حروب بالوكالة، إلى التمويل الذاتي، ثم إلى دولة أمر واقع غير شرعية، ثم ربما إلى دولة شرعية محتملة.

بدأت نابوليوني بالمرحلة الأولى (الحرب بالوكالة)، وحاولت رسم خريطة وكلاء الحرب في سوريا والعراق، فتقول إن البغدادي، مثل عرفات سابقاً، استفاد من دعم الحكومات العربية لتغيير النظام السوري من أجل تقوية جماعته.

وترى أن الفرق بين حرب الوكالة في السابق والآن يكمن في «أن عدد الوكلاء في الحرب الحالية جعل اختيار الجهاديين من بين عدة وكلاء لتمويل عملياتهم في غاية السهولة، في حين جعل ذلك التشابك من الحلول السلمية قمة في الصعوبة والتعقيد»؛ ففي سوريا تدعم إيران بشار عن طريق «حزب الله»، في حين تدعم

السعودية والكويت وقطر عدداً من الجماعات السنية المسلحة، من بينها التي أصبحت فيما بعد «تنظيم الدولة»، من أجل تقويض النفوذ الإيراني في المنطقة. ولمزيد من التشابك في الصورة، نجد أن روسيا تدعم بشار الأسد، في حين تدعم الولايات المتحدة معارضي الأسد بالسلاح، الذي يصادره ويستغله بعد ذلك «تنظيم الدولة»، بعد أن يسيطر على المناطق الموجودة بها تلك الجماعات.

ومع إعلان الولايات المتحدة تأسيس «التحالف الدولي» لمحاربة «تنظيم الدولة»، نجدها تساعد البيشمركة بالتغطية الجوية في حربهم للتنظيم، وهو ما نتج عنه تعاون بين الولايات المتحدة ومنظمة بي كا كا، المدرجة منظمةً إرهابيةً في أمريكا. ومع صيف ٢٠١٤ وسعت الولايات المتحدة التحالف تحت مظلة الناتو، وعقدت مؤتمراً له في باريس، إلا أن إيران وسوريا غابا عن هذا المؤتمر للحفاظ على الوجود السعودي والقطري، لكن ترى نابوليوني أن توسعة التحالف لم تؤد إلى أي استراتيجية جديدة في مكافحة التنظيم، بل أدت إلى دخول وكلاء جدد إلى حرب الوكالة هناك.

وقد راهن البغدادي ـ بحسب رؤية نابوليوني ـ على تشابك حرب الوكالة تلك، وعدم قدرة الدول على التدخل العسكري في سوريا، وعمد إلى توسعة نفوذه وسيطرته على الأراضي هناك بشكل كبير.

ثم انتقلت إلى المرحلة الثانية (الاستقلال عن الممولين)

فبينما كانت الجماعات الأخرى المتلقية للتمويل تسعى لمواجهة الأسد، ركز البغدادي وحلفاؤه على السيطرة على الأراضي لنفسهم، وتوسعة قوتهم بالتحالف مع العشائر وتعديد مصادر دخلهم، وكانت سرعتهم في الاستقلال عن الممولين هي أهم أسباب نجاحهم.

مرحلة (الدولة القشرية Shell- State)، تقول نابوليوني إن البغدادي سعى إلى تأسيس دولة على نموذج الدول القشرية، حيث إن تلك الدول سهلة الحكم، ولا تحتاج إلى كثير، فهي قد تكون في حجم حي، أو في حكم دولة كبيرة، وأرضها الخصبة هي مناطق النزاع والحروب، وتتغذى على استمرار تلك الحروب، وتتميز دولة البغدادي أيضاً بحلم تأسيس الخلافة الذي يمنحها قدرة أكبر على الاستمرار، بالإضافة إلى رغبة كثيرين في تنفيذ عمليات انتحارية تمنحهم قوة عسكرية.

ترى نابوليوني أن البغدادي على الرغم من بنائه على نموذج الدولة القشرية، فهو يسعى أيضاً للقبول الشعبي في مناطق حكمه، ويرجع هذا لأنه يرى نفسه «خليفة للمسلمين»، فيعمل على فتح المحالّ والأنشطة والمدارس، وإشراك العشائر السنية وقادتها في التجارة؛ لكسب ولائهم ومبايعتهم.

«معضلة روما الجديدة»:

في هذا الفصل تشرح نابوليوني نموذج بناء «أرض الوعد الإلهي للمسلمين»، أرض الخلافة، ومقارنتها بنموذج «دولة إسرائيل»، وكيف تمكنت مجموعات من الصهاينة، باستخدام تكتيكات حروب العصابات في حرب لا سيميترية ضد الجيش البريطاني، من إنشاء دولة لليهود تعيد أمجاد الماضي. وترى أن هذا نفسه ما يسعى البغدادي إليه، وإقناع السنة أنه يحقق حلم الخلافة المترسخ في الذاكرة الجمعية لهم، وإن كان الفرق بينه وبين الصهاينة أن الديمقراطية لا تمثل جزءاً من خطاب «تنظيم الدولة».

ورأت نابوليوني أن هناك ثلاث مراحل بين التحول من مجموعة إلى دولة حقيقية شرعية للسنة مثيلة لتلك التي صنعها الصهاينة لليهود، وأن تلك الأدوات والمراحل مرت بها جماعات أخرى غير «تنظيم الدولة»، حتى وإن أظهر الإعلام الغربي عكس ذلك.

أولاً ـ العنف: تقول نابوليوني: إن «تلك العصابات، أو الدول القشرية (دول الأمر الواقع غير الشرعية) تنشأ في وسط الحروب الباردة وما بعدها، ومن ثم يكون العنف مكوناً أصيلاً فيها، ولا يختلف تنظيم الدولة هنا عن غيره من الجماعات؛ فالعنف كان ظاهراً في الثورة الإسلامية في إيران، وفي نشأة إسرائيل، ولا يتفوق على غيره في مستوى العنف، على عكس ما يحاول الإعلام الغربي قوله». وضربت مثالاً بأحداث العنف في كوسوفا، «حيث كان الجنود يلعبون الكرة برؤوس الأطفال، ويغتصبون النساء، لكنهم لم يروجوا لأعمالهم العنيفة مثلما يفعل الجهاديون».

الفرق الرئيسي الآن هوما أتاحته التكنولوجيا لتلك الجماعات من أدوات للبروباغندا تصل بينها وبين العالم، والقدرة على نشر الصور والمقاطع المصورة، والتواصل مع عدد كبير من المؤيدين. وترى أن رسالة العنف التي تبثها آلة إعلام

التنظيم ناجحة حتى الآن، بدليل قدرتها على استقطاب عدد كبير من الشباب من مختلف أنحاء العالم.

ثانياً ـ روما (طروادة الحديثة): وتعني بها نابوليوني «بناء وتأسيس دولة الخلافة الطوباوية الراسخة في الذهن الإسلامي، والتي يشعر المسلمون السُّنة نحوها بنوستالجيا متجذرة في عقلهم الجمعي». وهنا ذهبت نابوليوني بعيداً برغبتها في إيجاد نماذج محاكاة تاريخية للدولة الإسلامية، إذ لم تجد غايتها في الجماعات الحديثة مثل «منظمة التحرير» أو العصابات الصهيونية، ولا الجيش الأيرلندي؛ إذإن كل تلك الجماعات كانت تسعى لحكم مواطنين في إطار محلي أو قومي، في حين يسعى «تنظيم الدولة» إلى أن يكون خلافة عابرة للقارات والدول والقوميات، لم تجد غايتها إلا في تشبيه الخلافة بالأسطورة التي تأسست عليها الإمبراطورية الرومانية، والنظر إليها على أنها إعادة تجسد لدولة طروادة الأسطورية. يبقى أن هذا التشبيه بعيد، غير أنه في تقديري غير مفيد في فهم «تنظيم الدولة» على أي مستوى.

ثالثاً ـ التحدي الأكبر لـ«الدولة» (الاعتراف الدولي بها): تقول نابوليوني: إن «الدولة» تمزج بين الحداثة وما قبلها، فبينما تستخدم وسائل التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا وتكتيكات عسكرية حديثة براجماتياً؛ تستخدم أيضاً الأساليب العشائرية بالتزاوج بين القبائل وغيرها من العادات البدوية. وتقول إنها بتوظيفها لكل ذلك صارت أنجح من كل الدول القشرية السابقة، وربما يمكنها أن تنجح فيما أخفق فيه الجميع. وتساءلت: «هل سنرى رؤساء دول أوروبية يصافحون البغدادي يوماً ما؟». ورأت أنه على الرغم من استبعاد واستغراب تلك الفكرة حالياً، فإن الأمور ستختلف في حالة تقسيم العراق وإنشاء البغدادي لدولة تمتد عبر العراق وسوريا، وربما وسعها لتصل إلى لبنان والأردن. وتقول إن المجتمع الدولي ربما يجد نفسه مضطراًإلى قبول دولة مثل تلك داخله؛ من أجل إجبارها على الالتزام بالأعراف الدولية، فقد قبل المجتمع من قبل حكومات إرهابية مثل القذافي، لكن هذه المرة ستكون هي الأولى التي يُعترَف فيها بدولة حديثة، أُسست عن طريق غزوات واستعمارات ما قبل حداثية.

تحدثت نابوليوني في الفصل الخامس عن «الخلافة» بوصفها أسطورة يسعى البغدادي وجماعته إلى تحقيقها، «فكما تبعث العنقاء من رمادها، يسعى البغدادي وأتباعه لإحياء عنقائهم من رماد الشرق الأوسط المحترق بنيران الحروب».

ترى نابوليوني أن الخطوة الأولى كانت هي صناعة أسطورة السوبر إرهابي، وتنسب صناعة تلك الأسطورة إلى كولن باول، حيث صنع أسطورة الزرقاوي، ومنحه صفات السوبر إرهابي، ثم ربط بينه وبين صدام حسين في محاولة لتبرير الغزو الأمريكي للعراق. وتقول إن قوة الأسطورة صنعها عاملان هما قوة الإعلام التي وظفتها الولايات المتحدة، بالإضافة إلى رغبة المواطن الغربي في تصديقها.

اعتمد «تنظيم الدولة» على تلك الاستراتيجية في بناء أسطورة البغدادي، موظفاً وسائل التواصل الاجتماعي والمجتمعات الافتراضية على الشبكة العنكبوتية، ولإدراكهم بأن التصرف الجمعي في حالة التعامل مع الرسائل الغامضة والمرعبة يكون غير عقلاني، وعملوا على نشر أساطير لها القدرة على التحقق الذاتي، ورسموا صورة لمجموعتهم تعبر عن قوة عسكرية جبارة لم تكن تمتلكها المجموعة بعد.

الخطوة الثانية هي أسطورة دولة «الخلافة» التي استطاعوا ترويجها من خلال وسائل الإعلام، لاستقطاب آلاف من الشباب الأجنبي للقتال في صفوف التنظيم في كل من سوريا والعراق.

عمل البغدادي بعد ذلك على صناعة صورة حديثة للخلافة الإسلامية؛ فالخلافة، ذلك الحلم الرومانتيكي في خيال السلفيين، توقف عند القرن السابع،في حين استطاع البغدادي إنشاء صورة مختلفة يحكم فيها مستخدماً أساليب الحكم الحديثة، وكل ما أتاحته الحداثة من تكنولوجيا ومنتجات حديثة.

الفصول الأخيرة خصصتها نابوليوني لتوضيح بعض المفاهيم، مثل مفهوم الجهاد، فبعد أن بينت الفرق بين الجهاد الأكبر (جهاد النفس) والجهاد الأصغر (القتال)، وبين جهاد الدفع (الدفاع) وجهاد الطلب (الهجوم والاستباق)، ووضحت أن الجماعات الجهادية تركز على الجهاد الأصغر خاصة بمعناه الهجومي؛ أوضحت أن المفهوم الحديث للجهاد يدور حول: مناهضة الصليبيين، ومناهضة الاستعمار، والثورية. وترى نابوليوني أن البغدادي استطاع دمج مختلف تلك المفاهيم في عملية واحدة، وهي عملية بناء أمة الخلافة.

ختمت نابوليوني الكتاب بسؤال: «هل هناك طريق آخر غير إخفاق الربيع العربي ونجاح الدولة الإسلامية؟»، وقالت: «هو طريق التعليم والمعرفة، وعن طريق

فهم تغيرات المناخ السياسي الذي نعيش فيه، بالطرق نفسها التي استطعنا بها التغيير في الماضي من دون إراقة دماء». وهنا يتضح مجمل رؤية نابوليوني للأحداث، فصعود «تنظيم الدولة» كان بمنزلة ارتداد لإخفاق الربيع العربي، وإخفاق سعي الشباب العربي للتغيير، وترى أن الحل البديل الذي يقدمه التنظيم للتغيير يجب الوقوف ضده؛ فهو حل عدائي قروسطي في حلة حداثية، ويجب مواجهته قبل أن يصبح أمراً واقعاً في عالمنا. وأن التغيير يجب أن يكون وفق مبادئ الإصلاح السلمي، الذي نجح الغرب ـ بحسب رأيها ـ في الوصول إلى التغيير عن طريقه.

ISIS: Inside the Army of Terror داعش: جيش الرعب من الداخل	
الناشر	Regan Arts
تاريخ النشر	١٧ فبراير/شباط ٢٠١٥
المؤلف(ون)	حسن حسن Hassan Hassan - Michael Weiss مايكل وايص
عدد الصفحات	288

المؤلفان:

● حسن حسن: باحث ومحلل سوري، حاصل على درجة الماجستير في العلاقات الدولية من جامعة نوتينجهام في إنجلترا، ويعمل حالياً زميلاً مشاركاً في معهد «شاثام هاوس» في لندن، وزميلاً غير مقيم في «معهد التحرير لدراسات الشرق الأوسط» في واشنطن.

● مايكل وايص: كاتب وباحث يهتم بصورة خاصة بشؤون الشرق الأوسط، والشأن الروسي. عمل مراسلاً صحفياً من سوريا في أثناء الحرب في أغسطس/آب ٢٠١٢، وفي مخيمات اللجوء السورية في تركيا في مايو/أيار ٢٠١٢. وله حالياً عمود نصف شهري في مجلة «فورين بوليسي"Foreign Policy"، ويرأس تحرير مجلة "ذا إنتربرتر"The Interpreter"، التابعة لـ«معهد روسيا المعاصرة Institute of Modern Russia".

مقدمة:

يعد كتاب حسن حسن ومايكل وايس أحد أشهر وأهم الكتب عن «تنظيم الدولة»، فقد ظهر الكتاب في قائمة نيويورك تايمز للكتب الأعلى مبيعاً في مارس/آذار ٢٠١٥، وظهر أيضاً في قائمة مبيعات متجر أمازون. واستضيف المؤلفان للمحاضرة عن كتابهما، ومناقشتهما فيه في أكثر من مركز بحثي.

يعد هذا الكتاب هو الأشمل عن «تنظيم الدولة»، وهو في الوقت نفسه الأكثر تركيباً في رؤيته لتاريخ التنظيم وتاريخ صعوده وكيفية عمله.

لا يميز الكتابُ «تنظيم الدولة» عن «القاعدة» أيديولوجياً بصورة كبيرة، ويرى المؤلفان أن التنظيم هو«ذروة الصراع الدموي داخل المعسكر الجهادي حول كيفية إدارة الحرب المقدسة»، بين من يريد تركيز الجهود على «معسكر العدو البعيد»؛ وهما بن لادن والظواهري، ومن يريد التركيز على «معسكر العدو القريب» وهو أبو مصعب الزرقاوي، كما أن للزرقاوي ـ «الأب المؤسس» للتنظيم، كما وصفه الكاتبان ـ مفهوم أكثر توسعاً في التكفير يشمل كل الشيعة وحتى كل السنة غير المعتنقين لنفس الأفكار السلفية شديدة التطرف. أما أهم ما يميز التنظيم عملياً فهو ليس أيديولوجيته، التي ربما يشترك فيها مع غيره من التنظيمات السلفية الجهادية، لكن ما أسماه المؤلفان «البراجماتية الدوارة» «Rolodex Pragmatism»، وهو ما يجعلهم يتعاونون مع أعدائهم الأيديولوجيين، كإيران أو بشار الأسد، حسب المصلحة.

انطلاقاً من تلك الرؤية يبدأ الكاتبان التأريخ للدولة الإسلامية قبل إعلان تأسيسها في ٢٠١٤؛ فبدأا من التأريخ لذلك الصراع الجهادي الداخلي، وتأسيس الزرقاوي لجماعته «التوحيد والجهاد»، ثم انتقلوا لما أسموه «التجسدات السابقة» للدولة الإسلامية، وهي ـ على الترتيب ـ : «قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين»، «مجلس شورى المجاهدين»، «دولة العراق الإسلامية»، «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، وصولاً إلى «الدولة الإسلامية».

أما صعود «تنظيم الدولة» فيرجعه الكاتبان إلى عدة عوامل مركبة، بعضها يمكن وصفه بأنه داخلي، أي متعلق باستراتيجيات التنظيم وقدراته القتالية والسياسية، وبقدرة خطابه على الحشد والتجنيد، وبعضها الآخر خارجي مرتبط بالصراعات في المنطقة، وسياسات الدول المحيطة وبحروب الوكالة. ويمكن تقسيم رحلة الصعود

تلك إلى ثلاث مراحل تاريخية[١]:

المرحلة الأولى في التسعينيات، حين اتخذ صدام عدة إجراءات احترازية ضد قيام أي ثورات أو تمرد ضده، فعمد إلى ما يمكن عدُّه أسلمة لحزب البعث؛ فدشن «حملات الإيمان» بإرسال أعضاء حزب البعث إلى الدروس الدينية في المساجد السلفية من أجل توسيع شعبيته. وكان من أثر تلك الخطوة، على عكس إرادة صدام، أن اعتنق كثير من البعثيين العقائد السلفية. وجهَّز ميليشيات أو قوات موالية له مثل «فدائيي صدام» أو جهاز «المخابرات». على جانب آخر، ومن أجل كسر الحصار الاقتصادي المفروض على العراق آنذاك، دشن صدام «سوقاً رمادية»، أي سوقاً سوداء للتهريب، بموافقة الدولة، بل إن صدام جعل المشرف على تلك السوق نائبه شخصياً، عزت الدوري.

المرحلة الثانية، كانت الغزو الأمريكي للعراق وتداعياته؛ فقد فككت الولايات المتحدة حزب البعث، وسرحت القوات الموالية لصدام، ثم أسندت الحكومة إلى الأغلبية الشيعية، وهو ما أدى إلى تخوف السنة واحتشادهم، فيما يعرف بالتمرد السني. فتلقى السنة في العراق دعوة بن لادن في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٣ للجهاد ضد الأمريكان في العراق بالترحاب، إذ جُهِّزت شبكات التهريب التي كانت تخدم السوق الرمادية في الماضي من أجل تهريب المقاتلين الأجانب. على الجانب الآخر سمح بشار الأسد للجهاديين بالدخول إلى العراق عبر الأراضي السورية، بل وبالتمركز والتدريب هناك.

استطاعت جماعة أبي مصعب الزرقاوي (التوحيد والجهاد، حينذاك) تنفيذ هجمات عدة والسيطرة على الموصل ومدن أخرى، وهو ما دفع أمريكا لشن هجمات عدة عليهم، فما كان من الزرقاوي إلا إعلان مبايعته لبن لادن لتصبح الجماعة (قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين). في ذلك الوقت كانت تزحف إيران إلى الداخل العراقي عن طريق جماعة مقتدى الصدر، وعلى الرغم من الاقتتال الطائفي بين السنة والشيعة، فإن الولايات المتحدة اكتشفت أن الاثنين تعاونا معاً لتنفيذ هجمات ضد الولايات المتحدة أكثر من مرة.

---

(١) Book Discussion on ISIS. (2015). In W. W. I. C. f. Scholars (Producer). http://www.c-span.org

طورت الولايات المتحدة استراتيجيتها بعد أن نجحت في التحالف مع بعض العشائر السنية الذين كانوا يعانون من تغول وتطرف حكم الجهاديين، فأسست «الصحوات» العراقية، التي استطاعت إضعاف قوة التنظيم بل كادت تقضي عليه تماماً.

لم يدم ذلك النجاح طويلاً، حيث تبعه الانسحاب الأمريكي من العراق، وقد استغله نوري المالكي وروج له على أنه انتصار له على المحتل الأمريكي. وفي إجراء تصالحي، فكك المالكي «الصحوات» التي كانت تتعاون مع الأمريكان، وأفرج عن آلاف المعتقلين، وكان من بينهم كثير من الجهاديين والمتمردين السنة.

نجحت المخابرات الأمريكية في تطوير استراتيجيتها بعد ذلك، واستطاعت قتل أغلب القيادات العليا في التنظيم، فعُيِّن أبو بكر البغدادي. أجرى البغدادي تعديلات عدة على هيكلة التنظيم، أبرزها كان تعيين عدد كبير من البعثيين ولواءات صدام في مراكز قيادية.

المرحلة الثالثة، «الربيع العربي» والتحول الراديكالي للثورة السورية، قدم هنا الباحثان بمقدمة تاريخية سريعة، وضحا فيها كيف اضطر حافظ الأسد نفسُه إلى التحالف مع الإسلاميين السنة من أجل تدعيم حكمه خارجياً وتحقيق الاستقرار الداخلي، على الرغم مما ارتكبه في حقهم من مجازر في السابق. وقد استمر هذا التحالف المركب المبني على المصالح المشتركة مع ابنه بشار، الذين كان يستضيف قادة حركة «حماس»، على الرغم من حظره لجماعة «الإخوان المسلمين».

أكد الباحثان تعاون بشار مع «القاعدة» من أجل نشر الفوضى في العراق، مستدلين بتقارير عدة، وأيضاً باعتراف عدد ممن عملوا مع بشار، على رأسهم علي مملوك، رئيس المخابرات السورية السابق، حيث صرح بأن خطتهم في مكافحة الإرهاب اقتضت أن يعملوا معهم أولاً، حتى تحين الفرصة المناسبة لقتلهم. وأرجعا السبب في ذلك التحالف المتناقض إلى عاملين أساسيين، وهما: أولاً تحذير الأمريكان من محاولة الإطاحة بحكمه، وثانياً لإشغال الجهاديين بعيداً عنه.

أما في أثناء الثورة السورية فقد اتخذ بشار عدة إجراءات لحماية كرسيه، أدت إلى تقوية الجهاديين، وإلى صعود «تنظيم الدولة»؛ فقد وصم كل معارضيه بكونهم من الإرهابيين، وفي الوقت نفسه أطلق أسرَ آلاف الجهاديين من السجون بموجب

مرسوم عفوٍ روَّج له على أنه جزء من حزمة إجراءات تصالحية، ثم استفزهم لتنفيذ عمليات انتقامية، عن طريق تكرار الشبيحة لعبارات مثل «لا إله إلا بشار».

على الجانب الآخر،أرسل البغدادي الجولاني وآخرين معه في رمضان ٢٠١١، فأعلنوا تأسيس «جبهة النصرة» في يناير/كانون الثاني ٢٠١٢. وبعد سيطرتهم على مدينة الرقة أعلن البغدادي في تسجيل صوتي (أبريل/نيسان ٢٠١٣) أن «جبهة النصرة» ما هي إلا امتداد لدولة الإسلام في العراق، وأعلن تأسيس «الدولة الإسلامية في العراق والشام».

الدولة من الداخل

بعد عرض تاريخ «الدولة» وصعودها، انتقل الكاتبان إلى وصفها من الداخل، ففي الفصل العاشر وصفا ديموغرافياً «الدولة»، وهي ديموغرافية مركبة مكونة من عناصر غير متجانسة، استطاع التنظيم جذبها لأسباب مختلفة، في تجسيد حي لنجاح قدراته البراجماتية، وهي كما يلي:

المستجدون: وهم مجموعة من الشباب المتحمس، قليل العلم والفقه.

الأكراد: فبين الأكراد جماعات إسلامية سنية تفضل فكرة الجماعة أو الأمة السُّنية؛ فتلك الفكرة لا تمييز فيها بين الأعراق، على عكس القوميات العربية التي يصعب دمج الأكراد وسطها.

المتفرجون: وهم مجموعة من الإسلاميين التكفيريين الذين فضلوا اعتناق ذلك الفكر أيديولوجياًمن دون الانخراط في عمل ما، ويميل بعضهم إلى «تنظيم الدولة» إما لسيطرته على الأراضي التي يعيشون فيها، أو لنجاحاته وقوته العسكرية.

السياسيون: وهم من يتبعون «تنظيم الدولة» لكونه الحل السياسي الوحيد للخروج من أزمات الشرق الأوسط، بعد ضياع العراق، ومجازر بشار الأسد في سوريا، يجد بعضهم أن التنظيم هو الكيان السياسي الوحيد القادر على تحقيق نجاحات في وسط كل تلك المجازر.

البراجماتيون: وهم من يدعمون التنظيم لنجاحه في توفير الخدمات وإدارة المناطق التي يسيطر عليها.

الانتهازيون: وهم من يدعمون التنظيم رغبة في تحقيق مكاسب ذاتية.

المقاتلون الأجانب: سهلت وسائل التواصل الاجتماعي إيصال رسالة الجماعة إلى الآلاف في مختلف أنحاء العالم، وهو ما أدى إلى توافد عشرات الآلاف منهم للانضمام للتنظيم، لأسباب مختلفة، بعضها يكون غير حقيقي ومتوهماً.

أما في الفصل الحادي عشر فتحدثنا عن كيفية توظيف «تنظيم الدولة» لوسائل الإعلام المختلفة، من «تويتر» إلى «دابق»، مستخدمين خطاباً يجمع بين الانتصارية والنبوءات الأخروية، من أجل التجنيد وتحقيق الأهداف الاستراتيجية والعسكرية.

الفصل الرابع عشر والأخير، بعنوان «الدولة»:

يكفي عنوان هذا الفصل لتوضيح رؤية الباحثين لتنظيم الدولة؛ أهو «جماعة» أو «تنظيم» أو «دولة»، وقد بيّنّا فيه كيف يعمل التنظيم وفق نظام بيروقراطي يفصل بين الوظائف والمهام، فالشرعيون لا يعرفون ما يعرفه الأمنيون (رجال المخابرات) أو العسكريون، وهكذا.

أما أسلوبهم في الحكم، فبحسب أحد أهالي الرقة، بدأ أعضاء «تنظيم الدولة» برصف الطرق وتنظيفها وزرع الورود، لكن سرعان ما بدؤوا بتنفيذ أحكامهم الشرعية، وضيقوا على المواطنين، ونفذوا عمليات قطع الأيدي والرؤوس في الميادين.

يقسم «تنظيم الدولة» مناطق حكمه إلى «ولايات»، وكل ولاية تقسم إلى عدة قواطع، لكل منها مسؤول عسكري ومسؤول أمني أو أكثر وأمير، ويتبع الجميع الوالي.

حين يسيطر التنظيم على ولاية ما، يبدأ مباشرة باختيار ميدان لتنفيذ الحدود، وبتدشين هيئات الحسبة (الشرطة الشرعية)، والمحاكم الشرعية، إضافة إلى أنه ينظم نقاط تفتيش بعدد قليل من المقاتلين، وحين يشرع في عملية أمنية يُجمَع المقاتلون المحليون والأجانب للدعم واستعراض القوة.

يصف الباحثان أسلوب «تنظيم الدولة» في الحكم بأنهم في كل مكان وفي اللامكان، بحيث يسمحون للمواطنين بالتحرك بحرية، لكن في حدود، ويظهرون في حالة الحاجة إلى حل نزاعات.

ويعمل التنظيم على نزع السلاح من الأفراد ليكون هو المسيطر على القوة والعنف حصرياً، شأنه شأن الدول الشرعية.

ثم في فقرة ختامية مهمة بعنوان «اقتصاديات التكفير takfironomics»، وصف الباحثان كيف يدار الاقتصاد داخل «الدولة».

فقد استطاعت «الدولة» توزيع البترول في مختلف الولايات، وهو ما أثر في استفادة الولايات النفطية من إنتاجها، واستطاعت أيضاً تشغيل البلديات، وأجبرت الموظفين على العمل بعد أن كانوا يقبضون رواتبهم وهم جالسون في المنازل، وراقبت الأسعار في الأسواق، وقننت عمليات تصفية البترول، وخفضت الإنتاج، وثبتت الأسعار. وتجمع «الدولة» الملايين من أموال الزكاة، والجزية، ومن فرض الغرامات، ومصادرة الأسلحة، وتُعدُّ الغنائم من أهم مصادر الدخل لدى «الدولة».

ما سبق من وصف لتلك «الدولة» يعطي صورة لكيان استطاع بالفعل تكوين بنية دولة، انتقل بها التنظيم من كونه مجرد جماعة جهادية تقليدية إلى مرحلة جديدة لم تشهدها ساحات الجهاد العالمي من قبل. ويرى الباحثان ختاماً أن مواجهة «تنظيم الدولة» بصورته الحالية سيأخذ سنوات عدة قادمة، في حين أن أيديولوجيته ستصمد لسنوات أكثر وهي قادرة على جذب مزيد من المؤمنين بها، حتى بعد هزيمة «الدولة» في صورتها الحالية، حيث ختما كتابهما بعبارة تبدو محبطة لكنها واقعية: «إن جيش الرعب سيستمر معنا بكل تأكيد».

ISIS: The State of Terror داعش: دولة الرعب	
الناشر	Ecco Pr
تاريخ النشر	١٢ مارس/آذار ٢٠١٥
المؤلف (ون)	(جيسيكا ستيرن Jessica Stern) و(جي. إم. بيرغر J. M. Berger)
عدد الصفحات	٢٨٥

المؤلفان:

جيسيكا ستيرن، هي محاضرة عن الإرهاب بجامعة هارفارد، وعملت ضمن فريق الأمن القومي في إدارة كلينتون، وهي عضوة بمعهد هوفر تاسك فورس للأمن القومي.

جي إم بيرغر، هو باحث غير مقيم بمعهد بروكنجز، ومؤلف كتاب: Jihad Joe: Americans Who Go to War in the Name of Islam، أحد أبرز الكتب عن تاريخ الحركات الجهادية في الولايات المتحدة.

الكتاب:

كغيره من الكتب عن «تنظيم الدولة»، بدأ بمقدمه عن الزرقاوي، ورحلة تحوله إلى جهادي مرموق، وتأسيسه لجماعة «التوحيد والجهاد»، التي صارت فيما بعد «القاعدة في بلاد الرافدين» بعد مبايعته لبن لادن، وكيف أصبحت الجماعة فيما بعد تعرف بـ«مجلس شورى المجاهدين»، ثم «دولة العراق الإسلامية». ومع الثورة السورية وإعلان الجولاني لجبهة النصرة، أصبحت تعرف بـ«الدولة الإسلامية في العراق والشام»، حين أعلن البغدادي في أبريل/نيسان ٢٠١٣ أن «جبهة النصرة» هي امتداد لدولة الإسلام في العراق، وأعلن ضم الجماعتين تحت راية «الدولة الإسلامية في العراق والشام». قد تختلف قليلاً درجة التركيز والتفاصيل عن الكتب الأخرى، لكننا لن نستفيض هنا في عرضها؛ تجنباً للتكرار.

أما ما ميز الكتاب فهو تركيز الباحثين على ظاهرة المقاتلين الأجانب، وخطاب «تنظيم الدولة»، فخصصا فصلاً لرسالة التنظيم، وفصلين عن وسائل التواصل الاجتماعي، وفصلاً عن الحرب النفسية وكيف يوظف التنظيم خطابه في إدارة تلك الحرب، وفصلاً عن الخطاب الأخروي للتنظيم، مع تركيز كبير على الإحصائيات والأرقام في تناول كل مباحث الكتاب. وسنتناول سريعاً كيف عالج الكاتبان تلك الأمور.

المقاتلون الأجانب:

يرى الكاتبان أن بروباغندا «تنظيم الدولة» تميل وتركز على المقاتلين الأجانب أكثر من غيرهم، «بروباغندا التنظيم تميل على نحو غير متكافئ إلى تجنيد المقاتلين الأجانب، وهذا يتضح في كل من محتواها وجمهورها المستهدف»، فأغلب الإصدارات تصدر بالإنجليزية والفرنسية والألمانية، ثم لاحقاً تترجم إلى عدة لغات أخرى.

كم عددهم؟

نقل الباحثان عن Radio Free Europe/Radio Liberty أن عدد المقاتلين الأجانب في كل الفصائل المقاتلة في سوريا والعراق في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٣، كان يراوح بين ١٧٠٠٠ و١٩٠٠٠ مقاتل، وقد وصلوا إلى تلك الأرقام بتجميع عدد من المصادر الصحفية والإحصاءات، لا تتصف جميعها بالدرجة نفسها من المصداقية والدقة، ولكل منها منهجيته المختلفة.

لماذا ينضمون؟ هو السؤال الأصعب الذي طالما حير خبراء الإرهاب، ولا توجد له إجابة موحدة حتى الآن. وهذا ما قرره المؤلفان، مع ذلك ذكروا بعض العوامل التي تسهل انضمام المقاتلين الأجانب، أبرزها الأحداث التي يتفاعل معها المقاتل شخصياً؛ كقضايا أفغانستان أو الشيشان أو سوريا والعراق، ويستغل الجهاديون تلك الأحداث ويروجون لها من أجل الحشد.

كثير منهم يترك بلده بحثاً عن معنى لحياته، أو بحثاً عن حياة جديدة، أو ربما بحثاً عما يوفره له الجهاد والشهادة من أجر في الآخرة، وقد منح التنظيم سبباً آخر للمقاتلين للانضمام إلى صفوفه، عن طريق بث صور وفيديوهات للحياة المرفهة داخل «الدولة»، حتى أسموها «جهاد خمسة نجوم».

كتائب النساء:

ذكر أن كثيراً من مؤيدي «تنظيم الدولة» البارزين على الشبكة من النساء، ثم نقل قصة تحول الفتاة الأسكتلندية، التي سمت نفسها أقصى محمود، من فتاة مراهقة عادية إلى أحد أفراد التنظيم، وكيف اكتسبت الأفكار المتطرفة عن طريق «الإنترنت»، ثم سافرت إلى سوريا من طريق تركيا، وهناك تزوجت مقاتلاً تونسياً.

من لم يستطع الهجرة:

يبقى هؤلاء معضلة كبيرة، تحدث عنها الكاتبان؛ فقد سعت «القاعدة» في السابق إلى تحفيز المسلمين في الخارج على تنفيذ عمليات منفردة لكنها لم تنجح في ذلك، في حين أن «تنظيم الدولة» ـ وفق ما يرى بيرغر وستيرن ـ نجح، معددين العمليات التي سعى مؤيدو التنظيم إلى تنفيذها في دول عدة مثل ماليزيا، وأستراليا، والولايات المتحدة، وفرنسا، وكندا.

الرسالة الإعلامية لـ «تنظيم الدولة»:

يرى ستيرن وبيرغر أن الإنتاج الإعلامي للتنظيم ليس نقلة نوعية في الصناعة الإعلامية الجهادية بقدر ما هو نقلة نوعية في الجمهور المستهدف وكيفية الترويج له، فيقولان: «اعتاد الجهاديون صناعة بروباغندا متميزة في العقود الماضية، لكن لمدة طويلة كان ذلك الإنتاج قاصراً على جمهور معين من المجندين المحتملين، ولم ينتقل أبداً إلى الأخبار، أو يتسلل إلى الوعي الجمعي للغرب». وقد قدما نماذج للإنتاج الإعلامي الجهادي السابقة، مثل «The Martyrs of Bosnia» و«The State of the Ummah» ثم انتقلا لتحليل أهم المنتجات الإعلامية للتنظيم.

سلسلة صليل الصوارم:

الإصدار الأول كان مثله مثل الفيديوهات الجهادية الأخرى، في الإخراج والإنتاج، مع محتوى من العنف أعلى قليلاً، أما الإصدار الثاني فقد صدر بعد أسابيع من إطلاق البغدادي حملة كسر الجدران لتحرير الجهاديين من السجون، وقد كان الفيديو مميزاً في الإخراج واستخدام الكاميرات، وتصوير المعارك تصويراً شبه سينمائي. ركز الفيديو على قدرة «تنظيم الدولة» على دخول المدن وتخطي حواجز التفتيش، ثم الوصول إلى بيوت أعدائه وقتلهم دون رحمة، فهو رسالة إرهاب عنيفة لكل من يقف في طريقه. الإصدار الثالث كان أفضل في جودة التصوير والإخراج من الثاني، إلا أنه لم يكن له موضوع واضح، بل كان سلسلة من المعارك واللقاءات مع المجاهدين. ويعد الجزء الرابع تبلوراً لتطور «تنظيم الدولة»، فهو يضاهي الأفلام الاحترافية، ومزج بين مشاهد العنف المفرط والقتل للشيعة، وبين مشاهد عفو التنظيم عن كل من قاتله في الماضي، وأعلن توبته الآن. أما النجاح الأكبر للإصدار الرابع؛ فكان في نشره على «الإنترنت» وانتشاره بصورة غير مسبوقة على الرغم مما يحويه من عنف.

هلم إلى «دولة الخلافة»:

الرسالة الإعلامية الأخرى للتنظيم تختلف عن رسالة العنف الموجودة في سلاسل مثل «صليل الصوارم»، فإعلام التنظيم يسعى إلى تصوير وجود دولة ومجتمع جديد يُبْنى. العديد من الإصدارات ركز على إبراز أعمال الزراعة، وتوفير الخدمات،

وتدمير السجائر والمخدرات، وقطع أيدي السارقين على يد أطباء محترفين، وقدحافظ إعلام التنظيم دائماً على أن تتخلل تلك المشاهد المجتمعية مشاهد عنف تحدث تبايناً، هو أداة لا غنى عنها في البروباغندا.

الرسالة المطلوبة هنا، هي: «هلم إلى دولة الخلافة».

قطع الرؤوس:

في ١٩ أغسطس/آب ٢٠١٤ أصدر «تنظيم الدولة» مقطع فيديو بعنوان «رسالة إلى أمريكا»، مدة المقطع أقل من خمس دقائق، بدأ بمشهد لأوباما وهو يعلن خطة الولايات المتحدة لقصف مواقع «تنظيم الدولة»، وتبع ذلك مشهد قطع رأس الصحفي الأمريكي جيمس فولي، المختطف في سوريا منذ ٢٠١٢، وكان فولي جاثياً على ركبتيه في وسط الصحراء، مرتدياً زياً برتقالياً، مثل زي مساجين معتقل غوانتنامو الأمريكي.

أرسل «تنظيم الدولة» رسالة على لسان فولي، يدعو فيها الأخير أهله وأصدقاءه إلى الثورة ضد قاتليه «الحقيقيين»، وهم حكومة الولايات المتحدة، حيث إن ما سوف يحدث له هو نتاج عنادهم وإجرامهم.

ثم وجه المقاتل المقنع رسالة إلى الولايات المتحدة، قائلاً: «أنتم لا تقاتلون تمرداً مسلحاً. نحن جيش الإسلام»، ثم ذبح المقاتل عنق فولي بالسكين. لم يظهر الفيديو سيلان الدماء وإزهاق الروح، بل انتقلت الصورة مباشرة بعد بدء الذبح إلى صورة فولي ميتاً، مقطوعاً رأسه وموضوعاً فوق ظهره.

اختتم المقطع بلقطة للمقاتل المقنعنفسه، ممسكاً بصحفي أمريكي آخر، هو ستيفن سوتلوف، مرتدياً الزي البرتقال ينفسه.

في الأسابيع التالية لفيديو قطع رأس فولي، توالت فيديوهات قطع الرؤوس، فبحلول أكتوبر/تشرين الأول ظهرت ثلاثة مقاطع أخرى، في تنفيذ للخطة التي وضعها أبو بكر الناجي في كتابه «إدارة التوحش»، حيث نصح بأخذ الرهائن لتعليم الأعداء درساً «بدفع الثمن» لكل من يفكر في شن هجمة على الجهاديين؛ يجب تصفية الرهائن بصورة مرعبة، ترسل الرعب في قلوب الأعداء ومؤيديهم.

إجمالاً، يرى الباحثان أن رسالة «تنظيم الدولة» لاقت نجاحاً ليس لأنها كانت

قادرة على رواية قصتهوالإقناع بقضيته، بل لاحتراف رجاله مجالاً آخر؛ وهو باب وسائل التواصل الاجتماعي.

وسائل التواصل الاجتماعي:

يرى الباحثان أن كل الجماعات المتطرفة الآن انتقلت لوسائل التواصل الاجتماعي، ومما يصعب القدرة على السيطرة عليها هو الرؤى الليبرالية لمديري تلك المواقع، فبحسب تصريحات أحد مسؤولي «تويتر» (لم يسم نفسه): «الإرهابي في نظر شخص ما، هو محارب من أجل الحرية في نظر شخص آخر». غير أن لكل وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي قواعد مختلفة، عن الانتهاكات والمحتوى العنيف، وإدارات المواقع في أغلب الأحيان هي من تقرر حذف أو حجب المواد أو الحسابات، وتدخُّل الحكومات في تلك العملية ضعيف.

يعمل «تنظيم الدولة» من خلال كتائب إلكترونية تسعى إلى توظيف وسائل التواصل الاجتماعي لنشر رسائلها، ففي أثناء كأس العالم ٢٠١٤، احتلت الكتائب الإلكترونية للتنظيم الوسم (الهاشتاق) العربي لكأس العالم، فأصبح كل من يتصفح «تويتر» لمتابعة أخبار المباريات، يجد نفسه غارقاً في صور قتل الجنود العراقيين على أيدي مقاتلي التنظيم.

وسيلة أخرى لنشر المحتوى الدعائي لإعلام التنظيم؛ كانت عن طريق صناعة تطبيق يعمل من خلال «تويتر» يشترك فيه الأعضاء، وينشر هذا التطبيق مئات المقاطع والإصدارات والروابط، وغيرها من المحتوى من خلال حساباتهم.

اهتم الباحثان بقضية محاربة بروباغندا التنظيم بواسطة وسائل التواصل الاجتماعي، وما يواجه تلك الحرب من قيود تفرضها سياسات المواقع وقوانين ومواثيق حرية التعبير.

الحرب النفسية:

نقل الباحثان عن فرويد في معرض رده على سؤال من أينشتاين قوله: «لأن الإنسان لديه في داخله شهوة للكراهية والتدمير، في الأوقات الطبيعية تكون تلك الرغبة خاملة، وتظهر فقط في الأحوال غير الاعتيادية؛ لكن يسهل استدعاؤها وتوظيفها كنفسية جماعية»، هذا ما يسعى إليه «تنظيم الدولة» من خلال نشره لمشاهد

العنف؛ مثل قطع الرؤوس، أو تدريب الأطفال الصغار على القتل وحمل السلاح. وإطالة أمد العنف في منطقة سوريا والعراق لن يؤدي إلا إلى مجتمع مصدوم نفسياً، معتاد على العنف، وربما ينشأ جيل آخر يتمتع بالقتل والعنف.

الخطاب الأخروي:

بدأ الكاتبان هذا المبحث بنقل بيانات إحصائية: «العديد من المسلمين يعتقدون أنهم يعيشون أحداث نهاية الزمان، أو على الأقل أنها وشيكة جداً؛ ففي استطلاع رأي لمركز بيو جرى في ٢٠١٢، تبيَّن أن نصف المسلمين تقريباً في البلدان المستطلعة في الشرق الأوسط، وشمال إفريقيا، وجنوب آسيا، يعتقدون أنهم سيشهدون بأنفسهم خروج المهدي، الذي سيظهر قبل أحداث نهاية الزمان»، لذا يلجأ «تنظيم الدولة» لخطاب أخروي ملحمي يجد رواجه بالفعل بين العديد من المسلمين، معولاً في ذلك على سيطرته على «دابق»، وهي مدينة ارتبطت في الحديث بملاحم النهاية. وكان الزرقاوي يشرح في خطاباته كيف بدأت النبوءات الأخروية بالتحقق. واستمر البغدادي على درب الزرقاوي في التعويل على ملاحم النهاية، خاصة بعد سيطرتهم على «دابق»، ورفع شعارهم الأسود هناك.

عقد الكاتبان مقارنات بين «تنظيم الدولة» وبين عدة جماعات أخروية أخرى، سواء إسلامية أو مسيحية، واستنتجا أن الخطاب الأخروي هو مكون أساسي في طريقة عمل التنظيم، بغض النظر عن صدق اعتقادهم باقتراب النهاية، وأنهم يسعون إلى جر الغرب إلى حرب ملحمية في سوريا لاستكمال السيناريو الملحمي.

The Isis Apocalypse: The History, Strategy, and Dooms Day Vision of the Islamic State أبوكاليبس داعش: التاريخ، الاستراتيجية، والرؤية الأخروية للدولة الإسلامية	
الناشر	St. Martin's Press
تاريخ النشر	٢٢ سبتمبر/أيلول ٢٠١٥
المؤلف(ون)	William Mccants
عدد الصفحات	٢٥٦

المؤلف:

ويليام مكانتس هو زميل ومدير مشروع «معهد بروكنجز» للعلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي، وقد عمل في السابق مستشاراً للإدارة الأمريكية في مكافحة الإرهاب، وهو أحد مؤسسي ومديري تحرير مدونة «Jihadica»، وهي واحدة من أهم المدونات المهتمة بتتبع وترجمة وتحليل وثائق الجهاديين المختلفة.

الكتاب:

يستقرئ الكاتب ويحلل تاريخ «تنظيم الدولة»، ورحلة صعوده واستراتيجيته الحالية، من خلال نموذج أيديولوجي يعده هو المحرك الرئيسي للتنظيم، وهو النموذج الأخروي. حيث يرى الكاتب أن الآباء المؤسسين للدولة مثل الزرقاوي، والمنظرين الجهاديين المؤثرين في تكوينها مثل أبي مصعب السوري، كانوا أصحاب أيديولوجيا أخروية، تستشرف نهاية الزمان وما يصاحبها من ملاحم وفتن، وأنهم يبنون خطتهم واستراتيجياتهم، لتحقيق النبوءات الموجودة بكثرة في كتب الحديث عن تلك الملاحم والفتن والحروب. فهم بذلك يتبعون أيديولوجيا غير عقلانية، ومع ذلك فهم يقدمون حلولاً واستراتيجيات تتسم بالبراغماتية والعقلانية، فيما رآه الكاتب تناقضاً داخلياً في بنية الجماعة.

يعتمد الكاتب في دراسته على العديد من النصوص والأدبيات والتصريحات والمراسلات والبيانات الإعلامية والمقاطع المرئية لقادة ومنظري «تنظيم الدولة»، وما يصدر عن إعلامه أو حتى بعض التغريدات على موقع «تويتر»، أو المقالات على المنتديات الجهادية للمؤيدين والمنتقدين للتنظيم. وهو ما يجعل الدراسة متميزة؛ إذ لم تتناول أي دراسة أخرى كل تلك الوثائق بالتحليل.

كالعادة؛ بدأ الكاتب التأريخ للدولة الإسلامية من رحلة الجهاد الأفغاني وتأسيس «القاعدة»، والتأكيد على الاختلاف الاستراتيجي بين بن لادن والزرقاوي، الذي بدت بوادره مع اللقاء الأول بينهما، لكنه لم يجعل الفرق الاستراتيجي بينهم دائراً حول اختيار أولوية محاربة العدو البعيد أم القريب، فقد كانت له قراءة أخرى: «لقد أراد زعيم القاعدة أسامة بن لادن ونائبه أيمن الظواهري، بناء تأييد شعبي بين عامة المسلمين، قبل الشروع في إعلان الخلافة؛ في حين أن الدولة الإسلامية

أرادت فرض الخلافة، بغض النظر عن رأي الجماهير. هذا هو موطن الخلاف بين الأب (القاعدة) والابن (الدولة الإسلامية)».

شرع الزرقاوي في تأسيس «مجلس شورى المجاهدين»، في أبريل/نيسان ٢٠٠٦، وعد ذلك المجلس نواة لإعلان «الخلافة»، لكنه قتل بعد ذلك بمدة قليلة، في يونيو/حزيران ٢٠٠٦، ثم أعلنت «دولة العراق الإسلامية» في ١٥ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٦.

يرى مكانتس أن إعلان «دولة العراق الإسلامية» خلق حالة من الاضطراب والخلط في الوسط الجهادي؛ فقد خلعت على زعيمها (أبو عمر البغدادي) لقب أمير المؤمنين، وهو لقب مميز للخلفاء. أما على الجانب الآخر، فكان هناك أيضاً أبو أيوب المصري (أبو حمزة المهاجر) زعيم «القاعدة في بلاد الرافدين»، خلفاً للزرقاوي، والمؤسس لدولة الإسلام. كان المصري معلناً بيعته لبن لادن وتنظيم «القاعدة»، في حين أن البغدادي لم يصرح بها أبداً. بتلك الطريقة حافظت دولة الإسلام في العراق على علاقة غير واضحة المعالم مع «القاعدة»، وهو ما أدى إلى كثير من سوء الفهم بين الجهاديين، وإلى قلق وغضب قادة «القاعدة» في أفغانستان، وكان غضبهم أيضاً بسبب التسرع في إعلان تلك الدولة قبل الانسحاب الأمريكي، وقبل توسيع القاعدة الشعبية.

لكن مكانتس يرى أن الإعلان المتسرع للدولة، كان وفق جدول زمني أوبكاليبتي؛ فقد نقل عن أبي سليمان العتيبي أن المصري «جزم بأن المهدي سيظهر في أقل من عام، وكان هذا في رمضان ١٤٢٧هـ، وهو ما دعاه إلى القول بأننا سنملك الأرض كاملة في أرض الرافدين في غضون ثلاثة أشهر، فأصدر أمراً بالنزول إلى الساحات، وعدم الانسحاب مدة أسبوع حتى يأتي الأمر بالانسحاب، وهذا خطير على الإخوة، وإلى كتابة هذه السطور مر عام، ولم نملك الأرض فضلاً عن ظهور المهدي، وكذلك نتج عن هذا الفهم الخاطئ التسرع في اتخاذ القرارات، وكأن الساعة ستقوم غداً، ومن ذلك إعلان الدولة بهذه الصورة المستعجلة الضعيفة، مع ما فيها من أخطاء، سأبينها في موضعها. ولقد صرح لي أكثر من مرة، بعد مناقشته في مثل هذه الأمور بقوله: ما بقي شيء على ظهور المهدي، حتى إنه أمر بعض الإخوة بأن يصنعوا له منبراً ليرتقيه المهدي في المسجد الأقصى! وآخر لمسجد رسول الله، والثالث للمسجد الأموي بدمشق».

قيادة المصري الخائبة للتنظيم أدت به إلى أن أصبح وشيكاً على الفناء، فبنظر التنظيم إلى نفسه على أنه «دولة»، أصبح يتعامل مع كل المجموعات السنية الأخرى وكأنهم خوارج، وشن عليهم الهجمات، وكان الحكم عنيفاً؛ فكل من يرفض طاعة «الدولة» يستحل دمه، بالإضافة إلى عزلة المصري عن ساحة الجهاد، وعدم درايته بما يدور حوله. أدى كل ذلك إلى أن فقد التنظيم التعاطف السني معه، وإلى تواصل جماعات وعشائر سنية كثيرة مع الأمريكان من أجل التخلص منه، فيما عرف «بالصحوات». انتهت تلك المرحلة الخائبة من عمر «دولة العراق الإسلامية» بمقتل المصري والبغدادي في أبريل/نيسان ٢٠١٠، وما تبعه من قتل والقبض على ٣٤ آخرين من القيادات.

بعدها بأشهر قليلة عينت «الدولة» زعيماً جديداً، وهو أبو بكر البغدادي. قدم مكانتس سيرة للبغدادي ركزت على عدة جوانب، منها علاقة أسرته بنظام صدام، ووفاة إخوانه في الحرب العراقية ضد إيران، ومولده في مدينة سامراء المعروفة بوجود ضريحي الإمامين الهادي والعسكري، وهما من أئمة الشيعة العاشر والحادي عشر على الترتيب، ثم تخرجه في الجامعة الإسلامية، وحصوله على الماجستير والدكتوراه في قراءات القرآن. وأبرز محطات حياته كانت سجنه في معسكر «بوكا» في العراق، المعروف عند الجهاديين «بالأكاديمية»، وهناك تعرف البغدادي على العديد من رجال الجيش والمخابرات في عهد صدام، وكثير من أعضاء تنظيم «القاعدة». انضم بعد خروجه من السجن لمجلس شورى المجاهدين للولايات المختلفة، ثم تولى زعامة «الدولة» بعد ذلك.

كانت للبغدادي خطة مفصلة في كيفية قيادة تلك «الدولة»؛ فقد أوكل إلى حجي بكر (أحد جنرالات صدام السابقين) مهمة تطهيرها من الخونة والعملاء، ثم كان على مكتبه ورقة بحثية، وصفها مكانتس بأنها على هيئة الأوراق التي تصدرها المراكز البحثية الأمريكية، أصدرتها هيئة تسمى «مفكرة الفلوجة» بعنوان «خطة استراتيجية لتعزيز موقف دولة العراق الإسلامية». أوصت الورقة أن يكون التحرك بعد الانسحاب الأمريكي من العراق؛ «بعد انسحاب غالب قوات العدو بعد قرابة العامين، في ظرف أفضل، وموقع أقوى سياسياً وعسكرياً، بحيث يكون المشروع الإسلامي هو الذي على أهبة الاستعداد لتولي زمام الأمور كاملة على العراق». وأوصت أيضاً بتوحيد صفوف المجاهدين في مشروع جهادي واحد، وبتركيز

العمليات ضد قوات الحكومة العراقية، حيث إن القوات الأمريكية ستنسحب قريباً ولن يتبقى غير تلك الحكومية. وأوصت بتركيز العمليات على الأماكن الحيوية؛ كي تضطر الحكومة إلى تكثيف تأمينها، وهو ما سيخلق فراغاً أمنياً في مناطق أخرى، يستغله التنظيم بدوره في السيطرة على أراض جديدة. وأوصت أيضاً بكسب ثقة الشعب في المناطق تحت حكمه، وأخيراً بخلق استراتيجية إعلامية تنشر أعماله وتروج لها، حيث إن الإعلام العالمي منحرف، ويعمل على تشويه صورة المجاهدين.

يرى مكانتس أن تلك الخطة الاستراتيجية تشبه كثيراً كتاب «إدارة التوحش» لكاتبه المجهول الهوية، المكنى بأبي بكر الناجي. ويرى مكانتس أن الناجي، فيما أسماه اعتماد الشدة، وفي تعاليمه عن العنف، تجاوز حدود العنف المسموح بها إسلامياً، وتجاوز تعاليم الرسول، على الرغم من تأكيده الالتزام بتلك التعاليم.

عاد «تنظيم الدولة» تحت حكم البغدادي للسيطرة على أراض كثيرة بعد الثورة السورية، فقد أطلق الأسد أَسْر آلاف الجهاديين؛ في محاولة منه لجر الثورة السورية إلى العنف المسلح. كان بشار في السابق يسمح للجهاديين السُّنة بالعبور إلى العراق عبر حدود سوريا، ويغض نظره عن تهريبهم للأفراد والسلاح. استغل الظواهري زعيم تنظيم «القاعدة» حالة الفوضى تلك في سوريا وإطلاق أسر الجهاديين، وأمر «تنظيم الدولة» بإرسال مجموعة إلى سوريا، فأرسل البغدادي مجموعة على رأسها أبو محمد الجولاني، الذي أسس «جبهة النصرة» هناك، وسرعان ما أصبحت المجموعة تسيطر على أراض واسعة. نشبت خلافات بين «الدولة الإسلامية في العراق» وبين الجماعة المتولدة منها (جبهة النصرة)، بسبب التزام الأخيرة باستراتيجية مختلفة؛ إذ كانت تتعاون مع الجماعات السنية الأخرى، وتعمل على كسب القلوب، وكسب التأييد الشعبي الواسع لها، وهو ما اضطر البغدادي إلى الإعلان، من طرف واحد،أن «جبهة النصرة» ما هي إلا امتداد «للدولة الإسلامية»، وأعلن تأسيس «دولة الإسلام في العراق والشام»، فما كان من الجولاني إلا أن أعلن، من جانب واحد أيضاً، مبايعته للقاعدة ولأيمن الظواهري، وكان ذلك على عكس رغبة الظواهري، الذي فضل عدم التصريح بانتساب «جبهة النصرة» للقاعدة في الوقت الحالي، حتى لا تفقد قاعدتها الجماهيرية؛ وهو ما أدى إلى انفصالهم واقتتالهم.

انتقل مكانتس بعد ذلك لوصف «دولة الخلافة» من الداخل في الفصلين الخامس والسادس.

«إنها تسيطر الآن على أراض تمتد من الموصل إلى حلب في سوريا»، «بذلك زعموا أن الخلافة عادت من جديد، وتحققت النبوءات»، ويرى أن «تنظيم الدولة» «على العكس من أي جماعة أخرى في الشرق الأوسط الحديث زعمت تأسيس الخلافة، تمتلك الأموال والمقاتلين والأسلحة والأراضي التي تجعل زعمها ذلك منطقياً ومقبولاً»، وأن التنظيم استطاع «تنظيم نفسه كدولة، ولديه العديد من ضباط جيش صدام السابق ومخابراته قادرين على إدارة تلك الدولة».

ناقش مكانتس قضية المقاتلين الأجانب في مبحث بعنوان «الغرباء»؛ فيرى أن المجاهدين، خاصة الأجانب، يلقبون أنفسهم بالغرباء؛ لأنهم هم القابضون على دينهم القويم، الذي يرفضه أغلب المسلمين الآخرين، وهم أيضاً غرباء لأنهم هاجروا من بلادهم الأم، وأن المجاهدين الأجانب يرون في أنفسهم تحقيقاً لنبوءة الرسول ((سيعود الإسلام غريباً))، كما أنهم مثل غيرهم من الجهاديين، منقادون برغبة في شهود ملاحم نهاية الزمان.

أما إعلام التنظيم فقد تناوله في مبحث بعنوان «الترويج للخلافة». وناقش مكانتس شعار التنظيم «خلافة على منهج النبوة»، الذي كتبوه على مداخل المدن ومحطات التفتيش، ورأى أن هذا مجرد ادعاء باطل؛ فكيف يكونون على منهج النبوة وقد كان يتدلى من اللوحة المكتوب عليها ذلك الشعارفي مدخل مدينة الحويجة العراقية ـ على سبيل المثال ـ ثماني جثث لجنود من القوات العراقية؟ هنا يوضح مكانتس ويؤكد وجود فرق بين الإسلام في صورته النبوية، وبين أفعال التنظيم، ويرى أن استراتيجيته الإعلامية تعمل على الإيهام فقط بتطبيقه الشريعة، عن طريق نشر الشعارات في كل أماكن وجوده.

عن مستقبل «تنظيم الدولة»، وعن إمكانية بقائه وتمدده، كما تردد شعاراته، خاصة في ظل كل هذا الكم من العنف الذي يمارسه، يقول مكانتس بهذا الخصوص: «تنخرط الدولة في سفك الدماء، وتحرص على أن يعرف كل أحد بأفعالها، ومع ذلك هي ناجحة في تجنيد المقاتلين، والسيطرة على الأراضي، وتحقيق أهدافها، وخلق دولة، لماذا؟ لأن العنف وسفك الدماء ينجح. نحن نتناسى

تاريخ هذا المنهج المرعب في بناء الدول؛ لقد استخدمه المغول في القرن الثالث عشر لتمديد أراضيهم من المحيط الهادي إلى البحر المتوسط، وقد كانوا أكثر عنفاً بمراحل من الدولة الإسلامية... ويخبرنا الكتاب المقدس أن اليهود في السابق استخدموا الاستراتيجية نفسهالاحتلال كنعان، وكذلك فإن عائلة آل سعود وحلفاءها الوهابيين، كانوا أكثر عنفاً منهم...، ومؤخراً وصلت طالبان للحكم في أفغانستان في التسعينيات عن طريق قتل آلاف المدنيين...، وأعدم الثوار الفرنسيون عدداً كبيراً من أعداء الثورة لإخضاع العامة، فيما وصفه الثوار بحمل الترهيب، وهو ما نشتق منه الآن مصطلح الإرهاب».

ويستخلص قائلاً: إن «العنف المتطرف ليس في تناقض مع إمكانية تأسيس دولة، قد لا يكون هو الخيار الأكثر حكمة، وبالطبع لن يؤدي إلى خلق دولة يريد كثيرون العيش فيها، لكن هذا لا يعني أنها لن تنجح». ويؤكد مكانتس ـ مرة أخرى ـ أن ذلك العنف الذي يصعب تخيله على أنه خيار سياسي ناجح، يصعب أيضاً تصوره على أنه تطبيق لأي تعاليم دينية؛ «فالمسلمون وغير المسلمين على السواء يستنكرون ارتكاب أي أحد مجازر باسم الإله»، ويرى أن قادة «الدولة الإسلامية»، على عكس أتباعها، على معرفة قوية بتعاليم الإسلام ونصوصه، ويختارون النصوص التي تحقق رغباتهم وانحرافاتهم وفق مناهج واضحة، وهذا ما يفعله أي قارئ لنصوص مقدسة. لذا يرى مكانتس أن علينا أن نركز على مصدر انحرافاتهم ورغباتهم؛ أما انحرافاتهم فيرى أنهم يتبعون منهجاً شبه متطابق مع الوهابية في التعامل مع النصوص المقدسة، وأما الرغبات فيرى أنها تختلف كثيراً عن تلك الوهابية، حيث يرى أغلب الوهابيين في حكم آل سعود حكماً إسلامياً شرعياً، في حين أنه لدى «تنظيم الدولة» رؤية تختلف مع كل المسلمين الآخرين حول ماهية الحكم الإسلامي.

ويرى مكانتس أن «تنظيم الدولة» استطاع كسر المنطق الجهادي المستقر لسنوات، بالقول بوجوب تأسيس قاعدة جماهيرية بين عموم المسلمين قبل إعلان الخلافة، فقد استطاع التنظيم تأسيس الخلافة بغض النظر عن رأي الجماهير، وبهذا يكون قد قدَّم نموذجاً سيستمر حتى في حالة زوال التنظيم، فقد ترك درساً للجهاديين الآخرين، هل تريدون تأسيس دولة إسلامية؟ انتزعوها بالقوة.

وعن مستقبل «تنظيم الدولة»، وكيفية مواجهته، يقول مكانتس إنه واثق من إمكانية هزيمته، لكن «هزيمة حكمها سوف يأخذ وقتاً»، ويرى أن كل الحلول

الممكنة حالياً يمكن أن تؤثر في التنظيم وتحجم تمدده فقط، ولن تؤدي إلى هلاكه، ولن يتم ذلك «حتى تتوصل الحكومات الشيعية في سوريا والعراق إلى توافق مع المواطنين السنة».

Al Qaeda, the Islamic State, and the Global Jihadist Movement: What Everyone Needs to Know القاعدة، الدولة الإسلامية، وحركة الجهاد العالمي: ما يريد الجميع معرفته عنهم	
الناشر	OUP USA
تاريخ النشر	٢٢ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٥
المؤلف(ون)	Daniel Byman
عدد الصفحات	٣٠٤

المؤلف:

دانيال بايمن هو أستاذ محاضر في جامعة جورج تاون في الدراسات الأمنية، وزميل ومدير مركز دراسات الشرق الأوسط بمعهد بروكنجز، كما كان عضواً في لجنة ١١ سبتمبر/أيلول التي أنشأتها الولايات المتحدة بعد تلك الأحداث الشهيرة.

الكتاب:

يركز دانيال بايمن على مكافحة الإرهاب خصوصاً، ويقدم في كتابه ذلك رؤية فريدة في استشرافه لمستقبل الإرهاب العالمي، ففي الوقت الذي يركز فيه أغلب الباحثين على الكيان الجديد «تنظيم الدولة»، استمر بايمن في التركيز أيضاً على «القاعدة»، فيرى أن الساحة الجهادية الآن تشمل كيانين إرهابيين كبيرين، يختلفان استراتيجياً، وفي الأولويات والأيديولوجيا السياسية، لكنهما متنافسان على السيطرة على الساحة الجهادية، وعلى إقناع الجميع بصحة وقوة منهجهم وفكرهم. ويرى أن ذلك التنافس سيؤدي، في احتمال قوي جداً، إلى تنفيذ الجماعتين هجمات وعمليات جهادية من الدرجة الأولى، مثل أحداث ١١ سبتمبر/أيلول، في سعي من كليهما إلى التفوق في تلك المنافسة. لذا قسم الكتاب بين «القاعدة» وتاريخها، واستراتيجيتها، وأشخاصها، ومعتقداتها، وحلفائها؛ وبين «تنظيم الدولة». وقد جعل

بايمن الكتاب في مباحث كثيرة، بإجابات مركزة لا تعتمد كثيراً على التحليل بل على المعلومات، وقدمها بشكل ميسَّر، ربما متأثراً في تلك الطريقة بعمله أستاذاً جامعياً. ثم ختم الكتاب بفصل مطول عن سبل مكافحة الإرهاب، سواء «القاعدة» أو «تنظيم الدولة».

سنركز في عرضنا هنا على ما يخص «تنظيم الدولة» من الكتاب، وما يتقاطع معه من معلومات عن «القاعدة».

حاول بايمن في التساؤل الأول عن «تنظيم الدولة»: «كيف نصف تلك المجموعة؟» فك بعض الالتباس حول كثرة أوصاف وأسماء تلك المنظمة، وحدد لها تسعة أسماء تاريخية، وقد فضل تسميتها بـ«AQI» (اختصاراً لتنظيم القاعدة في العراق) في المرحلة السابقة لعام٢٠١١، وبـ «الدولة الإسلامية» في الأعوام التالية.

أما التساؤل الثاني: «من هو أبو بكر البغدادي؟»؛ فقد قدم سيرة مختصرة وفيرة المعلومات عن البغدادي، ورأى أنه «أراد أن يذهب بعيداً بتنظيم الدولة في العراق، حين أعلن في الليلة الأولى من رمضان ٢٠١٤ عودة الخلافة، وقيادته لتلك الخلافة»،وهو ما يستدعي مبايعته من جميع المسلمين، ويوضح بايمن أن رغبة البغدادي تلك لم تلق نجاحاً؛ «فكل حكومات الشرق الأوسط، والقيادات السنية، وحتى المجموعات الجهادية، يرفضون زعامة البغدادي، وكذا عشرات الملايين من المسلمين حول العالم يجدون ادعاءات البغدادي تلك غريبة». وهنا يرسم خريطة للعالم الإسلامي، توضح موقع «الدولة» داخلها كنقطة منعزلة لا تلقى تأييداً ولا انتشاراً، في محاولة ربما لإفهام القارئ الغربي التمايز بين «الدولة الإسلامية» وعموم العالم الإسلامي.

التساؤل الثالث: «من أين أتت الدولة الإسلامية؟» أوضح أنها منظمة جهادية أسسها الزرقاوي، بدعم وتمويل من بن لادن و«القاعدة». ووضح الخلافات الاستراتيجية التأسيسية بين «القاعدة» الأم وفرعها في العراق، فيقول: «دفع بن لادن نحو التركيز على الأهداف الأمريكية، أما الزرقاوي (ومن تولوا المسؤولية بعد وفاته في ٢٠٠٦، نتيجة الهجمات الجوية الأمريكية) فركزوا على الحرب الطائفية، والهجمات على المسلمين السنة، الذين يعدُّونهم من المرتدين»، ثم تحدث عن عوامل صعودها، عاداً الثورة السورية مرحلة فارقة فيه، حين أرسل الفرع العراقي

للقاعدة مجموعة من الجهاديين لتأسيس فرع آخر هناك، مستغلين الأحداث. وأيضاً ركز على السياسات الطائفية الخاطئة لنوري المالكي في العراق، وكيف ساعدت تلك السياسات على تعزيز موقف «تنظيم الدولة» هناك.

في التساؤل الرابع: «لماذا اشتبكت الدولة الإسلامية مع القاعدة؟»، يرى بايمن أن «تنظيم الدولة» كان «يخشى أن تصبح جبهة النصرة حركة قومية، تهتم بسوريا فقط، وأن تتصرف مستقلة وتتجاهل قيادةالدولة الإسلامية؛ فأعلن البغدادي في ٩ أبريل/نيسان ٢٠١٣، أن جبهة النصرة هي امتداد لدولة العراق الإسلامية، من أجل السيطرة عليها، فردت عليه جبهة النصرة بإعلانِ مبايعتها للظواهري، للتأكيد على استقلاليتها»، وأدت تلك الخلافات إلى معارك بين التنظيمين، نتج عنها مقتل ٣٠٠٠ من مقاتليهما. وبعد التفصيل في نوعية الخلافات الاستراتيجية والسياسية الشرعية بينهما، استخلص بايمن أن «الدولة الإسلامية والقاعدة يتنافسان أي منهما ستكون الحركة المسيطرة على الجهاد الحديث»، ويرى أن «هذا الصراع سوف يستهلك تركيز القاعدة للسنوات القادمة، وأن كلتا المنظمتين ربما سوف تقوم بتنفيذ أعمال إرهابية من التصنيف الأول لجذب الانتباه العالمي، ولإظهار أحقية قيادتها للقضية الجهادية أمام المجندين المحتملين».

التساؤل الخامس: «ماذا تريد الدولة الإسلامية؟»؛ «الدولة الإسلامية تريد بناء دولة إسلامية، لكن وفق تصوراتها، وهي بذلك ذهبت أبعد من مفاهيم الإرهاب، وحتى مفاهيم التمرد، بتأسيسها لجيش ولبنية تشبه الدولة، في الأراضي الواسعة التي تسيطر عليها... هي تريد بناء دولة، وتطهيرها، ثم تمديدها كما تزعم في شعارها (باقية وتتمدد)».

التساؤل السادس: «ما قوة الدولة الإسلامية؟»؛ يرى بايمن أن «أغلب نجاح الدولة الإسلامية يعود لضعف أعدائها»، خاصة الجيش العراقي، والسياسة العراقية الطائفية والحكومة الضعيفة. وتتبدى ملامح قوتها، كما وضح بايمن، في: امتلاكها لما يزيد على ٣١ ألف مقاتل، ونجاحها في تجنيد ما يقرب من ٢٠ ألف مقاتل أجنبي من أكثر من ٩٠ دولة، وسطوتها على عدد كبير من الأسلحة الأمريكية المتطورة في العراق. ثم في الجانب الاقتصادي، تستطيع «الدولة» جذب عدد ضخم من التبرعات الخليجية، بجانب انتفاعها من الأراضي المسيطر عليها، سواء في بيع البترول بما يقرب من ٥٠ ألف برميل يومياً، أو جني الضرائب. أما عسكرياً، فيلجأ

التنظيم لتكتيكات متعددة، تجمع بين التكتيكات الحربية التقليدية، وبين العمليات الانتحارية، وبين الاغتيالات والترهيب ودفع الرشاوى لزعماء القبائل؛ لكسب ولائهم.

التساؤل السابع: «كيف تروج الدولة الإسلامية لقضيتها؟»؛ يقول بايمن: إن «الدولة الإسلامية ورثت من القاعدة اهتمامها بالتبشير والبروباغندا»، وتركز على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وينخرط أتباعها في حملات علاقات عامة مركبة على تلك الشبكات. فتنشر المحتويات من قبل بعض المعرفات الإلكترونية الرسمية أو المشهورة، ثم يروج لها عبر آلاف من المؤيدين والمتابعين، وتعمل «الدولة» على نشر المحتويات بالإنجليزية والروسية والعربية لجذب الأجانب. ويرى بايمن أن تلك التكتيكات الإعلامية تساعد التنظيم على «جلب التبرعات والتجنيد والتبشير بكفاءة أكبرمن الجماعات المتمردة المماثلة».

التساؤل الثامن: «ما علاقة الدولة الإسلامية بالحكومة السورية؟»؛ يرى بايمن أن الإجابة ليست سهلة، فلا توجد إجابات سهلة في الشرق الأوسط. المنطقي أن يكون «تنظيم الدولة» والحكومة السورية أعداء واضحين، فهل هم كذلك؟ إجابة بايمن عن هذا السؤال هي نعم ولا في الوقت نفسه؛ فيقول: «لو لم تكن الدولة الإسلامية لخلق الأسد واحدة، وفي الواقع، هو من خلقها تقريباً»؛ فالأسد عمل على جر الثورة السورية إلى التطرف عن طريق خطاب طائفي، أسهم في صعود الجماعات المتطرفة مثل «تنظيم الدولة»، وتراجع الجماعات المعارضة المعتدلة. بالإضافة لإطلاقه أسر العديد من الجهاديين لذلك الغرض نفسه، فالحكومة السورية و«تنظيم الدولة» إذاً عدوهما واحد، وهو الجماعات السنية المعتدلة، لذا تجد الأسد يقصف تلك الجماعات، في حين يتجنب قصف مواقع سيطرة التنظيم. وفي الوقت نفسه يشتري بشار منه البترول، إذاً فالعلاقة هي عداء في الخطاب ووفاق في المصالح المشتركة. وقد استشهد بايمن بتصريح عزت الشابندر، أحد حلفاء الأسد، بأنه (الأسد) «نجح في استخدام الدولة الإسلامية في تدمير أكبر قدر من المعارضة المعتدلة، لإجبار الغرب على الاختيار بينه وبين أكثر الجماعات تطرفاً».

التساؤل التاسع: «هل تمثل الدولة الإسلامية خطراً إرهابياً على الأراضي الأمريكية؟»؛ هنا انتقل بايمن مباشرة إلى السؤال المحوري في الدراسات الغربية عن «تنظيم الدولة»، فأكثر ما يهم الغرب هو عدم تعرضه للخطر. نقل بايمن عن تشاك

هيجل، وزير الدفاع الأمريكي، قوله: إن «الدولة الإسلامية تعد خطراً بارزاً على كل مصالحنا»، وعن مدير الإف بيآي جيمس كومي «أنه سيكون هناك شتات سوري في مرحلة ما، وعلينا ألا نسمح من الآن بأن يكون ثمة تخطيط من سوريا لتنفيذ ١١ سبتمبر مستقبلية». ويرى بايمن أن «الخطر حقيقي؛ فمسألة المقاتلين الأجانب في العراق وسوريا الآن أكبر بكثير من مثيلاتها مع كل الحركات الجهادية السابقة مجتمعة»، لكنه أكد أيضاً أن الخطر يمكن احتواؤه عن طريق بعض السياسات، خاصة مع تركيز التنظيم على تنفيذ الهجمات المحلية، فعلى العكس من أغلب دعاية «القاعدة» التي «تحث المسلمين على تنفيذ هجمات في الغرب؛ تدعو الدولة الإسلامية المسلمين إلى الانضمام إليها في العراق وسوريا»، ويستخلص أنه لن يكون من الممكن إيقاف كل الهجمات، وأن بعض الهجمات في الغرب، خاصة هجمات الذئاب المنفردة لا مفر منها، لكنها لن تكون إلا هجمات من التصنيف المتدني والحجم الصغير، ولن تكون مثل أحداث ١١ سبتمبر.

مكافحة الإرهاب:

يقدم بايمن في هذا الفصل، المخصص لمكافحة الإرهاب، إجابة عن أسئلة عدة متعلقة بتلك المسألة المحورية في المعالجة الغربية لظاهرة «تنظيم الدولة»، لكنه يركز أيضاً على مكافحة الخطر القاعدي،فيقول: إن «الولايات المتحدة تستخدم نطاقاً واسعاً من وسائل محاربة الإرهاب عموماً، والقاعدة خصوصاً،ولكل من تلك الوسائل نقاط قوة وضعف، لكنها نجحت في إضعاف القاعدة الأم منذ ١١ سبتمبر/أيلول. مع ذلك مازالت القاعدة باقية؛ هي أضعف من قوتها حين كانت في ذروتها، لكنها مازال لديها حلفاء مهمُّون، وأيديولوجيتها مازالت مؤثرة، خاصة في الشرق الأوسط. أما الدولة الإسلامية فتمثل تحدياً جديداً مميزاً، فهي لا تحتاج إلى أساليب مكافحة الإرهاب التي نجحت ضد القاعدة، لكنها تحتاج أكثر إلى ما يشبه التعامل العسكري التقليدي للحروب، وبعض وسائل الدفاع الخارجية».

يرى بايمن أن على الولايات المتحدة العمل دبلوماسياً مع مختلف الدول من أجل الحصول على المعلومات الاستخباراتية اللازمة، ومراقبة الحدود والتمويل وغيره.

ركز بايمن في تساؤلات عدة تالية على محاربة «القاعدة»، ثم انتقل إلى

التساؤلات حول مواجهة «تنظيم الدولة» بسؤاله: «هل يمكننا هزيمة القاعدة والدولة الإسلامية وحركة الجهاد عموماً؟».

يرى بايمن أن هزيمة الحركة الجهادية عموماً تعد أمراً تالياً لتعريف تلك الهزيمة، فإن كانت تلك الهزيمة تعني قتل أو القبض على كل قيادات وأعضاء «القاعدة» الأم وحلفائها المختلفين في الدول المختلفة، فهذا لن يحدث في أي مستقبل مترقب، وحتى إن حدث فإن الأيديولوجيا القاعدية قادرة على جذب أتباع آخرين. أما الأمل الوحيد - في رأيه - فهو أن تصبح تلك الأيديولوجيا أمراً من الماضي، أو أمراً مثيراً للضحك. وضرب مثلاً بالأناركية التي جذبت كثيراً من الأوروبيين في القرن الماضي لتنفيذ أعمال إرهابية، وأصبحت الآن أمراً من الماضي. ويرى أن سقوط تلك الأيديولوجيا الأناركية، استدعى دفاع الولايات المتحدة عن قيمها ومعتقداتها، ودعم حلفائها، والتدخل أحياناً، في حين أن أعداءها تأخذهم الانقسامات، والعنف، والإخفاق، والتناقضات، وتمزقهم قطعاً.

ثم تساءل: «كيف تختلف محاربة الدولة الإسلامية عن محاربة القاعدة؟»؛ ويرى أن الولايات المتحدة عليها التعامل مع «تنظيم الدولة» معاملة الجيوش؛ فتقصفه جواً لإضعافه، ومنعه من السيطرة على أراض جديدة، وفي الوقت ذاته تسعى عن طريق حلفائها إلى التقدم على الأراضي، واستعادتها منه.

خلاصات واستنتاجات

يمكن تقسيم معالجة الكتابات الغربية، وقد ناقشنا بعضاً من أهم نماذجها، وهي نماذج في رأينا كافية لإعطاء تصور عام عن باقي الكتابات، سواء الكتب، أو المقالات، أو الأوراق التي تنشرها بعض المراكز البحثية أو الصحف؛ إلى ثلاث مراحل زمنية:

١ ـ تاريخ صعود «تنظيم الدولة» من الزرقاوي حتى إعلان الخلافة:

في هذه المرحلة، ركز الباحثون كثيراً على تكوُّن الأيديولوجيا، شديدة العنف، للتنظيم، وعلى فهم وتحليل عوامل صعوده.

تلخيصاً، يمكن القول إن أيديولوجيا «تنظيم الدولة» هي نسخة أكثر تطرفاً من أيديولوجيا «القاعدة»؛ فهي وريثة لنفس التيار السلفي الجهادي، لكنها تختلف من وجهتين:

● من وجهة السياسة الشرعية: ينظر «تنظيم الدولة» إلى نفسه على أنه دولة خلافة، أي الدولة الوحيدة الشرعية للسنة، ومن ثم يعد كل من لا يعمل تحت مظلة هذه الدولة من الجماعات الجهادية السنية الأخرى من الخوارج، ويرى وجوب قتالهم، في حين يرى تنظيم «القاعدة» نفسه منظماً للعمل الجهادي، ومحرضاً على الجهاد العالمي.

● من وجهة الاستراتيجية: تختلف الرؤية الاستراتيجية لتنظيم الدولة عن تلك القاعدية، في عدم اكتراثه ببناء شعبية بين عموم السنة عن طريق الدعوة، بل يعمل على تطبيعهم مع العنف أولاً، عن طريق نشر الفيديوهات والمقاطع العنيفة، ثم على استراتيجية الحرب الأهلية بين السنة والشيعة وبين الغرب والإسلام، عن طريق استفزاز الآخرين للهجوم على السنة، فيصبح حينها «تنظيم الدولة» ملاذهم الوحيد،

وهو بذلك يركز على العدو القريب، على عكس «القاعدة».

أما عوامل صعود «تنظيم الدولة»، فيقسمها الكُتّاب إلى قسمين، يمكن عدُّ الأول داخلياً، والآخر خارجياً:

● القسم الداخلي، يرجع إلى استراتيجية التنظيم المبنيةعلى كتاب «إدارة التوحش»، وعلى الخطة الاستراتيجية التي أعدتها مفكرة الفلوجة، وهي تعتمد اعتماداً رئيسياً على تهييج الحرب الأهلية، خاصة بين السنة والشيعة، وأداة الشدة، وكسر الهالة الإعلامية للقوى العسكرية العظمى، وإنشاء جهاز إعلامي للتنظيم، والتخلص من العملاء والخونة، واعتماد استراتيجيات الحرب المجربة، خاصة استراتيجية خلق الفراغات الأمنية عن طريق استهداف المواقع ذات الأهمية.

● القسم الخارجي، يرجعه الباحثون إلى عدة عوامل؛ هناك عوامل سابقة لميلاد «تنظيم الدولة» نفسه، مثل الجهاد الأفغاني، وصعود التيار الجهادي، والحكم الطائفي في كل من سوريا والعراق، وسياسات صدام حسين، وعلى رأسها أسلمة البعث من خلال «حملات الإيمان»، وإنشائه شبكات تهريب ضخمة، ثم غزو العراق. وهناك عوامل أخرى تعد تالية لميلاد التمرد السني ولتنظيم الدولة، عبر مراحل تطوره المختلفة، منها السياسات الطائفية للحكومة العراقية ذات الأغلبية الشيعية، والتدخل الإيراني والسوري ودعم الفوضى داخل العراق؛ لتعارض مصالحهما مع المصالح الأمريكية هناك، وحرب الوكالة هناك، ووجود عدة فاعلين مثل دول الخليج والولايات المتحدة وإيران وروسيا، وتمويلهم ودعمهم لعدة فصائل وميليشيات مسلحة، و«الربيع العربي»، ووجود فراغ أمني استغله «تنظيم الدولة» لتوسعة أراضيه، وأيضاً سياسات الأسد في إطلاق أسر الجهاديين، والسماح بوجودهم وتحركهم لإحداث حالة من الفوضى والاستقطاب؛ تبقيه قدر الإمكان على كرسيه.

٢ ـ المرحلة من إعلان الخلافة حتى الآن:

في دراستهم لتلك المرحلة اهتم الباحثون بالتركيز على: البغدادي، التعريف، الإعلام، البيروقراطية، وتفسير خطر التنظيم، وجذبه للمقاتلين الأجانب.

يمكن تلخيص اهتمام الباحثين في تلك المرحلة في نقاط عدة رئيسية، وهي:

● تعريف هذا الكيان: أهو تنظيم، أم جماعة، أم دولة، أم جيش؟ اتفق أغلب الباحثين على أن التنظيم نجح، لأول مرة في تاريخ الجماعات الجهادية، في خلق هيكل وبنية دولة، وفي تكوين جيش لا يعتمد فقط على تكتيكات الإرهاب، وحروب العصابات (الكر والفر)، بل يستطيع القتال بتكتيكات أشبه بتكتيكات الجيوش النظامية.

● فهم آلته الإعلامية وعناصر نجاحها: حققت الآلة الإعلامية للتنظيم نجاحاً مبهراً؛ فأصبحت أعماله الوحشية تنتشر في جميع أنحاء العالم، سواء من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، أو من خلال وسائل الإعلام التقليدية،واستطاع أيضاً جذب عشرات الآلاف من المقاتلين الأجانب. يرجع الباحثون تلك النجاحات إلى قدرة «تنظيم الدولة» على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي استخداماً احترافياً، معقداً وغير مسبوق، من أي جماعة جهادية أخرى، ولكمية إنتاجه الإعلامي، ويرجع أيضاً للخطاب المركب الذي يحمل عناصر طوباوية، حين يمثل أرض الخلافة على أنها الدولة المثالية التي طالما تخيلها الإسلاميون، كما يعتمد على خطاب مهدوي أخروي، يسقط أحاديث نهاية الزمان وما يصاحب تلك الأحداث من ملاحم وفتن على التنظيم ومقاتليه.

● فهم بيروقراطية التنظيم في الإدارة: تعد تلك هي المرة الأولى التي يستطيع فيها تنظيم أو جماعة جهادية إدارة «دولة»، خاصة بتلك المساحة المترامية الأطراف، ويرجع الباحثون ذلك النجاح، في المقام الأول، لدمج التنظيم عدداً مهماً من قيادات وجنرالات البعث والصداميين السابقين، ممن لهم خبرة وباع طويل في إدارة الدول خاصة العراق، وقد منحوا للتنظيم قدرة إدارية وبيروقراطية كفيلة بإنجاح تلك المهمة الصعبة.

● تفسير ظاهرة المقاتلين الأجانب، وكثرة عددهم: لماذا ينضم شاب ولد وعاش في مجتمع حضاري متقدم، تتوافر فيه رفاهية الحياة، إلى مثل تلك الجماعة شديدة العنف والتطرف والهمجية؟ ربما يعد ذلك التساؤل في صياغاته المختلفة من أكثر الأسئلة المحيرة للباحثين الغربيين، لكنهم يرون أن «تنظيم الدولة» يقدم خطاباً جاذباً لأولئك الشباب على عدة أصعدة، فتمنح بروباغندا التنظيم الدولة هوية جديدة أكثر سهولة وبساطة من هويتهم المتناقضة بين (غربيتهم بحكم الميلاد والنشأة، وبين إسلاميتهم)، وتقدم بروباغندا التنظيم أيضاً صورة للحياة على أرض الخلافة وكأنها

مليئة بالمغامرة وبالأحداث والانتصارات والفرح بلذتها، فهي في النهاية تمنح هدفاً غائياً للحياة، ربما لا يجده البعض في حياته الرتيبة العادية.

٣ - مستقبل «تنظيم الدولة»:

اتفق جميع الباحثين المناقَشة أعمالُهم هنا، وأغلب الباحثين الآخرين، على أن «تنظيم الدولة» سيستمر معنا بهيئته الحالية (شبه الدولة) لسنوات كثيرة، ربما تتعدى عشر سنوات، وأنه حتى بعد انتهائه، سيظل موجوداً كأيديولوجيا لها أتباع ومناصرون، خاصة بعد كثرة تحالفاته في بلاد أخرى خارج سوريا والعراق. في حين ناقش بعضهم أيضاً احتمال عمل المجتمع الدولي بعد فترة من الحروب والمفاوضات على احتواء ذلك التنظيم والاعتراف به دولةً شرعية، مقاربين بين نشأته ونشأة دول قائمة بالفعل مثل إسرائيل، والمملكة العربية السعودية.

واهتم الباحثون في مناقشة تلك المرحلة بمستقبل مكافحة الإرهاب، وما يواجهها من معوقات قانونية وسياسية، فهناك حاجة جادة إلى التعاون المخابراتي الدولي، وهناك حاجة إلى حل معضلة مراقبة الاتصالات وتعارضها مع الخصوصية، وهناك حاجة إلى إيقاف ومنع المواد المحرضة على العنف، سواء في وسائل التواصل الاجتماعي أم في غيرها، وما يواجه ذلك من تعارض مع حرية التعبير، وهناك حاجة لإيجاد توافق دولي حول استراتيجية وتكتيكات محاربة التنظيم، وغير ذلك من المسائل.

واهتموا أيضاً بالمخاطر المستقبلية التي يمثلها «تنظيم الدولة» على المجتمعات الغربية، خاصة أن قدرة التنظيم على جذب آلاف المؤيدين الغربيين، تؤدي إلى وجود مؤيدين لا يستطيعون السفر إلى سوريا والعراق، ومن ثم يصبح من السهل تجنيدهم لتنفيذ عمليات إرهابية غير مركزية (الذئاب المنفردة)، وتؤدي أيضاً إلى أزمة العائدين من القتال في سوريا والعراق، وما يواجه ذلك من صعوبات قانونية في إثبات ارتكابهم لجرائم يستحقون العقاب عليها قانوناً.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المواد المرئية:

١ - أبو مالك التميمي النجدي، «رسالة إلى أهلنا في الشام»، مؤسسة الخندق للإنتاج الإعلامي، ٢٠ مايو/أيار ٢٠١٤، على الرابط:

- https://archive.org/details/ALNSHUAN1

٢ - «أعيروني سمعكم، رسائل من الأسير البريطاني جون كانتلي»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ١٨ سبتمبر/أيلول ٢٠١٤، على الرابط:

- http://having0fun0and0action.web.tv/video/__2xyucj4vlgk

٣ - الإصدارات المرئية لمكاتب «الولايات» التابعة لتنظيم الدولة، والتقارير المصورة، على الروابط:

- http://isdarattv.blogspot.com.eg/search/label/%20%20?&max-results=11
- https://akhbardawlatalislam3.wordpress.com
- https://akhbardawlatalislam4.wordpress.com
- https://isdaratdawlatalislam3.wordpress.com
- http://is-reports.blogspot.com.eg

٤ - «الجزء الثاني من سلسلة قوافل الشهداء، تاج الوقار»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، على الرابط:

- https://archive.org/details/E_Q_O_Z

٥ - «الدولة من أفواههم»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٣، على الرابط:

- https://archive.org/details/FromA

٦ - «الذين صدقوا مع الله»، مركز الحياة للإعلام، ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٤، على الرابط:

- https://drive.google.com/file/d/0B-ZUN_ZXujtTMUc1QVN5bm-pIQlE/view

٧ - «الغرباء - أبو مسلم الكندي»، مركز الحياة للإعلام، أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٤ على الرابط:

- https://drive.google.com/file/d/0B0aF3JNUN75EQWx-VaEl0bWxXMkU/view

٨ - «تركيا ونار القومية»، مركز الحياة للإعلام، ٢١ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٥، على الرابط:

- https://plus.google.com/102369555832370685703/posts/UaCZZqJ-GyYC?pid=6219668980458781810&oid=102369555832370685703

٩ - «جنود الخلافة في أرض اليمن»، المكتب الإعلامي لـ«ولاية صنعاء»، ٢٤ أبريل/نيسان ٢٠١٥، على الرابط:

- http://socks124.blogspot.com.eg/2015/04/blog-post_24.html

١٠ - «حتى تأتيهم البينة»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ١٩ أبريل/نيسان ٢٠١٥، على الرابط:

- http://bit.ly/1VVAXeV

١١ - «حداء الشهداء (١) و(٢)»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، على الرابط:

- https://archive.org/details/7EDA2

١٢ - «حصاد المنهزمين في بلاد الرافدين»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، فبراير/شباط ٢٠٠٧، على الرابط:

- https://archive.org/details/Bgdadei

١٣ - «خمسة أعوام لدولة الإسلام»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، أغسطس/آب ٢٠١١، على الرابط:

- https://archive.org/details/osod_hhgg21

١٤ - «رسائل من سرت»، المكتب الإعلامي لولاية طرابلس، ٣٠ يوليو/تموز ٢٠١٥، على الرابط:

- https://issdarat.wordpress.com/tag/%D8%B1%D8%B3%D8%A7%-D8%A6%D9%84-%D9%85%D9%86-%D8%B3%D8%B1%D8%AA/

١٥ - «رسائل من أرض الملاحم» (١، ٢، ٧، ٩، ١٠، ١٢، ١٦)، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، على الروابط:

- https://drive.google.com/file/d/0B61BtNhENKWnUEhoQy1VQmx-LajA/view
- https://drive.google.com/file/d/0B61BtNhENKWnTkozVGg3bFp1O-TA/view
- https://drive.google.com/file/d/0B61BtNhENKWnbkRWLXN-HUTBndUU/view
- https://drive.google.com/file/d/0Bx0u9sHUOw0tV2k2TWF-MUEZNNzQ/view
- https://drive.google.com/file/d/0B5Va7QN2ubb6M29oeFJsb3hDRjQ/view?pref=2&pli=1
- https://www.youtube.com/watch?v=QrEj8gKoYM0
- https://www.youtube.com/watch?v=QzQ9xYO5sqU

ـ تفريغ الرسائل من ١ ـ ٢٢، على الرابط:

- https://justpaste.it/isis_archive_01

١٦ ـ «رسائل حية من مدينة بيجي العصية»، مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٤، على الرابط:

-https://drive.google.com/file/d/0B38tPlwv3OITQmZhem9yQU-c1aHM/view

١٧ ـ «رسائل حية من بيجي العصية ٢»، مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، فبراير/شباط ٢٠١٥، على الرابط:

-https://drive.google.com/file/d/0B38tPlwv3OITWU11SkdEX1d-MYXc/view

١٨ ـ «رسالة إلى أمريكا»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ١٩ أغسطس/آب ٢٠١٤، على الرابط:

-http://having0fun0and0action.web.tv/video/__luuufvuyepm

١٩ ـ «رسالة أخرى إلى أمريكا وحلفائها»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ٣ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٤، على الرابط:

-http://cdn.top4top.net/d_d8ab9aa4a41.mp4

٢٠ ـ «رسالة إلى الأردن»، مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، فبراير/شباط ٢٠١٥، على الرابط:

-https://archive.org/details/E2tsam.A.Message.To.Jordan

٢١ - «رسالة إلى أهل البحرين»، مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، سبتمبر/أيلول ٢٠١٤، على الرابط:
-https://drive.google.com/file/d/0B38tPlwv3OITU0ZjTE9RdFJrVW8/view

٢٢ - «رسالة إلى أهلنا في معان»، مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، مايو/أيار ٢٠١٤، على الرابط:
-https://drive.google.com/file/d/0B38tPlwv3OITQTdiWGYtUnlSWG8/view

٢٣ - «رسالة إلى أهل تونس»، مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، ١٨ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٤، على الرابط:
-https://drive.google.com/file/d/0B38tPlwv3OITMlBHQmhjNjZZcXM/view

٢٤ - «رسالة إلى أهلنا في كردستان»، مركز الحياة للإعلام، ٢٣ مارس/آذار ٢٠١٥، على الرابط:
-https://drive.google.com/file/d/0BzMd563uKRcVNGNCdX-NEdDhCbTg/view

٢٥ - «رسالة مجاهد (١) أبو سعيد البريطاني»، مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، على الرابط:
-https://drive.google.com/file/d/0B38tPlwv3OITU3lWRllYXzlfVUk/view26

٢٦ - «رسالة مجاهد (٢) أبو عمر الأنصاري»، مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، على الرابط:
-https://drive.google.com/file/d/0B38tPlwv3OITeTlwS3M4c0p6MDg/view

٢٧ - «رسالة مجاهد (٣)»، مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، على الرابط:
-https://drive.google.com/file/d/0B38tPlwv3OITSUFIZ25xMF-VoNHM/view

٢٨ - «رسالة مجاهد (٤) أبو خالد الأسترالي»، مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، على الرابط:
-https://drive.google.com/file/d/0B38tPlwv3OITeXJ5bjVjMnlEYTg/view

٢٩ ـ «رسالة مجاهد (٥) أبو أنور الكندي»، مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، على الرابط:
-https://drive.google.com/file/d/0B38tPlwv3OITSEtQV1dQQjF2NTA/view

٣٠ ـ «رسالة موقعة بالدماء إلى أمة الصليب»، مركز الحياة للإعلام، فبراير/شباط ٢٠١٥، على الرابط:
-https://drive.google.com/file/d/0B9OmlnA0rNWXbDI2TGZ-CUGxfZTg/view

٣١ ـ «سلسلة الحياة ـ من كلام العلماء حول مشروع الدولة الإسلامية» (١ ـ ٩)، مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، على الرابط:
-https://khilafahdaulahislamiyyah.wordpress.com/2014/09/19/life-series-1-9

٣٢ ـ «سلسلة فرسان الشهادة»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، على الرابط:
-https://archive.org/details/Forsan_Shada_ISI

٣٣ ـ «شروق الخلافة وعودة الدينار الذهبي»، مركز الحياة للإعلام، أغسطس/آب ٢٠١٥، على الرابط:
-https://archive.org/details/shroq-alklafh

٣٤ ـ «شفاء الصدور»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ٣ فبراير/شباط ٢٠١٥، تفريغ الإصدار: الجبهة العالمية لنصرة الدولة الإسلامية، مؤسسة البتار الإعلامية، على الرابط:
-http://al-battar-media-foundations.blogspot.com.eg/2015/02/blog-post.html

٣٥ ـ «صد الصفويين في صلاح الدين»، أبريل/نيسان ٢٠١٥، مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، على الرابط:
-https://drive.google.com/file/d/0B38tPlwv3OITYWU4W-XYyaG1ncWc/view

٣٦ ـ «صليل الصوارم» ١، ٢، ٣، ٤، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، بالترتيب على الروابط:
- http://having0fun0and0action.web.tv/video/__gvg517stmsq
- https://archive.org/details/sleel_alswarem2
- http://having0fun0and0action.web.tv/video/3__vflx9kxqdmm
- http://having0fun0and0action.web.tv/video/__frwymabo97w

٣٧ ـ «عامان لدولة الإسلام وما حققته من إنجازات»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، سبتمبر/أيلول ٢٠٠٨، على الرابط:

-https://archive.org/details/E_Q_O

٣٨ ـ «عزم الأباة»، مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٤، على الرابط:

-https://drive.google.com/file/d/0B38tPlwv3OITR3BwbWg3X3RXVlk/view

٣٩ ـ «فاستبقوا الخيرات»، مركز الحياة للإعلام، نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٤، على الرابط:

-https://drive.google.com/file/d/0B-ZUN_ZXujtTWkktR05WWU9n-dEE/view

٤٠ ـ «قريباً، قريباً جداً، ستسيل الدماء أنهاراً»، مركز الحياة للإعلام، نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٥، Soon very soon, The Blood Will Spill Like An Ocean، على الرابط:

-http://www.falh.tk/2015/11/v5.html

٤١ ـ «قصص من أرض الحياة، قصة أبي صهيب الفرنسي»، مركز الحياة للإعلام، على الرابط:

-https://drive.google.com/file/d/0B9OmlnA0rNWXNmJsRmFOLU-poalk/view

٤٢ ـ «قصص من أرض الحياة، قصة أبي خالد الكمبودي»، مركز الحياة للإعلام، على الرابط:

-https://drive.google.com/file/d/0BzMd563uKRcVTUtvOHkzQU-docFk/view

٤٣ ـ «كسر الحدود»، مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، ٢٩ يونيو/حزيران ٢٠١٤، على الرابط:

-https://justpaste.it/pdyq

٤٤ ـ «لهيب الحرب»، مركز الحياة للإعلام، سبتمبر/أيلول ٢٠١٤، على الرابط:

-https://drive.google.com/file/d/0B9OmlnA0rNWXYjh6d1o4cE-JaYW8/view

٤٥ ـ «ماذا تنتظرون»، مركز الحياة للإعلام، نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٤، على الرابط:
-https://drive.google.com/file/d/0B-ZUN_ZXujtTd0tsU3BqaVdlZEE/view

٤٦ ـ «من داخل الموصل»، مركز الحياة للإعلام، يناير/كانون الثاني ٢٠١٥، على الرابط:
-https://khilafahdaulahislamiyyah.wordpress.com/2015/01/05/video-dari-dalam-mosul

٤٧ ـ «من داخل حلب»، مركز الحياة للإعلام، فبراير/شباط ٢٠١٥، على الرابط:
-https://drive.google.com/file/d/0BzMd563uKRcVbG-s4TUQ2cHRlVnM/view

٤٨ ـ «من داخل عين الإسلام كوباني»، مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٤، على الرابط:
- https://drive.google.com/file/d/0B38tPlwv3OITcy1Sc3BndUxNakE/view

٤٩ ـ «نوافذ على أرض الملاحم» من ١ ـ ٥٠، مؤسسة الاعتصام للإنتاج الإعلامي، على الرابط:
-https://justpaste.it/nawafid1-50

٥٠ ـ «ولو كره الكافرون»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ١٦ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٤، على الرابط:
-https://userscloud.com/higagmpqruv2

ثانياً: المواد الصوتية:

١ ـ البغدادي، أبو بكر: كلمة صوتية بعنوان «ويأبى الله إلا أن يتمَّ نوره»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ٢٤ يوليو/تموز ٢٠١٢، على الرابط:
-https://archive.org/details/Allah_Motm_Norh

٢ ـ كلمة صوتية بعنوان «وبشر المؤمنين»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ٩ أبريل/نيسان ٢٠١٣، على الرابط:
-https://archive.org/details/state_islamic_in_iraq_sham

٣ ـ كلمة صوتية بعنوان «باقية في العراق والشام»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ١٩ يونيو/حزيران ٢٠١٣، على الرابط:
-https://archive.org/details/20130615-bghdd

٤ - كلمة صوتية بعنوان «والله يعلم وأنتم لا تعلمون»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ١٩ يناير/كانون الثاني ٢٠١٤، على الرابط:

-https://archive.org/details/qZ7q1

٥ - تغطية خاصة لخطبة وصلاة الجمعة في الجامع الكبير بمدينة الموصل، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ٣ يوليو/تموز ٢٠١٤، تفريغ: مؤسسة البتار الإعلامية، على الرابط:

-https://archive.org/details/kutba_j

٦ - كلمة صوتية بعنوان «ولو كره الكافرون»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ١٣ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٤، على الرابط:

-https://soundcloud.com/ahmed-mahmoud-336/qkqugjmohbnu

٧ - كلمة صوتية بعنوان «انفروا خفافاً وثقالاً»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ٢٠١٥/٥/١٤، على الرابط:

-https://archive.org/details/muhd_Avi

٨ - البغدادي، أبو عمر: كلمة صوتية بعنوان «قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِن رَّبِّي»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ١٣ مارس/آذار ٢٠٠٧، على الرابط:

-https://archive.org/details/abo_omer

٩ - كلمة صوتية بعنوان «حصاد السنين بدولة الموحدين»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ١٦ أبريل/نيسان ٢٠٠٧، على الرابط:

-https://archive.org/details/abo_omer

١٠ - الزرقاوي، أبو مصعب: كلمة صوتية بعنوان «الديمقراطية - ولتستبين سبيلُ المجرمين»، القسم الإعلامي لتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، يناير/كانون الثاني ٢٠٠٥، على الرابط:

-https://archive.org/details/upayaJelasJalan

١١ - العدناني، أبو محمد: كلمة صوتية بعنوان «فذرهم وما يفترون»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ١٩ يونيو/حزيران ٢٠١٣، على الرابط:

-https://drive.google.com/file/d/0B_f7gn8rUiQscE5pdTdCZ2ZEYTA/view

١٢ - كلمة صوتية بعنوان «لن يضروكم إلا أذى»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ٣٠ يوليو/تموز ٢٠١٣، على الرابط:

-https://drive.google.com/file/d/0B_f7gn8rUiQsemhCclAxcEI3ZnM/view

١٣ ـ كلمة صوتية بعنوان «السلمية دين من؟»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ٣١ أغسطس/آب ٢٠١٣، على الرابط:

-https://drive.google.com/file/d/0B_f7gn8rUiQsWkJnNGxWV0ZY-Z0U/view

١٤ ـ كلمة صوتية بعنوان «لك الله أيتها الدولة المظلومة»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ٣٠ سبتمبر/أيلول ٢٠١٣، على الرابط:

-https://drive.google.com/file/d/0B_f7gn8rUiQsZkJBdG9SS3Rvb0E/view

١٥ ـ كلمة صوتية بعنوان «والرائد لا يكذب أهله»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ٧ يناير/كانون الثاني ٢٠١٤، على الرابط:

-https://drive.google.com/file/d/0B_f7gn8rUiQsa0xyWWxsZkhwekU/view

١٦ ـ كلمة صوتية بعنوان «ما كان هذا منهجنا ولن يكون»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ١٨ أبريل/نيسان ٢٠١٤، على الرابط:

-https://drive.google.com/file/d/0B_f7gn8rUiQsdGN0c2tGUzdkRzQ/view

١٧ ـ كلمة صوتية بعنوان «عذراً أمير القاعدة»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ١٢ مايو/أيار ٢٠١٤، على الرابط:

-https://drive.google.com/file/d/0B_f7gn8rUiQsdlE4TFJTcTdwdWc/view

١٨ ـ كلمة صوتية بعنوان «هذا وعد الله»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ٢٩ يونيو/حزيران ٢٠١٤، على الرابط:

-https://drive.google.com/file/d/0B_f7gn8rUiQsaHowSkd6RUZKeXc/view

١٩ ـ كلمة صوتية بعنوان «فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ١٢ مارس/آذار ٢٠١٥، على الرابط:

-https://archive.org/details/kl_ab

٢٠ ـ كلمة صوتية بعنوان «يا قومنا أجيبوا داعي الله»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ٢٣ يونيو/حزيران ٢٠١٥، على الرابط:

-https://archive.org/details/KalimaAdnani

٢١ - المهاجر، أبو حمزة: كلمة صوتية بعنوان «إن الحكم إلا لله»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ١٠ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٦، على الرابط:

-http://www.archive.org/download/Archive-Of-Abo-Hamzah-Talks/2n-al7okm-2la-lilAllah.mp3

٢٢ - كلمة صوتية بعنوان «قل موتوا بغيظكم»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ٥ مايو/أيار ٢٠٠٧، على الرابط:

-https://archive.org/details/moto.bigethkom

٢٣ - محاضرة صوتية بعنوان «الدولة النبوية»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، ١٩ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٨، على الرابط:

-https://archive.org/details/dawlah-nadweah

٢٤ - أناشيد مركز الحياة للإعلام، على الرابط:

-http://bit.ly/1q5IcoJ

٢٥ - أناشيد مؤسسة أجناد، على الرابطين:

- https://archive.org/details/upisdarat_tutanota_20150907_2234

- https://archive.org/details/AjnadM1

ثالثاً: الكتب:

١ - الأثري، أبو همام بكر بن عبد العزيز: مجموع فتاوى الشيخ أبو همام الأثري، الجزء الثاني، مؤسسة المأسدة الإعلامية، الطبعة ١، ٢٠١٢، متاح على الرابط:

-https://archive.org/details/abu-hamam-alathary

٢ - مد الأيادي لبيعة البغدادي، مؤسسة المأسدة الإعلامية، يوليو/تموز ٢٠١٣، متاح على الرابط:

-https://archive.org/stream/abu-hamam-alathary/53#page/n0/mode/2up

٣ - التميمي، عثمان بن عبد الرحمن: إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام، بحث في نشأة دولة العراق الإسلامية ودوافع إقامتها وارتباطها بمآلات المسيرة الجهادية وأدوارها السياسية المهمة، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، دولة العراق الإسلامية.

٤ - الغريب، ميسرة: من خفايا التاريخ، مستقاة من تجربة الشيخ الأمير أبي مصعب الزَّرْقاوي، متاح على الرابط:

-http://documents.tips/documents/-55720f69497959fc0b8c923f.html

٥ - المهاجر، أبو عبد الله: مسائل من فقه الجهاد، ١٤٢٥هـ، متاح على الشبكة الدولية للمعلومات.

٦ - النجدي، أبو مالك التميمي: دليل المجاهدين إلى أهم أحكام المرتد عن الدين، مؤسسة البتار الإعلامية، ١٤٣٤هـ، متاح على الرابط:

-http://up.top4top.net/downloadf-295kz94-doc.html

٧ - عطوان، عبد الباري: الدولة الإسلامية: الجذور.. التوحّش.. المستقبل، بيروت، دار الساقي، ٢٠١٥.

٨ - ناجي، أبو بكر: إدارة التوحش... أخطر مرحلة ستمر بها الأمة، متاح على الشبكة الدولية للمعلومات.

٩ - Baymen, D.L., Al Qaeda, the Islamic State, and the Global Jihadist Movement: What Everyone Needs to Know. (Kindle Edtion).

١٠ - Mccants W., The ISIS Apocalypse: The History, Strategy, and Doomsday Vision of the Islamic State. (Kindle Edtion).

١١ - Napoleoni, L. The Islamist phoenix: The Islamic State and the redrawing of the Middle East. (Kindle Edtion).

١٢ - Stern, J., & Berger, J. M. ISIS: the state of terror (First edition. ed.). (Kindle Edtion).

١٣ - Weiss, M., & Hassan, H. Isis: inside the army of terror (First Regan Arts paperback edition. ed.). (Kindle Edtion).

رابعاً: المقالات والبحوث:

١ - أبو الفضل، خالد: نهاية الربيع العربي وصعود داعش ومستقبل الإسلام السياسي، موقع «نون بوست»، ٢٠١٥/٤/٢٥، على الرابط:

-http://www.noonpost.net/content/6398

٢ - أبو زيد، أحمد محمد: من التبرعات إلى النفط: كيف تحول داعش إلى أغنى تنظيم إرهابي في العالم؟، موقع «المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية»، ٢٠١٤/١٠/٩، على الرابط:

-http://bit.ly/1UFnK63

٣ - أبو هنية، حسن: البناء الهيكلي لتنظيم الدولة الإسلامية، موقع «مركز الجزيرة للدراسات»، ٢٠١٥/٢/٢٢، على الرابط:

-http://studies.aljazeera.net/files/isil/2014/11/201411236381651 3973.html

٤ - إسماعيل، محمد: من القاعدة إلى داعش.. تحولات واسعة في مشهد العنف، «السياسة الدولية»، الأهرام، العدد ٢٠١، يوليو/تموز ٢٠١٥.

٥ - أعداد مجلة «دابق» كاملة، متاحة على الرابط:

-http://jihadology.net/category/al-%E1%B8%A5ayat-media-center/

٦ - الأثري، أبو همام بكر بن عبد العزيز: اللفظ الساني في ترجمة العدناني (منجنيق الدولة الإسلامية)، ٢٦ مايو/أيار ٢٠١٤، على الرابط:

-http://justpaste.it/g7qa

٧ - «ما الترجمة العلمية للشيخ أبي همام بكر بن عبد العزيز الأثري حفظه الله؟»، على الرابط:

-https://justpaste.it/csje

٨ - الديني، يوسف: من مهد المخابرات إلى لحد تقويض الدول: داعش... الخلافة السوداء، «المجلة»، العدد ١٥٩٨، أغسطس ٢٠١٤.

٩ - الراشد، عبد الرحمن: داعش ومعركة الاسم، موقع صحيفة «الشرق الأوسط» اللندنية، ٢٠١٥/٧/٢٦، على الرابط:

-http://bit.ly/1HPwmD5

١٠ - الرّجال، علي: ملاحظات حول داعش، موقع صحيفة «السفير العربي»، ٢٠١٥/٢/٢٢، على الرابط:

-http://arabi.assafir.com/article.asp?aid=2740&refsite=arabi&refty-pe=home&refzone=slider.

١١ - الشوبكي، عمرو: البيئة الحاضنة للإرهاب، موقع صحيفة «المصري اليوم»، ٢٠١٥/٢/٢، على الرابط:

-http://www.almasryalyoum.com/news/details/648347

١٢ - الشيخ، ممدوح: محاضن الشر - ستة مداخل لتفسير انتشار واستمرار ظاهرة الإرهاب في الشرق الأوسط، مجلة «اتجاهات الأحداث»، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبوظبي، العدد ١٠، مايو/أيار ٢٠١٥.

١٣ - الكبيسي، يحيى: السلفية في العراق - تقلبات الداخل وتجاذبات الخارج، موقع «مركز الجزيرة للدراسات»، ٢٠١٣/٥/٦، على الرابط:

-http://studies.aljazeera.net/reports/2013/05/20135610401720239.htm

١٤ ـ الملاح، أحمد: كيف يحكم البغدادي دولته؟ موقع «نون بوست»، ٢٠١٥/٧/١٢، على الرابط:

-http://bit.ly/1Nocfkt

١٥ ـ اليابس، عادل: التنمية البشرية وتسكين الفقر والدولة الهشة في العراق بعد ٢٠٠٣، بحث مقدم إلى مؤتمر التنمية والبيئة والأجيال المستقبلية، «المركز العلمي العراقي»، أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٢.

١٦ ـ بايمان، دانيال وجيرمي شابيرو: الخوف بحدود: تهديدات المقاتلين الأجانب في سوريا والعراق للمجتمعات الغربية، موقع «المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية»، ٢٠١٥/٢/٢٤، على الرابط:

-http://bit.ly/1EJvL8j

١٧ ـ بكر، علي: العنف في العراق وصعود النمط الداعشي، «السياسة الدولية»، الأهرام، العدد ١٩٨، أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٤.

١٨ ـ حسن، عمار علي: معنى البيئة الحاضنة للإرهاب، موقع صحيفة «المصري اليوم»، ٢٠١٥/٥/٢٨، على الرابط:

-http://www.almasryalyoum.com/news/details/743189

١٩ ـ العمق الاجتماعي: لماذا تتوغل الحركات الدينية في أعماق المجتمع؟ موقع «مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة»، ٢٠١٥/٨/٢٨، على الرابط:

-http://www.futurecenter.ae/analys.php?analys = 591

٢٠ ـ زيلين، هارون: المقاتلون السنة الأجانب يعودون إلى العراق، موقع «معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى»، ٢٠١٤/٦/١٢، على الرابط:

-http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/the-return-of-sunni-foreign-fighters-in-iraq

٢١ ـ علو، عماد: الاستراتيجية القتالية لتنظيم داعش، «السياسة الدولية»، الأهرام، العدد ١٩٩، يناير/كانون الثاني ٢٠١٥.

٢٢ ـ علي، عبد الله سليمان: داعش يحوز قلب الجغرافيا، موقع صحيفة «السفير» اللبنانية، ٢٠١٥/٥/٢٢، على الرابط:

-http://assafir.com/Article/1/421075

٢٣ ـ عنجريني، صهيب: الدولة الإسلامية ـ من البغدادي المؤسس إلى البغدادي الخليفة، موقع صحيفة «الأخبار» اللبنانية، ٢٠١٤/٧/١٠، على الرابط:

-http://www.al-akhbar.com/node/210299

٢٤ ـ ليستر، تشارلز: تعريف القيادة العليا للدولة الإسلامية، موقع «معهد بروكنجز»، ٢٠/١٠/٢٠١٤، على الرابط:
-http://www.brookings.edu/~/media/Research/Files/Reports/2014/11/profiling-islamic-state-lister/ar_whos_who.pdf?la=ar

٢٥ ـ ماكفيت، شون: عودة القرون الوسطى ـ من هم المرتزقة الجدد في صراعات العالم؟ عرض: مروة صبحي منتصر، موقع «المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية»، ١٠/٦/٢٠١٥، على الرابط:
-http://bit.ly/1Lfdzo0

٢٦ ـ محمد، جاسم: وسائل وأساليب التجنيد عند الدولة الإسلامية، موقع «شبكة رؤية الإخبارية»، ١٥/١٢/٢٠١٤، على الرابط:
-http://bit.ly/1PVrD5e

٢٧ ـ مكانتس، ويليام: المؤمن ـ أبا بكر البغدادي زعيم الدولة الإسلامية، موقع «معهد بروكنجز»، ترجمة: حمدي الكتوت، سبتمبر/أيلول ٢٠١٥، على الرابط:
-http://www.brookings.edu/ar/research/essays/2015/thebeliever

٢٨ ـ مناع، هيثم: خلافة داعش ـ من هجرات الوهم إلى بحيرات الدم، الجزء الأول، المعهد الاسكندنافي لحقوق الإنسان، أغسطس/آب ٢٠١٤.

٢٩ ـ ناجي، محمد عباس: الترانزيت الجهادي ـ تداعيات انتقال العناصر الإرهابية عبر الحدود بين دول المنطقة، موقع «المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية»، ٢٦/٧/٢٠١٥، على الرابط:
-http://bit.ly/1gAdrTI

٣٠ ـ نسيرة، هاني: المثلث الشرعي لداعش.. البنعلي. الشنقيطي. الأزدي، موقع صحيفة «الشرق الأوسط» اللندنية، ٢٢/٢/٢٠١٥، على الرابط:
-http://bit.ly/1E01wbd

٣١ ـ «قراءة في معركة الخلافة بين داعش والقاعدة»، موقع صحيفة «الشرق الأوسط» اللندنية، ٢٤/٨/٢٠١٥، على الرابط:
-http://bit.ly/1JHywpf

٣٢ ـ Al-Marashi, Ibrahim: Why the caliphate survives?, Aljazeera site, 10 June 2015, Available on this URL: http://www.aljazeera.com/indepth/opinion/2015/06/caliphate-isil-mosul-iraq- 150609050758746.html

٣٣ ـ Cole Bunzel, W. M. (2015). From Paper State to Caliphate: The Ideology of the IslamicState. Center for Middle East Polict at Brookings.

خامساً: التقارير والأخبار في الصحف والمواقع الإلكترونية:

١ - أبو حمزة المهاجر.. الغامض وزير الحرب، «بوابة الحركات الإسلامية»، ٢٠١٥/٤/٤، على الرابط:

-http://www.islamist-movements.com/26756

٢ - أبو سراج، فاروق: أبو عمر البغدادي - السلفي الحرفي الذي عرقن داعش، «الحوار»، يوليو/تموز ٢٠١٥، على الرابط:

-http://elhiwardz.com/?p=21746

٣ - أبو محمد العدناني.. منجنيق داعش، «بوابة الحركات الإسلامية»، ٢٠١٤/١١/٤، على الرابط:

-http://www.islamist-movements.com/4878

٤ - أبو مصعب الزرقاوي، «الجزيرة نت»، ٢٠١٥/٣/٢٦، على الرابط:

-http://bit.ly/1XGzKIN

٥ - أحمد، ماهر: داعش يطلق إذاعة خاصة به في الرقة، «all4syria (كلنا شركاء)»، ٢٠١٤/٢/٢١، على الرابط:

-http://all4syria.info/Archive/132525

٦ - إذاعة البيان التابعة لـ«داعش» بثها يصل للجنوب التونسي، «أرابسك» ٢٠١٥/٩/٥، على الرابط:

-http://bit.ly/1ME4XtI

٧ - إسبانيا تدعو لاستخدام تسمية داعش بدل الدولة الإسلامية، «رأي اليوم»، ٢٠١٤/١١/١٩، على الرابط:

-http://www.raialyoum.com/?p=181073

٨ - البنتاغون يعتمد مسمى جديداً لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، «سي إن إن بالعربية»، ٢٠١٤/١٢/١٩، على الرابط:

-http://arabic.cnn.com/middleeast/2014/12/19/pentagon-now-calls-isis-daesh

٩ - «البيان».. أول إذاعة «للخلافة» من الموصل، «الجزيرة نت»، ٢٠١٤/٨/٩، على الرابط:

-http://bit.ly/1ZNBnnG

١٠ - الزرقاوي؛ مناصرة ومناصحة - آمال وآلام، أبو محمد المقدسي، يونيو/حزيران ٢٠٠٤، «شبكة فلسطين للحوار»، على الرابط:

-https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=20682

١١ - الزرقاوي يرد على الظواهري صوتياً: لا عصمة لدم مدني ما دام كافراً، «العربية نت»، ٢٠٠٥/١٠/٧، على الرابط:
-http://www.alarabiya.net/articles/2005/10/07/17486.html

١٢ - الطود، حسين: داعش يتسلح من ٢١ دولة بينها الولايات المتحدة، «العربية نت»، ٢٠١٤/١٠/٦، على الرابط:
-http://bit.ly/1KZG3C3

١٣ - الظواهري يلغي تنظيم داعش.. والبغدادي يرفض التنفيذ، «العربية نت»، ٢٠١٤/١١/٩، على الرابط:
-http://bit.ly/1uNr8C9

١٤ - العمري، محمد: إذاعة تابعة لـ«داعش» تبثّ في جربة التونسية، «العربي الجديد»، ٢٠١٥/٩/٦، على الرابط:
-http://bit.ly/1oojbDF

١٥ - القمح.. النفط الأخير لداعش، «الراية القطرية»، ٢٠١٥/٨/٣، على الرابط:
-http://www.raya.com/news/pages/8ae68fb2-e314-4b5c-a6a5-1268eeb7782c

١٦ - المجاهدات الجدد: لماذا تنضم النساء إلى تنظيم داعش، «المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية»، ٢٠١٤/١٢/٢٨، على الرابط:
-http://bit.ly/1Rtfp9w

١٧ - المرصد والأكراد: داعش يستخدم أسلحة كيميائية، «السفير»، ٢٠١٥/٧/١٨، على الرابط:
-http://assafir.com/Article/1/431659

١٨ - المركز الخبري لشبكة الإعلام العراقي(IMN)، بغداد، ١ /٩/ ٢٠١٥، على الرابط:
-http://center-imn.net/1/?p=29946

١٩ - المقدسي لـCNN بالعربية: اللزرقاوي لم يغير عقيدته ولم يكفّر وعارضت تفجير الحسينيات وتصوير الذبح، «سي إن إن بالعربية»، ٢٧ /٥/ ٢٠١٥، على الرابط:
-http://arabic.cnn.com/middleeast/2015/05/26/me-270515-maqdisi-intv-p2

٢٠ - الهليب، منيرة: ضابط المخابرات حجي بكر عرّاب ولادة داعش من رحم البعث، «الحياة»، ٢٠١٥/٤/٢١، على الرابط:
-http://bit.ly/1Qm8oCU

٢١ ـ الهكار، فراس: «هنا الرقة» ـ إذاعة داعش في «العاصمة»، «الأخبار»، ٢٠١٤/٢/٢٥، على الرابط:

-http://www.al-akhbar.com/node/201395

٢٢ ـ الهويدي، عمر: تنظيم «داعش» يطلق أول إذاعة تابعة له على الموجة «إف إم» في مدينة الرقة شمال سوريا، «القدس العربي»، ٢٠١٤/٧/١٧، على الرابط:

-http://www.alquds.co.uk/?p=194442

٢٣ ـ انحسار سيطرة الأسد لأقل من ربع المناطق الحيوية في سوريا، موقع الحكومة السورية المؤقتة، ٢٠١٥/٥/٢٢، على الرابط:

-http://syriaig.org/syr14/index.php/minstmenu/en-mnu/4257-2015-05-22-10-18-36

٢٤ ـ بالفيديو.. رسالة «داعش» لرئيس وزراء اليابان.. ورده عليهم من القدس، «سي إن إن بالعربية»، ٢٠١٥/١/٢٠، على الرابط:

-http://arabic.cnn.com/world/2015/01/20/wd-200115-isis-japan-hostage

٢٥ ـ بث إذاعة داعش يصل أربيل ودهوك، روداو، ٢٠١٥/٧/١٣:

-http://rudaw.net/arabic/kurdistan/130720152

٢٦ ـ جبار، محمود: بالصور ـ الدولة يفتتح مسجد أبو عمر البغدادي بالموصل.. من هو؟ «الخليج أونلاين»، ٢٠١٥/٩/٢٣، على الرابط:

-http://alkhaleejonline.net/#!/articles/1435050263804730900/

٢٧ ـ خريطة.. مخطط أسماء ولايات تنظيم الدولة الإسلامية وتوزيعها بين العراق وسوريا، «وطن إف إم»، ٢٠١٥/١/١٩، على الرابط:

-http://bit.ly/1JaKMuZ

٢٨ ـ داعش يقر أول موازنة بفائض ٢٥٠ مليون دولار، «العربي الجديد»، ٢٠١٥/١/٣، على الرابط:

-http://bit.ly/1LWkDEL

٢٩ ـ داعش يعتمد على النفط والآثار المسروقة في التمويل، «العربية نت»، ٢٠١٥/٢/١٣، على الرابط:

-http://bit.ly/1UA420P

٣٠ ـ داعش يعرض آثار العراق وسوريا للبيع، «السومرية»، ٢٠١٥/٣/١٤، على الرابط:

-http://bit.ly/1R86Dvx

٣١ ـ داعش يغير اسم كوباني على خرائط جوجل، «روداو»، ٢٠١٥/٤/١٨، على الرابط:

-http://rudaw.net/arabic/kurdistan/1804201510

٣٢ ـ دير شبيغل، وثائق دير شبيغل تكشف التنظيم الهرمي لداعش بالتفصيل، «نون بوست»، ٢٠١٥/٤/٢٢، على الرابط:
-http://www.noonpost.net/content/6360

٣٣ ـ رسالة الظواهري للزرقاوي.. الرجل الثاني ينضوي عملياً تحت زعامة الفتى المتمرد، «الشرق الأوسط»، ٢٠٠٥/١٠/١٣، على الرابط:
-http://archive.aawsat.com/details.asp?article=328100&issue-no=9816#.VuxkqtJ94sY

٣٤ ـ سالمان، لطفي: تعرف من أين جاء لفظ «داعش» وماذا يعني؟، «الوطن»، ٢٠١٥/٢/٢١، على الرابط:
-http://www.elwatannews.com/news/details/668075

٣٥ ـ سمكة الصحراء.. استراتيجية داعش للتوسع في ٨ دول، «العربية نت»، ٢٠١٥/٣/٢٣، على الرابط:
-http://bit.ly/1QE5glS

٣٦ ـ عبد الحميد، صفاء: انتشار داعش واستراتيجيته في العراق ـ ٤١٪ بيد التنظيم، «العربي الجديد»، ٢٠١٥/٤/٣٠، على الرابط:
-http://bit.ly/1LWoXDV

٣٧ ـ تعرف على أماكن تواجد داعش في سوريا والعراق، «مصر العربية»، ٢٠١٥/٥/١٧، على الرابط:
-http://bit.ly/1M9RVmu

٣٨ ـ لماذا نجاهد؟ لقاء مؤسسة الفرقان مع الشيخ أبي مصعب الزرقاوي، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، د.ت، على الرابط:
-http://bit.ly/22S4RpW

٣٩ ـ مجالس الصحوة، «الجزيرة نت»، ٢٠١٥/٣/٢٥، على الرابط:
-http://bit.ly/1ilUvt7

٤٠ ـ مجيد، عبد الإله: حرب لغات لإيجاد تسمية بديلة للدولة الإسلامية، «إيلاف»، ٢٠١٤/١٠/٤، على الرابط:
-http://elaph.com/Web/News/2014/10/946249.html

٤١ ـ مزاحم، هيثم: الخلاف بين الظواهري والبغدادي قد يؤدي إلى انشقاق القاعدة، موقع «المونيتور»، ١١ /١١/ ٢٠١٣، على الرابط:
-http://www.al-monitor.com/pulse/ar/originals/2013/11/al-qaeda-zawahri-baghdadi-split.html#

٤٢ ـ مقابلة للباحث العراقي هشام الهاشمي مع وكالة «واي نيوز»، «الصباح الجديد»، ٢٠١٤/٦/٤، على الرابط:
-http://www.newsabah.com/wp/newspaper/6752

٤٣ ـ مناطق نفوذ أطراف النزاع في سوريا، «سكاي نيوز عربية»، ٢٠١٥/٧/٨، على الرابط:
-http://bit.ly/1LiVBwG

٤٤ ـ منظر داعش.. المطلوب النشوان من التفحيط إلى جز الرؤوس، «الحياة»، ٢١ /٤/ ٢٠١٥، على الرابط:
-http://www.alhayat.com/Articles/8683

٤٥ ـ من أين يأتي داعش بالسلاح؟، «الحرة»، ٢٠١٥/٤/٢٩، على الرابط:
-http://www.alhurra.com/content/weapons-of-isis-us-russia-china/269974.html

٤٦ ـ من هو عمر الشيشاني أحد أبرز قادة داعش في سوريا؟ «الحياة»، ٢٠١٤/٧/٥، على الرابط:
-http://bit.ly/1hTLtD3

٤٧ ـ مهدي، أسامة: الجيش الأميركي يكشف هوية متمردين قتلا مع زعيم في القاعدة، «إيلاف»، ٤ /٥/ ٢٠٠٧، على الرابط:
-http://elaph.com/Web/Politics/2007/5/231178.htm

٤٨ ـ هؤلاء هم قادة داعش في سوريا والعراق، «السفير»، ٢٠١٥/٦/٢٩، على الرابط:
-http://assafir.com/Article/427845/MostRead

٤٩ ـ وزارة التخطيط: نسبة البطالة في العراق تصل إلى ٣٣٪، «وكالة البغدادية نيوز»، ٢٠١٢/٣/١٦، على الرابط:
-http://bit.ly/1OoY6R0

٥٠ ـ ياسين بلال: التايمز: BBC ترفض استخدام داعش بدلاً من الدولة الإسلامية، «عربي ٢١»، ٢٠١٥/٧/٢، على الرابط:
-http://bit.ly/1CcU2SR

٥١ ـ ٨٠٪ من نفط سوريا بيد داعش، «العربي الجديد»، ٢٠١٥/٦/١، على الرابط:
-http://bit.ly/1ENy6iC

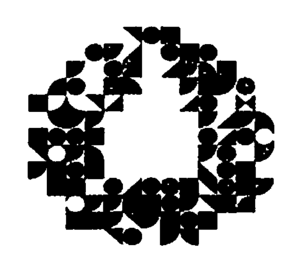
٥٢ ـ Adam, Entous and Julian E. Barnes, U.S. Secretly Flying Drones Over Iraq, Wall Street Journal, June 12, 2014, URL:
http://www.wsj.com/articles/u-s-secretly-flying-unmanned-drones-ove-iraq 1402605640

٥٣ - Joint Statement Issued by Partners at the Counter-ISIL Coalition Ministerial Meeting, US Media Note, December 3, 2014,URL: http://www.state.gov/r/pa/prs/ps/2014/12/234627.htm

٥٤ - U.S. Forms Anti-ISIS Coalition at NATO Summit, Time,September 5,2014, URL: http://time.com/3273185/isis-us-nato/

٥٥ - -http://www.amazon.com/s/ref=nb_sb_noss?url=search -alias%3D-stripbooks &field-keywords=isis+&rh=n%3A283155%2Ck%3Ai-sis+ 56-

٥٦ - -http://www.amazon.com/s/ref=nb_sb_noss_2?url=search-alias%3Dstripbooks&field-keywords=islamic+state



«إعادة لهيكلة العقل»

الفكرة والتعريف:

مركز مستقل، يُعِدّ الأبحاث العلمية والمستقبلية، ويساهم في صناعة الوعي وتعزيزه وإشاعته من خلال إقامة الفعاليات والندوات ونشرها عبر تكنولوجيا الاتصال، إسهاماً منه في صناعة الوعي وتعزيزه وإثراء التفكير المبني على منهج علمي سليم.

الرسالة:

المساهمة في رفع مستوى الوعي الفكري، وتنمية التفكير الاستراتيجي في المجتمعات العربية.

الأهداف:

١. الإسهام في نشرالوعي الثقافي.

٢. قياس الرأي العام إقليمياً ودولياً تجاه قضايا محددة.

٣. التأصيل العلمي للقضايا السياسية المستجدة.

٤. مواكبة المتغيرات العالمية والعربية، من خلال إعداد الأبحاث وتقديم الاستشارات.

الوسائل:

١. إعداد الدراسات والأبحاث والاستشارات والتقارير وفق منهجية علمية.

٢. التواصل والتنسيق مع المراكز والمؤسسات البحثية العربية والعالمية.

٣. تناول قضايا التيارات الفكرية المتنوعة بما يؤصل لضروريات التعايش السلمي، والمشاركة الفاعلة.

٤. إقامة المؤتمرات والندوات الفكرية وحلقات النقاش.

٥. رعاية الشباب الباحثين المتميزين.

مجالات العمل:

تتنوع مجالات العمل في المركز وتشمل ما يلي :

١. الأبحاث والدراسات:

حيث يقوم المركز على إعداد الدراسات والأبحاث وفق المنهجية العلمية في مجالات تخصص المركز، وهي :

- الدراسات السياسية.
- الدراسات المتخصصة في التيارات الإسلامية والفكرية.
- الدراسات الحضارية والتنموية.
- دراسات الفكر الإسلامي.

٢. الاستشارات وقياس الرأي:

يسعى المركز لتقديم الاستشارات والحلول في مجالات اهتمام المركز للجهات الرسمية والأهلية، وذلك من خلال قياس الرأي العام تجاه القضايا الفكرية والأحداث السياسية والاجتماعية، بالتعاون مع كادر علمي مُحترف ومُتعدِّد المهارات.

٣. النشر:

يسهم المركز في نشر الدراسات والأبحاث عبر وسائل النشر المتنوعة.

إصدارات المركز

• الكتب والدراسات:

١ ـ الحركة الإسلامية.. رؤية نقدية؛ غازي صلاح الدين العتباني، محمد بن المختار الشنقيطي، راشد الغنوشي، محمد جميل منصور، عصام البشير. ٢٠١٠م.

٢ ـ في فقه الدين والسياسة؛ سعد الدين العثماني. ٢٠١٠م.

٣ ـ الحقوق السياسية للمرأة في الشريعة والقانون الدولي؛ محمد المنصوري. ٢٠١٠م.

٤ ـ آراء جديدة في العلمانية والدين والديمقراطية؛ رفيق عبدالسلام. ٢٠١٠م.

٥ ـ الولايات المتحدة الامريكية بين القوة الصالبة والقوة الناعمة؛ رفيق عبدالسلام. ٢٠١٠م.

٦ ـ الإسلاميون في عام ٢٠١٠.. تقرير سنوي؛ عبدالله الأشعل، محمد الحسن الددو، حمزة منصور، مسفر القحطاني / تحرير: مصطفى الحباب. ٢٠١١م.

٧ ـ حركة التوحيد والإصلاح المغربية.. البناء والكسب.. التطلعات والتحديات؛ محمد يتيم، مصطفى الخلفي، عزالدين العزمان، بلال التليدي، الحسن السرات، إسماعيل حمودي. ٢٠١١م.

٨ ـ من أجل رؤية فكرية جديدة. . تساؤلات في المشروع الإسلامي؛ فيصل الأمين البقالي. ٢٠١١م.

٩ ـ الإسلاميون في عام ٢٠١١.. تقرير سنوي؛ جمال حشمت، علي لاغا، محمد علي المنصوري، رأفت مرة، فاروق أبوسراج الذهب / تحرير: مصطفى الحباب. ٢٠١٢م.

١٠ ـ في منهج التغيير الحضاري؛ محمد يتيم. ٢٠١٢م.

١١ ـ الإسلاميون في عام ٢٠١٢.. تقرير سنوي؛ زكي أرشيد، صلاح الدين الجورشي، بشير عبدالفتاح، عصام البشير، عزام التميمي، عبدالرزاق بن الشايجي / تحرير: مصطفى الحباب. ٢٠١٣م.

١٢ ـ الحركة الإسلامية في الجزائر (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الإخوان المسلمين، الجبهة الإسلامية للإنقاذ، الجماعات الإسلامية المسلحة)؛ فاتن المعاضيدي. ٢٠١٣م.

١٣ ـ الدولة العلوية.. خيار الأسد الأخير؛ إبراهيم حمامي. ٢٠١٣م.

١٤ ـ الليبرالية في السعودية.. الفكرة، الممارسات، الرؤى المستقبلية؛ مصطفى الحباب، أحمد الليثي، أحمد التناوي، أحمد الشيمي، عاطف عبدالرشيد، عادل الأنصاري، ممدوح الشيخ. ٢٠١٣م.

١٥ ـ الإسلاميون في عام ٢٠١٣.. تقرير سنوي؛ محمود الزهار، رضوان زيادة، طلعت رميح، سعدالدين العثماني، عماد عبدالغفور، لطفي زيتزن/ تحرير: مصطفى الحباب. ٢٠١٤م.

١٦ ـ الاستراتيجية الإيرانية في الخليج العربي؛ نجلاء مكاوي، يحيى صهيب، تامر بدوي / إشراف: عبدالله الشايجي، مصطفى الحباب، فاطمة الصمادي، عادل العبدلله. ٢٠١٥م.

١٧ ـ السعوديون الشيعة.. الفكرة والإشكاليات؛ مصطفى الحباب، ممدوح الشيخ، يحيى صهيب، أكرم خميس، حسين معلوم، عبدالوهاب عيسى / إشراف: جميل اللويحق، سعيد بن ناصر الغامدي، سيف الحارثي. ٢٠١٥م.

١٨ ـ مقدمة في الصدمات الحضارية؛ سعيد بن ناصر الغامدي. ٢٠١٥م.

١٩ ـ المرجعية في المفهوم والمآلات؛ سعيد بن ناصر الغامدي. ٢٠١٥م.

٢٠ ـ المجتمع المدني السعودي.. الملامح والأدوار؛ ممدوح الشيخ، سعد القحطاني/ إشراف: مسفر القحطاني. ٢٠١٥م.

٢١ ـ التقرير الاستراتيجي السعودي ٢٠١٤/٢٠١٥؛ مجموعة باحثين. ٢٠١٥م.

٢٢ ـ تنظيم الدولة. . دراسة تحليلية في بنية الخطاب؛ نجلاء مكاوي، محمد محمود السيد، هيثم سمير. ٢٠١٦م.

٢٣ ـ كيف يفكر السعوديون. . أولويات. . . واهتمامات (دراسة استطلاعية): وحدة استطلاع الرأي/ إشراف: سامر رضوان أبو رمان، مصطفى الحباب. ٢٠١٦م.

٢٤ ـ المرتزقة الجدد. . الجيوش الخاصة وما تعنيه للنظام العالمي؛ شون ماكفيت، ترجمة مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث. ٢٠١٦م.

● الأوراق السياسية:

٢٢ ـ مراكز صناعة القرار في إيران.. المحددات.. التوجهات؛ وحدة الدراسات والأبحاث / محمد محسن أبو النور ٢٠١٥م.

٢٣ ـ تنظيم الدولة.. النشأة والأفكار؛ وحدة الدراسات والأبحاث ٢٠١٥م.

٢٤ ـ مستقبل اليمن.. بعد سيطرة الحوثيين على صنعاء؛ وحدة الدراسات والأبحاث / ناصر محمد على الطويل ٢٠١٥م.

٢٥ ـ الحوثيون.. الحقيقة العسكرية ومصادر الدعم؛ وحدة الدراسات والأبحاث ٢٠١٥م.

٢٦ ـ الدولة العميقة في اليمن.. النشأة والمستقبل؛ وحدة الدراسات والأبحاث ٢٠١٥م.

٢٧ ـ واقع سنة العراق ومستقبلهم؛ وحدة الدراسات والأبحاث ٢٠١٥م.

٢٨ ـ اتفاقية كامب ديفيد ٢ ومستقبل الخليج الأمني؛ وحدة الدراسات والأبحاث / رانية عبدالوهاب ٢٠١٥م.

٢٩ ـ الداخل السعودي. . وفرص الإصلاح السياسي؛ وحدة الدراسات والأبحاث، ٢٠١٥م.

٣٠ ـ السنة في لبنان: التقهقر المذهبي والصعود الوطني؛ وحدة الدراسات والأبحاث، ٢٠١٥م.

٣١ ـ انعكاسات القرارات العربية ضد حزب الله على لبنان ووضعية الحزب المحلية والإقليمية. . وحدة الدراسات والأبحاث/ عبد الرحمن صلاح الدين. ٢٠١٦م.